

الأساطير الإغريقية والرومانية

تأليف

ب. ب. كوملان

ترجمة

أحمد رضا محمد رضا

مراجعة

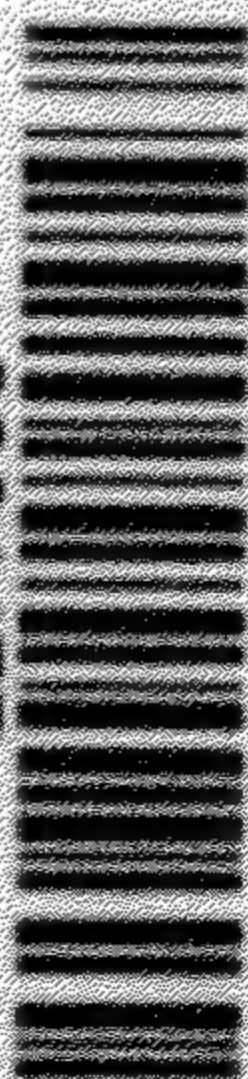
محمود خليل النحاس



المركز القومي للمكتبات



Bibliotheca Alexandrina



0024437

الألف كتاب

الأسكاثير
الابغريقية والرومانية

الألفا كتاب الثاني

الإشراف العام
و. سمير سرحان
رئيسة مجلس الإدارة

رئيس التحرير
لمنعي المطيعي

مدير التحرير
أحمد صليحة
سكرتير التحرير
محمود عبده

الإشراف الفني
محمد قطب

الإخراج الفني
مراد نسيم

الأسكاثير
الإغريقية والرومانية

تأليف
ب. ب. كوملان

ترجمة
أحمد رضا محمد رضا
مراجعة
محمود خليل النحاس



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٢

الاخراج الفنى

ابير جورجى

المقدمة

يخاطب هذا الكتاب بنوع خاص أولئك الراغبين في معرفة الأساطير التقليدية لدى الاغريق والرومان . ولسنا نرمى الى أن نجعل من هذا المؤلف عملاً متبحراً ، فمثل هذا العمل المتبحر ممل ومجهد أكثر منه مفيداً ، الشيء الذي يتجلى في مختلف الكتب التي ظهرت في هذا الباب منذ بضع سنوات ، غير أننا نبادر فنضيف أن هذه الكتب لا يقرأها أحد ، وأننا اعتزمنا أن نجعل هذا العمل ميسوراً للقراء ، أي عملاً نافعا .

الأساطير هي في الحقيقة مجموعة من الأكاذيب ، ولكنها أكاذيب كانت لقرون طويلة حقائق يؤمن بها الناس . كان لها في عقلية الاغريق والرومان ما للعقائد والحقائق من قيمة ، وهي بهذه الصفة قد ألهمت الناس ، ودعمت تنظيمات الكثير منها محترم للغاية ، وألهمت الفنانين والشعراء والأدباء أفكاراً خلاقة ، بل وروائع مدهشة . لهذا نعتقد أنه من الواجب أن نحترم الأساطير المذكورة في هذا الكتاب ، ونعرضها في كامل بساطتها ، دون تشديق أو ادعاء ، ومن غير تفسير أو تعليق ، بتفاصيلها العجيبة الرائعة ، فلا نشغل البال بمجافاتها للحقيقة أو بما فيها من تناقضات .

ومن ناحية المعتقدات فإن الانسانية لا تحتكم فيها الى العقل ، وإنما هي تستهدى الرغبة أو الحاجة الى معرفة علة الكائنات والأشياء ، وليس في مقدور المذاهب الفلسفية أن تقنع الانسانية : فتحت أنظارها من العجائب ما لا قبل لها بتحري أسبابه وعمله . فهي تلجأ أول الأمر الى العلم ، ولكن اذا لم يتأت للعلم أن يفيد ما بشيء وكانت هي في حاجة الى تفسير كاف أو مقنع ، لجأت هي الى القلب والخيال .

يقال ان كل ما فى طفولة الشعوب عقائد وأشياء يؤمن بها الناس ، حسن • ولكن هل تستطيع الانسانية فى فترة نضوج الشعوب ، عندما تهيأ لها أن العلم قد كشف القناع عن قدر كبير من أسرار الطبيعة ، هل تستطيع أن تتباهى بأنها تتطور فى نور ساطع ؟ ألا يوجد فى العالم حتى الآن عدد لا آخر له من الأركان المظلمة ؟ وحتى اذا سلمنا بأن كل أسرار الطبيعة المرئية المحسوسة قد تكشفت ، الا يبقى مع ذلك عالم ما وراء الطبيعة ، عالم غير منظور ولا ملموس ، لا سلطان للعلم عليه ، ولم تستطع الفلسفة بجهودها أن تزيل النقاب عن حقيقته أو تتعمقه حتى الآن ؟

أما العالم القديم الذى كانت علومه بدائية وقاصرة كل القصور فانه أقام الها فى كل موضع خفى على مداركه ، وهذا ما يفسر بعض الشئ العدد الكبير من الآلهة • ولكن هناك أشياء أخرى • فكل ما كان يثير الاعجاب أو الدهش أو الخوف أو الفزع فى نفوس الأولين اتخذ فى أنظارهم سمة الهية • كانت الآلهة لدى الانسان البدائى تمثل كل ما يتخطى نطاق العقل البشرى • ولم يكن الاله هو الكائن المطلق ، الكامل ، القادر على كل شئ الكريم ، الطيب فى عظمته وجلاله فحسب ، وانما هو ايضا الكائن غير العادى ، الهائل ، المعجز فى قوته وشروبه وخبث نواياه •

ولم تكن الكائنات الحية وحدها هى التى تتخذ هذه السمة الالهية فى انظار أهالى العصور الأولى ، فالأشياء نفسها كانت آلهة • قصارى القول ان الآلهة ليست هى التى تنفذ داخل الأشياء ، ولكن الأشياء نفسها كانت فى حقيقتها آلهة • وتنقسم الروح الالهية التى تنتشر فى كل أنحاء العالم الى عدد لا نهاية له من الأرواح التى هى ايضا آلهة ، والتى تتوزع فى كل الجهات بين مختلف المخلوقات • بل ان أكثر فضائل الانسان وعواطفه تجردا تتميز هى الأخرى بسمة فائقة للطبيعة ، وبأنها تحمل الخاتم الالهى ، وتتخذ بصورة خاصة شارات وصفات الآلهة •

وتتيح دراسة الأساطير التعرف بمدارك عالم بدائى ، فى ضوء خافت ، أو ظلال خفيفة غامضة عبر سنين طويلة • واذا لم نر فى هذه الأساطير سوى ضروب من الشطحات الذهنية الفجة والمعتقدات الخرافية ، فانا نكون قد حكمنا عليها بلا شك حسب الظاهر • ولكننا من جهة أخرى اذا لم نعتبرها أكثر من رموز شفافة ، وحاولنا أن نفسرها بملاحظة العالم الطبيعى المادى ، فانا نكون قد تجاوزنا دون مبرر حدود الحقيقة الواقعة • وللخيال والهوى نصيب كبير فى هذا السرد الطويل للمعتقدات الأسطورية التى اعتنقتها الشعوب القديمة • وقد اهتم كل قرن وكل جيل بزيادة عدد آلهته وإبطاله وأعاجيبه ومعجزاته •

وأضافت اليونان وروما ثمار خيالهما الى المعطيات النائية ، حتى تلك التي كانت في مصر أو آسيا . وتتبدى لنا صورة الآلهة بمظاهر شديدة التنوع حتى انه ليتعسر أحيانا وصف أكثر أنماط الآلهة شيوعا في العالم وتعذلت ملامح الآلهة في أيدي الكثير من الفنانين ، وتبعنا لنثروة العديد من الكتاب الذين تفرغوا لها .

وأصبح من الشائع في الأدب في السنوات الأخيرة ، ذكر الآلهة الاغريقية بأسمائها الهيلينية ، ولا ندرى اذا كانت العلة في ذلك مجرد الاهتمام بمراعاة الصدق والدقة في علم الأساطير ، أو الادعاء بالتبحر في هذا العلم . ولكننا لا نجرؤ على ابداء رأينا في هذا الصدد .

ومهما كانت الأسماء التي تطلق على آلهة الأساطير ، فليس ثمة اسم من هذه الأسماء يعبر عن عمومية صفاتها ، أو يعطى فكرة صحيحة عما كان عليه اله واحد بالذات في بلاد الاغريق وفي روما . وليس من شك في أن التسمية الاغريقية تمتاز بالدقة حين يكون الأمر قاصرا على تفسير الأعمال الفنية والأدبية الخاصة بالاغريق . ولا شك أيضا أن أسماء زيوس وهيرا وهيفايستوس وأريس وديراكليس وغيرها ليس من شأنها أن تدهش أو تحير القارئ أو المستمع العارف بأساطيرها . ولكن يجب التسليم بأن هذه الأسماء لا تفيد كثيرا جمهور الفرنسيين ، ولم تكن أيضا تعنى الشيء الكثير لدى الشعب الروماني . ونضيف أنها اذا لم تبد للاذن الفرنسية ألفاظا بربرية ، فإنها قد تبدو مجردة من التناسق .

ومهما كان تأثير التبحر أو التعمق في العلوم ، فإن الجمهور الفرنسي يصر دائما على استخدام الأسماء الرومانية ، من قبيل جوبيتر وجنيون وأبوللو ومارس وهيركيل وغيرهم في لغته الدارجة ، وهي أسماء مألوفة لدينا . ما ذنبنا إذن اذا كان الرومان قد غزوا بلادنا بدلا من أن يغزوها الاغريق ؟

إننا شعب لاتيني من حيث اللغة ، ان لم يكن من حيث الأصل ، والألفاظ اللاتينية هي التي تتردد في أفواهنا على الرغم منا ومن علمائنا ، وروما هي التي علمتنا أول كل شيء أسماء آلهتها وصفاتهم . ومع أن روما قد جعلت أغلب آلهة الاغريق أربابا لها ، إلا أنها عندما أسخلتها بلادها في طقوسها الدينية وأدائها ، أطلقت عليها أسماء ظلت لاصقة بها .

أما أنها قد خلطت آلهتها القومية أو التقليدية بآلهة الاغريق حين ضمت هذه الآلهة الأخيرة . . فهذه مسألة أخرى . فضلا عن ذلك فإنه لم يكن للاله الواحد في بلاد الاغريق نفسها طبيعة وصفات واحدة في مختلف المدن والمناطق . وعلى ذلك فانا لا نكون قد اقترفنا الحادا في دنيا الأساطير

إذا أطلقنا على آلهة هوميروس وهسيودس مثلما فعل فيرجيل وهوراس
أسماء لاتينية أصلية بحتة ، الأمر الذى نهجناه بالفعل .

هل معنى ذلك أنه لا يجوز لنا أن نمايز بين الأساطير الاغريقية وبين
الأساطير الرومانية ؟ اننا لم نفكر فى ذلك . ولكن الأساطير التى نهتم بها
ها هنا هى تلك التى تتيح لنا فهم وتفسير الأعمال والآثار والكتابات
الخاصة بالحضارتين اللتين اثرتا ولم تزالا تؤثران تأثيرا عظيما فى
أعمالنا الفنية والأدبية .

ومن الضرورى ، تيسيرا لشرح وتقدير روائع كل من أثينا وروما ،
الامام بعلم الأساطير . وكم من الفقرات فى أعمال مشاهير الفنانين كانت
حقيقة أن تظل غامضة بلا تفسير اذا لم نلم بهذه الأساطير ! وكم من الشبان
يوقفون ، لا فى أعمال هوميروس وهسيودس فحسب وانما أيضا فى أعمال
أوفيد وفيرجيل وهوراس ، بل وحتى فى الكثير من أعمال المؤلفين الفرنسيين
بسبب الصعوبات الواردة فى اشارة أو مقارنة أو ذكرى أسطورية .

ونحن لا نجهل أن الأساطير مهمة بعض الشيء فى مضمار الأدب ،
بيد أنه كان لها عصرها من النهضة والحظوة ، وقد طبعت لغتنا بطابعها
الخاص ، ولم تزل أبدا كنزا من الأفكار الخلاية والصور الرائعة . وإذا
نظرنا اليوم الى معارض التصوير والنحت السنوية ، وجدنا أن الآلهة
القديمة لم يزل لها فى دنيا الفنانين الكثير من الأشياع أو الأنصار الجدد .
ولسوف تجتهد ريشة الرسام وأزميل الحفار زمنا طويلا فى تصوير أفعال
الآلهة والأبطال وأوضاعها وملامحها وسلوكها ، مستوحية ربات الفنون
وربات الرشاقة . وليس من سبيل للتاريخ فى أن يتغلب على الأقصوصة
الخرافية فى مضمار الفن : فالحقيقة الواقعة ، مهما كانت رائعة وسامية
وملهمة ، فهى مع ذلك محدودة بنطاقها ، فى حين أنه لا حدود أو أقيسة
فى معطيات الخيال والاحساس . وهكذا فمهما زادت حصيلة الواقع
التاريخى ، فإن هذا الواقع لن يكون له أبدا فى نظر الفنان والشاعر ما
للقصة الخيالية من رحابة وخصوبة وسحر .

وليغفر لنا القارئ هذه الاعتبارات . حقا انها لم تكن ضرورية
كاستهلال لهذا الكتاب ، ولكنها مع ذلك خليقة بأن تحدد مقاصدنا وأهدافنا .

ولم يفتنا عند نشر هذه « الأساطير » أنها مخصصة لدراسات الشباب
بقدر ما هى للفنانين وعامة المثقفين . وسوف يدرك القارئ أننا قد
اجتهدنا ، لا فى أن نعرفه فقط بكل ما تتضمنه القصة الخرافية ، وانما
أيضا فى الانفجاء ، أو نمس مشاعره بصورة غير لائقة أو بعبارة غير
مناسبة .

ولم تكن الصعوبة فى عملنا هذا أن نبحث عن وثائق جديدة ، ولم يكن علينا أن ننقب فى المحفوظات أو ننبش أديم الأرض لنستخرج آلهة غير معروفة ، فأساطير الاغريق والرومان تتشكل من وقائع وحكايات هى جزء من الملكية العامة نجدها فى كل مكان مبعثرة فى كتب يتداولها الناس كلهم . وفى مقدور الأبحاث البارة التى يجريها عالم الآثار أن توضح بعض التفاصيل أو تعدلها ، ولكنها لن تغير شيئاً فى جماع التقاليد التى أرسى الشعراء قواعدها ومن ثم أبرمها الزمان .

نحن اذن قد جهدنا فى تنسيق مادة غزيرة ، وترتيب أجزاء هذا الكتاب بحيث نقدم للقارئ عملاً فى صورة جدول . وفى البداية نعرض المعتقدات الخاصة بنشأة العالم والآلهة . وبعد أن نكون قد استعرضنا على التوالى آلهة الأولمب ، وآلهة الهواء والأرض والبحر والجحيم ، نروى الحكايات البطولية ، ونراعى تجميعها بقدر المستطاع حسب المناطق ، أو تبعاً لحملات أسطورية مشهورة .

ونستطيع القارئ عذراً فى انسياقنا الى تكرار بعض الحديث . ذلك أن كل هذه الحكايات مرتبطة بعضها ببعض ، ومن العسير فصلها وروايتها كلاً منها على حدة دون العودة الى ذكر بعض الخصائص المشتركة . ثم انه قد ارتأى لنا أنه اذا كانت اسطورة ما موضوعاً لقراءة متتابعة كقصة تاريخية ، فانها تظل بعد تلك القراءة منهاجاً حقيقياً لكل مادة فيه فائدة وتفسير . من أجل ذلك جعلنا فى نهاية الكتاب قائمة تحليلية ، تسبق فهرس الموضوعات .

وسوف يجد القارئ أن النقوش والرسوم العديدة التى توضح هذا الكتاب وتثريه تتميز كلها بصفة الأصالة ، فبعضها مأخوذ من الآثار القديمة ومن ثم فان له ما للوثائق الحقيقية من قيمة ، وبعضها تصوير لروائع فنية، فهو يعطى فكرة عما يجده النحت وسائر الفنون عامة من الموارد التى يستقيها من وحى الشعراء والمفاهيم الدينية التى تتضمنها الأساطير .

الأساطير

الأصول

الخاباوس CHAOS

الخاباوس هو حالة العالم الأولية البدائية ، وهو كما يقول الشعراء ، مادة موجودة أبد الأبد ، في صورة غامضة لا يتأتى تعريفها ولا وصفها ، تختلط فيها مبادئ كل الكائنات الفردية . وكان الخاباوس في الوقت نفسه إلهة بدائية بنوع ما ، ولكنها قادرة على الإخصاب ، فقد أنجبت أولا إلهة الليل ، ثم أريب .

إلهة الليل :

الليل ، إلهة الظلمات ، ابنة خاباوس ، هي في الواقع أقدم الآلهة ، ويعتبرها بعض الشعراء ابنة « السماء » و « الأرض » ويعتبرها هسيودس (١) من العمالقة الفتيان ويسمونها أم الآلهة لأن الناس كانوا يعتقدون دائما أن الليل والظلمات سبقا الأشياء كلها . تزوجت أخاها « أريب » وأنجبت منه « الأثير » و « النهار » ، وأنجبت كذلك دون أن تجتمع بأي إله « القدر » العنيد المحتوم ، و « الباركة » السوداء ، و « الموت » و « الزوم » وجماعة « الأحلام » وموموس Momus والتعاسة ، والهسبريات حارسات التفاح الذهبي ، والباركات المجردات من الرخمة ،

(١) Hesiodé - شاعر أغريقي في القرن الثامن أو التاسع قبل الميلاد ، صاحب قصائد شعرية ذات صفة دينية وتعليمية وأخلاقية - المترجم .

ونيميسيز المربعة ، « والخش » ، و « الشهوة » ، و « الشسيخوخة »
الحزينة ، و « الشقاق » العضال .

وباختصار كان كل ما هو فى الحياة رذيل يعتبر نتاج « الليل » .
وتسمى اللة الليل أحيانا الاغريقية « ايفرونيا » أو « أوبوليا » MFMF
أى « أم النصيحة الطيبة » . ويجعل البعض منطقة نفوذها فى شمال
« بونت أوكسان » (البحر الأسود) فى بلاد الكيميريين (٢) ، ولكن الغالب
أنها كانت فى ذلك الجزء من أسبانيا المسمى « هسيريا » أى اقليم « المساء »
بالقرب من أعمدة « هرقل » (مضيق جبل طارق) ، وكان أقصى ناحية
فى العالم يعرفها الأقدمون .

اعتبرت غالبية شعوب ايطاليا « الليل » اللة ، ولكن سكان
« بريشيا » (٣) جعلوا من « الليل » الها اسمه « نوكتوليوس » أو نوكتورنوس
Nocturnus . أما البرمة التى تظهر عند قدمى هذا الاله ممسكة
شعلة مقلوبة يحاول الليل جاهدا أن يطفئها فانها تمثل عدو النهار .

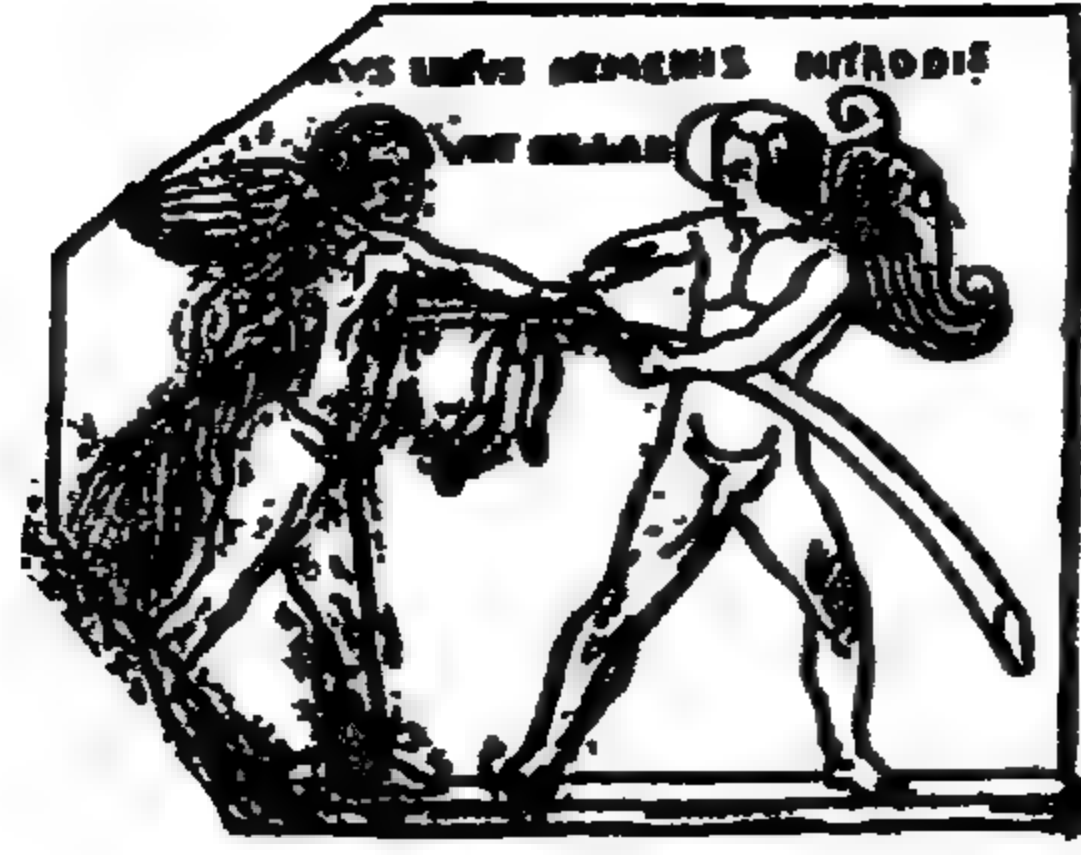
وترى اللة الليل فى الآثار القديمة أحيانا ممسكة فوق رأسها ملاءة
طائرة تناثرت فى أنحائها النجوم ، أو ملاءة زرقاء وشعلة مقلوبة ، وتتجلى
أحيانا فى صورة امرأة عارية بأجنحة طويلة كأجنحة الوطواط ، وفى يدها
شعلة . وتصور أحيانا متوجة بأزهار الخشخاش وملفوفة بمعطف اسود
كبير مرصع بالنجوم . وتبدو أحيانا راكبة عربة يجرها حصانان اسودان
أو بومتان ، ممسكة فوق رأسها خمارا عريضا مرصعا بالنجوم . وكثيرا
ما توضح فى « الترتار » (٤) بين « النوم » و « الموت » ، وهما ولداها .
ويتقدمها أحيانا طفل يحمل شعلة رمزا للغسق . أما الرومان فلم يجعلوا
لها عربة ، وإنما صوروها نائمة لا عمل لها .

وتمثل صورتنا هذه ، وهى من تحت تورفالدسن اللة الليل تطير وهى
نائمة فى الفضاء مع « الأثير » و « النهار » .

(٢) Cyclope: شعب قديم كان يعيش على شواطئ البحر الأسود - غزا
ليديا فى القرن السابع قبل الميلاد - المترجم .

(٣) بريشيا - مدينة فى لبارديا ، شرقي ايطاليا - المترجم .

(٤) فى الميثولوجيا (علم الأساطير) هو المكان القائم فى أعقق بقاع الدار الآخرة -
المترجم .



شكل (١) ايروس وانتروس

الاريب P'Erèbe

هو ابن خاوس ، وأخو الهة الليل وزوجها ، وأبو « الأثير » و « النهار » .
تحول فأصبح نهرا وألقى في أعماق الدار الآخرة لأنه أغاث العمالة
التيتان .

ويعتبر أيضا جزءا من الجحيم ، بل هو الجحيم نفسه :

ويقصد الاغريق بكلمة « اثير » السماوات التي تتميز بأجسام مضيئة ،
ولما كانت كلمة نهار بالاغريقية (Héméra) مؤنثة ، قيل ان الأثير والنهار
هما أبو السماء وأما « هذه الزيجات انما تعنى ان « الليل » قد سبق
الخلق ، وأن الأرض كانت تائهة في الظلمة التي كانت تغطيها ، ولكن النور
الذي شق الأثير أضاء الكون .

أما اذا استخدمنا لغة بعيدة قليلا عن لغة الأساطير ، فان لنا أن نقول
ببساطة ان « الليل » والخواوس قد سبقا خلق السماوات والنور .

ايروس Eros ، وانتيروس Antéros

اذا كان خاوس والليل وايريب قد استطاعوا الاقتران والانجاب ،
فانما تم ذلك بفضل تدخل قوة الهية أبدية كعناصر الخاوس نفسه ، تدخل
صريحا لاله ، اذا لم يكن هو « الحب » نفسه ، فان بينه وبين الحب بعض
التمائل .

هذا الاله القديم ، أو بالأحرى السابق لكل العصور الخالية ، اسمه
بالاغريقية « ايروس » ، وهو الذي يخلق أو يوحى بخلق ذلك التعاطف

الخفى بين الكائنات ، والذي كثيرا ما يستحيل التعبير عنه ، فيربط بينها ويولد منها مخلوقات جديدة • وتمتد قدرة ايروس الى ما بعد الطبيعة الحية المتحركة : فهو يقرب ما بين فصائل الحيوانات والنباتات والمعادن والسوائل ، أى كل الخليقة ، ويوحدها ، ويخلطها ، ويكثرها ، وينسوعها • ايروس اذن هو اله الاتحاد والمصاهرة بين المخلوقات كلها ، وليس فى مقدور أى كائن أن يتخلص من سلطانه أو من قوته ، فهو منيع لا يقهر •

ومع ذلك فلايروس فى دنيا الآلهة خصم هو انتيروس ، أى النفور والكراهية • ولهذا الاله كل الصفات المضادة لصفات الاله ايروس : فهو يفصل ويفرق ويفكك • وربما كان نافعا وقويا وقادرا مثل ايروس ، فهو يمنع الاختلاط بين الكائنات المختلفة فى طبيعتها • واذا كان فى بعض الأحيان يذر حوله بذور الحقد والشقاق ، فان العداء الذى يخلقه بين الكائنات بحصر كل كائن منها فى حدود ثابتة ، فلا يمكن أن تعود الطبيعة فتهدى فى الخياوس •

القدر Destin, Destinée

هو اله اعمى ، قاس لا يرحم ، سليل الليل ، وخاوس • كانت الآلهة كلها خاضعة له : السماوات والأرض والبحر والدار الآخرة كلها تحت سلطانه ، فلم يكن فى استطاعة شئ أن يغير ما عزم عليه • قصارى القول ان القدر كان تلك الحتمية التى تجرى بمقتضاها أحداث العالم كلها • ولا يستطيع جوبيتر ، أقوى الآلهة أن يثنى ارادة القدر من أجل ضالغ الآلهة أو البشر •

كانت سنن القدر مدونة أبد الآباد فى موضع تستطيع الآلهة أن ترجع اليها عنده • وكان وزراؤه « الباركات » الثلاث مكلفات بتنفيذ أوامره •

ويصور القدر ، والكرة الأرضية تحت قدميه ، ممسكا بيديه الصندوق الذى يضم مصير البشر • ويجعل له أيضا تاجا عليه نجوم وصولجان يرمز الى سلطانه المطلق • ولكى يوضح القدماء انه ثابت لا يتغير جعلوه فى صورة عجلة مثبتة بسلسلة ، وفى أعلاها حجر كبير ، وفى أسفلها قرنا رخاء وامنة رماح •

وفى أعمال هوميروس ، يوزن قدر اخيلوس ومكتور فى ميزان جوبيتر ولما رجحت كفة مكتور ، فقد تقرر موته ، ومن ثم كفت أبوللو عن معونته التى كان يقدمها اليه حتى تلك الآونة •

وأحكام القدر الأعمى هى التى جعلت الكثير من البشر آثمين رغم رغبتهم فى أن يكونوا صالحين . ففى أعمال اسخيلوس ، مثلا ، لم يستطع أجاممنون ، أو يوكاستا ، أو كليتمنسترا ، أو أوديب ، أو ايتيوكلس ، أو بولينيك وغيرهم أن يفلتوا من قدرهم .

ونبوءات الوحى هى وحدها القادرة على معرفة ما هو مكتوب فى لوحة القدر ، واستظهاره للناس .

الهة الأرض - وبالاغريقية « جايا » Gaia

ولدت « الأرض » أم الكائنات كلها ، بعد الخاوس مباشرة ، وتزوجت « اورانوس » أو « السماء » ، وكانت أم كل الآلهة والمردة ، والخيرات والبشر ، والفضائل والردائل . ويجعل البعض منها زوجة للترتار ، والبونت Pont أو « البحر » ، أنجبت منهم تلك الكائنات المهيولة التى تتضمنها كل العناصر . وتعتبر « الأرض » أحيانا أنها هى « الطبيعة » وكان لها عدة أسماء ، منها « تيتيه » أو « تيتيا » Titee ou Titela و « أوبس » Ops ، و « تيللوس » ، و « فستا » ، بل و « كيبييل » .

قيل أن الانسان ولد من الأرض المشربة بالماء والمدفأة بأشعة الشمس ، وهكذا تشترك طبيعته فى العناصر كلها ، وعندما يموت تدفنه أمه الوقور وتحفظه فى جوفها .

وكثيرا ما يدور الحديث فى الأساطير عن أطفال الأرض ، فكان الناس يسمون أى انسان « ابن الأرض » ، وكذا أى شعب يجهلون أصله .

وتمثل الأرض أحيانا فى صورة امرأة جالسة على صخرة : ويرمز الحيثيون اليها بصورة سيدة موقرة تجلس على كرة ، وعلى رأسها تاج على شكل أبراج ، وفى يدها قرن رخاء مملوء بالفاكهة . وتتوج أحيانا بالأزهار ، ويجوارها البقر الذى يحرق الأرض والخروف الذى يأكل ليسمن ، والأسد الذى يبدو أيضا بالقرب من سيبييل . وفى لوحة بريشة لبيبران Lebrun ، تتمثل الأرض فى شخص امرأة يتفجر اللبن من ثدييها ، وتخلع فى الوقت نفسه معطفها الذى يخرج منه سرب من العصافير ينتشر فى الجو .

تيللوس Tellus

أطلق الشعراء على تيللوس ، الهة الأرض ، التي اعتبرها الكثير « الأرض » نفسها لقب « أم الآلهة » . وهي تمثل التربة الخصبة ، وكذا الأساس الذي تقوم عليه كل العناصر التي يتولد بعضها من بعض . وجعلها البعض زوجة للشمس أو السماء لأنها قديين لهما بخصوبتها . كانت تمثل في صورة امرأة بدينة متعددة الثدي . وكثيرا ما جرى خلط بين تيللوس والأرض وكييل . وقبل أن يستولى أبوللو على وحى دلفي ، كانت تيللوس هي التي تعطى نبوءاتها ، فتتلق بها ، ولكنها كانت تشارك نبتون بالنصف في كل شيء . ثم تنازلت تيللوس عن كل حقوقها لثيميس Theimis التي تنازلت عنها بدورها لأبوللو .

اورانوس Uranus أو كيلوس - اورانوس Coelus-Ouranos

كان اورانوس (أو كيلوس) إله السماء ، ابن « الأثير » و « النهار » . وعن هسيودس أنه تزوج « تيتيا » أو « تيني » إلهة الأرض ، أو « فستا » التي ينبغي في هذه الحالة أن تتميز عن « فستا » إلهة النار والبكارة . ويقال أن اورانوس كان له خمسة وأربعون ولدا من عدة نساء ، منهم ثمانية عشر من « تيتيا » أهمهم تيتان ، وساتون ، وأوكيانوس ، تمردوا على أبيهم ، فجعلوه في حالة يعجز معها عن انجاب الأولاد . ومات اورانوس أما حزنا ، وأما بسبب عملية البتر التي كان ضحيته .

وتتميز إلهة العصور الأسطورية الأولى بأنانية فظة مقترنة بقسوة ووحشية ، وكان اورانوس يمقت كل أولاده ، فكان يحبسهم منذ ولادتهم في كهدة ، ولا يمكنهم من رؤية ضوء النهار ، مما دفعهم إلى الثورة ضده ، وظهر ساتورن الذي خلف أباه نفس القسوة التي كانت لأبيه .

تيتيه أو تيتيا Titée ou Títia

كانت تيتيه أو تيتيا ، أو فستا القديمة ، زوجة اورانوس ، أم العمالقة التيتيان Titans ، ومعنى هذه الكلمة « أبناء تيتيه » أو أبناء الأرض . كان لها من الأولاد ، بخلاف التيتيان الحقيقيين ، ساتورن وأوكيانوس ، وهيبيريون ، وبابيت ، وثيا وريا أو كييل ، وثيميس

ومنيموزينا وفيبييه وثبتيس ، وبرونتييس ، وستيروبيوس وأرجيا ، وكوتس ،
ربرياريا ، وجيجيس . وكان لها أيضا من الترتار المارد تيفيوس الذى
برز فى الحرب ضد الآلهة .

ساتورن Saturne ، وبالاغريقية خرونوس Cronos

ثانى أبناء أورانوس من فستا القديمة ، أى من « السماء » و « الأرض » ،
خلع أباه من العرش ، ثم حصل على موافقة أخيه الأكبر تيتان على أن
يحكم بدلا منه ، واشترط عليه تيتان شرطا واحدا ، أن يبيد ساتورن كل
ذريته من الذكور لكى تبقى خلافة العرش لأبناء تيتان وحدهم . وتزوج
ساتورن « ريا » وأنجب منها الكثير من الأولاد الذى ابتلعهم بشراهة حسبما
كان الاتفاق بينه وبين أخيه . ولما كان يعرف أنه سوف يخلع من عرشه
فى يوم من الأيام بيد ولد من أولاده . . فانه طلب من زوجته بالحاح
أن تسلمه أطفالها الذين تلدهم . ومع ذلك استطاعت ريا أن تنقذ جوبيتر .
وكبر جوبيتر وحارب أباه وانتصر عليه وعامله كما عامل أبناء أورانوس
أباهم ، ثم طرده من السماء . وهكذا استمرت ذرية ساتورن بدلا من ذرية
تيتان .

رزق ساتورن ثلاثة أولاد من زوجته ريا التى استطاعت أن تنقذ هؤلاء
الثلاثة بمثل البراعة التى أنقذت بها جوبيتر ، وهم : جوبيتر ، ونبتون ،
وبلوتون ، وكذا ابنة واحدة هى جونون توأم جوبيتر وزوجته . ويضيف
البعض الى هؤلاء « فستا » الهة النار ، و « كيريس » الهة الحصاد . وكان
له غير هؤلاء عدد كبير من الأطفال من نساء أخريات مثل السنطور (أو
الكنطور) (٥) خيرون من الحورية فيليرا . . الخ . .

ويقال ان ساتورن ، حين خلعه عن العرش ابنه جوبيتر ، تدهورت
حاله ، شأنه شأن أى انسى ، فالتجأ الى « لاتيوم » فى ايطاليا ، حيث جمع
الرجال المتوحشين المنتشرين فى الجبال ، وسن لهم القوانين . وكان عهده
عصرا ذهبيا . . اذ حكم رعاياه المسالمين برقة ورحمة ، وأقام المساواة
بينهم فى كل أحوالهم ، ولم يعد انسان خادما لانسان آخر ، ولم يكن انسان
يملك لنفسه أى شئ ، فالأشياء كلها مشاع ، وكان الجميع لم يرثوا الا مالا
واحدا ، ولاحياء ذكرى هذا العصر السعيد احتفل الناس فى روما بالأعياد
المسماة « ساتورنال » Saturnales . ويرجع تنظيم هذه الأعياد الى

(٥) مخلوق خرافى : نصفه انسان ونصفه حصان - المترجم .

ما قبل تأسيس مدينة روما بزمان طويل ، وتقوم أساسا على تمثيل المساواة .
التي كانت سائدة بين الناس فى البداية • وتبدأ هذه الأعياد يوم ١٦ ديسمبر .
من كل عام • ولم تكن تستغرق فى مبدأ الأمر سوى يوم واحد ، ولكن
الامبراطور أغسطس أمر أن يستمر الاحتفال بها ثلاثة أيام أضاف إليها
الامبراطور كاليجولا فيما بعد يوما رابعا • وفى هذه الأعياد تمتنع سلطة
السادة على العبيد الذين كان لهم وقتئذ حق الكلام والتصرف بكل
حرية ، وتشرق الأشياء كلها بالبهجة والسرور ، وتتعطل المحاكم والمدارس •
وكان من المحظور مباشرة أى حرب ، أو اعدام أى مجرم ، أو ممارسة أى
فن خلاف فن الطبخ ، ويتبادل الناس الهدايا ، ويطعمون مآكل فاخرة ،
ويكف الأهالى كلهم عن مزاولة أعمالهم ، ويتوجهون بجموعهم الى تل
أفنتينو ، يستنشقون عنده هواء الريف • ويستطيع العبيد وقتئذ أن يذكروا
عيوب سادتهم ، ويتباروا معهم وضدهم ، ويقوم السادة بخدمة عبيدهم
على موائد الطعام ، ويقدمون لهم الصحون والأطعمة •

ويطلق على ساتورن بالآغريقية اسم « خرونوس » أى « الزمن » •
والمجاز فى حكاية ساتورن هذه واضح الدلالة • يقول « شيشيرون » (٦) .
فى ذلك ان هذا الاله الذى يتلع أطفاله انما هو الزمن نفسه ، الزمن الشره
الذى لا يشبع أبدا ، والذى يستهلك كل السنين التى تنقضى • ولكى يسيطر
عليه جوبيتر ، قيده بالسلاسل ، أى أخضعه لدورة النجوم التى هى له بمثابة
الأغلال •

كان القرطاجيون يقدمون لساتورن ضحايا بشرية ، ضحايا من الأطفال
حديثى الولادة • وعند مباشرة هذه التضحيات يعزف العازفون على الناي
والسنطير (٧) ، ويدقون الطبول ، فتصدر عن هذه الآلات ضوضاء شديدة ،
تغطى على صرخات الأطفال وهم يذبحون •

وكان المعبد المكرس لهذا الاله على سفح الكابيتول مقرا للخزانة
العامة ، وفى عهد ساتورن ، أى فى العصر الذهبى ، لم يكن ثمة انسان
يسرق ، وكان تمثاله مربوطا بسلاسل لا تنزع منه الا فى شهر ديسمبر •
اثناء اعياد الساتورنال •

كان ساتورن يمثل غالبا فى صورة شيخ انحنت هامته تحت وطأة
السنين ، بيده منجل دلالة على أنه يسيطر على الزمن •

(٦) شيشيرون ، (١٠٧ - ٤٣ ق م) من رجال السياسة فى روما ومن أنصح
خطبائها - المترجم •

(٧) آلة موسيقية تشبه القانون - المترجم •

ويبدو على الكثير من الآثار ومعه حجاب ، وذلك بلا ريب لأن الأزمان غامضة مغطاة بحجاب لا يظهر خلاله شيء .

أما ساتورن الذى يحمل الكرة على رأسه فهو الكوكب المسمى بهذا الاسم .

وثمة نقش يقال انه اترورى يمثله بجناحين ، ومنجلة على كرة ، وبهذه الصورة يتمثل الزمان دائما .

ويوم ساتورن هو يوم السبت Saturni dies

ريا Rhéa أو كيبييل Cybèle

على الرغم من أن ساتورن كان أباً لثلاثة آلهة رئيسية ، هم جوبيتر ونبتون وبلوتون ، فانه لم يحظ أبدا بلقب أبى الآلهة لدى الشعراء ، ربما بسبب قسوته حيال أطفاله ، فى حين لقبت زوجته ريا « أم الآلهة » ، الأم الكبرى ، وكرمت بهذا اللقب .

وتعتبر الأسماء المختلفة التى تطلق على أم جوبيتر عن السجايا المختلفة التى تختص بها شخصيتها . والحقيقة أن تلك الآلهة هى دائماً « الأرض » ، مهما تنوعت أسماؤها ، الأم المشتركة لكل الكائنات . وريا أو كيبييل هى ابنة تيتيا والسماء ، وأخت العمالقة (التيتان) وزوجة ساتورن . وتختلط أساطير ريا وكيبييل بعضها ببعض . وكثيرا ما يخلط الشعراء فى أعمالهم بين هاتين الآلهتين وبين فستا القديمة زوجة أورانوس . ومع ذلك يبدو أن اسم كيبييل هو الذى كان يحظى عادة بأعظم تكريم فى الحفلات الطقسية والعقائد الدينية لدى الشعوب . واليك ما رواه الناس عن سيبييل :

كانت كيبييل زوجة ساتورن ، ابنة السماء والأرض ، ومن ثم فهى الأرض نفسها ، كانت تسمى الآلهة الطيبة ، أم الآلهة ، فهى أم جوبيتر وجينون ونبتون وبلوتون ، ومعظم آلهة المرتبة الأولى . وبعد ولادتها مباشرة ، تركتها أمها فى غابة ، وتولت بعض الحيوانات المتوحشة رعايتها واطعامها . ثم شغفت بحب أنيس ، وهو فتى « فريجى » (٨) جميل ، كفلته

(٨) فريجيا ، إقليم قديم بوسط آسيا الصغرى - المترجم .

برعاية شعائرها العقيدية بشرط ألا ينتهك تبتلها . ونسى أتيس العهد الذى أقسم عليه فتزوج الحورية « سانجاريد » ، فعاقبته كيبيل فى شخص غريمتها ، فأهلكتها . وكابد أتيس من ذلك حزنا شديدا ، وفى نوبة من الجنون والهذيان خصى التعس نفسه ، وكاد أن ينتحر شنقا لولا أن أشفقت عليه سييل فى آخر لحظة فحولته الى شجرة صنوبر .

وذاعت عبادة سييل فى فريجيا ، وانتقلت منها الى كريت ، ثم ادخلت الى روما فى فترة الحرب البونية الثانية (٩) . ووضع تمثال « الالهة الطيبة » وهو من حجر ضخيم كان محفوظا فى بيسننت (١٠) لزمن طويل ، وضع فى معبد « النصر » فوق تل « بالاتينوس » وأصبح من دعائم الامبراطورية وأقيم هناك عيد تجرى فيه معارك تمثيلية تكريما لكيبيل . وكان الاحتفال بهذه الطقوس السرية التى تشابه طقوس باخوس فيما يجرى خلالها من فجور ، تتخلله ضوضاء شديدة تصدر من آلات الأوبوا والصنوج ، وصرخات مقدمى القرابين .

كان يقدم لها من الضحايا الخنزير ، من أجل خصوبتها ، والثور أو العنزة ، ويقدم الكهنة هذه الضحايا وهم جلوس وأيديهم على الأرض وكان خشب البقس وشجر الصنوبر مكرسين لها ، الأول لأنه الخشب الذى يصنع منه الناي ، وهو من الآلات الموسيقية المستخدمة فى أعيادها ، والثانى من أجل « أتيس » التعس الذى أحبته بشغف . وكان كهنتها هم : الكابير ، والكورييانت ، والكوريت Curetes ، والداكتيلا (فى جبل ايدا) ، والجال Galles والسيمييفير ، والتلخين ، وكلهم بوجه عام من الخصيان ، حفظا لذكرى أتيس .

صورت كيبيل بتقاطيع وسمات امرأة قوية البنية ، على رأسها تاج من خشب البلوط ، وهى شجرة يتغذى منها الأقدمون . وتدل الأبراج التى تطوق رأسها على المدن التى تتمتع بحمايتها ، ويدل المفتاح الذى تمسكه بيدها على الكنوز التى تخترنها الأرض فى جوفها فى فصل الشتاء ، ثم تخرجها فى فصل الصيف . وتستقل سييل عربية تجرها أساد ، وترمز هذه العربية للأرض التى تتأرجح وتدور فى الفضاء ، وتدل الأسود على أنه يمكن ترويض الوحوش كلها بهنان الأم ، أو بالأحرى لاتوجد تربية مجدية لا يتأتى إخصابها بالعمل والصناعة . وثيابها مبرقشة ، وإنما يغلب فيها اللون الأخضر الذى يرمز الى زينة الأرض . وتمثل الطلبة القرية منها

(٩) حرب بين روما وقرطاجة (٢١٨ - ٢٠٢ ق م) - المترجم .

(١٠) أحد تلال روما السبعة ، وتقول الأساطير ان أولى مساكن روما قد بنيت فوقه ، وقد اتخذها الأباطرة مقرا لهم - المترجم .

الكرة الأرضية • وتدل الصنوج والحركات العنيفة التي يأتيها الكهنة على نشاط الفلاحين والضوضاء التي تحدثها الآلات الزراعية •

و ادعى بعض الشعراء أن كيبييل هي ابنة « ميون » و « دنديم » ، ملك فريجيا وملكتها • ولما أدرك أبوها أنها تحب أتياس ، قتل حبيبها وزوجاته وألقى جثثهم فى مستودع القمامة • وحزنت سيبييل لذلك حزنا شديدا •

أوبس Ops

مثلا مثل كيبييل وريا ، أى الأرض ، وتمثل فى صورة سيدة بدينة موقرة تمد يدها اليمنى لتقدم المعونة ، وتعطى بيدها اليسرى الفقراء خبزا • كانت تعتبر أيضا الهة الثروات • اسمها يعنى النجدة والمعونة والمساعدة •

وليس هناك ما يدعو الى الدهشة من تنوع مسميات الأرض • فالأرض وهى منبع ثروات لا ينضب ، والأم المثمرة لكل الخيرات ، كانت موضوعا لعبادة الشعوب فى مظاهر متنوعة حسب المناخ أو الاقليم ، ومن ثم تعددت أساطيرها ، وكثرت صفاتها التى لا تقع تحت حصر •

الأوليمبوس L'Olympe

تنتمى الآلهة التى سبقت جوبيتر الى العصور الأسطورية الموهلة فى القدم ، اى الى منشأ العالم . وتتسم حكاياتهم ، وبالأحرى أساطيرهم ببعض الخلط والارتباك ، وتقرب ملامحهم بنوع ما من ملامح خاوس . ومن عهد جوبيتر ، أخذت الشخصيات الالهية تتشكل بمزيد من الوضوح والجلء . وإذا كان للآلهة فى بعض الأحيان صفات أو وظائف متشابهة ، وكان الكثير منها يمثل شخصا واحدا بأسماء مختلفة ، فان ملامحها أصبحت أكثر تميزا ، وأمسى دورها محددًا بصورة أفضل من ذى قبل .

قبل جوبيتر ، يتفكك خاوس ، ويتكون النهار ، وتقترب السماء بالأرض ، وتظهر الآلهة فى كل مكان بصورة ما ، فلا يستقر العالم الربانى فى مكان معين .

ومنذ بداية عهد جوبيتر ، يختفى العمالقة « التيتان » أبناء الأرض بعد قتال ، ويتم تقسيم العالم بين أفراد أسرته . أما القبة السماوية التى تحجبها الغمام تارة ، وتتلألأ بلونها الأزرق بالأضواء والأنوار تارة أخرى ، فانها تحمل ذلك القصر الغامض ، قصر السيد المطلق ، أبى الآلهة والبشر ، الأوليمبوس (الأوليمب) أو الامبيريا .

ومن مقامه العالى ، فوق بقاع الأرض حتى اقاصى الجو (الأثير) فى الفضاء الخفى غير المرئى ، يشرف جوبيتر على أحداث العالم ، وتطوراته ، ويرقب الشعوب ، ويحقق مطالب الناس ، ويشهد منازعاتهم ، ويشترك فى مشاحناتهم ، ويتعقب المذنبين ويعاقبهم ، ويهتم بحماية الأبرياء ، قصارى القول انه ينهض بواجبات الملك صاحب السيادة ، ويدعو سائر الآلهة للاجتماع فى الأوليمب فى بلاطه وتحت صولجانه .

وتتوثق الروابط والمعاملات المستمرة بين الآلهة • ويتنازل الآلهة فيبدون من أفراد البشر ، ويقترون بهم • ومن جهة أخرى يتطلع الصالحون من البشر الى امجاد الأوليمب ، ويسعون بأعمالهم البطولية الى الفوز بالخلود الالهي •

ولما كان جبل أوليمبوس هو أعلى جبال بلاد الاغريق ، فقد جعل الشعراء مقر جوبيتر ومعظم الآلهة فوق ذروته التي تختفى أحيانا داخل السحب •

وأطلق لقب « الأولمبيين » على الاثنى عشر الها الرئيسيين ، وهم : جوبيتر ، ونبتون ، وبلوتون ، ومارس ، وفولكان ، وأبولون ، وجيون ، وفستا ، ومنيرفا ، وكيريس ، وديانا ، وفينوس •

جوبيتر Jupiter ، وبالاشريقية « زيوس » Zeus

يقول الشعراء ان جوبيتر هو ابو الآلهة والناس وملكهم ، يتولى الحكم في الأوليمب ، ويزلزل الكون بهزة من رأسه • هو ابن ريا وساتورن الذي كان يلبسهم أطفاله عند ولادتهم • وكانت فستا ابنته الكبرى ، وكيريس ، وبلوتون ونبتون قد ابتلعهم ساتورن من قبل حين أرادت ريا أن تنقذ مفلها (جوبيتر) ، فلجأت الى مغارة « ديكتيا » Dicté بكريت حيث ولدت ، وولدت معه جيون • والتهم ساتورن جيون ، أما جوبيتر الطفل • فقد عهدت ريا بتغذيته الى أدراسيا وايدا من حوريات كريت « الميليس » وأوصت به « الكوريت » سكان هذا البلد القدماء • ولكي تخدع زوجها ، أعطته قطعة حجر ملفوف بقماط ليبتلعه (بدلا من ابنها) • وأطعم الميليس جوبيتر بلبن العنزة أمالثيا وعسل جبل ايدا بكريت •

وعندما شب جوبيتر وأصبح فتى يافعا ، اتفق مع الآلهة « متيس » (أي الحذر) ، واتبع نصيحتها فجعل ساتورن يتناول شرايا مقيتا ، فتقيا ساتورن الحجر أولا ، ثم كل الأطفال الذين ابتلعهم من قبل في جوفه ثم انه عقد العزم أولا ، بمساعدة أخويه نبتون وبلوتون ، على خلع أبيه عن العرش وطرد العمالقة التيتان ، ذلك الفرع المزاحم من أسرته الذي كان يعرقل مزاولته لسلطانه ، ومن ثم أعلن الحرب عليهم كما أعلنها



شكل (٢) جوبيتر

على ساتورن • وتنبأت له الأرض بنصر تام اذا استطاع ان يخلص من
الأسر التيتان الذين حبسهم أبوه في الترتار ، ويجندهم للقتال في صفوفه •
وقام جوبيتر بهذا العمل ، وأنجزه بعد أن قتل كامبيا Campé السجانة
التي كانت تقوى حراسة التيتان في عالم الأموات •

عندئذ أعطى السيكلوب (الكوكلوب) (١) جوبيتر الرعد والبرق

(١) Cyclopes عمالة أسطوريون بشعو المنظر ، ليس لهم الا عين واحدة وسط.
الجهة يعتبرهم التاريخ سكان صقلية الاول - المترجم •

والصاعقة كما أعطوا بلوتون خوذة ، ونبتون رمحا ثلاثى الشعب . وبهذه الأسلحة انتصر الأخوة الثلاثة على ساتورن وطردوه من العرش ومن مجتمع الآلهة بعد أن اذاقوه أقسى ضروب العذاب . أما العمالقة التيتان الذين كانوا عوناً لساتورن فى القتال فقد القى بهم فى أعماق الترتار حيث جعلوا فى حراسة المردة .

وعندما وجد الأخوة الثلاثة أنفسهم وقد أصبحوا بعد انتصارهم سادة العالم ، اقتسموا العالم فيما بينهم ، فكانت السماء لجوبيتر ، والبحر لنبتون ، والجحيم لبلوتون .

غير أن حرب التيتان أعقبتها ثورة المردة ، أبناء السماء والأرض - كان المردة ضخام الأجسام ، لهم قوة تتناسب مع ضخامتهم ، وسيقان وأقدام على شكل الثعابين ، وكان لبعضهم مائة ذراع وخمسون رأساً . واذ قرعهم على خلع جوبيتر عن العرش ، فانهم كدسوا جبل أوسا (٢) Ossa فوق جبل بيليون Pélion (٣) والأليمبوس فوق أوسا ، ومن ثم حاولوا تسلق هذه الجبال . والوصول الى السماء ، وراحوا يرمون الآلهة بصخور سقط بعضها فى البحر فأصبح جزراً ، وسقط البعض الآخر على الأرض فكون جبالاً .



شكل (٣) جوبيتر يصارع العمالقة

واستبد القلق الشديد بجوبيتر لأن ثمة نبوءة قديمة تقول ان المردة لن يهزموا الا اذا طلب الآلهة معونة واحد من أفراد البشر ، ومن ثم فهى

(٢) واسمه اليوم كيسورو ، ، جبل فى تساليا ، مشهور لدى الشعراء - المترجم .

(٣) جبل فى تساليا بالقرب من جبل أوسا - المترجم .

« أورورا » (الفجر) والقمر والشمس من كشف مقاصده ، وتقدم « الأرض »
التي كانت تريد اغاثة أبنائها ، واتبع رأى بالاس (مينرفا) فأحضر هرقل
الذى ساعده بالاتفاق مع سائر الآلهة على إبادة المردة ، وهؤلاء المردة
هم : انكيلا ، بوليبييتس ، الكيوننيوس ، بوروفيريون ، والألويدان ، افيالت ،
وأوتوس ، وأورتوس ، وكليتيوس ، وتبتيوس ، وبالاس وهيولينوس ،
وأجريوس ، وثنان ، وتيفون الرهيب الذى أوقع وحده بالآلهة من الأذى أكثر
مما أوقعه سائر المردة .

وبعد أن هزمهم جوبيتر ، ألقاهم فى أعماق الترتار ، أو كما يقول
شعراء آخرون ، دفنهم أحياء ، البعض منهم فى بلد ، والبعض فى بلد آخر ،
فدفن انكيلا تحت جبل اتنا Etna ويقول فيرجيل انه هو الذى تتصاعد
أنفاسه الملهبة فتصير نيرانا ينفثها البركان ، وعندما يحاول أن يستدير
يزلزل صقلية ويتصاعد دخان كثيف يظلم الجو . ودفن بوليبييتس تحت
جزيرة لانجو ، وأوتوس تحت جزيرة كانديا (كريت) ، وتيفون تحت جزيرة
ايسخيا (٤) Ischia .

ويقول هسيودس ان جوبيتر تزوج سبع مرات ، تزوج على التوالي :
ميتيس ، وثيميس ، وأورينوم ، وكيريس ، ومنيموزينا ، ولاتونا ، وأخته
جينون التي كانت آخر زوجاته .

وشغف كذلك بحب عدد كبير من بنات حواء العاديات ، فأنجب من
كل واحدة منهن الكثير من الأطفال الذين جعلوا جميعا فى مصاف الآلهة
وأنصاف الآلهة .

ومع ذلك تصدت زوجته جينون أكثر من مرة لسلطانه الأعظم الذى
اعترف به سكان السماء والأرض قاطبة ، بل انها اجتراأت ذات مرة أن تدبر
ضده مؤامرة اشترك فيها الآلهة . وبفضل تعاون ثيتيس وتدخل المارد
المخيف برياريا قضى جوبيتر سريعا على هذه المؤامرة ، وعادت الأوليمبوس
الى رحاب الطاعة الأبدية .

شغل جوبيتر المرتبة الأولى من الآلهة ، وكانت عبادته أعظم العبادات
مهابة وجلالا وأكثرها انتشارا ، وكان أشهر الكهنة الناطقون بوحيه
ثلاثة ، فى دودونا ، وليبيا ، وتروفونيوس . وكانت الضحايا التى تقدم
له عادة هى : العنزة ، والشاه ، والثور الأبيض الذى كان يعتنى بتذهيب

(٤) ايسخيا - جزيرة بركانية بإيطاليا عند مدخل خليج نابول - المترجم .

قرونه • ولم يكن يقدم له أية ضحايا بشرية ، وكثيرا ما كان يكتفى بأن يقدم له دقيق ، وملح وبخور • وكان طائرده المفضل هو النسر الذى يخلق فى أعالي السموات وينقض كالصاعقة على فريسته •

كان الخميس هو اليوم الأسبوعى المكرس له Jovis dies .

وفى الأساطير ، يتقدم اسم جوبيتر أسماء الكثير من الآلهة ، بل الملوك ، مثل : جوبيتر - أمون فى ليبيا - وجوبيتر - سيرابيس فى مصر ، وجوبيتر - بيلوس فى آشور ، وجوبيتر - أبيس ملك أرجوس ، وجوبيتر - استيريوس ملك كريت وغيرهم •

ويمثل غالبا فى صورة رجل مهيب بلحية وشعر كثيف ، جالسا على عرش ، وبيده اليمنى الصاعقة التى تمثل بكيفيتين : إما بشعلة متقدة من طرفها ، وإما بآلة مدببة من جانبها ومزودة بسهمين ، وبيده اليسرى الهة « النصر » ، وعند قدميه نسر مبسوط الجناحين ، يحمل جانيميدس (٥) • والجزء العلوى من جسمه عار ، أما السفلى فهو مغطى •

غير أن هذه الصورة لم تكن دائما على نسق واحد ، فقد كان خيال الفنانين يعدل من صورته أو تمثاله تبعا للظروف والمكان الذى يكرم فيه • فأهل كريت كانوا يصورونه من غير أذان اظهارا لعدم محاباته لأحد ، أما أهل لاسيديمونيا (اسبرطة) فانهم على العكس من ذلك يجعلون له أربع أذان دلالة على قدرته على سماع الصلوات كلها • وكثيرا ما يظهر إلى جانب جوبيتر ربة « العدالة » وربات الرشاقة ، و « الساعات » •

وكان تمثال جوبيتر لفيدياس (٦) Phidias من ذهب وعاج ، يتجلى فيه الاله جالسا على عرش ، وعلى رأسه تاج من شجر الزيتون ممسكا بيده اليسرى تمثال « النصر » من ذهب وعاج مزدانا بأشرطة ومتوجا ، وبيده اليمنى صولجان جثم على طرفه نسر يتلأأ بكل أنواع المعادن • أما عرش الاله فهو مرصع بالذهب والأحجار الكريمة ، وفيه تشكيلة لطيفة من مزيج من العاج والأبنوس • وفى الأركان الأربعة أربعة تماثيل لآلهة « النصر » ممسكات بالأيدي كأنهن يرقصن ، واثنان أخريان عند قدمي جوبيتر • ووضع فى أعلى جزء من العرش فوق رأس الاله ربات الرشاقة من ناحية ، و « الساعات » من ناحية أخرى ، باعتبارهن بنات جوبيتر •

(٥) ساقى الاله جوبيتر - المترجم •

(٦) أعظم مثالى بلاد الاغريق القديمة (٥٠٠ - ٤٢١ ق م) - المترجم •

جينون Junon وبالاغريقية هيرا Héra

هى ابنة ساتورن وريا ، اخت جوبيتر ونبتون وبلوتون وكيريس ،
وفستا .

يقول هوميروس ان أوكيانوس وثيتيس توليا تغذيتها . ويقول
آخرون ان ربات « الساعات » هن اللواتى اضطلعن بتربيتها . تزوجت
اخاها التوام جوبيتر ، واحتفل بزفافهما فى كريت فى كنوسوس بالقرب
من نهر ثيرين Thérène ، ولكى يجرى هذا الزفاف بأقصى ما يمكن من
العظمة والجلال ، أصدر جوبيتر أمره الى ميركور أن يدعو اليه كل الآلهة
والناس والحيوانات . وذهب كل هؤلاء الى الحفل ما عدا الحورية خيلونيا
التي بلغ من جراتها ان تنهك من هذا الزواج ، ومن ثم تحولت الى
سلحفاة .

ولم يكن جوبيتر وجينون على وفاق تام فى حياتهما معا ، فلطالما دبت
الخصومات المستمرة بينهما . وضرب جوبيتر جينون وأساء معاملتها أكثر
من مرة بسبب طبيعتها المشاكسة . وذات مرة بلغ من سوء معاملته لها
ان جعلها معلقة بين السماء والأرض بسلسلة من ذهب ، ووضع سندانا
على كل من قدميها . ولما أراد ابنها فولكان أن يخلصها من هذا الوضع ،
أصابته (من جوبيتر) ركلة قلبته من السماء على الأرض .

وكانت الخيانات التي يقتربها جوبيتر مع الحسان من بنات حواء
كثيرا ما تثير وتبرر غيرة جينون وحقدما . ثم انه كان لهذه الآلهة الشكسة
مغامرات غرامية ، خاصة مع المارد أوري ميدون . وتآمرت مع نبتون ومينرفا
لخلع جوبيتر من عرشه ، وكبلته بالأغلال ، ولكن النيرية Néréide
ثيتيس أحضرت المارد الجبار برياريا لنجدة جوبيتر ، فكان مجرد حضوره
كافيا لأحباط مقاصد المتآمرين .

واضطهدت جينون كل عشيقات جوبيتر ، وكل الأطفال الذين كانوا
ثمرة علاقاته الغرامية غير المشروعة ، مثل هرقل ، وايو ، وأوروبا ،
وسيميليا ، وبلاتيا ، وغيرهم . ويقال انها كانت تشعر بكراهية شديدة
من ناحية النساء الأثيمات المتقلبات الأهواء .

أنجبت الكثير من الأولاد : هيا ، وفولكان ، ومارس ، وتيفون ،
وابليشيا ، وأرجيا .

وفى حرب طروادة كانت مينرفا الى جانب الاغريق ضد الطرواديين
الذين لم تكف عن ملاحقتهم بضغينتها ، حتى بعد تدمير المدينة . وتتمثل

فى الالىاذة فى صورة ستنتور Stentor اأء زعماء الاغرىق ، وكان له صوت ءهورى اقوى من رنن البرونز ومن أصوات خمسن رءلا من الأشءاء مءتمعن ، وىقوم مقام النفر فى الءىش .

ولما كان لكل اله بعض المءصصاء الءى تعءء الىه ، كان من نصىب ءىنون الممالك والامبراطورىاء والثرواء ، وقء عرضء كل هءه الأشىاء على الراعى « بارىس » نظىر أن ىمنءها ءائزة الءمال . وقىل أنها كانت تهتم بنوع خاص بزىنائ النساء وزءارفهن ، ولهذا كانت شعورها تبدو فى ءمائىلها مصففة بصورة أنىقة . وكانت ءشمل برعاىءها ءفلاء الزفاف والولاءة ، وعنءنء كانت ءءعى ، ءسب الأحوال ، بأسماء ىوءا Juga وبرونوبا Pronuba ، ولوكىنا Lucine وؒىرهم . . وكانت أىضا ءرعى النقوء ، ومن ءم لءبء « مونىءا » Moneta .

وكانء عباءة ءىنون قرىة الشبه من عباءة ءوبىءر من ءىء مهابءها وشىوعها ، وءبعء فى النفس ءوقىرا ممزوءا بالرهبة . وكانت ءىنون مءءلة بصفة أساسىة فى أرىوس (٧) وساموس (٨) وقرطاءة .

فى أرىوس ، ىءءلى فوق عرش ءمءال لهءه الالهة ، بءءم ضءم كله من ذهب وعاء ، على رأسها ءاء فوقه رباء الرשאقة ، ورباء « الساعات » ، ممسكة باءءى ىءىها رمانة وىالىء الأءرى صولءانا بطرفه طائر ءءبه الالهة .

وفى ساموس ، ىءمل ءمءال ءىنون أىضا ءاءا ، وىسمونها هناك « ءىنون الملكة » ، وىءطى من رأسها الى قءمىها ءمار ءبىر .

وفى لانوفىوم Lanuvium باىطالىا ، كان ءمءال « ءىنون ءارسة » مكسوا بءلد الماعز ، وىءمل ءرىة رفىعة طوىلة ، وءرعا صفىرا ، وءففىن مقوسىن من الامام .

وتمءل عادة فى صورة سىءة ءلىلة ، فى ىءها أءىانا صولءان ، أو ءضع على رأسها ءاءا ذا اشعاعات ، وىالقرب منها الطاووس ، طائرها المفضل .

وكرس لها أىضا الباشق ، وفرء الأوز اللذان ىصاءبان أءىانا ءمائىلها .

(٧) أرىوس - مءىنة اغرىقىة قءىمة فى الشمال الشرقى من البلبونىز - المءرءم .

(٨) ساموس - ءزىرة بىءر اىءه بالىونان . ءءاه غربى أسىا الصفىرى - المءرءم .

ولم يكن البقر مكرسا لها ، لأنها كانت فى حرب المردة والآلهة قد تخفت فى مصر فى صورة بقرة • ومن القرابين التى تقدم لها الخشخاش والرمان اللذان يزينان أيضا صورها وهياكلها • أما الضحية التى تنحر عادة تكريما لها فهى نعجة صغيرة • ومع ذلك كان يضحي لها خنزيرة أول يوم من كل شهر • وكانت كاهنات جينون موقرات لدى الكافة •

أما المشاحنات التى كانت تثور بين جينون وبين جوبيتر فانها لم تكن سوى مشاحنات رمزية ، كما يقول البعض : فهى تمثل قلاقل الهواء والسماء واضطراباتهما • وعلى هذا فجينون هى صورة الجو الذى كثيرا ما يضطرب ويكفهر ويتهدد بالويل والثبور • أما جوبيتر فهو على ما يبدو يمثل الأثير الصافى ، والفلك الهادى فيما وراء الغمام والنجوم • وهناك فضلا عن ذلك عبارة لاتينية تبدو أنها تبرر هذه الفكرة • فكما نقول « قضاء الليل تحت النجم الساطع » أى فى الهواء الطلق ، يقول الرومان « قضاء الليل تحت جوبيتر » • ويستخدم اسم هذا الاله ، بنفس هذه اللغة ، فى أسلوب شعري بمعنى المطر ، فالمطر ، كالصاعقة ظاهرة لا تفسر لها عند الأقدمين •

مينرفا ، أو بالاس ، وعند الإغريق أثينا Minerve, Pallas, Athène

كانت مينرفا ، ابنة جوبيتر ، الهة الحكمة والحرب والعلوم والفنون • فبعد أن التهم جوبيتر « ميتيس » أو الهة « الحذر » ، أحس بصداخ شديد فلجأ الى « فولكان » الذى ضربه ببِلطة فشج رأسه ، وخرجت مينرفا من دماغه مدججة بالسلاح ، وعمرها يسمح لها بمساعدة والدها فى حربه مع المردة ، فبرزت فى هذه الحرب بشجاعته • ومن أشهر الأحداث فى تاريخ مينرفا نزاعها مع نبتون بصدد إطلاق اسمها على مدينة أثينا • واختير الآلهة الاثنا عشر الكبار محكمين للفصل فى هذا النزاع ، فقرروا أن من يقدم من الاثنين (مينرفا ونبتون) أفيد شئ للمدينة ، يطلق اسمه عليها •

ومن ثم ضرب نبتون الأرض بحربته الثلاثية الأسنة فأخرج منها حصانا • أما مينرفا فانها أخرجت من الأرض شجرة زيتون ، فكان النصر حليفها •

وبقيت مينرفا الطاهرة عذراء • ومع ذلك فانها لم تتورع عن منافسة جينون وفينوس للحصول على جائزة الجمال • ولكى تفوز على غريمتها ، عرضت على قاضيهن « باريس » المعرفة والفضيلة ، ولكن عرضها هذا باء بالفشل ، فأصابها من أجل ذلك كرب شديد •

كانت هذه الالهة الابنة الاثيرة لدى رب الاوليمب ، فمنحها الكثير من امتيازاته . كانت تمنح روح النبوءة ، وتطيل كما تشاء في اعمار الناس ، وتهب السعادة بعد الموت . كان كل ما تعبر عنه بايماءة من رأسها نافذا لا مرد له ، وكل ما تعد به يتم حتما . فهي تارة تقود « اوليسيز » في رحلاته ، وتارة تتفضل بتلقين بنات باندار Pondare الفنون التي تلائم النساء ، وتصوير الأزهار والمعارك في وشى المفروشات . وهي التي تزين بيديها معطف جينون . وأخيرا فهي التي أشرفت على بناء السفينة «أرجو» حسب التصميم الذى وضعته ، وتضع فى مقدمة السفينة «الخشبة المتكلمة» المقطوعة فى غابة دودونا ، والتي كانت تحذر ملاحى السفينة من الأخطار ، وترشدهم الى الوسائل الكفيلة بملاقاتها . وفى الميسور تفسير هذا التعبير المجازى بأنه يشير الى دفة السفينة .

وقد وضعت مدن كثيرة نفسها تحت حماية مينرفا ، ولكن أثينا التى منحتها الالهة اسمها كانت أحب المدن اليها ، وفيها كانت عبادتها مقدسة على الدوام : ففيها كان هياكلها وأجمل تماثيلها وأعيادها الرسمية ، وفيها بنوع خاص معبد رائع العمارة ، معبد العذراء ، « البارثينون » (٩) . كان لهذا المعبد الذى شيد فى عصر بريكليس مائة قدم طولاً فى كل الاتجاهات . أما تمثال مينرفا المصنوع من الذهب والعاج والذى يبلغ ارتفاعه تسعة وثلاثين قدماً فهو من ابداع فيدياس .

وفى الأعياد « الباناثينية » ، وهى أعياد مينرفا الرسمية ، تتقاطر شعوب أتিকা الى أثينا . كانت هذه الأعياد فى أصلها لا تستغرق أكثر من يوم واحد ، ولكنها استطالت بعد ذلك . وهناك أعياد باناثينية كبيرة ، وأعياد صغيرة ، فالكبيرة يحتفل بها كل خمس سنوات ، والصغيرة كل سنة . وفى هذه الأعياد تجرى مباريات على جوائز ثلاث : للسباق ، والمصارعة ، والشعر أو الموسيقى . وفى الأعياد الباناثينية الكبيرة تجرى فى أثينا سفينة مزينة بالبيلوم (ثوب نسائي بلا اكمام) ، وهى ملاءة مينرفا ، وتعد تحفة فى فن التطريز ، من صنع سيدات أثينا . ويتبدى فى تماثيل مينرفا وصورها جمال بسيط متواضع غير متكلف ، ومظهر وقور فيه طابع النبل والقوة والجلال ، وعلى رأسها عادة خوذة ، وفى إحدى يديها حربة ، وفى اليد الأخرى درع ، وعلى صدرها الايجيد Egeide (١٠) . وتصور الالهة فى أغلب الأحيان جالسة ، فاذا ما كانت واقفة ، تجلت

(٩) معبد أقيم للالهة أثينا (٤٤٧ - ٤٣٢ ق م) على الأكروبول بمدينة أثينا ، يعتبر أروع نموذج للعمارة الاغريقية - المترجم .

(١٠) صدار اسطورى من جلد الماعز ، يليه بعض الآلهة ، خاصة مينرفا - المترجم .

يمظهر الحزم الخلق بالآلهة المحاربة، والتأمل، وبمنظرة صاعدة الى المدارك العليا .

أما الحيوانات المكرسة لمينرفا فهي البومة والتنين ، وكان يقدم لها ضحايا كبيرة . ففي الأعياد الباناثينية تذبح لها كل قبيلة في أتيكا ثورا يوزع لحمه على أفراد الشعب بأيدي المضحين .

وتعتبر مينرفا عادة أنها هي الآلهة «باللاس» نفسها، حتى ان الاغريق كانوا يقرنون الاسمين باللاس - أثينا أحدهما بالآخر . ومع ذلك يقول بعض الشعراء انه لا يجوز الخلط بين هاتين الآلهتين . فباللاس الملقبة بانتربتونية (١١) ذات العينين الزيرجيتين ، ابنة تريتون ، كانت تتولى تربية مينرفا ، وتتسلى الاثنتان بالتدريبات على الأسلحة . وذات يوم تحدث احدهما الأخرى ، فتصارعتا ، وأوشكت مينرفا أن تصاب بجرح لولا أن وضع جوبيتر الايجيد أمام ابنته ، فارتعبت بالاس ، وجعلت تنقهقر وهي نحديق في الايجيد فأصابتها مينرفا بجرح مميت . وحزنت لذلك مينرفا حزنا شديدا ، ولكى تخفف حزنها ، أمرت بأن يصنع لها صورة لبالاس وعلى صدرها الايجيد ويقال ان هذه الصورة أو التمثال ، هي التي أصبحت فيما بعد تمثال البالاديوم المشهور في طروادة .

وفي ملحمة هوميروس ، تغطي مينرفا كتفها بالاييجيد الخالد المنقوش عليه رأس الجرجون ميدوز (أو ميدوسا) ، وتحف بالرأس حيات ، وتتدلى منه صفوف من أهداب ذهبية . وحول الايجيد آلهة الرعب ، والشقاق ، والقوة ، والحرب ، وغيرها . ويعتبر ايجيد مينرفا أحيانا درعا لها، ولكنه قلما اعتبر ترسا ، الآلهة الوحيدة التي تلبس الايجيد هي مينرفا ومارس وجوبيتر . أما ايجيد جوبيتر فانه من جلد العنزة أمالثيا التي أرضعتها .

فستا Vesta ، وبالاغريقية هستيا Hestia

لا يجوز الخلط بين فستا القديمة ، أي « تيتيا » أو الأرض ، زوجة اورانوس وبين فستا العذراء ، آلهة النار ، أو النار نفسها ، وكان الاغريق يسمونها « هستيا » أي « موقد البيت » . ومع ذلك يخلط بعض الشعراء بين هاتين الآلهتين .

(١١) نسبة الى تريتون من آلهة البحر - المترجم .

كان لفستا الهة النار عبادة خاصة بها ، وترجع عبادتها فى اسيا وفى بلاد الاغريق الى اقدم عصور التاريخ . كانت مبعجلة فى طروادة قبل دمار هذه المدينة بزمان طويل . ومن المعتقدات أن اينياس هو الذى جلب الى ايطاليا رمزها وعبادتها مع آلهته ، الهة البيت .



شكل (٤) فستا

كان الاغريق كلهم يبدأون تضحياتهم ويختتمونها بتبجيل فستا ، ويستدعونها قبل سائر الآلهة . وفى كورنثة ، كان معبد فستا خاليا من التماثيل ، فى وسطه مذبح للضحايا التى كانت تقدم للآلهة ، وكان لها ايضا مذابح فى الكثير من المعابد المكرسة لآلهة آخر ، كما فى دلفى ، واثينا ، وتنيدوس ، وأرجوس ، وميليتوس ، وايفيزوس وغيرها . وتقوم عبادتها أساسا على تغذية النار المكرسة لها وملاحظتها حتى لا تنطفىء .

وفى روما شيد نوما بومبيليوس لفستا معبدا كروى الشكل ، أى فى صورة الكون ، فى وسطه تشتعل النار المقدسة التى يعتنى عناية شديدة

بتغذيتها وملاحظتها اذ كانت تعتبر ضمانا لسلطان روما على الدنيا . فاذا انطفأت هذه النار ، لم يكن من الجائز اشعالها ثانية الا بأشعة الشمس باستخدام شيء كالمرآة . وتتجدد النار كل عام فى أول يوم من شهر مارس .

ولم يكن لفستا العذراء ، فى روما أو لدى الاغريق صورة أو رمز خلاف النار المقدسة . وتصور فى ثوب سيدة ترتدى وشاحا Stola وفى يدها اليمنى شعلة أو قنديل أو مشجب على شكل وعاء بقبضتين ، يسمى capenduncula ، وتصور أيضا بهيئة بالاديوم ، أو تمثال «النصر» الصغير . وتمسك أحيانا حرية بدلا من المشجب ، أو سهما بلا حديد ، أو قرن رخاء . وكانت القابها التى تدون على الأوسمة والمبانى الأثرية هي: فستا القديسة ، الخالدة ، السعيدة ، القديمة ، فستا الأم ، الخ . .

وعند الرومان يتولى حراسة النار المقدسة ورعايتها فتيات عذراوات يُلقبن « الفستالات » Vastales ، وهى فتيات صغيرات ينتخبن من أكبر الأسر فى روما ، من سن السادسة الى العاشرة ، فيبقين فى خدمة الالهة مدة تتراوح بين العشرين والثلاثين سنة ، يرجعن بعدها الى صميم المجتمع الرومانى . ومعهن اذن بالزواج . غير أن الفستالات اللواتى يتركن النار تنطفىء فى فترة كهانتهم ، ويعاقبن بشدة ، بل وقسوة . أما الفستالة التى تنقضى عهد البكارة ، فانها تعدم ، وأحيانا تدفن حية .

وفى مقابل هذه المعاملة الدقيقة الصارمة ، كانت « عذارى » الفستال موضع احترام الكافة : فكان يتقدمهن فى الطريق « ليكتور » (١٢) ، شأنهن شأن أصحاب المناصب الكبيرة ، وهن غير قابعات الا لجمع الأحبار ، وكثيرا ما يستدعين لتهنئة المنازعات التى تثور فى الأسر ، ويعهد اليهن بأسرار الأفراد ، وأحيانا بأسرار الدولة . وقد وضع الامبراطور أغسطس وصيته بين أيديهن ، وبعد وفاته حملت الوصية الى مجلس الشيوخ الرومانى .

كانت رؤوسهن مطوقة بأشرطة من الصوف الأبيض تتدلى بصورة رشيقة على أكتافهن وعلى جانبي الصدر ، وثيابهن شديدة البساطة ولكنها لا تخلو من الأناقة ، ويلبسن فوق ثوب أبيض قميصا أبيض كذلك . أما معطفهن الأرجوانى اللون فانه يحجب أحد الكتفين ، ويترك الكتف الآخر

(١٢) الليكتور ، من أتباع الحاكم الرومانى المتمتع بالامبريوم ، يتقدم الحاكم فى روما للإعلان عن قدومه وافساح الطريق أمامه ، ويحمل شارات مكونة من عصي مخرومة حول بلطة . ويتقدم الامبراطور الرومانى أربعة وعشرون ليكتور - المترجم .

تصف عار • كن فى البداية يقصصن شعورهن ، ولكنهن فيما بعد تركن
الشعور كلها مرسله • وعندما انتشر الترف فى روما ، رحن يتجولن فى
هوادج فخمة ، بل وفى مركبات فاخرة ، ومعهن حاشية كبيرة من النساء
والعبيد •

لاتونا Latone

ابنة التيتان « كويس » ، حسبما يقول هسيودس ، وابنة ساتورن ،
كما يقول هوميروس • أحبها جوبيتر ، فغارت منها جينون فحملت الثعبان
بيثون على اضطهادها ، وأخذت على الهة « الأرض » عهدا بالانتج
لها أى ملاذ • وعندما أوشكت أن تصبح أما ، ساحت فى أرجاء الأرض
باحثة عن مأوى لها • واشفق نبتون على حالها ، فضرب الأرض بحريته
الثلاثية الأسنة فأخرج من البحر جزيرة ديلوس • وتحولت لاتونا مؤقتا
بفضل جوبيتر الى طير السمان ، فلجأت الى هذه الجزيرة حيث وضعت
أبوللو وديانا ، فى ظل شجرة زيتون أو نخلة • وكانت جزيرة ديلوس فى
مبدأ الأمر طافية على وجه الماء ، ثم ثبتها أبوللو فى وسط مجموعة جزر
الكيكلاذ التى تشكل ما يشبه الدائرة حول جزيرة ديلوس •

كانت لاتونا مبعلة بصفة خاصة فى ديلوس وأرجوس ، وكانت على
غرار جينون أو لوكينا Lucine تهيمن على ولادة الناس ، وتبتهل
الأمهات اليها فى لحظات الضيق والألم •

أبولون (أبوللو) Apollon ، أو فيبوس Phébus

يقترن الاسمان فويبوس Phoibos وأبوللون أحدهما بالآخر أحيانا
فى اللغة الاغريقية •

هو ابن جوبيتر ولاتونا ، أخو ديانا التوام • ولد فى جزيرة ديلوس
الطافية التى أصبحت منذ تلك اللحظة مستقرة ثابتة بإرادة الاله الصغير أو
بفضل نبتون • وعندما بلغ سن المراهقة ، تناول كنائنه وسهامه الرهيبة ،
وثار لأمه من الثعبان بيتون الذى طاردها بالحاح شديد ، فقتله وسلخ
جلده الذى استخدم بعد ذلك لتغطية المقعد ثلاثى القوائم الذى كانت تجلس
عليه «بيثونيس» دلفى لتلقى نبوءاتها • كان وجهه يشرق بالحسن والبهاء ،
وشعره أشقر يتدلى على كتفيه فى خصل جميلة ، وقوام مشوق رشيق ،

له هيئة وشية يفتنان الألباب • أحب الحورية كورنيس التي أنجبت له
« اسكولاب » • ولما برع ابنه هذا فى الطب ، واستخدم أسرار فنه فى احياء
« هيبوليت » دون أن تأذن له الآلهة بذلك ، صعقه جوبيتر • واستشاط
أبوللو غيظا وأنفذ سهامه فى العمالقة الكوكلوب الذين صنعوا الصاعقة •
واعتبر هذا الانتقال اعتداء من جانب أبوللو ، ومن ثم طرد من الأوليمب •
وهكذا نفى أبوللو من السماء ، وقضى عليه بأن يعيش على الأرض ، فلذ
بديار « أدमितوس » ملك تساليا ، وتولى رعاية قطعانه • وكان من اثر السحر
الذى كان يرسله حوله فى الأرياف ، والمباهج العديدة التى اتحف بها حياة
الريف أن غار الآلهة أنفسهم من الرعاة •

كان فى فترة فيه يغنى ويعزف على القيثارة • واجترا « بان » Pan
أن يباريه بنائه أمام « ميداس » ملك فريجيا الذى عين حكما بينهما • ولما
كان ميداس صديقا لبان فانه حكم لصالحه • وعقابا له على هذا الحكم
الأحمق الذى أصدره ، جعل له أبوللو أذنى حمار • وأراد الساتير
Satyre (١٣) مارسيان وهو أيضا يعزف على الناي ، أن يبارى
أبوللو بشرط أن يضع المغلوب نفسه تحت رحمة الغالب • ولكن الاله هزمه
وسلخ جلده حيا • وذات يوم أخفى « ميركور » قطيعه ومن ثم انتقل أبوللو
من خدمة أدमितوس الى خدمة « لاوميدون » ابن ايلوس والد بريام •

ساعد أبوللو نبتون فى بناء أسوار طروادة • ولما لم يتلق الالهان أى
أجر من لاوميدون ، عاقبه أبوللو على هذا الجحود فأصاب شعبه بطاعون
انزل به أضرارا شنيعة •

وشرد بعض الوقت على وجه الأرض ، وأحب دافنيه Daphne ابنة
النهر بنيوس penee التى تهريت من حبه ، ومن ثم تحولت الى شجرة
غار • أما كليتيها فقد استبد بها الألم عندما هجرها أبوللو الى اختها
لوكوثويا ، ومن ثم تحولت الى شجيرة هليوتروب • وهناك أخيرا كليمتينا
التي كان لها من أبوللو عدد كبير من الأطفال أشهرهم فاميتون •

وكان ياسنت ابن اميكلوس وديوميدا محبوسا لدى أبوللو • أما
زفيروس (ويقول البعض انه بوريوس Boree) الذى كان هو أيضا
يحب ياسنت فانه غضب لأن الشاب فضل عليه اله الشعر والفنون وأراد
أن يثار لنفسه • وذات يوم كان أبوللو يلعب مع ياسنت ، فهبت تلك الريح
(أى زفيروس) بشدة فحولت القرص الذى كان يرميه أبوللو ووجهته
ناحية ياسنت فأصابه القرص فى جبهته وصرعه • وجرب الاله كل مايملك

(١٣) شخص خرافى تصفه الأعلى بشر والأسفل ماعز - المترجم •

من فنون لاعادة الحياة الى الشاب اليافع الذى كان يحبه برقة وحنان،
ولكن جهوده ذهبت أدراج الرياح • عندئذ حوله الى زهرة الياسنت
(الخزامى) ودون على أوراقها الحرفين الأولين من اسمه (أى ، آى)
ai, ai التى تعبر أيضا بالاغريقية عن الألم •

ولان جانب جوبيتر فى النهاية ، فأعاد لأبوللو كل حقوق الألوهية ،
وكل صفاته واختصاصاته ، وكلفه بنشر النور فى الكون كله •

وكان له كأخته ديانا أسماء مختلفة : فقد سمي فوييوس Phoibos
أى « النور والحياة » لأنه كان يقود مركبة الشمس ، وسمى « أبولون »
على الأرض وفى دار الآخرة • وكثيرا ما كان يخصص بالقباب تشير تارة
الى صفاته ، وتارة الى معابده الممتازة ، وتارة الى أعماله البطولية ، أو
مزاياه البدنية ، أو حتى مكان ولادته •

وأبوللو هو اله الموسيقى والشعر والفصاحة والطب والنبوءات
والفنون ، يرأس الحفلات الموسيقية التى تحييها ربات الفنون ، ويتفضل
بالسكنى معهن فى جبال برناسسوس وهليكون وبييرىوس ، وشواطىء
هيبوكريتا وبيرميس • لم يخترع القيثارة ولكنه تلقاها من ميركور ، وكان
بارعا فى العزف عليها ، يفتن بأنغامه المتوافقة ولانم الآلهة واجتماعاتها •
كان يتمتع بشباب دائم ، وبموهبة التنبؤ ، ويلهم البيثونيس (العرافات) ،
أو كاهناته فى ديلوس ، وتينيدوس ، وكلاروس ، وياتار ، وفى دلفى بنوع
خاص ، وكذا فى كوماى بايطاليا •

كان معبده فى دلفى أجمل معابده قاطبة وأغناها وأشهرها دون نزاع،
يهرع الناس اليه من كل صوب وحسب لاستشارة الوحي • واعتقد
الامبراطور أغسطس فى روما أنه مدين لأبوللو بانتصاره فى موقعة أكتيوم،
ومن ثم شيد له فى قصره على تل باللاتينو معبدا به رواق ، وأنشأ به مكتبة •

ومن الحيوانات التى كرس ل هذا الاله الديك والباشق والغراب
الصغير والرخم والبجع والجندب ، ومن الأشجار الغار تخليدا لذكرى
دافنيه ، وجعل الغار جائزة للشعراء ، ثم شجر الزيتون والنخل ، ومن
الشجيرات والأزهار اللوتس (البشنين) ، والآس ، والعرعر ، والخزامى ،
وعباد الشمس ، والهليوتروب ، الخ • • وكان الفتيان عندما يدركون سن
البلوغ يكرسون له شعورهم فى معبده •

يصور دائما شابا من غير لحية ، لأن الشمس لا تشيخ أبدا • ويرمز
القوس والسهم التى يحملها الى الأشعة ، وترمز القيثارة الى هارمونية
(توافق) السماوات • ويعطى فى بعض الأحيان درعا يرمز الى الحماية

التي يمنحها للناس • وعلى رأسه شعر مرسل ، وفي الكثير من الأحيان تاج من الغار أو الآس أو الزيتون ، وسهامه أحيانا مرعبة ومؤذية لأن حرارة الشمس تولد في بعض الأحوال أبخرة عفنة وتصاعدات وبائية ، ولكن لها في الغالب تأثيرات طيبة نافعة • ويجل أبولو بصفته إله الطب، مثل ابنه اسكولاب ، اليس هو الذي يدفع الطبيعة وينشط الكائنات كلها ، وينبت وينمي ويزهر كل هذه النباتات الكثيرة التي من خاصيتها شفاء الكثير من الأدوية وينعش النفوس ؟

ويرتدي أبولو النبي في تماثيله ونقوشه رداء طويلا ، وهو زى الكهنة الذين يذيعون نبوءاته • أما أبولو الطبيب ، فالثعبان عند قدميه • ويتمثل أبولو الصياد في صورة شاب يرتدي وشاحا خفيفا تظهر خلاله خصرته العارية ، مسلحا بقوس ، وقدمه مرفوعة في وضع من يسابق • وأبدع تماثيله ، ولعله أشهر تماثيل بقي لنا من التاريخ القديم ، تماثيل أبولو بلفيدير Belvédère (١٤) ، وقد أبدع له الفنان صورة وهيئة مثاليتين : فالاله قد فرغ لتوه من مطاردة الثعبان « بيتون » فأدركه بجريه السريع ، وأصابه بقوسه أصابة قاتلة • ويبدو شاعرا بقوته ، متهللا بفرحة يكتملها بصورة نبيلة ، وتتجه نظرتة الجليلة بعيدا الى اللانهاية ، الى ما وراء نصره ، ويتجلى الازدراء على شفثيه ، وينفخ الحق في نخرتيه ، ويصعد الى حاجبيه ، الا أن لمحة ثابتة من السكينة تتبدى على جبينه ، وتتلأ الرقة في عينيه •

وكان من أعظم تماثيل أبولو تماثيل رودس الضخم ، ويقال ان ارتفاعه بلغ ستين ذراعا ، وكان كله من البرونز •

ديانا Diane ، وبالاغريقية Artémis ، ارتيميس

ابنة لاتونا وجوبيتر ، وشقيقة أبولو التوام • ولدت في ديلوس ، قبل أخيها ببضع لحظات • شهدت ما حملته لاتونا كأم من الأم ، فكرهت الزواج كرها شديدا حتى انها طلبت الى جوبيتر أن يأذن لها أن تحافظ على بكارتها أبدا الأباد أسوة بأختها مينرفا ، ففعل • ومن أجل ذلك تلقت هاتان الالهتان من وحى أبولو لقب « العذراوان البيضاءوان » •

(١٤) تماثيل أثرى محفوظ في قاعة بلفيدير بالفاتيكان ، يعتبر مثالا للجسمال التشكيل - المترجم •

سلحها جوبيتر نفسه بقوس وسهام ، وأقامها ملكة على الغابات ،
وجعل لها حاشية من ستين حورية يلعبن بالأوكيانيات Océanies وعشرين
حورية أخرى يلعبن بالآسيات Asies ، الزمتن ديانا عفة تامة
لا شائبة فيها .

ومع هذه الحاشية الكبيرة الرائعة ، تمارس ديانا الصيد ، تسليتها
المفضلة . أما حورياتها فكلهن حسنات طويلات القامة ، ولكن الالهة
تفوقهن جميعا بطول قامتها وجمالها البارح . ولها مثل أخيها أسماء
مختلفة : فاسمها على الأرض ديانا أو أرتميس ، وفي السماء ، القمر
أو فيبييا Phébé ، وفي الدار الآخرة هيكتا . ولها فضلا على ذلك عدد
كبير من الألقاب تبعا للصفات المنسوبة اليها ، أو الأقطار التي يبدو أنها
تفضلها ، والمعابد التي تبجل فيها .

وعندما يختفى أبوللو ، أى الشمس ، وراء الأفق ، تسطع ديانا ، أى
القمر ، فى السماوات ، وتنتشر ضوءها برصانة فى أعماق الليل . ولهذين
الالهين وظائف غير متماثلة ، ولكنها متشابهة : فهما يضيئان العالم
بالتناوب ، ومن ثم كانا أخوين . ويفضل الصبية بنوع خاص الاحتفال
بأبوللو ، أما ديانا ، فان جماعات الفتيات المنشدات (الخورس) هن اللواتى
يفضلن الاحتفال بها .

وهى الهة وقورة ، صارمة ، قاسية ، بل وأيضا منتقمة . فهى تقسو
بلا رحمة على كل من يستثير حفيظتها ، ولا تتردد فى ائتلاف محصولة ،
وايقاع الأذى بماشيته ، ونشر الحميات حوله ، واذلاله ، بل وهلاك
اطفاله .

استجابت لرجاء أمها لاتونا فانضمت الى أبوللو واخترقت بسهامها
أجسام أطفال نيوبيا المسكينة كلهم . وهى تعامل حورياتها اذا نسين
واجبهن بنفس الشدة والصرامة .

ذات يوم ، فى رحلة صيد ، يغاجئها اكتيون فى الحمام ، فتلقى ماء
على وجهه ، فيتحول لفوره الى أيل تفترسه كلابه . وفى يوم آخر ، تثور
غيرتها فتنفذ سهامها فى جسد أوريون ، أو تحاول اهلاكه ، لأنها تحبسه
ولكنه استسلم لأدرورا التى اختطفته . ولم يكن مصير أوبيس Opis
رفيقتها بأفضل من مصير هؤلاء .

ورغم أن ديانا عذراء حقود ، فانها افقتنت مع ذلك بجمالها اندميون
حفيد جوبيتر الذى نال من جده ، سيد الأوليمب امتيازاً عجيباً ، يتمثل فى
نوم أبدى ، فقد نام اندميون فى غار بتل لاتموس فى كارييا ، فبقى على هذا

أنحال شابا ، لا يعرف متاعب الشيخوخة أو الموت • وهناك تأتي ديانا •
فى القمر ، كل يوم لتزوره •

كانت الغزالة والخنزير الوحشى مكرسين لها بنوع خاص ، ويقدم لها
من القرابين باكورة ثمار الأرض ، والعجول ، والكباش ، والوعول البيض ،
وأحيانا أضحيان بشرية • ومن المعلوم أن تضحية افيجينيا قد ألهمت الكثير
من شعراء التراجيديا • وفى توريد ذبح كل الذين غرقت مراكبهم على هذا
الساحل قريانا لديانا ، أو ألقيت جثثهم فى هاوية اكرا ما لها • وكان لها
فى كيليكيا معبد يمشى فيه عابدها على قحم متقد •

وأشهر معبد لها هو بلا شك معبد افيزوس Ephèse ، وقد أسهمت
آسيا كلها على مدى مائتين وعشرين سنة فى تشييد هذا المعبد وتزيينه
وأثرائه ، وكانت الكنوز الهائلة التى تحتويه سببا دون ريب فى الثورات
التي كابدتها • ويزعم البعض أنه هدم وأعيد بناؤه سبع مرات • ومع ذلك
لا يذكر التاريخ الا حريقين حدثا بهذا المعبد : أشعل أولهما « الأمزونات »
وأشعل الثانى ايروستراتوس فى ذات الليلة التى ولد فيها الاسكندر •
ودمر عن آخره فى عام ٢٦٢ فى عهد الامبراطور جالينوس •

وتماثل ديانا فى افيزوس معروفة ، فجسد الالهة مقسم عادة بلفائف
بحيث تبدو وكأنها قد لفت بقماط ، وعلى رأسها برج له عدة أدوار ، وعلى
كل ذراع عدد من الآساد ، وعلى الصدر والبطن ثدى كثيرة ، وانتشر على
الجزء السفلى كله من الجسم حيوانات مختلفة ، ثيران ووعول وسفنكسات
Sphinx (١٥) ، ونحل وحشرات ، الخ • • بل ونرى على الجسم
أشجارا ونباتات مختلفة ، وكلها رموز للطبيعة وغلاتها •

وصورت كذلك بثلاثة رؤوس ، رأس حصان ، ورأس امرأة أو خنزيرة
برية ، ورأس كلب ، أو رؤوس ثور وكلب وأسد •

ويبدو أن هذه التصاوير المنوعة للالهة تنتمى الى عبادة من أصل
آسيوى ممتزجة بتقاليد مصرية • أما فى الفن الاغريقى الأصلى ، فإن
الزحت والنقش بصفة خاصة قد صورا ديانا العفيفة ، ديانا الصائدة ،
المولعة بالغابات والجبال ، والالهة الفخورة المتعالية ، ملكة الليالى المشرقة •

(١٥) السفنكس حيوان اغريقى خرافى له جسم أسد ورأس امرأة • وقد أطلق الاغريق
هذا الاسم خطأ على أبى الهول المعروف فى الجيزة • واسم أبى الهول هو تحريف للاسم
الفرعونى بر - حول - المراجع :

نراها فى ثوب الصيد ، وشعرها معقود من الخلف ، وثوبها مشمور بحزام ثان ، والكنانة على كتفها وكلب الى جوارها ، تمسك قوسا موتورا تطلق به سهمها ، وهى عارية الساقين والقدمين ، وثديها الأيمن مكشوف ، وفى قدميها أحيانا حذاءان . وكثيرا ما يكون لها هلال فوق جبهتها ، رمزا للقمر . صورت وهى تصيد ، أو وهى فى الحمام ، أو تستريح من متاعب الصيد . يصورها الشعراء تارة على مركبة تجرها غزالات أو وعول بيض ، وتارة راكبة وعلا ، وتارة أخرى تجرى على قدميها مع كلبها ، وحولها دائما حورياتها المسلحات مثلها بأقواس وسهام . وتمثل الصورة المرفقة مجموعة « ديانا والغزال » لجان جوجون Jean Goujon

كيريس Cérès ، وبالاغريقية ديميتير Démèter

هى أبنة ساتورن وأوبس ، أو فستا ، أو كيبييل . علمت الناس فن زراعة الأرض ، وبذر الحب ، وحصاد القمح ، وصنع الخبز ، فاعتبرها الناس الهة الزراعة . شغف بجمالها أخوها جوبيتر فكان له منها برسيفونا (أو بروسيرينا) . أحبها أيضا نبتون ، ولكى تفلت من مطاردته لها ، تحولت الى فرس . ولحقه الاله ذلك فأنقلب حصانا . وأثمر غرام نبتون بها ، فولدت الحصان أريون .

واعترأها الخزي من جراء العنف الذى استخدمه نبتون معها ، فلبست ثوب الحداد ، ولجأت الى غار أقامت فيه دهرا طويلا تعرض العالم أثناءه لخطر المجاعة ، فقد أجذبت الأرض فى غيابها . وأخيرا اكتشف بان مأواها حين كان يصيد فى أركاديا ، وأبلغ عنها جوبيتر الذى استعان بالباركات ، فهذا من روعها وأعادها الى الدنيا التى حرمت من أفضالها .

وأقام لها الفيجاليون (١٦) تمثالا خشبيا له رأس فرس بعرف تخرج منه تنينات .

وكانوا يسمونها « كيريس السوداء » . ولما احترق هذا التمثال قضاء وقدر ، أهمل الفيجاليون عبادة كيريس ، فأصابهم لذلك قحط شديد جزاء لهم على هذا الإهمال ، ولم ينته هذا القحط الا بعد أن بنوا التمثال من جديد كما أوصاهم الوحي .

(١٦) أهل فيجاليه ، مدينة قديمة جنوب غربى أركاريا بالبلويونيز ، بيلاد الاغريق - المترجم .

ولما خطف بلوتون بروسيريينا ، حزنت كيريس حزنا شديدا ، وشكت هذا الأمر لجوبيتر فلم تحظ منه بجواب يشفى الغليل ، ومن ثم انطلقت تبحث عن ابنتها • ويقول البعض انها ركبت عربتها تجرها تنينات (١٧) مجنحات ، وكانت تمسك بيدها شعلة موقدة بنار اتنا (١٨) ، ويقول آخرون انها كانت تمشى هنا وهناك ، من قطر الى قطر ، وبعد أن تعدو طول النهار توقد شعلتها ثم تواصل عدوها طول الليل •

وقفت كيريس أولا فى اليوسيز (١٩) • وكان يشاهد فى الحقول المجاورة لهذه المدينة حجر جلست عليه الالهة وقد أمضها الألم ، واطلق على هذا الحجر اسم « الحجر الحزين » • وكان يشار أيضا الى بئر استراحت بالقرب منه • وفى أثينا استقبلها كيليوس بحفاوة فكافأته على كرم ضيافته بأن علمت ابنه « تربتوليم » فن الزراعة وأعطته فضلا عن ذلك مركبة يجرها تنينان ، وبعثته الى جميع أنحاء العالم لينشر فلاحه الأرض ، وزودته بالقمح لهذا الغرض • واستقبلها بعد ذلك هيبوثون وزوجته ميجانيزا ، ولكنها رفضت النبيذ الذى قدم اليها لأنه لا يتناسب مع حزنها وحدادها •

وعندما مرت بليكيا (٢٠) ، عكر بعض الفلاحين ماء عين كانت تريد أن تروى به ظمأها فحولتهم الى صفادع • وينسب بعض الشعراء عملا مماثلا الى الالهة لاتونا •

وفى صقلية يحتفل أهل الجزيرة المقيمون بالقرب من اتنا بذكرى رحلات كيريس الطويلة ، فيركضون بالليل حاملين المشاعل الموقدة وهم يطلقون صرخات قوية وكانت أعياد الغلال ، أو الأعياد الديمترية ، وهى أعياد كيريس فى بلاد الإغريق كثيرة ، أغربها بلاشك تلك التى يضرب فيها عابدى الالهة بعضهم بعضا بالسياط المصنوعة من قشور الأشجار • وكان بأثينا عيدان رسميان تكريما لكيريس ، يسمى أحدها اليوسينا ، والثانى شيسموفوريا ، يقال ان تربتوليم (٢٠م) هو الذى أنشأه • وكان الناس يذبحون

(١٧) التنين فى الأساطير حيوان يجمع بين الزواحف والطير ، ويقال ان له مخالب اسد وأجنحة نسر وذنب أفعى - المترجم •

(١٨) بركان نائر على ساحل صقلية الشرقى - المترجم •

(١٩) مدينة قديمة فى أتيكا ببلاد الإغريق على بعد ١٩ كم الى الشمال الغربى من أثينا - كان بها معبد لديميتر يحتفل فيها بالأسرار المشهورة - المترجم •

(٢٠) إقليم قديم جنوبى آسيا الصغرى - المترجم •

(٢٠م) ملك اليوسيز - اخترع المركبة ، وتعلم من كيريس فن الزراعة وعلم سلكه أتيكا هذا الفن - المترجم •

الخنازير فى هذه الأعياد قربانا للالهة بسبب الخسائر التى تسببها هذه الحيوانات لخيرات الأرض ، ويشربون عصير العنب اللذيذ • وانتقلت هذه الأعياد بعد ذلك الى روما ، وكان النساء يحتفلن بها فيلبسن ثيابا بيضاء ، وكان الرجال مجرد متفرجين ولكنهم يلبسون أيضا ملابس بيضاء • وكان الناس يعتقدون أنه لا يجوز الاحتفال بهذه الأعياد بملابس الحداد حتى تبتهج الالهة •

لذلك ألغيت هذه الأعياد فى السنة التى جرت فيها معركة « كان »
Cannes (٢١) •

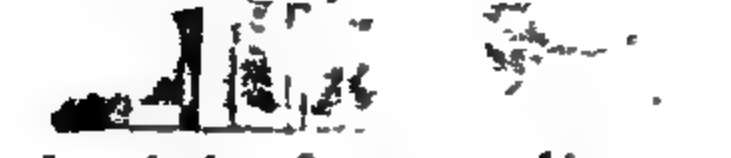
وأقرت كيريس أيضا الكباش كقداء ، بالإضافة الى أنواع الخنازير من ذكر وأنثى • وكانت الأكاليل المستخدمة فى شعائرها الرسمية من نباتات الأس والنرجس ، ولكن الأزهار ممنوعة لأن بلوتون اختطف بروسيرينيا عندما كانت تقطف الأزهار • وكان الخشخاش هو وحده المكرس لها ، لأنه ينمو وسط القمح فحسب ، وانما أيضا لأن جوبيتر جعلها تأكله لتتعال قسطا من النوم فترتاح قليلا من الامها •

وفى كريت وصقلية ولاسيديمونيا ، وفى الكثير من مدن البلوبونيز الأخرى ، كان الناس يحتفلون بالاليوسينيات أو « أسرار كيريس » بصفة دورية • بيد أن أسرار اليوسيز هى التى كانت أبعدا شهرة • ومن اليوسيز انتقلت هذه الأسرار الى روما حيث استمرت حتى عهد ثيودوس (٢٢) • كانت هذه الأسرار مقسمة الى كبيرة وصغيرة • فالصغيرة هى اعداد الكبيرة ، يحتفل بها بالقرب من أثينا على ضفاف نهو اليوسوس (٢٣) ، وتتيح نوعا من التدريب والاختبار • وبعد انقضاء فترة تتفاوت فى طولها ، يحاط المبتدئ علما بالأسرار الكبرى فى معبد اليوسيز ، ويتم ذلك ليلا • ويرأس احتفالات « تلقين الأسرار » أربعة من الكهنة ، أولهم البيروفانت ، أى ذلك الذى يكشف عن الأشياء المقدسة ، والثانى الدودونك ، وهو رئيس اللامبادوفورس (حامل المشاعل) والثالث البيروكيريك ، وهو كبير المنادين المقدسين ، والرابع « المساعد » فى الهيكل ، ويرمز ثوبه الى القمر • وكان حاكم أثينا هو المشرف على أعياد اليوسيز ، والكهنة المرؤوسون كثيرون العدد موزعين الى عدة رتب ، حسب أهمية وظائفهم السرية • وتستغرق

-
- (٢١) معركة جرت بين هانيبال والجيش الرومانى الذى انهزم - المترجم •
(٢٢) امبراطور رومانى حرم كل الأديان خلاف المسيحية - المترجم •
(٢٣) نهير فى أتيكا - المترجم •

أعياد اليوسيز تسعة أيام كل سنة ، وتنام فى شهر سبتمبر ، وتغلق أثناءها
المحساكم .

وكان الأثينيون يهتمون بأن يلم أولادهم بأسرار اليوسيز منذ نعومة
أظفارهم . وكان محظورا على الجميع ، حتى النساء الذهاب الى المعبد فى
عربة أو مركبة . ويعتبر العارفون بهذه الأسرار أنفسهم تحت وصاية
كيريس وفى حمايتها ، ويتلقون وعدا بسعادة مطلقة .

 كانت الطقوس فى هذه الأسرار رمزية بلا شك ، ويرى البعض أنها إنما
تتصل بحركات النجوم ، وتعاقب الفصول ، وسير الشمس . وطالما لزم
العارفون بهذه الأسرار الصمت والخشوع ، ظل أمرها خافيا على الناس ،
لا يفسره الا فروض بحتة .

وتمثل كيريس عادة فى هيئة امرأة جميلة ، مهيبة القوام ، متعددة
الألوان ، عيناها ناعستان ، وشعرها أشقر مرسل على كتفها بلا نظام ،
تلبس اكليلا من سنابل القمح ، وتاجا شديد الارتفاع ، وتتزوج أحيانا
باكليل من سنابل القمح أو الخشخاش ، رمز الخصوبة ، لها صدر مكتنز
وثديان ناهدان ، ويدها اليمنى حزمة من سنابل ، وباليمنى مشعل موقد ،
ويتدلى ثوبها حتى قدميها ، وكثيرا ما ترتدى وشاحا مطروحا الى الوراء .
وتعطى أحيانا منجلا أو صولجانا ، ويلتصق طفلان صغيران بصدرها وفى
يد كل منهما قرن رخاء ، رمزا الى مرضعة الجنس البشرى ، وعليها ملاءة
صفراء يلون القمح الناضج . وتمثلها الصورة المنشورة بمظهر المنتصر
الخليق بالهة الحصاد ، وقد لف الثوب بدننها كله ، رمزا للارض التى
تجب قوتها الاخصابية عن الانظار ، فلا تكشف الا عن ثمراتها ، ويدها
اليمنى تمسك ملاءتها على كتفها الايسر ، وباليمنى الأخرى تضغط على
جسمها باقة من نباتات الحقول . أما تاجها المصنوع من السنابل فانه قائم
على شعر مصفوف بطريقة فنية . وترسل الى السماء نظرة راضية ،
وتعبر ملامحها عن العرفان بفضل الآلهة الأخرى التى عاونتها . أما
مركبتها فانها مشدودة الى سباع أو ثعابين .

ويطلق على آثارها فى أغلب الأحيان اسم ماجناماتير Magna Mater
(الأم الكبيرة) ، وماتيرماكسيما Mater Maxima (الأم الشديدة القوى) .
وتسمى أيضا كيريس ديزيرتا Cérès deserta (كيريس المهجورة) أو
تيديفيرا toedifera (حاملة الشعلة) ، أو ثيسموفوروس ، أو ليغيفيرا
legifera (المشرعة) لأنهم ينسبون الى تلك الآلهة اختراع القوانين -
وهى بصفاتها وخصائصها هذه تذكرنا بايزيس المصرية .

فولكان Vulcain ، وبالاغريقية هيفايستوس Hèphaestos

هو ابن جوبيتر وجينون، أو ابن جينون وحدها بعون الريح كما يقول بعض علماء الأساطير . ولما شعرت الالهة بالخزي حين ولدت ابنا مشوها بهذه الدرجة ، فانها ألقتة فى أعماق اليم حتى يبقى مختفيا فى قلب اللجج أبد الآباد . ومعه ثيتيس الجميلة وأورينوما ابنتا الأوكيانوس ، وبقي فولكان تسع سنوات مشمولا برعايتهما فى كهف عميق ، يصنع لهما اقراطا ومشابك وعقودا وخواتم وأساور . ومع ذلك حجبه البحر عن الأنظار تحت أمواجه ، فلم يكن فى مقدور أى إله أو انسان أن يعرف ماواه ، فيما عدا الالهتين اللتين كانتا تحميانه .



شكل (٥) فولكان

وحقد فولكان على أمه بسبب الإهانة التى ألقتها به ، فصنع كرسيا من ذهب له لولب سرى ، وأرسله الى السماء . وأعجبت جينون بالكرسى الثمين ، ورغبت فى الجلوس عليه ، ولم يداخلها أى شك من ناحيته ، وما أن جلست حتى أطبق عليها الكرسى كما يطبق الفخ على فريسته . وكانت خليقة أن تبقى على هذه الحال دهرًا طويلا لو لم يتدخل ياخوس الذى أسكر فولكان ليجبره على تخليص جينون . وضحك سكان الأوليمب كلهم من هذا الذى حدث لجينون ، كما يقول هوميروس على الأقل . ويروى هوميروس فوق ذلك أن جوبيتر نفسه هو الذى ألقي فولكان

من اعالى السماء . فذات يوم أراد جوبيتر أن يعاقب جينون لأنها اثارته عاصفة كادت تودى بحياة هرقل ، فعلق تلك الالهة وسط الفضاء ، ولكن فولكان اخذته الشفقة والحنو بوالدته ، فبادر الى اغاثتها ، ومن ثم دفع نظير هذا العمل الطيب ثمنا غاليا : فقد أمسكه جوبيتر من قدميه ورماه فى الفضاء . وراح فولكان المسكين يدور فى طبقات الجو يوما بطوله حتى سقط فى جزيرة ليمنوس حيث استقبله السكان واهتموا بأمره .

وفى هذه السقطة المريعة كسرت ساقا فولكان وبقي اعرج الى الأبد .

ومع ذلك توسط له باخوس ، فاستدعى الى السماء ، وعاد جوبيتر فشمله بعطفه ورعايته ، وزوجه أجمل الالهات قاطبة ، وأقلهن اخلاصا ، « فينوس ، أم « الحب » .

والاله فولكان ، الشديد القبح والتشوه ، هو أكثر سكان الأوليمب نشاطا واجتهادا ، وحذقا فى الصناعة . كان هو الذى يصنع الحلى للالهات ، وكأنما يتسلى بذلك ، ويصنع بمساعدة الكوكلويا صسواعق جوبيتر فى جزيرة ليمنوس أو جبل اتنا . وخطرت له فكرة بارعة : أن يصنع مقاعد بمساند تذهب وحدها الى مجمع الآلهة . وهو ليس فقط اله النار ، وانما هو أيضا اله الحديد والبرونز والفضة والذهب وكل المواد القابلة للانصهار . وينسب اليه كل المصنوعات المطروقة التى اعتبرت من الروائع : قصر الشمس ، وأسلحة أخيلوس واينياس ، وصولجان اجاممنون وعقد هيرميونا ، وتاج أريان ، والشبكة الخفيفة التى أمسك بها فولكان مارس وفينوس ، الخ .

كان لهذا الاله عدة معابد فى روما ، خارج أسوارها : أقدمها كما يقال بناء رومولوس . وجرت العادة فى التضحيات التى تقدم اليه ، أن تجعل الضحية فى النار حتى تلتهمها كلها فلا يبقى منها شيء للوليمة المقدسة .

وكانت حراسة معابده موكولة الى الكلاب ، أما الأسد فكان مكرسا له . وكانت أعياده تقام فى شهر أغسطس ، أى فى وقدة الصيف . وتكريما لاله النار ، أو بالأحرى باعتبار أن النار هو الاله نفسه ، كان الناس يرمون الضحايا فى الأتون طلبا لمعونة الاله . وبمناسبة هذه الأعياد التى تستمر ثمانية أيام متعاقبة ، تجرى سباقات شعبية يعدو فيها المتسابقون وفى أيديهم مشاعل ، فكان المغلوب يعطى مشعله للغالب .

كان الناس يعتبرون كل من يبرز فى فن طرق المعادن ابنا للاله ، والألقاب العادية التى اطلقت على فولكان أو هيفايستوس هى : ليمنيوس Lemnius

ومولسيبير أو مولسيفير Mulciber ou Mulcifer (أى الذى يشـتغل بالحديد) ، واتنايوس Etnaeus (أى من جبل اتنا) ، وتارديس Tardipes (أى ذو المشية البطيئة) ، وجينونيجينا Junonigena (ابن جيون) ، وخريزور Chrysor (اللامع) ، وكالويديون Callipodion (ذو القدمين الملتويتين ، الأعرج) ، وأمفيجيس Amphigyéis (الذى يعرج بقدميه) الخ . .

ويصور هنا الاله على الآثار القديمة بلحية وشعر مهمل بعض الشيء ، يرتدى ثوبا نصفيا يصل الى ما فوق ركبته فقط ، وعلى رأسه طاقية مستديرة ومدببة ، وبيده اليمنى مطرقة ، وباليمنى كماشة . ورغم أنه أعرج ، كما تقول الأسطورة ، فإن الفنانين كانوا يزيلون عيبه هذا أو يعبرون عنه بصورة لا تكاد تكون محسوسة . ومن ثم يبدو فى تصاويره واقفا دون أى تشويه ظاهر .

وقد جعل الشعراء المقر العادى لفولكان فى احدى الجزر الأيولية ، وهى جزيرة تغطيها الصخور ، تنفث قمتها دوامات من دخان ولهب . ومن هذه الجزيرة نشأت كلمة فولكان (أى بركان) - وكان اسمها فيما مضى « فولكانى » ، وتسمى اليوم « فولكانو » .

ميركور Mercure ، وبالاغريقية هيرميس Hermès

ابن جوبيتر ومايا ابنة اطلس . سماه الاغريق هيرميس ، أى المترجم أو الرسول . أما اسمه اللاتينى فمشتق من كلمة ميركيس ، أى بضاعة . ولما كان رسولا للآلهة ، وخاصة جوبيتر ، فانه كان يخدمها بحماسة لاتعرف الكلاله أو تبكيت الضمير ، حتى فى المهام المخزية . كان يسهم فى كل الأعمال ، بصفته خادما . نراه مهتما بالسلام والحرب ، وبمنازعات الآلهة ، وغرامياتها ، والشئون الداخلية للأوليمب ، ومصالح الدنيا عامة ، فى الأرض والسماء والآخرة ، يتعهد مائدة الخالدين بالطعام الربانى ، ويرأس المباريات والمحافل ، ويستمع الى الخطب ، ويرد عليها ، أما بنفسه واما طبقا للوامر التى تلقى اليه ويقود ارواح الموتى الى الدار الآخرة بعصاه الربانية ، ويعود بها أحيانا الى الأرض . ولا يمكن أن يموت أحد قبل أن يقطع ميركور قطعاً باتا الوشائج التى تربط روحه بجسمه .

وميركور هو اله الفصاحة والبيان ، وهو أيضا اله المسافرين والتجار ، بل وللصوص . وهو سفير الآلهة المفوض منها تفويضا مطلقا ، يحضر



شكل (١) ارجوس يحرس البقرة

معاهدات التحالف ، ويصدق عليها ، ويبرمها ، ولا تفوته اعلانات الحرب بين المدن والشعوب ، وهو دائما ، ليلا ونهارا ، يقظ ونشط . قصارى القول انه اكثر الالهة والناس انشغالا . فاذا اقتضى الامر مرافقة جينون وحراستها ، كان معها ، قريبا منها . واذا كان لابد من مراقبتها ومنعها من تدبير المؤامرات ، كان حاضرا مستعدا لاداء واجبه . ويكلفه جوبيتر ان يهيئ له زيارة الطف المخلوقات من بنات حواء ، وان يحمل كاستور وبوللكس الى بالينا ، ويرافق مركبة بلوتون ليخطف بروسيريينا . وينطلق من اعلى الاوليمب ويجتاز الفضاء بسرعة البرق . وهو الذى كلفته الالهة مهمة دقيقة ، مهمة المضى بالالهات الثلاث الى حيث كان الراعى باريس ليحكم من منهن احق بجائزة الجمال .

كان ليركور الكثير من الوظائف والصفات التى اكسبته اهمية كبرى فى مجالس الالهة . ثم ان الناس اضافوا صفات الى صفاته الالهية ، فنسبوا اليه العنيد من المواهب والمهارات . فهو لم يسهم فقط فى الارتقاء بالتجارة والفنون ، وانما يقال ايضا انه هو الذى ابتكر اول حروف الكتابة ، ونسق العبارات ، ووضع كلمات لعدد لا حصر له من الأشياء ، وانشأ شعائر دينية ، وضاعف الروابط الاجتماعية ووثقها ، ولقن الأزواج وافراد الأسرة الواحدة واجباتهم ، وعلم الناس المصارعة والرقص ، وكل تمارين « الاستاد » (الملعب) التى تتطلب القوة والرشاقة . وهو اخيرا الذى اخترع القيثارة ووضع لها ثلاثة اوتار . فأصبحت شعارا لأبوللو .

ومع ذلك ففيه نقائص الى جانب هذه المزايا . كان مزاجه القلق وطبيعته المخادعة يسببان له الكثير من المشاحنات مع سائر الالهة . بل

أن جوبيتر نفسه قد نسي ذات يوم كل الخدمات التي أداها له هذا الخادم
الوفى فطرده من السماء ، وحط من قسده اذ جعله يرعى الماشية على
الأرض : وحدث ذلك فى الزمن الذى حاق بأبوللو نفس هذا العار .

نسب الى ميركور عدد كبير من حوادث النصب والاحتيال . فعندما
كان هذا الاله ، اله التجار واللصوص طفلا ، نشل من نبتون حريته ذات
الأسنان الثلاث ، ومن أبوللو سهامه ، ومن مارس سيفه ، ومن فينوس
نطاقها . وسرق أيضا ثيران أبوللو ، ولكنه أعطاه بدلا منها قيثارته ،
بموجب اتفاقية سلمية بينهما . هذه السرقات ، وهى مجازات بادية المعنى
والدلالة ، تبين أن ميركور ، وهو بلاشك تشخيص لانسان عظيم ، كان
ملاحا بارعا ، يحذق الرماية بالقوس ، مقداما فى الحروب ، أنيقا رشيقا
فى كل الفنون ، تاجرا كفئا ، يبذل اللطيف بالنافع .

وقد اتهم بارتكاب جريمة قتل خدمة لغراميات جوبيتر . كان لأرجوس
ابن أرسطور مائة عين ، بقيت خمسون منها مفتوحة ، فى حين أقفل
النعاس الخمسين الأخرى . وكانت جينون قد كلفت حراسة « ايو » ، Io
التي تحولت الى بقرة ، ولكن ميركور نوم هذا الحارس اليقظ بأنغام نايه ،
وقطع رأسه . وخاب فال جينون وتكدت ، ومن ثم تناولت عيون أرجوس
ونثرتها على ذيل الطاووس . ويحكى آخرون أن أرجوس انقلب طاووسا
بفعل هذه الالهة .

ولا تتميز عبادة ميركور بشئ خاص ، اللهم الا انه كان يقدم له
السنة الضحايا ، رمزا لفصاحته . وكان يقدم له لنفس السبب لبن وعسل ،
وتذبح له عجول وديوك . وكان يبجل بنوع خاص فى كريت ، بلد التجارة ،
وفى سيلين ، واليس (٢٤) حيث اعتقد الناس انه قد ولد على الجبل
الذى يحمل اسمه والموجود بالقرب من هذه المدينة . وكان له وحى فى
أخايا (٢٥) . وهناك ، تؤدى الكثير من الشعائر ، وفى نهايتها يخاطب
بعضهم الاله فى أذنه ويطلب منه ما يريد ، ثم يخرج من المعبد وقد سد
أذنيه بيديه . فأول كلام يسمعه يكون هو رد الاله .

وكان التجار فى روما يحتفلون بعيده يوم ١٥ مايو ، وفى هذا اليوم
كرس له معبد فى السيرك (الملعب) ، فيضحى له بخنزيرة حامل ، وينضح
التجار أجسامهم بماء ينبوع خاص تنسب اليه بعض الفضائل الالهية ،

(٢٤) اليس - من بلاد الإغريق القديمة على ساحل البلوبونيز الغربى - المترجم .

(٢٥) أخايا - من أقاليم بلاد الإغريق القديمة - فى شمال البلوبونيز - المترجم .

ويلتمسون من الاله أن يروج تجارتهم ، ويغفر ما اقترفوه من غش وخداع بسيط .

وكان المسافرون يهبون له عند عودتهم من رحلة طويلة شاقة نقوشا فى صورة أقدام مجنحة .

ويصور ميركور عادة بصفته الها حارسا ، فى يده كيس نقود . وتصوره بعض الآثار وفى يده اليسرى كيس نقود ، وفى اليد الأخرى غصن زيتون وهراوة ، فالغصن يرمز الى السلام النافع للتجارة ، وترمز الهراوة الى القوة والفضيلة اللازمتين للتجارة أيضا . ويحمل عصا ، فى بعض الأحيان ، لأنه يفاوض الآلهة ، فهذه العصا السحرية هى شعار السلام ، وتلتف على هذه العصا حيتان ، فيكون الجزء الأعلى منها مقوسا ، يعلوه أيضا جناحان صغيران . وعلى قلنسوة الاله جناحان ، وعلى قدميه أحيانا جناحان يعبران عن خفته فى العدو ، والسرعة التى ينفذ بها الأوامر .

ويمثل عادة فى صورة شاب ، جميل الطلعة ، رشيق القوام ، عار من الثياب أحيانا ، أو مرتديا معطفا فوق كتفيه لا يكاد يغطى بدنه . وكثيرا ما يرتدى قبعة يسمونها Pétase يلصق بها جناحان . وقلما شوهد جالسا ، فمهامه المختلفة فى السماء والأرض والآخرة تجعله دائما فى حركة ونشاط . ونراه فى بعض تصاويره ، ونصف وجهه مضى والنصف الآخر مظلم : دلالة على أنه يكون أحيانا فى السماء أو على الأرض ، وأحيانا فى الدار الآخرة التى يسوق اليها أرواح الموتى .

وعندما يصور بلحية طويلة ووجه شيخ ، يكتسب معطفا يتدلى حتى قدميه .

ويقال أن ميركور هو أبو الاله « بان » الذى كان ثمرة غرامياته مع بنيلوبا ، التى لم تكن الانسانية أو الالهة الوحيدة التى حظيت بمحبته . فقد كانت هناك أيضا اكاكاليس ، وهيرسيا ابنة كيكروبس ، وأبوليميا ابنة ميرميسدون التى أنجبت له عدة أطفال ، وانتيانيرا أم اخيون ، وبروسيريينا ، والحرورية لارا التى كان له منها الالهة « لار » .

ولما كان هيرميس هو الاسم الاغريقى لميركور ، فقد أطلق على بعض التماثيل الرخامية أو البرونزية التى لا أذرع لها ولا أقدام . وقد وضع الاثينيون ومنهم سائر شعوب اليونان ، بل وفى أعقابهم الرومان تماثيل هيرميس فى المدن عند مفارق الطرق وفى الطرقات الكبيرة لأن ميركور كان يزعى الأسفار ويحرس الطرق . وتمثال هيرميس فى العادة ليس الا دغامة

مربعة يعلوها رأس : فان كان هناك رأسان فهما رأس ميركور مع رأس اله
آخر .

كرس له من أيام الأسبوع يوم الأربعاء Mercurii dies (٢٦) .

مارس Mars ، وبالاغريقية أريس Arès

مارس أو أريس ، أى « الشجاع » هو ابن جوبيتر وجينون . أما
الشعراء اللاتينيون فيجعلون له أصلاً آخر . ذلك أن جينون وقد أصابته
الغيرة حين أنجب جوبيتر مينرفا دون أن تسهم فى انجابها ، أرادت بدورها
أن تحمل وتلد ، فدلته الإلهة فلور Flore على زهرة تنمو فى أرياف
« أولين » وأخايا ، وينتج من مجرد ملامستها هذا الأثر العجيب (أى
الحمل) . وبفضل هذه الزهرة ولدت مارس وعهدت بتربيته الى برياب الذى
علمه الرقص وسائر الألعاب الرياضية التى تؤهل للحرب .

وقد شحن الاغريق تاريخ مارس بعدد من المغامرات .

فحينما اعتدى اليروثيوس ابن نبتون على الكييا ابنة مارس ، ثار
لها هذا الاله فقتل الجانى . واغتم نبتون لموت ابنه ، فطلب محاكمة مارس
أمام آلهة الأوليمب الاثنى عشر الكبير الذين كلفوا مارس بالدفاع عن
قضيته ، فدافع مارس ببراعة ، حتى برىء . وجزت المحاكمة فوق تل فى
أثينا سعى من ثمة « أريوباج » ، أى تل مارس حيث انعقدت المحكمة الأثينية
المشهورة .

ولما قتل اسكالا فوس ابن مارس الذى كان يقود البيوتين (٢٧) فى
حصار طروادة ، هرع الاله للثأر له رغماً عن جوبيتر الذى حظر على الآلهة
الاشتراك فى هذه الحرب ، سواء مع الطرواديين أو ضدهم .

وغضب ملك السماء غضباً شديداً ، ولكن مينرفا هدأت من ثأثرته
ووعده بمؤازرة الاغريق . وبالفعل استحثت ديوميدس أن يقاتل مارس الذى
جرح فى خاصرته بطعنة من حرية البطل ، وكانت مينرفا هى التى وجهت
هذه الطعنة . وأخرج مارس من جسمه السلاح الذى جرحه وأطلق صيحة .

(٢٦) ومنه ثم كانه اسم يوم الأربعاء بالفرنسية Mercredi - المترجم .
(٢٧) سكان بيوتيا ببلاد الاغريق ، وعاصمتها طيبة - المترجم .

مرعبة ، وصعد لفوره الى الأوليمب وسط غمامة من التراب • وويخه جوبيتر بشدة ، ولكنه مع ذلك أمر طبيب الآلهة بعلاج ابنه وشفائه ، فوضع بيون على الجرح بلسما شفاه دون عناء ، ذلك لأن الآلهة ليس فيها ما يميتها •

حكى هوميروس وأوفيد (٢٨) غراميات مارس وفينوس • وقد احتاط مارس لنفسه من أعين فييوس Phébus البعيدة النظر ، فهو مزاحمه لدى الآلهة الحسناء ، فأقام صديقه الأثير اليكتريون Alectryon لمراقبته • ولكن اليكتريون غفا ذات مرة ، فأبصر فييوس العاشقين (مارس وفينوس) وأسرع ليخطر فولكان بأمرهما ، ومن ثم لفهما الزوج المطعون في شرفه (أى فولكان) بشبكة متينة خافية على الأنظار ، وأشهد الآلهة كلها على جريمتها وما كانا عليه من اضطراب وارتباك • وعاقب مارس تابعه الأثير فمسخه ديكا ، ومن ذلك الحين وهذا الطائر يحاول أن يصلح خطاه فيعلن بتفريده عن شروق نجم النهار • واستجاب فولكان لرجاء نبتون ، وقبل ضمانته ففك الأريطة العجيبة • وما أن أطلق سراح الأسيرين حتى طارا لفورهما فاتجه الأول الى « تراقيا » مسقط رأسه ، وطارت الثانية الى بافوس Paphos مأواها المفضل •

ويعطى الشعراء مارس الكثير من النساء والأطفال ، فكان له من فينوس ولدان : ديموس وفويوس (الرعب ، والخوف) ، وبنت هي هيرميونا أو هارمونيا التي تزوجت كادموس • وكان له من « ريا » رومولوس ، وريموس ، ومن ثيبيا ، ايفادنيا زوجة كابانيوس أحد زعماء طينة السبعة ، ومن بيرينا كيكنوس الذى ركب الحصان آريون وقاتل هرقل ، فقتله هذا البطل ، وجعل سكان ايطاليا الأقدمون لمارس زوجة هي نيريينا •

ولهذا الاله أخت أو زوجة ، هي بيللونا ، كانت هي التى تشد الخيل الى مركبته وتسوقها ، وفى رفقتها « الرعب » (ديموس) و « الخوف » (فويوس) • يصورها الشعراء فى صميم المعارك تعدو هنا وهناك ، شعرها شاعث ، والضرام فى عينيها ، تطرقع فى الهواء سوطها الملطخ بالدماء •

ولما كان مارس هو اله الحرب ، كان « النصر » فى صحبته على الدوام • ولكنه مع ذلك لم يكن مظفرا لا يقهر فى كل الأحوال •

ويبدو أن عبادته لم تكن ذائعة لدى الاغريق ، فليس ثمة حديث عن أى

(٢٨) أوفيد - (٤٣ - ١٦ ق م) شاعر لاتينى ، يمتاز شعره باللفظ واللافة ..

الترجم •

معبد أقيم تكريما له ، ولا يذكر أحد من تماثيله سوى تمثالين أو ثلاثة ، خاصة تمثال اسبرطة الذى كان مربوطا حتى لا يتخلى الاله عن الجيوش أثناء الحرب .

ولكن مارس كان مبعجا بصفة خاصة فى روما . ومنذ حكم نوما (٢٩) أصبح فى خدمة ديانتة وهياكله مجمع من الكهنة المنتخبين من بين اشراف روما . وكان هؤلاء الكهنة « الساليون » مكلفين بحراسة الدروع الاثنى عشر المقدسة ، ومنها درع يقال انه سقط من السماء . وفى عيد الاله السنوى، يتجول الساليون فى المدينة حاملين الدروع لابسين قميصا أرجوانيا ، يرقصون ويتواثبون ، يتقدمهم رئيسهم فيبدأ الرقص ويحاكون هم خطواته . وينتهى هذا الموكب الرسمى المهيّب عند معبد الاله بوليمة فاخرة . ومن اشهر المعابد التى كانت لمارس فى روما المعبد الذى كرسه له اغسطس باسم « مارس المنتقم » .

كان يقدم له من الضحايا الثور والخنزير والكبش ، والحصان فى القليل النادر وكرس له الديك والرخمة ، وكانت السيدات الرومانيات يضحين له ديكا فى أول يوم من الشهر الذى يحمل اسمه ، ومن ثم كانت السنة الرومانية تبدأ بهذا الشهر حتى عهد يوليوس قيصر .

كان السابين Sabins (٣٠) القدامى يعبدونه تحت صورة حرية كويريس ، ومن ثم اطلق اسم كويرفوس على ابنه (ابن مارس) رومولس واسم الكويريت على المواطنين الرومان .

وكان فى روما ينبوع مقدس لمارس بنوع خاص . واستحم نيرون (٣١) (الامبراطور) فى هذا الينبوع ، مزدريا بعقائد الشعب ، فازدادت كراهية الناس لهذا الطاغية . ومن هذا اليوم بدأت صحته تسوء ، فلم يشك الشعب فى أنه جلب على نفسه انتقام الآلهة بسبب انتهاكه للحرمان المقدسة .

وتمثل الآثار القديمة الاله مارس بأسلوب موحد بنوع ما ، فى صورة

(٢٩) نوما بومبيامبوس : ثانى ملوك روما الأسطوريين - جعل الكتاب اللاتينيون عهده من ٧١٤ الى ٦٧١ ق م - المترجم .

(٣٠) السابين : شعب قديم من سلالة آرية ، جاء ايطاليا واستقر بها فى زمن موغل فى القدم ، ولم يخضع جبليو السابين للرومان الا فى حوالى عام ٢٢٠ ق م - المترجم .

(٣١) امبراطور رومانى (٣٧ - ٦٨) ، حكم من ٥٨ - ٦٨ فى البداية برفق ، ولكنه تحول الى القسوة والشدة وطفى فقتل أمه وزوجته واضطهد للمسيحيين - المترجم .

رجل مسلح بخوذة وحرية ودرع ، تارة عار ، وتارة فى حلة الحرب ، بل ويرتدى أحيانا معطفا على كتفيه • له أحيانا لحية ، وانما هو فى الغالب بلا لحية ، وييده أحيانا عصا القيادة • ويظهر فى صورة « الايجيد » مع رأس « ميدوزا » • وهو تارة راكب عربته التى تجرها جياذ جموحة ، وتارة واقف على قدميه ، ولكنه فى هيئة المحارب فى جميع الأحوال • ويلقب « جرافيدوس » أى « ذلك الذى يتقدم بخطوات واسعة » •

وتمثل صورتنا مارس مستريحا ، ومعه أسلحته : ويبدو « الحب » عند قدميه ، يرنو اليه بلا طائل ، فهو لم يزل مشغول البال ، قد رجع لتوه من معاركه •

كرس له من أيام الأسبوع يوم الثلاثاء Martii dies (وبالفرنسية mardi - المترجم) •

فينوس Vénus ، وبالاغريقية أفروديت Aphrodite

من أشهر الهات التاريخ القديم ، فهى التى كانت تهيمن على مباحج الحب • ولم تتفق كلمة الشعراء على أصلها ، كما لم تتفق كلمتهم على أصل الكثير من سائر الآلهة والالهات • فقد فرقوا فى البداية بين الهتين باسم فينوس : احدهما تشكلت من زبد البحر وتدفأت بدم كائيلوس أو أورانوس الذى اختلط بها حينما اعتدى ساتورن على قدسية أبيه • ومن هذا المزيج أيضا ولدت الآلهة بالقرب من جزيرة قبرص فى صدفة من اللؤلؤ • ويقول هوميروس أن « زفيروس » (ريح) هو الذى حملها من تلك الجزيرة ووضعها فى أيدي ربات « الساعات » اللواتى تكفلن بتربيتها • فالآلهة بهذه الصورة على الأرجح أفروديت الحقيقية ، أى تلك التى ولدت من زبد البحر ، أى أفروس Aphros بالاغريقية •

وجعل بعضهم لهذه الآلهة أصلا أقل غرابة ، فقال انها ابنة جوبيتر وديونيا ابنة نبتون •

ومهما كان الأصل الذى جعله مختلف الشعراء لفينوس ، وعلى الرغم من أن الشاعر الواحد كثيرا ما يتحدث عنها بصورة متباينة ، فالكل يقصد دائما فينوس واحدة ، فينوس السماوية والبحرية فى وقت واحد ، الجمال والمباح ، أم ربات الحب Amours وريبات الرشاقة Graces - وريبات الألعاب Jeux - وريبات الضحك Ris - ، واليها

وحدها تسبوا كل الحكايات الخرافية التي ألفوها عن هذه الالهة • جعلها جوبيتر زوجة لفولكان • وكانت غرامياتها الفاضحة مع مارس أضحوكة الالهة • شغفت بحب أدونيس وكانت أما لايروس وكوييدون (كيوييد) أو « الحب » وكذا أم اينياس الورع ، وعدد كبير من بنى آدم ، إذ كانت علاقاتها بسكان السماء والأرض والبحر كثيرة لا تقع تحت حصر •

شيدت لها المعابد فى جزيرة قبرص ، وبافوس ، وأماثونت ، وجزيرة كوثيرا وغيرها • ومن ثم كانت أسماؤها كيرس (قبرص) ، وبافيا وكوثيريا Cythérée • وسميت ديونيا Dione كاسم أمها ، وأناديومينا Anadyomène أى « الخارجة من المياه » الخ •

كان لها نطاق يجمع بين الأناقة ، والجاذبية ، والبسمة الفاتنة ، والحديث العذب ، والتنهد الشديد الاقناع ، والصمت البليغ ، وفصاحة العيون • ويقال ان جينون استعارت هذا النطاق من فينوس لتذكى لهيب الحب فى قلب جوبيتر وتضمه الى صف الاغريق فى قضيتهم ضد الطرواديين •

انسحبت بعد مغامرتها مع مارس الى بافوس أولا ، ثم اختبأت فى غابات القوقاز • ويحث عنها الالهة كلهم أمدا طويلا دون جدوى • غير أن عجوزا أخبرتهم عن المكان الذى لجأت اليه ، فعاقبتها الالهة بأن حولتها الى صخرة •

وليس أشهر من الانتصار الذى أحرزته فينوس على جينون وبلاس فى تحكيم باريس ، على الرغم من أن هاتين الغريمتين قد اشترطتا عليها قبل أن تحضر التحكيم أن تخلع نطاقها الرهيب • وقد برهنت دواما على عرفانها بجميل باريس ، فجعلته يستحوذ على هيلينا الجميلة ، ويحمل الطرواديين الذين ما فتئت تحميمهم من الاغريق ومن جينون نفسها •

واخلص حب خبرته فينوس هو حبها للشباب الفاتن أدونيس ابن ميرها وكينير • فقد لجأت أمه ميرها الى بلاد العرب فرارا من غضب أبيها ، وهناك حولتها الالهة الى شجرة تحمل المر • ولما حل أوان الوضع ، انفتحت الشجرة وخرج منها الطفل • وتلقت الحوريات أدونيس وتكفلن بتغذيته فى الكهوف القريبة • وعندما ترعرع وأصبح يافعا انتقل الى فينيقيا • ورائه فينوس فأحبته وهجرت مقامها فى كوثير وأماثونت وبافوس ، وازدرت حب الالهة ، وراحت تتبعه فى الصيد فى غابات جبال لبنان • واستبدت الغيرة بمارس وثار غضبه لتفضيلها انسيا عاديا ، فتحول الى خنزير وهشى وهم على أدونيس وأحدث بفخذه جرحا تسبب فى وفاته •

وهرعت فينوس لنجدة الشاب التعس ، ولكنها وصلت متأخرة • وهد الحزن
كيانها ، فاحتضنت جثة أدونيس بين ذراعيها وبكته زمنا طويلا ، ثم حولته
الى زهرة من شقائق النعمان وهى من ازهار الربيع •

ويروى آخرون أن أدونيس قتله خنزير برى أطلقته عليه « ديانا » لقتار
من فينوس التى تسببت فى موت هيوليت •

ولما نزل أدونيس الى الدار الآخرة أحبته أيضا بروسيرينيا • واشتكت
فينوس من ذلك الى جوبيتر ، ففصل سيد الآلهة فى الأمر ، وقرر أن يكون
أدونيس حرا أربعة أشهر فى السنة ، ويمضى مع فينوس أربعة أشهر ،
والباقي مع بروسيرينيا • وفى الامكان أن نتعرف خلال هذه الحكاية
الخرافية ، على الطبيعة فى شخص أدونيس ، الطبيعة بمراحلها المتنوعة
ومظاهرها المختلفة • ففي الربيع تتجلى الطبيعة خصبة وحسنة ، وتبدو
فى الشتاء ميتة ، ولكنها ما تلبث أن تظهر ثانية بنفس البهاء والخصوبة •

وليست فينوس دائما تلك الالهة اللطيفة ، الهة الضحك والرشاقة ،
فقد كانت مولعة بالانتقام ، قاسية لا ترحم حين تنتقم • أرادت أن تعاقب
« الشمس » (فييوس) على طيشه وقلة تبصره حين أخبر فولكان
بغرامياتها مع مارس فجعلته تعسا فى معظم غرامياته • بل انها طارده
بالأسلحة وطاردت ذريته • وثارت لنفسها من الجرح الذى أصابها بيد
ديوميدس أمام طروادة ، فحركت فى نفس زوجته ايجياليا ميلا وهوى
نحو رجال آخرين • وعاقبت أيضا عروس الفنون « كليو » ، Clio التى
لامتها على حبها لأدونيس ، وهيوليت الذى احتقر مفاتنها • وعندما
صنع لها تنداروس تمثالا بسلاسل تربط قدميها عاقبته بفجور ابنتيه هيلينا
وكليتمسترا •

أما ابنها كوبيدون فهو لطيف وقاس مثلها •

وتختلط فى عبادة فينوس المنتشرة انتشارا كبيرا فى بلاد الاغريق
وسائر بلاد العالم القديم كل الشعائر الخرافية ، فمنها شعائر شديدة
البراءة ، وشعائر شديدة الاجرام ، ومنها شعائر أبعد ما تكون عن الدنس
وأخرى أشد ما تكون فجورا • وتتنوع آيات التكريم التى تقدم اليها تبعا
لتنوع أصلها ، والفكرة التى لدى مختلف الشعوب عنها ، فى مختلف
العصور • وتذكرنا عبادتها بعبادات الآلهة الآشورية ، والكلدانية ، وايزيس
المصرية ، وعشتورت Astarté الفينيقية •

كانت فينوس تهيمن على الزيجات ، بل وعلى الولادات ، وعلى
الغزل بصفة خاصة • كرس لها من الزهور الورد ، ومن الفاكهة التفاح

والرمان ، ومن الأشجار الآس ، ومن الطيور البجع والعصفور الدورى ،
وبنوع خاص اليمام • وكان يضفى لها بالجدى والخنزير والأرنب البرى،
وقلما قدم لها ضحايا كبيرة •

كانت تصور عارية تماما أو نصف عارية ، شابة حسناء ، ضاحكة
فى غالب الأحيان ، تارة وهى تبرز من بين الأمواج ، واقفة وقدمها
فوق سلحفاة ، أو صدفه بحرية ، أو راكبة فرس البحر ومعها حاشية من
التريتونات والنيريات • (عرائس البحر المتوسط) ، وتارة على مركبة
تجرها يمامتان أو بجعتان وصورها الاسبرطيون مدججة بالسلاح ، ذكرى
لنسائهم اللواتى تقلدن السلاح دفاعا عن مدينتهن •

وصور الرسام أبيل فى لوحة رائعة مولد فينوس باسم أناديومينا أى
« الخارجة من البحر » • وقد كرس الإمبراطور أغسطس هذه اللوحة للالهة
نفسها ، وكانت اللوحة موجودة حتى زمن الشاعر اللاتينى « أوزون » الذى
وصفها بعبارة قصيرة ولكنها حية فقال ، « انظروا كيف عبر هذا الاستاذ
البارع الممتاز فأجاد التعبير عن هذا الماء الملىء بالزبد الذى يسيل بين
يدى الالهة وشعورها دون أن يحجب شيئا من رونقها ، ولذلك فما أن
ابصرتها بالأس حتى وجهت هذه الكلمات الى جينون : أيا جينون ،
لنتنازل لهذه الالهة المولودة عن جائزة الجمال كلها •

ولفينوس عدد كبير من التماثيل ، أجملها وأشهرها ، فينوس
ميديتشى Venus de Médicis الذى يعتقد أنه نسخة من فينوس كنيدوس
de Cnide (٣٢) من صنع براكسيتلس ، وفينوس آرلس ، وفينوس
ميلوس de Milo الذى اكتشفه فى ميلوس الكونت دو مارتشيلوس
عام ١٨٢٠ •

ويرى على وسام للإمبراطورة فوستين صورة « فينوس الأم » وفى
يدها اليمنى تفاحة ، ويدها اليسرى طفل ملفوف بقماط • وعلى وسام
آخر للإمبراطورة نفسها صورة « فينوس المنتصرة » تحاول بمداعباتها
احتجاز الاله مارس الذى ينصرف ذاهبا الى الحرب •

ومن أغرب تماثيل هذه الالهة ، نوع خنثوى من فينوس ، فينوس
بارياتا ، وكان فى روما ، ويصور جزؤه العلوى رجلا مشعر بلحية كثيفة ،
وجزؤه السفلى امرأة • كرس هذا التمثال الغريب للالهة بمناسبة انتشار

(٣٢) كنيدوس : مدينة اغريقية قديمة بآسيا الصغرى ، جنوب غربى الأناضول ،
وجد فيها تمثال فينوس المشهور من صنع براكسيتلس - المترجم •

مرض وبائي أفقد النسوة الرومانيات شعورهن ، ونسب إلى فينوس أنها أبرأتهم من هذا المرض .

وتمثل هذه الالهة فى كثير من اللوحات الحديثة فى مركبة تجسرها بجعتان ، وعلى رأسها اكليل من الورود ، وشعرها أشقر ، تتالق عيناهما بالبهجة ، وتتلاعب البسمة على شفتيها ، وتتواثب حولها يمامتان وعدد كبير من ربات الحب الصغيرة .

كرس لها من أيام الأسبوع يوم الجمعة Veneris dies (وبالفرنسية Vendredi - المترجم) .

باخوس Bacchus ، وبالاغريقية ديونيسوس Dionysos

هو ابن جوبيتر وسيميليا Sémélé الأميرة الطيبية ابنة كادموس .

ولما كانت جينون دائمة الغيرة ، فانها أرادت أن تهلك فى وقت واحد كلا من الأم والطفل الذى سيولد ، ومن ثم جاءت لمقابلة الأميرة (الطيبية) متكررة فى هيئة مرضعتها بيرويا Béroë ونصحتها أن تلح على جوبيتر فى أن يتجلى أمامها بكل مظاهر عظمته وجلاله . ونفذت سيميليا النصيحة الغادرة . ورفض جوبيتر فى البداية وتمنع كثيرا ، ولكنه استجاب أخيرا لتوسلات حبيبته ، فتجلى لها بعد برهة وسط الصواعق والبروق . واشتعلت النار فى القصر وهلكت سيميليا وسط اللهب . ومع ذلك خاب قال جينون فيما كانت تتوقعه ، فقد خلص جوبيتر باخوس من النيران بفضل فولكان . وتلقت ماكريس Macris ابنة أريستئوس Aristée الطفل بين ذراعيها وناولته لجوبيتر الذى وضعه فى فخذة حيث احتفظ به الى زمن ولادته .

ويروى آخرون أن الحوريات سحبت من وسط رماد أمه وتكفلن بتربيته . وعلى أية حال فان باخوس أمضى طفولته كلها بعيدا عن الأولمب وعن نظرات جينون الشريرة ، فى أرياف نيزا Nysa المدينة الأسطورية ، مدينة بلاد العرب السعيدة أو ربما الهند . وهناك خالته « اينو » بمساعدة هيادس وربات « الساعات » والحوريات على تربيته الأولى بأمر جوبيتر ، حتى بلغ السن التى تؤهله لتلقى العلم على يد ربات الفنون وسيلين .

وعندما كبر ، غزا الهند بجيش من الرجال والنساء ، يحملون

بدلاً من الأسلحة طبولاً وعصياً تسمى « ثيرس » Thyrses (٣٢) وعاد
نى موكب مظفر سار ليلاً ونهاراً ، ومر بمصر حيث قام بتعليم الزراعة
وفن استخلاص العسل ، وزراعة الكرم ، وعبدته الناس كاله للنبذ .

عاقب باخوس بقسوة كل من أراد أن يقاوم رسوخ عبادته : وفى
طيبة قطعت كاهنات باخوس جسده بنثيوس خليفة كادموس وتحولت
المينيات Ménéides بنات مينياس الى خفافيش ، وكن ثلاث بنات : ايريس
وكليمنيا ، والكيثويا ، اكدن أن باخوس ليس ابن جوبيتر ، ومن ثم واصلن
العمل فى أعياده ورفضن الاشتراك فى حفلات اللهو والفجور .

وانتصر باخوس على كل أعدائه ، وتغلب على كل الأخطار التى
تعرض لها بسبب اضطهادات جينون المستمرة له . وذات يوم كان يفر أمام
الالهة الشرسة ، فسقط من الاعياء ونام . عندئذ هاجمته حية براسين
فاستيقظ الاله وقتلها بضربة من غصن الكرم . وأخيراً أصابته جينون
بالجنون وجعلته يهيم على وجهه فى جزء كبير من العالم . وفى البداية
استقبله بروتئوس ملك مصر ، ثم انتقل الى فريجيا حيث قبل فى حفلات
التكفير ، ثم أحيط علماً بأسرار « كيبيلى » . وفى حرب المردة تحول الى
أسد وقاتل بضراوة . وكان جوبيتر يصيح فيه بلا هوادة ليستثيره
ويشجعه : « ايفوهيه ، تشجع يا ولدى » .

وحين أتى الى جزيرة ناكسوس طابت نفسه وتزوج أريان التى هجرها
« ثيزيوس » وأعطاهما التاج الذهبى المشهور ، تحفة فولكان الرائعة .
ويقال ان باخوس هو أول من بنى مدرسة للموسيقى . واکراما له قدمت
أولى العروض المسرحية .

كان سيلين مربى باخوس ومعلمه فى الوقت نفسه ، ابن ميركور
أو « بان » واحدى الحوريات ، ويصور عادة برأس أصلع وقرنين وأنف
معقوف ، وقامة قصيرة ، وجسم بدين مترهل ، راكباً حمباراً فى أغلب
الأحيان . واذ كان ثملاً ، فهو يجد مشقة فى الثبات على ظهر دابته . وعندما
يسير على قدميه ، يمشى بخطوات مترنحة ، متكئاً على عصا أو « ثيرس »
طويل . ويمكن بسهولة التعرف عليه من تاجه المصنوع من أفنان اللبلاب ،
والقدح الذى يحملة ، وطبيعته المرحية ، بل الساخرة بعض الشيء .

وعلى الرغم من قبح صورة سيلين التى لا تسر الناظرين ، فهو

(٣٢) الثيرس عصا فى طرفها كوز صنوبر ومحاط بغصن الكرم واللبلاب ، يحملة
باخوس وأتباعه - المترجم .

حين يفيق من سكره رجل حكيم للغاية ، قادر على أن يلقي تلميذه الالهى
دروسا فى الفلسفة •

يقول قصيد رعوى لفرجيل ان ابخرة النبيذ لا تعيق هذا الشيخ
الغريب من بسط نظريته فى تكوين العالم •

وكان موكب باخوس يضم خلقا كثيرا ، ففيه خلاف سيلين وكاهنات
باخوس السكرى ، وحوريات ، وساتيرات ، ورعاة ، وراعيات ، بل وحتى
الاله « بان » ، والجميع يحملون « الثيرس » ملفوفا بأوراق الأشجار ،
والكرم ، واكليل اللبلاب ، وكؤوس العنب وعناقيده • ويبدأ باخوس
المسيرة فيتبعه الموكب كله ، والجميع يطلقون صرخات ويعزفون على آلات
موسيقية تصدر عنها أصوات مزعجة •

كانت كاهنات باخوس (باخانتيس) أو « ميناد » فى البداية حوريات
أو نساء استصبحن باخوس فى غزوة الهند ، ثم أطلق هذا الاسم فيما بعد
على فتيات يتظاهرن بمرح ونشوة باخوسية ، ويحتفلن بأعياد باخوس
الداعرة بمواقف وصرخات ووثبات غير منتظمة: أعينهن زائغة، وأصواتهن
متهددة وشعورهن مرسله متشعبة على اكتافهن العارية •

ويتمثل باخوس عادة بقرنين رمزا للقوة والقدرة ، متوجا بغصون
الكرم أو اللبلاب أو التين ، له سمات شاب ضاحك مبتهج ، يمسك بأحدى
يديه عنقودا من العنب أو قرنا على شكل كأس ، وباليده الأخرى عصا
« ثيرس » ملفوفا بأوراق الشجر وبالأشرطة ، عيونه سوداء ، ومن فوق
كتفيه يتدلى شعره الأشقر الطويل ذو الانعكاسات الضوئية الذهبية بصفائر
متموجة • وهو فى الغالب أجرد الوجه ، شبابه أبدى كشباب أبوللو ،
ويرتدى معطفا أرجوانى اللون • وهو قارة جالس على برميل ، وقارة على
مركبة تجرها نمور أو فهود ، وأحيانا كمنطورات يعرف بعضها على القيثارة
ويعرف البعض الآخر المزمار المزدوج • ويصور فى أقدم الآثار برأس ثور.
ويبدو على بعض الأوسمة واقفا وله لحية ، وعليه حلة النصر التى تتدلى
حتى قدميه • ويضم متحف اللوفر الكثير من تماثيل باخوس ، من بينها
تمثال « باخوس يستريح » •

كان يذبح له العقق (غراب البين) ، لأن النبيذ يطلق اللسان ويجعل
الشاربين له عديمى التبصر والفتنة ، ويذبح له أيضا الجدى والأرنب
البرى لأنهما يأكلان براعم الكرم • وكرس له طائر العنقاء من الطيور
الخرافية ، والفهد من بين ذوات الأربع ، والكرم واللبلاب والبلوط
والصنوبر من الأشجار •

كان لهذا الاله فى اركاديا (٣٤) معبد تجلد فيه الفتيات بقسوة امام المذبح يسمى احيانا « ليبر » Liber (الحر) لأن اله النبيذ يخلص الروح من كل الهموم ، وايغان لأن كاهناته يجرين فى حفلات القصف واللهو فى جميع الجهات صائحات « ايقوميه » • ولقطة « باخوس » المشتقة من كلمة اغريقية معناها « الصباح » نسبة الى صرخات كاهنات باخوس او كبار شاربي الخمر • ويحمل ايضا القابا اخرى مستعارة من موطنه الاصلى او من تأثيرات السكر ، ومنها « نيزايوس » من « نيزا » و « لياوس » Lyaus ، أى الذى يطرد الحزن، و « بروميوس » أى الصاخب ، الخ •

وكانت مهرجانات باخوس الداعرة Bacchanales ou Orgies (باخانيليا) يحتفل بها النسوة فى البداية ، فى الغابات والجبال ووسط الصخور ، وتتخذ سمة غامضة ، وبعد زمن ، ضمت اليها اشخاصا من الجنسين ، وترتب على ذلك فى الكثير من الاحيان حدوث اضطرابات وفوضىائ •

وفى اثينا ، كان يحتفل رسميا بأعياد باخوس ، او الديونيسيياك Dionysiaques فى ابهة اعظم من اعياده فى سائر أنحاء بلاد الاغريق ويرأس هذه الأعياد كبير الحكام (الاركونت) • وتتكون المراسم الرئيسية من مواكب يحمل المشتركون فيها عصيا (ثيرس) وأوانى مملوءة نبيذا ، واكاليل من غصون الكرم ، وشعارات باخوس • وثمة فتيات يسمين « كانيفور » Canéphores يحملن فوق رؤوسهن أسفاطا مذهبة ملأى بالفاكهة تخرج منها حبات مستأنسة ولكنها ترعب المتفرجين • ويظهر فى الموكب ايضا رجال متنكرون فى هيئة سيلين ، ويان ، وساتير ، ياتون العديد من الحركات والايماءات الغريبة والقفزات ، ويمثلون بهذه الصورة حماقات الثمالة • كان هناك أعياد ديونوسية كبيرة واخرى صغيرة ، يحتفل بالأولى فى حوالى شهر فبراير ، وبالثانية فى الخريف • ويمناسبة هذه الأعياد تنظم مباريات فى السباحة والمصارعة والألعاب الرياضية ، وكذا فى الشعر والعروض الدرامية •

وكان يحتفل فى روما بأعياد يقال لها الأعياد «الحرّة» تكريما لباخوس أو تسمى أيضا ليبيير ، وهى أعياد فاجرة بدرجة كبيرة ، لا تستحق السيدات الرومانيات فيها من التحدث بعبارات شديدة الفجور ، وتعظيم وتنسويج أبعد تصاوير الاله عن الاحتشام والأدب ، وفى عام ٥٥٨ من تاريخ بناء المدينة ، أصدر السناتو (مجلس الشيوخ) مرسوما يعالج به هذه الاباحية علجا غير فعال ، لأن العادات والتقاليد كانت اقوى من القوانين •

(٣٤) اقليم بيلان الاغريق وسط البلوبونيز - المترجم •

والشيء الذى يلفت الأنظار أن الناس كانوا يشربون تكريما للاله باخوس والاله ميركور نبذا مخفقا بالماء ، فى حين أنهم كانوا يكرمون سائر الآلهة بشرب النبيذ الصافى :

دخلت عبارة باخوس (أو ديونيسوس) فى الديانة الاغريقية فى فترة متأخرة بنوع ما ، فهى على الأقل لاحقة لعبادة الآلهة العظام الحقيقيين ، ويبدو أنها وردت الى بلاد الاغريق من آسيا ، أو ربما من مصر . وعلى أية حال فإن عبدة باخوس لم يكونوا قليلين رغم ظهور عبادته فى فترة متأخرة .

كان له من أريان أطفال كثيرون : كيرانوس ، وثواس ، واينوبيون ، وتوروبوليس ، وغيرهم . ولم يعرف هؤلاء الأطفال الا بأسمائهم فحسب .

ثيميس Thémis

ابنة السماء والأرض ، أو أورانوس وتيتيا ، كانت الأخت الكبرى لساتورن وعمة جوبيتر . تقول الأسطورة انها أرادت أن تحافظ على بكارتها ، ولكن جوبيتر تزوجها رغما عنها ، فأنجبت له ثلاث بنات : ريات الانصاف ، والقانون ، والسلام . وهناك من يجعل ثيميس اما لريات الساعات والباركات . وفى الأوليمب تجلس هذه الآلهة بجوار عرش جوبيتر ، وتساعده بنصائحها التى تستوحىها بالفطنة وحسب العدالة . وتتولى الاشراف على مناقشات الآلهة ، أو تشترك فيها . ويعهد اليها جوبيتر بأشق الأموريات وأهمها . وتعتبر الهة العدالة ، ومن ثم اطلق عليها هذا الاسم .

كان لها منذ البداية معابد تصدر فيها النبوءات ، بل كان لها على تل بارناسوس وحى يشترك مناصفة مع تيللوس Tellus (الأرض) ، ثم تنازلت عن وحيها فيما بعد الى أبوللو دلفى . كانت تهيمن على مستقبل الناس والآلهة . وهى التى كشفت عما دبّره الباركات بشأن الطفل الذى تلده ثيتيس ، ومنعت جوبيتر ونبتون وأبوللو من الزواج من النيرية التى كانوا يعشقونها لأنها سوف تكون اما لولد أعظم من أبيه .

وشاراتها المعتادة هى شارات العدالة : الميزان والسيف ، أو حزمة من البلطات تحيط بها العصي . رمز السلطة لدى الرومان . ومن شاراتها أيضا يد فى طرف صولجان . وتصور أحيانا بعصاة على عينيها دلالة على عدم المحابة ، وهى الصفة الخليفة بالقاضى

كوبيدون (أو كيوييد) Capidon ، أو الحب Amour

رأينا من واجبنا أن نوضح فيما سبق ما كان الإغريق يقصدونه عموماً بكلمتي ايروس ، وانتيروس . ويمرور الزمن اتخذت هاتان الكلمتان معنى أضيق في كل من اللغتين : العادية الشائعة ، والشعرية . انتهت لفظة ايروس اذن بالتعبير عن « الحب » بمفهوم اللفظ اللاتيني المرادف amor ومن ذلك الحين أصبح للفظ المركبة « انتيروس » ليس فقط معنى « ضد الحب » ، وانما أيضاً ، وفي الكثير من الأحيان ، معنى « الحب المتبادل » .

يقول الشعراء أن فينوس شكت لثيميس من ابنها ايروس بقى طفلاً أبداً ، وطلبت رأيها في هذا الشأن ، فأجابتها الالهة بأنه لن يكبر أبداً طالما لم يكن لها من الأولاد غيره . عندئذ أعطته أمه أخاً هو انتيروس ، فبدأ يكبر معه . وبهذا التصور الجميل أراد الشعراء أن يقولوا ان الحب لكي ينمو ، لابد له من حب مقابل . ويمثل انتيروس مثل أخيه في صورة طفل صغير بجناحين وكنانة وأسهم ونطاق .

ويتضمن اسم كوبيدون باللاتينية فكرة الحب العنيف والرغبة الغرامية ، يقابلها بالآغريقية Iméros ولكن الأساطير اللاتينية تنسب الى هذا الاله نفس الأصل والتاريخ المنسوبين الى الاله الآغريقي ايروس .

ولد كوبيدون ، تبعاً لرأى الغالبية من الشعراء ، من مارس وفينوس . ولما أدرك جوبيتر من أساير وجهه ما سوف يحدثه من اضطرابات ، أراد أن يقنع فينوس بالتخلص منه . ولكن فينوس خافت عليه من غضب جوبيتر فخبأته في الغابات حيث رضع من لبن الحيوانات المتوحشة . وما أن أصبح قادراً على استخدام القوس حتى صنع لنفسه قوساً من شجر الدردار ، واستخدم شجر السرو في صنع السهام ، وجرب في الحيوانات رمياته التي كان يعدها لتصيب الناس ثم استبدل بقوسه وكنانته قوساً وكنانة من ذهب .

ويتمثل عادة في صورة صبي في السابعة أو الثامنة من عمره ، عليه سيماء البطالة ، ولكنه ماهر ، مسلح بقوس وكنانة مملوءة بسهام حادة ، وهو أحياناً مسلح بمشعل متقد وخنوذة وجرية ومكمل بالورود ، رمز المباح . وهو تارة أعنى لأن الحب لا يرى العيوب الموجودة في شخص المحبوب ، وتارة يمسك وردة بيده ودفينا (٣٥) باليد الأخرى . ويرى

(٣٥) دابة بحرية كبيرة ، كان الأقدمون يعتبرونها صديقاً للإنسان - المترجم .

أحيانا بين هرقل وميركور ، رمزا لتأثير الجدارة والفصاحة فى مضمار
الحب • ويوضع أحيانا بالقرب من الهة « الحظ » وعلى عينيه عصا
كالخط • ويصور دائما بجناحين لونهما أزرق سماوى وأرجوانى وذهبى •
ويظهر فى الهواء والنار وعلى الأرض والبحر ، ويسوق المركبات ، ويعزف
القيثارة ، أو يركب أسادا وفهودا وأحيانا دلفينا ، فليس ثمة مخلوق
بقادر على أن يفلت من سلطان الحب •

وليس من النادر أن يرى بجوار أمه وهى تلعب معه ، وتداعبه ،
وتضمه الى صدرها بحنان •

وهو يحب من الطيور الديك والبجع الأثير عند فينوس ، ويتخذ أحيانا
جناحي الرخمة ، رمزا للقسوة • ويحلو له أن يركب على ظهر البجع
ويطوق عنقه • وعندما يستوى على ظهر الكبش يتجلى على محياه من
البهجة والفخار قدر ما يتجلى منهما عندما يجلس فوق أسد أو كنطور أو
على كتفى هرقل •

وعندما يلبس الخوذة ويحمل الدرع والحربة ، يتظاهر باتخاذ هيئة
ومشية حربيتين ، ليثبت على هذه الصورة أنه منتصر فى كل مكان ، وأن
مارس نفسه قد يخلع سلاحه ودرعه من أجل الحب •

وشغف كوبيدون بحب انسية ، هى بيسيشيه Psyché ، وهى
أميرة ذات جمال ساحر ، أراد أن يتزوجها • وعارضت فينوس
فى هذا الزواج أمدا طويلا ، وعرضت بيسيشيه لتجارب شاقة
لا تكاد تحتمل • وأخيرا اشتكى كوبيدون لجوبيتر الذى أيده فيما
يطلب وأمر ميركور أن يرفع بيسيشيه الى السماء ويضمها الى مجمع الآلهة •
وإذ تم ذلك شربت بيسيشيه رحيق الآلهة وشرابها وأصبحت من الخالدين •
وأعدت وليمة الزفاف التى مثل فيها كل اله شخصيته ، حتى لقد رقصت فيها
فينوس • وبعد حين وضعت بيسيشيه بنتا سميت « الشهوة » Volupté •
وقد ألهمت أسطورة بيسيشيه (وهى لفظة اغريقية معناها «الروح») أبوليس
لوكيوس (٣٦) ، ولافونتين ، والشاعر ف • دو لابراد ، والمصور الكبير
البارون جيرار ، وغيرهم •

والابتهالات الى كوبيدون كثيرة فى قصائد الشعراء • واقتترنت عبادته
فى الكثير من الأحيان بعبادة أمه فينوس أو أفروديت •

(٣٦) Apulée كاتب لاتينى من القرن الثانى الميلادى ، مؤلف « الحمار الذهبى »

وغيره - المترجم •

ايريس Iris

هى ابنة ثوماس واليكترا ، كانت رسول الآلهة ، وبنوع خاص جينون ، مثلما كان ميركور رسول جوبيتر . ولما كان ثوماس ابن « الأرض » كان لابد من اعتبار ايريس ، بحكم أصلها ، قديمة كاقدم الآلهة . وهى دائما جالسة بجوار عرش جينون مستعدة لتنفيذ أوامرها . وأهم عمل لها قص شعر النساء عندما يحضرهن الموت ، مثلما كان ميركور يخرج أرواح الرجال من أجسادهم وهم يجودون بأنفاسهم الأخيرة . وكانت هى التى تعتنى بمسكن سيدتها (جينون) وفراشها وتساعد فى عمل زينتها . وعندما تعود جينون من الدار الآخرة الى الأوليمب ، تتولى ايريس تطهيرها بالعطور وكانت جينون تكن لها حبا لا حدود له ، لأنها لم تكن تأتيا أبدا الا بالأخبار الطيبة .

وتتمثل فى صورة فتاة رشيقة لها جناحان لامعان بكل الألوان . وزعم الشعراء أن قوس قزح هو أثر لقدم ايريس وهى تهبط مسرعة من الأوليمب الى الأرض لتحمل رسالة ، ولذلك فانها كثيرا ما تصور بقوس قزح فوقها وتحتها ويشار الى هذه الظاهرة السماوية أيضا فى أسلوب الشعر باسم « وشاح ايريس » .

هيبا Hebé ، وجانيميدس Ganymède

هيبا هى ابنة جوبيتر وجينون ، يقول بعض الشعراء انها بنت جينون وحدها ، فقد حملتها من تلقاؤها عندما أكلت كمية كبيرة من الخس البرى فى وليمة قدمها أبولو . وفتن جوبيتر بجمال ابنته فسمها الهة الشباب ، ووكل اليها وظيفة محترمة ، أن تقدم الشراب على مائدة الآلهة . ولكنها غفلت ذات يوم عن نفسها ف وقعت بصورة غير لائقة ، ومن ثم اعفاها جوبيتر من وظيفتها ، وأعطى جانيميدس هذه الوظيفة . ومع ذلك استبقتها أمها جينون فى خدمتها ، وعهدت اليها بمهمة اعداد مركبتها . وبعد حين ، أصبح هرقل فى عداد الخالدين ، واتخذ مكانه بين الآلهة ، فتزوج هيبا فى السماء ، وكان له منها بنت هى اليكسيارا وابن هو انيكييتوس واستجاب لرجاء هرقل فأعادت الشباب الى يولاس Iolas ابن أخى البطل ورفيقه .

كان لها فى بلاد الاغريق الكثير من المعابد التى تمتع بعضها بحق الايواء وتصور متوجة بأكاليل الزهور ، ويدها كأس من ذهب .

أما جانيמידس الذى حل محل هيبا فى وظائفها ، فهو ابن تروس Tros ملك داردانيا (٣٧) التى سميت منذ حكمه « طروادة » . كان لهذا الأمير الشاب جمال مشرق حتى لقد أراد جوبيتر أن يجعله ساقيه . فذات مرة بينما كان جانيמידس يصطاد على جبل ايدا فى قريجيا ، تحول الاله الى نسر واختطفه وحمله الى الأوليمب . ويقال ان هذه الأسطورة قامت على أساس حادث تاريخى . ذلك أن « تروس » أرسل الى « ليديا » (٣٨) Lydie ابنة جانيמידس ليقدم الى جوبيتر بعض القرابين ، وهناك اختطفه تانتالوس Tantalos ملك ليديا واحتفظ به ، وأضرم هذا العمل نيران حرب طويلة بين الأميرين ، لم تنته الا بتدمير طروادة للمرة الأولى .

وعلى أية حال عاشت الأسطورة . وفى اثر قديم ، يرى نسر مبسوط الجناحين يرفع جانيמידس الذى يمسك بيده اليمنى حورية وباليمنى اناة يرمز الى المهمة التى سوف يضطلع بها .

ربات الرشاقة Les Graces أو الشاريت Charites

كانت الشاريت ، أو ربات الرشاقة بنات جوبيتر وأورينوما أو أونوميا وفى قول آخر انهن بنات « الشمس » وايجليا Egle ، أو جوبيتر وجينون ، أو هن ، حسب أكثر الأقوال شيوعا بنات باخوس وفينوس . ويذكر أغلب الشعراء انهن ثلاث ، ويسمونهن أجلايا Aglaé (البراقة) وثاليا Thalie (النضرة) ، وأوفروزينا Euphrosyne (بهجة الروح) . ولما كن رفيقات فينوس الالهة الجمال ، فانهن تدين لهن بالسحر والجاذبية اللذين يكفلان لها النصر . امتد سلطانهما الى كل مباح الحياة وزينتها ، فمنحن الناس الرقة والمرح والمزاج السوى والبساطة فى الطباع ومنحنهم أيضا السخاء والفصاحة والحكمة . وأجمل خصائصهن الهيمنة على أعمال البر وعلى العرفان بالجميل .

وهن فى صورهن شابات عذراوات ذوات قوام فارع ، ممسكات بالأيدى فى وضع راقص ، وفى الغالب عاريات أو شبه عاريات ، ليس عليهن سوى قطعة قماش خفيف ليس له مشبك أو حزام ، وملاءة مرسلة ، وفى مجموعة تماثيلهن فى اليس Elis تمسك احداهن وردة ، والثانية زهر اللعب والثالثة غصن آس .

(٣٧) داردانيا - الاسم القديم لطروادة - المترجم .

(٣٨) ليديا - بلد قديم فى آسيا الصغرى على بحر ايجة - المترجم .

ولم يحرم أولئك الالهات اللطيفات من المعابد والهيكل ، فقد كان لهن منها بنوع خاص فى اليس ودلفى وبيرنثا وبيرنطة وغيرها ، ويتقاسمن أيضا ضروب التكريم التى تؤدى فى بعض المعابد العامة لاله الحب وفينوس وميركور وريات الفنون .

ريات الفنون Les Muses

من بنات جوبيتر ومنيموزينا Mnemosyne أو « الذاكرة » ، لهن مالمريات الرشاقة من صفات ومكانة فى الأوليمب، فى الاجتماعات والمآدب وحفلات الموسيقى وملامى الآلهة ، وكلهن يافعات وبدرجة واحدة من الحسن رغم اختلافهن فى لون الجمال . وهن تسع ، كما يقول هوميروس ، ولكل منهن خصائصها على الأرض ، وهى خصائص محددة ان لم تكن متميزة . فربة التاريخ كليو ، واسمها كلمة اغريقية معناها المجد أو الصيت ، تمثل فى صورة فتاة مكللة بالغار فى يدها اليمنى نفيير ، وفى اليسرى كتاب عنوانه « ثوكديد » Thucydide ويضيف بعضهم الى هذه الشارات الكرة الأرضية التى تتخذ « كليو » وضعا عليها ، و « الزمن » الذى يبدو بالقرب منها ، دلالة على أن التاريخ يحيط بكل زمان ومكان . وفى بعض تماثيلها تمسك قيثاره بيد ، وريشة الجيتار باليد الأخرى ، فكليو كانت تعتبر أيضا مخترعة الجيتار .

أما أوتيريا (ومعناها بالاغريقية : التى تثير الاعجاب) فانها مخترعة الناي أو الموحية باختراعه ، تهيمن على الموسيقى . وهى فتاة مكللة بالأزهار ، تعزف على الناي ، وبالقرب منها أوراق موسيقية ، وآلات أربوا (٣٩) وغيرها من الآلات الموسيقية . وأراد الأقدمون بهذه الشارات أن يعربوا عما للآداب من سحر لدى أولئك الذين يتثقفون بها .

وأما ثاليا (طبقا للكلمة الاغريقية التى تعنى : الأزهار) فانها تهيمن على الكوميديا (الملهاة) . وهى فتاة بشوشة ، مكللة بأفنان اللبلاب ، منتعلة حذاء برقبة ، وفى يدها قناع ، وبالكثير من تماثيلها بوق أو مكبر الصوت ، وهى آلة كانت تستخدم لتقوية أصوات الممثلين فى الكوميديا القديمة .

وأما ميلبومينا (من كلمة اغريقية معناها : غناء) فانها ربة التراجيديا (المأساة) ، لها مظهر وقور وجدى ، ترتدى ملابس ثمينة وأحذية

(٣٩) آلات نفخ خشبية موسيقية - المترجم .

ممثلى التراجيديا ، باحدى يديها صولجان واكاليل ، وباليده الأخرى خنجر مخضب بالدماء • ويجعل لها أحيانا من الأتباع « الرعب » و « الشفقة » •

أما تيريسخورا (بالاغريقية : التى تحب الرقص) فهى ربة الرقص ، فتاة جميلة ، نشيطة ، مرحة ، متوجة بأكاليل الزهور ، تمسك « الهارب » وتنظم خطواتها على نسق الأنغام الصادرة من هذه الآلة • ويجعلها بعض المؤلفين أما للسيرنيات •

أما ايراتو (من ايروس ، اله الحب) فانها تهيمن على الشعر الغنائى من نوع اشعار انا كريون (٤٠) • وهى حورية صغيرة نشيطة طائشة متوجة بأكاليل الآس والورد ، بيدها اليسرى معزف Lyre (آلة كالرياب) وباليمنى قوس ، وبالقرب منها صورة صغيرة لاله الحب ، وأحيانا يمامات يتبادلن القبلات عند قدميها •

وأما بوليمني (أو بوليهمنيا) واسمها مكون من كلمتين اغريقيتين معناهما : كثير ، وانشودة أو أغنية ، فهى ربة البلاغة ، متوجة بالزهور وأحيانا باللالئ والجواهر ، وحولها أكاليل من الزهور ، ترتدى ثيابا بيضاء • تبدو يدها اليمنى نشيطة وكأنها تخطب ، ويدها اليسرى تارة صولجان ، وتارة اسطوانة كتبت عليها الكلمة اللاتينية suadere (الاقتناع) •

وأما أورانيا Uranie (من الاغريقية أورانوس Ouranos أى السماء) فانها تهيمن على علم الفلك • وتصور لابسة رداء ازرق سماويا ، ومتوجة بالنجوم ، بيدها كرة وكأنها تقيسها ، أو يرى بالقرب منها كرة على حامل ثلاثى ، وبعض أجهزة العلوم الرياضية • ويروى كاتول Catulle (٤١) أنها أنجبت من باخوس ايمينيا

وأما كاليوبا (معناها بالاغريقية : وجه وسيم) فهى ربة الشعر البطولى والخطابة • تصور بملامح فتاة جميلة المظهر ، يطوق جبينها اكليل من ذهب ، دلالة على سيادتها على سائر ربات الفنون ، كما يقول هسيودس ، وتزدان بأكاليل الزهور ، وفى احدى يديها بوق ، وباليده الأخرى ملحمة شعرية • ويقول الشعراء انها أم أورفيوس •

ولم تكن ربات الفنون الهات فحسب ، وانما اغدق عليهن كذلك كل أمجاد الآلهة • وكان يقدم اليهن القرابين فى الكثير من مدن الاغريق

(٤٠) شاعر غنائى يونانى عاش فى منتصف القرن السادس قبل الميلاد - المترجم •

(٤١) كاتول - شاعر لاتينى (٨٧ - ٥٤ ق م) - المترجم •

ومقدونية • كان لهن فى أثينا هيكل رائع ، وفى روما الكثير من المعابد •
تدعى ربات الفنون اليها ، فيحييها الحاضرون والكؤوس فى أيديهم • بيد
مشاركتان أو انهما قلما كانتا منفصلتين • ولم تكن ثمة مآدب تقام دون أن
تدعى ربات الفنون اليها ، فيحييها الحاضرون والكؤوس فى أيديهم • بيد
انه لم يكرمهن أحد مثلما كرمهن الشعراء الذين لا يفوتهم أبدا أن يوجهوا
اليهن الدعوات فى مطالع قصائدهم •

كان مقرهن المعتاد فى جبال بارناسوس ، وهليكون ، ويندس ،
وبيروس ، وكان الحصان المجنح بيغاسوس الذى لا يركبه الا الشعراء
ياتى عادة فيرعى فوق هذه التلال ومجاوراتها • كرس لهن من الينابيع
والأنهار هيبوكريتا ، وكاستاليا ، وبيرميس ، ومن الأشجار النخيل والغار •
وعندما يتنزهن فى مجموعات ، يبدأ لهن أبوللو المسيرة ويقود المركب وهو
متوج بالغار ، والقيثارة فى يده •

أطلق عليهن فى روما لقب كامينات Camènes جمع كامينا ،
وهى كلمة تعنى « المغنيات البهيجات » • أما اسم البيريات Piérides
الذى أطلق عليهن ، فيرجع الى أنهن كن يترددن على جبل بيروس Piérus
فى مقدونيا • غير أن بعض الشعراء يفسر هذه الكلمة بشكل آخر ، فيقول
أن بيروس ملك مقدونيا كان له تسع بنات تفوقن جميعا فى الشعر
والموسيقى • ولما كن فخورات بموهبتهن ، فقد جرأن على تحدى ربات
الفنون فوق تل بارناسوس • وقبلت الربات التحدى ، وعين للتحكيم فى
هذه المباراة بعض حوريات الاقليم ، فقضين لصالح الربات • وغضبت
بنات بيروس من هذا الحكم وجرت السنتهن بعبارات السباب ، بل لقد
أردن أن يضربن غريمتهن • ولكن أبوللو تدخل فى الأمر وحولهن الى
طائرات العقق •

وربما اكتسبت ربات الفنون اسم البيريات بسبب انتصارهن فى
هذه المباراة •

وأما لقب لييثريات Libethrides الذى أطلق أيضا على ربات
الفنون فانه اتاهن أما من ينبوع لييثرا Libéthra فى ماجنسيا (٤٢) ،
وأما من جبل لييثريوس اللذين كانا مكرسين لها •

(٤٢) اسم كان يطلق على مدينتين قديمتين بليديا (غرب آسيا الصغرى) - المترجم

كان الاغريق لا يقصدون بكلمة « الساعات » في البداية تقسيمات اليوم ، وإنما أقسام السنة . وريات الساعات هن بنات جوبيتر وثيرميس . ويذكر هسيورس منهن ثلاثا : أونوميا ، وديكيا ، وايرينا ، أى النظام ، والعدالة ، والسلام . ويسميهن هوميروس ، حارسات أبواب السماء ، ويعهد اليهن بمهمة فتح أبواب الأوليمب الخالدة وغلقها . وعلى ذلك لم تعرف الأساطير الاغريقية في البداية سوى ثلاث « ساعات » ، أى ثلاثة فصول : الربيع والصيف والشتاء . وبعد ذلك ، أضيف الخريف والانقلاب الشتوى ، أى أبرد فترة في الشتاء ، خلقت الأساطير « ساعتين » جديدتين : كاريو ، وثالايثا Thalatte ، وجعلتهما لرعاية الفاكهة والأزهار . وأخيرا حينما قسم الاغريق اليوم الى اثني عشر جزءا متساويا ، ضاعف الشعراء عدد « الساعات » حتى بلغت اثنتى عشرة « ساعة » ، فى خدمة جوبيتر ، وأطلقوا عليهن اسم الأخوات الاثنتى عشرة .



شكل (٧) الساعات الثلاثة أو الفصول الثلاثة

أولئك هن الريات اللواتى تكفلن بتربية جينون ، واضطلعن أيضا بمهمة النزول الى الدار الآخرة وأخذ أدونيس والعودة به الى فينوس . وكثيرا ما كان مع ريات الساعات : ريات الرشاقة . ويصورهن الشعراء والفنانون عامة راقصات بثياب تبلغ حد الركب فقط ، ويظهرن على الآثار فى سن واحدة ، ورؤوسهن متوجة بأوراق النخيل المستقيمة .

وعندما تحدد عدد الفصول بأربعة ، جعل الفن بدوره أربع ربّات للساعات ، ولكنه مثلها بأعمار مختلفة ، فى أردية طويلة ، بلا أكاليل من النخيل • وصورت ربة ساعة الربيع فتاة مراهقة ، بملامح ساذجة ، وقوام نحيل ممشوق ، لا تكاد تظهر عليها سمات الأنوثة ، أما أخواتها الثلاث فتزداد أعمارهن بالتدريج •

وتهيمن ربّات الساعات على تربية الأطفال وتقنين حياة الناس كلها • ومن ثم يحضرن جميع حفلات الزفاف التى تحكى عنها الأساطير •

كان الأثينيون يهبون لها باكورة فاكهة كل فصل • ولم تنقل هذه العبادة اللطيفة الى روما حيث كانت هيرسليا Hersilie زوجة رومولوس هى التى تعتبر الالهة المهيمنة على الفصول ، وسميت هورا Hora ، ولكن كان لها خصائص أخرى سوف نراها فيما بعد •

ويصور فنانونا ربّات الساعات بأجنحة الفراشات ، ترافقهن عادة ثيميس ، وهن يسندن الساعات (الأجهزة المختلفة التى تعين الوقت) أو غيرها من الرموز الخاصة بوظائفهن فى سياق الزمن السريع •

الباركات Les Parques

الباركات الالهات المسيطرات على أقدار الناس ، ثلاث أخوات ، بنات « الليل » أو ايريب ، أو جوبيتر وثيميس ، أو هن كما يقول بعض الشعراء بنات « الضرورة » la Nécessité و « القدر » le Destin ويدل غموض مولدهن على أنهن مارسن وظائفهن المحتومة منذ نشأة الكائنات والأشياء : فهن قديمات قدم الأرض والليل والسماء ، ويسمين كلوثر ولاخيسيس ، وأتروبوس ، ويقطن مكانا مجاورا لمقام ربّات الساعات ، فى المناطق الأوليمبية حيث يسيطرن لا على مصير البشر فحسب ، وانما أيضا على حركة الأجرام السماوية ، وتناسق العالم • ولهن قصر نقشت على ما فيه من حديد وبرونز مصائر الناس ، نقشا لا يمكن لأحد أن يحوه ، وهن ثابتات فى خططهن ، يقبضن على ذلك الخيط الغامض الذى يرمز الى مجرى الحياة ، فلا يستطيع شئ أن يثنيهن عن عزمهن ، ويمنعهن من قطع الخيوط التى تنسج بها الحياة • ومع ذلك فقد عزين ذات مرة بروسيرينا على ما نالها من أذى ، وخفقن آلام كيريس التى فجعت لفقد ابنتها ، وعندما اعتدى نبتون على هذه الالهة ، رجسونها أن تخرج من مغارتها فى صقلية ، فخرجت استجابة لرجائهن ، ومن ثم عثر عليها « بان » •

فكلوثر ، واسمها مشتق من كلمة اغريقية معناها « غزل » تبدو
أقل الباركات شيخوخة ، ان لم نقل أصغرهن سنا ، وهى التى تمسك خيط
أقدار البشر . وتصور مرتدية ثوبا طويلا متعدد الألوان وعلى رأسها تاج
مركب من سبعة نجوم وتمسك مغزلا ينزل من السماء الى الأرض . واللون
السائد فى تصاوير ثيابها هو الأزرق الناصع .

ولاخيسيس ، واسمها بالاغريقية معناه « القسمة » ، النصيب ، أو
« سحب النصيب » هى الباركة التى تضع الخيط على المغزل . وعلى ثيابها
أحيانا نجوم منثورة ، وتتميز بالعدد الكبير من المغازل المبعثرة حولها .
وثيابها وردية اللون .

أما اتروبيوس ، ومعناها بالاغريقية « لا تلين » فانها تقطع دون رحمة
الخيط الذى يقيس عمر كل انسان . وتصور ، كما تصور أكبر الباركات
الثلاث سنا ، بثوب أسود مفجع ، وبالقرب منها عدد من كبات (كرات)
خيوط الغزل التى تختلف من حيث امتلائها تبعا لطول حياة الانسان التى
بقيسها الخيط أو قصرها .

كان الأقدمون يمثلون الباركات فى صورة نساء ثلاث بوجوه صارمة،
وقد أكل عليهن الدهر وشرب ، وعلى رؤوسهن تيجان مصنوعة بندافة
الصوف يتخللها النرجس . ويجعل لها آخرون تيجانا من ذهب . وتطوق
رأسها أحيانا عصاية بسيطة . وقلما تبدو محجبة .



شمل (٨)

كان الاغريق والرومان يقدمون أعظم آيات الاكرام والتبجيل للباركات ، ويدعونها عادة بعد ابوللو لأنها كانت مثله تكشف عن المستقبل • ويضحى لها بنعاج صغيرة أسوة بريات الغضب •

ولم تكن وظيفة هؤلاء الغازلات الالهيات اللواتى لا يعرفن التعب أن يفردن خيط الأقدار ويقطعنها فحسب ، وانما كن يهيمن أيضا على مولد الناس ، ويتولين اخراج الأبطال الذين تجرأوا على دخول الدار الآخرة، واقتيادهم الى النور • وعلى هذا النحو عملن مرشدات لباخوس ، وهرقل، وثيزيوس ، وأوليسيز ، وأورفيوس ، وغيرهم • واليهن أيضا عهد بلوتون بزوجه عندما عادت الى السماء حسبما أمر به جوبيتر لتمضى بها ستة أشهر الى جوار أمها •

الآلهة تحت الأوليمبية

تسود الآلهة التي تحدثنا عنها أنفا مع جوبيتر أو بجواره فى الأوليمب فوق السحب والنجوم . ولكن يوجد بين الأوليمب وبين سطح الأرض خلاء فسيح ، منطقة هوائية أو اثيرية ، شغلها خيال الشعراء القدماى بالهة قوية قديرة رغم أنها ثانوية . ولما لم يكن ثمة موضع فى هذا الكون لا يلمح فيه الانسان حركة وحياة ، فانه لا يوجد بالمثل موضع فيه خال من الآلهة . ويبدو تداخل الآلهة أمرا ضروريا فى كل مكان : فليس ثمة نجم يلمع فى السماء ولا غمامة تحجب نور النهار ، ولا نسمة تحرك الجو دون أن يكون ثمة اله يهيمن على هذه الظواهر . هذه الآلهة الثانوية المكلفة بوظائف خاصة والمفوضة لخدمة السلطات الأوليمبية الكبرى ، تنهض بأعباء ووظائفها بصورة محسوسة فى المجالات التى ينشط فيها عالم الأرض . والآلهة الرئيسية من بين هذه الآلهة هى : الفجر ، والشمس ، والقمر ، والنجوم ، والنار ، والرياح .

أورورا Aurore (الهة الفجر) ، ويا لاغريقية ايوس Eos

الهة الفجر هى ابنة تيتان والهة الأرض ، أو هى ، كما روى هسيودس ، ابنة ثيا وهيريون ، وأخت الشمس والقمر . كانت تفتح أبواب النهار ، فتشد الخيول الى مركبة الشمس ، وتسبقها على مركبتها . تزوجت بيرسيس Persès ابن أحد التيتان ، فكان لها منه آلهة الرياح ، والنجوم ، ولوسيفير .

أحبت تيثون الفتى ابن لأوميدون ، وأخا بريام ، فاختطفته وتزوجته
وانجبت منه ولدين ماتا فتأثرت لموتهما تأثرا شديدا حتى لقد انتجت دموعها
الغزيرة ندى الصباح ، وكان أحدهما ممنون ، ملك اثيوبيا ، والثانى
هيرماثيون

وكان زوجها الثانى كيفالس الذى خطفته من بروكريس ابنة
أريخيثوس ملك اتينا ، وكان لها منه ولد • ومن ذلك الحين خطفت أوريون
وكثيرين غيره •

يصورها الأقدمون لابسة رداء أصفر اللون أو أصفر باهتا ، ويدها
عصا أو مشعل ، خارجة من قصر من فضة مذهب ، فى مركبة من هذا
المعدن نفسه تصدر منه انعكاسات نارية •

أما هوميروس فانه يعطيها جوادين يسميهما لامبوس وفائيتون ،
ويصورها بملاءة مطروحة الى الخلف ، وهى تفتح بأصابعها الوردية حاجز
النهار • ويعطيها شعراء آخرون خيولا بيض تمتطيها ، بل ويعطيها البعض
الجواد بيجاسوس نفسه •

وتمثل أحيانا فى صورة حورية صغيرة مكللة بالأزهار ، على مركبة
يجرها بيجاسوس ، وفى يدها اليسرى شعلة ، وباليده الأخرى تنثر رذاذا
من الورد • وترى فى صورة قديمة وهى تطرد بشخصها الليل والنوم •

هيبيريون Hypérion

هو ابن أورانوس وأخو ساتورن • تزوج ثيا ، حسبما يروى
هسيودس ، وكان أبا لالهى الشمس والقمر • ويقول شعراء آخرون انه
تزوج أخته بازيليا Basilée فكان له منها ابن وابنة : هيليوس ،
وسيلينيا Séléné اشتهرت بجمالها وعفتها ، الأمر الذى أثار ضد
هيبيريون غيرة سائر التيتان ، فتآمروا فيما بينهم ، واتفقوا على قتله
واغراق طفليه • وكثيرا ما يعتبر هيبيريون انه هو اله الشمس بعينه ،
وذلك فى أعمال هوميروس وغيره من الشعراء •

اله الشمس ، وبالاغريقية هيليوس Hélios

هو ابن هيبيريون وبازيليا . أغرقه أعمامه التيتان فى نهر اريدن Eridan (١) . وبحثت بازيليا عن جثة ابنها على طول النهر حتى نامت من الاعياء ، فرأت فيما يراه النائم هيلينا تقول لها الا تحزن لموته ، وانه قد جعل فى مرتبة الآلهة ، وان ما كان يسمى فيما مضى فى السماء بالنار المقدسة ، أصبح يسمى من تلك الآونة هيليوس ، أو « الشمس » .

وكثيرا ما يسميه الاغريق والرومان « فييوس » وأبولون . ومع ذلك يميز الشعراء القدامى عادة بين أبولون وبين « الشمس » ويرون فيهما الهين مختلفين . من ذلك أن هوميروس يقول فى حكاية زنا مارس وفينوس ان أبولون قد حضر هذا المشهد وكان يجهل الحقيقة ، وان اله الشمس يعلم المؤامرة كلها ، ومن ثم أبلغ بها فولكان .

أولع هيليوس ولعا شديدا بحب رودس ابنة نبتون وفينوس ، وهى حورية الجزيرة التى أطلق عليها اسمها . وكان له من هذه الحورية سبعة اولاد ، هم الهيلياك ، الذين اقتسموا فيما بينهم جزيرة رودس . وقد كرست هذه الجزيرة لاله الشمس . أما سكانها الذين يقولون أنهم سلالة الهيلياك فقد كرسوا أنفسهم لعبادة هيليوس .

وأحب هذا الاله أيضا بيرسييس أو بيرسا ابنة تيثيس والأوكيانوس، وتزوجها وكان له منها ايتيس ، وبيرسيه ، وكيركيه ، وبازيفاثيا .

وانتشرت عبادة الشمس فى العالم القديم كله ، عبدها الاغريق ، وكانوا يقسمون باسم هذا النجم يمين الاخلاص فيما يلتزمون به ، وكان على جبل قريب من كورنثة عدد من الهياكل المكرسة للشمس . وبعد الحروب الميديه (٢) أهدى سكان مدينة تريزينا مذبحا لهيليوس المحرر .

وكانت الشمس لدى المصريين صورة الاله نفسه ، وكرس للشمس مدينة باكملها هى هليوبوليس .

وطاب لأوفيد أن يصف قصر الشمس فقال انه « دار من البللور والماس والأحجار الكريمة والمعادن الثمينة ، تتألق كلها بالأنوار ، ويتربع الاله على عرش أغلى والمع من سائر أجزاء القصر : ذلك هو النور الذى

(١) الاسم القديم لنهر «بو» بايطاليا - المترجم .

(٢) حروب جرت فى القرن الخامس قبل الميلاد بين الاغريق والفرس - المترجم .

يتلأأ ويسطع من كل الأنحاء فلا تستطيع عين انسان ان تتحمل
بريقه ، •

وفى الصباح يرتقى هيليوس بعظمته وجلاله مركبته التى تجرها
خيول لا تتنفس الا نارا ، ولا يهدأ لها بال ، فينطلق فى السماء فى طريقه
المعتاد ، من اللحظة التى تفتح له فيها « اورورا » أبواب النهار • فان جاء
متأخرا ، فما ذلك ، كما يقول الشعراء ، الا لأنه قد نسى نفسه فى فراش
ثيتيس ابنة نيريوس أجمل حوريات البحر • وفى المساء ينزل فى جوف
الأمواج لكى يتذوق بعض الراحة التى يستحقها ، فى حين تجدد الخيول
هى أيضا قواها حتى تبدأ بعد قليل جولتها اليومية بنشاط جديد •

ويصور عادة بملامح شاب يافع بشعر أشقر ووجه مشرق أرجوانى
اللون ، متوج بالأشعة ، يجتاز الزودياك (منطقة البروج) على مركبة
تجرها أربعة خيول • وصورة القدماء أيضا بعين مفتوحة على العالم •

فائتون Phaeton ، والهليادات Les Héliades

فائتون هو ابن أبولو ، أى ابن الشمس وكليمنيا ابنة الأوكيانوس •
ثار نزاع بينه وبين أبافوس ابن جوبيتر وأيو الذى غيره بأنه ليس ابن
الشمس كما يتباهى بذلك ، فراح يشكوه لأمه التى أرسلته الى اله
الشمس نفسه ليعرف منه حقيقة مولده • وعلى ذلك مضى فائتون الى قصر
الشمس وشرح لهذا الاله سبب حضوره ، ثم التمس منه أن يؤيد أبوته
له بأن يمنحه منحة واحدة يطلبها منه • ولم ينتظر اله الشمس ما سوف
يضيفه فائتون من ايضاح ، ولم يستمع الى شئ خلاف صوت حبه الأبوى ،
فأقسم له بنهر ستيكس (نهر فى الدار الآخرة) الا يرفض له طلبا • عندئذ
طلب منه الفتى الجريء أن يأذن له بأن يقود مركبته فيضىء العالم يوما
واحدا فقط •

ولما كان اله الشمس قد ارتبط بيمين يستحيل الرجوع فيها ، فقد
بذل كل ما يستطيعه من جهد لصرف ابنه عن هذا المطلب العسير ، ولكنه
فشل فى ذلك : فقد تشبث فائتون بطلبه بعناد الطفل الذى لا يدرك
المخاطر • وصعد فائتون الى المركبة ، وأدركت خيول الشمس لقوها التغيير
الذى حدث فى شخص سائق المركبة ، ومن ثم انحرفت عن طريقها
المعتاد ، فجعلت ترتفع تارة الى علو كبير فتهدد السماء بحريق لا مفر من
حدوثه ، وتهبط تارة هبوطا كبيرا فتجف الأنهار ، وتحترق الجبال •

وجدبت الأرض حتى الأعماق فشكت الى جوبيتر الذى أطلق صاعقه على
أبن الشمس فأغرقه فى نهر اريدان ، حتى يقى العالم الدمار .
وكانت أخواته يدعين الهليادات ، وهن بنات اله الشمس وكليмина:
لامبيتيا ، وفانتوزا ، وفويبيا . وقد سبب لهن موت أخيهن لما شديدا فبكينه
أربعة شهور كاملة ، ومن ثم حولتهن الآلهة الى أشجار الحور ، وحولت
دموعهن الى حبات الكهرمان .

الهة القمر ، وبالاغريقية سيلينيا Séléné

هى ابنة هيبيريون وثيا . علمت أن أخاها هيليوس الذى كانت تحبه
بحنان قد غرق فى نهر اريدان ، فألقت بنفسها من أعلى قصرها . ومس
هذا الاخلاص الأخوى شغاف الآلهة ، فجعلوها فى السماء وحولوها الى
نجم . يسميها بنـداروس « عين الليل » ، ويسميها هوراس « ملكة
الصمت » .

وكما يخلط الشعراء كثيرا بين أبولو وفبيوس والشمس فيجعلوا
منها شخصية واحدة ، فانهم أيضا يماثلون ارتيميس بسيلينيا ، ويمثلون
ديانا بالقمر .

وأكبر اله فلكى بعد الشمس هى الهة القمر . وكانت عبادة القمر
بأشكالها العديدة منتشرة بين الشعوب كلها .

وزعمت ساحرات تساليا انهن على صلة شديدة بالقمر ، ويتباهين
بقدرتهن ، بأساليب السحر ، على تخليص الهة القمر من التتين الذى كان
يحاول ابتلاعها ، ويتم ذلك بالضوضاء الصادرة من دق الأواني المعدنية
فى فترات الخسوف ، وقدرتهن على انزال القمر حسب مشيئتهن الى
الأرض .

وكان يوم الاثنين هو اليوم المكرس لها من أيام الأسبوع Lune die
(بالفرنسية Lundi - المترجم)

النجوم

جعل الشعراء لتلك النيران الأبدية المتناثرة فى أرجاء القبة
السماوية ، الا وهى النجوم أصلا مقدسا ، فكان الكثير منها موضوعا
لعبادة خاصة أو تقديس معين . وكان الناس يبتهلون اليها أو يستشهدون

بها فى الظروف العصيبة • ولم يكن الأبطال وعظماء الرجال يطمعون فى شىء على ما يبدو الا السمو وبلوغ مرتبة النجوم ، بالجدارة ، وما يؤدونه من جلائل الأعمال • وكان الذهاب الى النجوم يعنى شق الطريق المؤدى الى الخلود ، والحصول على مقومات مجد أبدي ، وبعبارة أخرى الانضمام الى صفوف الآلهة والاقامة بين ظهرانيتها •

قيل ان النجوم هى أطفال التيتان استديوس وايرييا ، أو «أورورا» وأرادت النجوم أن ترتقى الأوليمب مع أبيها ، ولكن جوبيتر أطلق عليها صاعقه وبعثرها فى الفضاء بأعدادها اللانهائية ، فبقيت ملتصقة بالسماء ، وأتى بعد ذلك عدد كبير من النجوم فاتخذت مكانها على التوالى فى هذه السماء المرصعة أصلا بالنجوم ودهش الناس من تطور النجوم أو من أضوائها الساطعة ومن ثم جعلوا منها آلهة ، وجاءت الأساطير فجعلت لها شخصا مألوفة •

لوسيفير Lucifer ، وبالاغريقية ايسفوروس Eosphoros
أو فوسفوروس Phosphoros

يسبق الكوكب فينوس (٣) المسمى عامة كوكب « الراعى » شروق الشمس ناحية المشرق ، ويظهر فى الغرب عند الغسق ، فهو يسمى لوسيفير عندما يكون كوكب الصباح ، ويسمى فسبير Vesper عندما يصبح كوكب المساء • وعلى الرغم من أن لوسيفير وفسبير تعبيران عن كوكب واحد ، الا أن لكل منهما فى عالم الفلك قصة خاصة به •

فلوسيفير ابن جوبيتر وأورورا هو زعيم النجوم الأخرى أو قائدها ، فهو الذى يعتنى بخيول الشمس ومركبتها ، فيشد الخيول الى المركبة ، ثم يفكها منها ، بالاشتراك مع « الساعات » ويمكن التعرف عليه بخيوله البيض فى القبة الزرقاء حينما يعلن للناس وصول « الفجر » أمه •

فسبير Vesper ، وبالاغريقية هسبيروس Hespéros

يسطع فسيبير أو هسبيروس مساء وقت الغروب بكل البريق الذى كان يشرق به لوسيفير فى أضواء النهار الأولى • وفسيبير ، أخو بابيت ،

(٣) فينوس - هو كوكب الزهرة - المترجم •

وأطلس ، كان يقطن اقليما فى غرب الدنيا يسمى هسبيريتس • وكان جبل ايتا فى بلاد الاغريق مكرسا له • ويطلق اسم هسبيريا على ايطاليا واسبانيا : الأولى لأن فسبير لاند بها حين طارده أخوه ، والثانية (اى اسبانيا) لأنها هى اقصى بلد فى غرب أوروبا ، فهى اقرب بلد بصورة محسوسة من فسبير •

أوريون (٤) Orion

يروى الشعراء أسطورة أوريون بأشكال مختلفة • يقول البعض انه ابن فلاح من بيوتيا اسمه هيريوس الذى تشرف باستضافة جوبيتر ونبتون وميركور فى كوخه • وكافاته الآلهة على كرم ضيافته ، فوهبت له بأعجوبة طفلا خلقتة من جلد عجلة واسمته أوريون •

غير ان هوميروس يروى أن أوريون هو ابن نبتون وأوريايا Euryalé ابنه مينوس • اشتهر بحبه لعلم الفلك الذى تلقاه من أطلس ، وبولعه بالصيد • تميز بجمال باهر ، وكان قارع القوام • حتى اعتبره البعض ماردا ، فاذا مشى على البحر ، تجاوز رأسه الأمواج علوا • وحدث فى وقت كان يعبر فيه البحر بهذه الصورة أن أبصرت ديانا رأسه فأرادت أن تثبت براعتها فى الرماية فى حضور أبوللو الذى تحداها أن تصيب هذا الرأس ، ومن ثم أطلقت سهامها الفتاكة بدقة شديدة فأصابته أوريون •

ويحكى أيضا أن أوريون أصبح بارعا فى فن فولكان ، فشيد قصرا تحت الأرض لنبتون ، وأن أورورا التى جعلتها فينوس متيمة به ، خطفته وحملته الى ديلوس حيث فقد حياته بسبب غيرة ديانا ، كما يقول هوميروس ، أو بسبب انتقامها ، كما يقول آخرون ، إذ أخرجت من الأرض عقربا قتله •

وكانت جريرته انه أراد أن يجبر الآلهة على أن تلعب معه لعبة القرص ، وانه اجتراً على أن يلمس خمارها بيده الدنسة • وحزنت ديانا لانتزاعها روح أوريون الجميل ، ومن ثم حصلت من جوبيتر على اذن بوضعه فى السماء حيث أصبح الملع الكوكبات (البروج) • ولم يتخل أوريون فى حياته السماوية عن متعة الصيد ، فكثيرا ما يحدث فى الليالى

(٤) أوريون - كوكبة الجبار - الجوزاء - المترجم •

الصافية حين تهدأ الرياح واللجج ، ان يجتاز الصياد الخالد الذي لا يعرف الكلال ، مع سربه من كلاب الصيد ، أرجاء الفضاء الأثيرى .
عندئذ تتبعه ديانا ، وتلفه بأشعتها ، فتتكشف الكواكب التى يطاردها أوريون من سنا ضيائه .

سيرىوس Sirius أو الشعرى اليمانية la Canicule

والعذراء la Vierge ، وراعى البقر le Bouvier

توجد كوكبة الكلب أو «الشعرى اليمانية» فى غرب النصف الشمالى من الكرة الأرضية ، الى جوار أوريون . وألمع نجم فى هذا البرج هو المسمى سيرىوس ، وكان الأقدمون يخشون نفوذه بدرجة كبيرة فكانوا يقدمون اليه الأضاحى اتقاء لتأثيراته . ويقول البعض ان سيرىوس ليس الا كلب أوريون الرفيق النشيط المخلص لهذا الصائد ، ويقول آخرون انه الكلب الذى أعطاه جوبيتر ليكون حارسا لأوروبا ، أو الذى أعطاه ميزوس لبروكريس ابنة اريخيتوس ملك أثينا حينما تزوجت كيفاليا ابن ايول ، ويحكى أخيرا أن ايكاريوس الأثينى صديق باخوس قتله رعاة أغنام من انيكيا كان قد سقاهم نبیذا ، ولما لم تستطع ابنته اريجونا أن تتعزى فى وفاته ، استصحبته كلبها مويرا Moera فاكتشفت الموضع الذى دفن فيه أبوها ، وشنقت نفسها عنده ياسا وتأثر جوبيتر من اخلاصها لأبيها فوضعها فى السماء حيث أسست برج العذراء . أما كلبها المخلص النبیه فقد وضعه جوبيتر فى برج الشعرى اليمانى .

ولم ينس جوبيتر ايكاريوس : فقد أفرد له مكانا فى السماء ، وجعل منه برج « راعى البقر » Bootès بالقرب من « الدب الأكبر » ، والذى يبدو كأنه يتبع « المركبة » . ويسمى أيضا أركتوروس Arcturus

الدب الأكبر ، والدب الأصغر

كانت كاليستو ابنة ليكاؤون ملك اركاديا حورية أثيرة لدى ديانا ، فاتخذ جوبيتر حياة هذه الآلهة واتصل بكاليستو فأنجبت منه أركاس . ولما علمت بذلك ديانا طردتها من صحبتها وبالغت جينون فى الثأر منها فحولتها الى دب .

وعندما كبر أركاس قدمه بعض الصيادين الى جده ليكاؤون ، فاستقبله هذا فرحا واشركه فى مملكته . وأعطى الأمير الصغير اسمه لأركاديا ، وعلم رعاياه بذر القمح وصنع الخبز ونسج الأقمشة وغزل الصوف ، وكلها أشياء تلقاها بنفسه من تربتوليم ابن أبوللو وصديق كسيريس وأريستئوس . وعندما حول جوبيتر ليكاؤون الى ذئب بسبب قسوته ، انفرد أركاس بمملكته . ولما كان غير راض عن حكم شعبه ، فقد اندفع فى ممارسة الصيد بولع شديد . وذات يوم كان هذا الشاب يرتاد الجبال فقابل أمه وهى فى هيئة دبة ، وعرفت كالليستو ابنها دون أن يعرفها هو ، ووقفت تتأمله . وجهز أركاس قوسه ، وهم أن ينفذ فيها سهامه . ولكن جوبيتر حوله عندئذ الى دب ليمنع قتله أمه . وحملها الاله الى السماء حيث كونا برجى الدب الأكبر والدب الأصغر .

وعندما أبصرت جيون الحقوق هذه البروج الجديدة ثارت حفيظتها ثانية ، ورجت آلهة البحر الا تسمح لها أبدا بالمغيب فى المحيط . وهكذا بقى هذان البرجان بالقرب من القطب الشمالى فوق الأفق أبد الأبد . وكثيرا ما أطلق الاغريق والرومان على هاتين الكوكبتين ، بسبب شكلهما ، اسم « المركبة الكبرى والمركبة الصغرى » .

البليادات les Pléiades (٥)

بنات أطلس ويليونا ابنه أوكيانوس وتيثيس ، وهن سبع بنات : مايا ، واليكترا ، وتايجيتا ، واستيروبا ، وميروبا ، والكيونا ، وكيلينو .

وكانت مايا عشيقة جوبيتر ، فأنجبت منه ميركور . عهد اليها هذا الاله بتغذية أركاس ابن كالليستو ، مما أثار حقد جيون . ويشتق أوفيد من اسم مايا ، اسم شهر مايو . وكان يضحى لها بخنزيرة حامل ، وهى نفس الضحية التى كانت تقدم لكيبيل ، آلهة الأرض .

وكانت اليكترا أيضا عشيقة جوبيتر ، فأنجبت منه داردانوس الذى ولدته فى أركاديا ، ولكنه انتقل فيما بعد الى فريجيا حيث تزوج ابنة الملك تيوكد ، ثم شيد على سفح جبل ايدا Ida مدينة أسماها داردانيا التى أصبحت بالتالى طروادة الذائعة الصيت . ويقال أنه منذ دمار هذه المدينة لم تعد اليكترا تريد الظهور فى صحبة أخواتها ، والحقيقة أن هذا الكوكب من كواكب البلياد لا يكاد يرى بالعين .

(٥) نجوم الثريا (سبعة كواكب فى عنق الثور) - المترجم .

وكان لتايجيتا من جوبيتر تايجتوس الذى اعطى جبل اركاديا
اسمه .

ولم يكن لأستيروبا ذرية معروفة ، ولكنها كانت زوجة احد التيتان
وتزوجت ميروبا سيسيف ابن ايول وحفيد هيلينا .

وبنى سيسيف مدينة ايفيرا التى سميت فيما بعد كورينثة . ونتج
عن زواج ميروبا وسيسيف جلوكوس الذى كان ابا لبيليروفون . وما يحكى
عن اليكترا من انها أدت أنوارها حزنا أو خزيا ، يحكى بالمثل عن ميروبا .
ويقال انها أصيبت بالخزي حين تزوجت فردا عاديا من البشر ، فى حين
تزوج اخواتها كلهن آلهة . فهذه البلياد تتوارى بقدر ما تستطيع . ويضاف
الى ذلك أنها هى ، لا اليكترا ، التى لا ترى بوضوح .

وكان لأكيونا من نبتون ، جلوكوس ، الاله البحرى .

وكان لكيلينو أيضا من نبتون ليكوس ملك المارياندينين الذى رحب
كثيرا بملاحى الأرجو ، وجعل ابنه مرشدا لهم حتى نهر ثيرمودون فى
تراقيا الذى كانت الأمازونات يعشن على ضفافه .

وتشكل البليادات علامة اسمهن فى برج الثور . وقد تحولن الى نجوم
لأن أباهن أراد أن يطلع على أسرار الآلهة . ويظهرن فى شهر مايو وهو
الوقت الملائم للملاحة . وقد اشتق اسمهن من كلمة اغريقية معناها
«الملاحة» ، وسماها اللاتينيون أيضا كواكب الربيع .

الهياذ les Hyades

الهياذ ، أو «المطرات» ، سمين هكذا حسب اللفظة الاغريقية التى
تعنى «امطار» ، هن كالبلياد ، بنات أطلس ، وأمهن ايثرا ابنة تيثيس
Téthys والأوكيانوس . ولم يتفق الشعراء فى عددهن ، وانما يذكرون
منهن عادة سبعة : امبروزيا ، واودورا ، وفوزيلا ، وكورونيس ،
وبوليکسو ، وفوريو ، وديونيا .

كان لهن اخ اسمه هياس افترسته لبوة فبكيه بحرقه حتى تأثرت من
من اجلهن الآلهة فنقلتهن الى السماء ، وأصبحن مجموعة من الكواكب ،
وصفن فى برج الثور حيث واصلن البكاء ، ومن ثم يتوافق ظهورهن مع
فترة من الطقس السيء المطر .

اطلق الاغريق اسم جالاكسيا على ذلك الشريط الضوئى العريض الذى يرى ليلا فى سماء صافية لا غيام فيها ، والذى اطلق عليه اسم « الطريق اللبنى » بسبب بياض لونه . هذا الطريق كان يؤدى الى قصر جوبيتر ، ويمر منه الأبطال ليدخلوا السماء ، والى يمينه ويساره مساكن اقوى الآلهة .

والطريق اللبنى مجموعة هائلة من النجوم أو السدم تشكل أثرا طويلا من الشمال الى الجنوب ، وله أصل اسطورى . ذلك أن جينون اخذت بنصيحة منيرفا فأرضعت هرقل الذى وجدته فى حقل كانت أمه الكميناء قد عرضته فيه ، فرشف البطل الطفل اللبن رشفا قويا حتى تفجر منه كميته كبيرة كونت الطريق اللبنى .

علامات الزودياك (منطقة البروج) Zodiaque

الزودياك اسم مشتق من اللفظة الاغريقية « زوديون » ومعناها « حيوان صغير » ، وهى منطقة فى السماء تبدو فيها الشمس وهى تجتازها على مدار السنة . وهى مقسمة الى اثنى عشر جزءا فيها اثنتا عشرة كوكبة (أو برج) تسمى علامات الزودياك الاثنتا عشرة ، وهى : الحمل ، والثور ، والجوزاء (التوامان) والسرطان ، والأسد ، والعذراء (أو السنبلة) ، والميزان ، والعقرب ، والقوس (أو الرامى) ، والجدى ، والدلو (أو ساكب الماء) ، والحوث (أو السمكتان) .

وقد اثار وضع النجوم فى هذه البروج المختلفة فى البداية فكرة هذه العلامات ، واتخذ كل من هذه العلامات فيما بعد موضعه فى الأساطير .

فالحمل le Bélier أولى العلامات ، هو الحمل ذو الفروة الذهبية ، ذبح قربانا لجوبيتر ، وحمل الى الفلك .

والثور le Taureau وهو الحيوان الذى اتخذ جوبيتر صورته عندما اختطف « أوروبا » أو هو ، كما يحكى بعض الشعراء ، ايو Io الذى حمله جوبيتر الى السماء بعد أن حوله الى عجلة .

والجوزاء (التوامان) les Gémeaux يمثلان على الأرجح كاستور وبولوكس .

والسرطان (L'Ecrevisse ou le Cancer) هو الحيوان الذي أرسلته
جينون ضد هرقل عندما كان يقاتل تنين ليرن Lerne فلدغ قدمه ، ولكن
هرقل قتله ، ومن ثم جعلته جينون ضمن علامات الزودياك .

ويمثل برج الأسد Le Lion ، أسد غابة نيميا الذي خنقه هرقل .

والعذراء La Vierge - كما يحكى البعض ، هي اريجوننا ابنة
ايكاريوس ، التى كانت مثالا لحب الأبنساء ، ويحكى آخرون أنها استريا
Astrée أو العدالة ابنة ثيميس وجوبيتر ، نزلت من السماء خلال
العصر الذهبي ، ولكن آثام البشر أجبرتها على هجر المدن ، مدينة بعد
أخرى ، ثم الأرياف ، وعادت الى السماء .

والميزان La Balance هو رمز العدل ، ويمثل نفس ميزان الهة
العدالة ، أو استريا .

والعقرب le Scorpion هو علامة الزودياك الثامنة ، وهو الذى
لدغ بقوة عقب أوريون الأبى تنفيذا لأمر ديانا .

والقوس (أو الرامي) Sagittaire ، نصفه انسان ونصفه
حصان ، بيده قوس يطلق به سهم ، هو الكنطور « خيرون » كما يروى.
البعض ، أو كروكوس Crocus ابن أوفيميا Euphémé مرضعة ربات
الفنون ، فى رواية أخرى . ويبدو أنه كان من أجرا صائد
البارناسوس (٦) . وبعد موته جعل ضمن النجوم استجابة لرجاء ربات
الفنون .

الجدى le Capricorne وينسب اسمه الى العنزة المشهورة أمالثيا
Amalthée التى أرضعت جوبيتر ، وهى فى مرتبة النجوم مع صغيرها .

الدلو (أو ساكب الماء) Verseau ; Aquarius هو جانيميدس
Ganymède وقد رفعه جوبيتر الى السماء ، وفى رواية أخرى هو
أريستئوس ابن أبوللو وكيرينا وأبو اكيون الذى افترسته كلابه .

أما الحوت (السمكتان) Les Poissons اللتان تشكلان علامة
الزودياك الثانية عشرة ، فهما السمكتان اللتان تحملان على ظهريهما فينوس
والهة الحب (أمور) .

(٦) جبل بارناسوس ، فرع من جبال بندوس ، جنوب غربى فوكيس ببلاد الاغريق ،
كان يعتبر مقر أبوللو وباخوس وربات الفنون - المترجم .

فعندما فرت فينوس مع ابنها كوبيدون من اضطهاد المارد تيفسون
(أو تيفوثيه) حملتهما الى ما بعد نهر الفرات سمكتان جعلتا من أجل
ذلك في السماء .

ويدعى شعراء آخرون أن هذا البرج يمثل سمكتى الدلفين اللتين
أوصلتا امفيتريت Amphitrite الى نبتون الذي حصل من جوبيتر على
مكان لهما في الزودياك ، اقرارا بجميلهما .

النار ، بروميثيوس Prométhée ، باندورا Pandore ...

إبميثيوس Epiméthé

جاءت عبادة النار لدى الشعوب القديمة في أعقاب عبادة الشمس
وعبادة جوبيتر ، أي عبادة النجم الذي يدفء العالم وينيره بأشعته
النافعة ، والصاعقة التي تمزق السحب ، وتضرب الأرض ، وتمحق الطبيعة
الحية ، وتنشر الرعب على نطاق واسع (أي جوبيتر) . ومن الجلى أن
أوائل الناس الذين اتجهت أبصارهم بخوف واهجاب صوب النيران
السماوية ، لم يلبثوا أن لاحظوا بدهشة نيران الأرض . فهل كان من الممكن
ألا يعجبوا بلهيب البراكين ، والأضواء الفوسفورية ، والغازات المضيئة ،
والأنوار الكاذبة (الفوسفورية) المنبثقة من المستنقعات ، والوهج المتولد
من احتكاك قطعيتين من الخشب احتكاكا سريعا ، والشرارة التي تصدر
من اصطدام حصاتين ؟ .



شكل (٩) بروميثيوس يشكل الجسد الانساني

ومع ذلك فلم تبد النار في خاطرهم أنها مجعولة لخدمتهم ، وإنما
تهيا لهم أنها عنصر سره عند الآلهة تحتفظ به كامتياز لها . كيف يمكنهم
أن أن يحصلوا على مصادر الحرارة والضوء هذه الكائنة على ارتفاع

شاهق فوق رؤوسهم ، أو المدفونة بصورة شديدة الغموض تحت أقدامهم ؟ لا يمكن اذن أن يعتبروا أول من يأتهم بالنار فردا عاديا من البشر ، ولكنه على الأرجح « تيتان » يزاحم الآلهة ، ولكنه مزاحم جرىء وموفق ، وبعبارة أفضل ، هو اله حقيقى : ذلك هو بروميثيوس .

كان بروميثيوس (وبالاغريقية ، البصير بالعواقب) ابن يابيت والاوكلانية كليمنيا . وفى رواية أخرى هو ابن النيرية « آسيا » أو ثيميس أخت ساتورن الكبرى . لم يكن الهها يتمتع بالحدق والبراعة ، وانما هو على الأرجح مبتكر لاحظ أنه لا يوجد بين المخلوقات كلها ، مخلوق واحد قادر على اكتشاف قوى الطبيعة ودراستها واستخدامها والهيمنة على الكائنات الأخرى ، وإقامة النظام والانسجام بينها ، والاتصال بالآلهة عن طريق الفكر ، والاحاطة بذكائه لا بالعالم المرئى فحسب ، وانما أيضا بمبادئ الأشياء كلها وجوهرها : ومن ثم خلق الانسان من طينة الأرض .

وأعجبت منيرفا ببديع صنعه ، فمنحته كل ما من شأنه أن يسهم فى تحسين « هذا الانسان » . وقبل بروميثيوس شاكرا منحة الآلهة ، ولكنه أردف قائلا انه لكى يختار ما يلائم المخلوق الذى أبدعه ، لابد له من أن يرى بنفسه المناطق السماوية ، فحملته منيرفا الى السماء التى لم يرجع منها الا بعد أن اختلس النار ، ذلك العنصر الضرورى لنشاط البشر ، ليعطيها الانسان . ويقال ان بروميثيوس أخذ تلك النار السماوية التى أتى بها الى الأرض . من مركبة الشمس وأخفاها فى داخل عصا مجوفة .

واحتاج جوبيتر من هذا العدوان الجريء فأصدر أمره الى فولكان بأن يصنع امرأة كاملة الأوصاف ويقدمها الى مجمع الآلهة ، فتم ذلك ، والبستها منيرفا ثوبا ناصع البياض وغطت رأسها بنقشاب وإكالييل من الزهر جعلت فوقها تاجا ذهبيا . وعلى هذه الصورة أحضرها فولكان بنفسه . وأعجبت الآلهة كلها بهذا المخلوق الجديد وأراد كل منها أن يقدم اليها هدية : فلقنتها منيرفا الفنون التى تناسب جنسها ، ومنها صناعة الأقمشة ، ونشرت فينوس السحر حولها مع الرغبة المضطربة والاهتمام المضنى . أما ربات الرشاقة والهة « الاقناع » فقد زين جيدها بقلائد ذهبية . وأعطاهما ميركور موهبة الكلام مع فن أسر القلوب بالأحاديث الخلابة . وبعد أن قدم لها الآلهة كلها هداياها ، تلقت منها اسم باندورا (من الاغريقية بان Pénée بمعنى « كل » ودورون doron بمعنى « هبة ») . أما جوبيتر فانه سلمها صندوقا مقفلا بأحكام وأمرها أن تحمله الى بروميثيوس .

وخشى بروميثيوس أن يكون فى الأمر شركا نصب له ، ورفض أن يستقبل باندورا أو يستلم الصندوق ، وأوصى أخاه ابيميثيا ألا يستلم شيئا من قبل جوبيتر . بيد أن ابيميثيا (ومعنى اسمه بالاغريقية : ذلك الذى يفكر بعد فوات الأوان) لم يكن يحكم على الأمور الا بعد وقوعها ، فما أن رأى باندورا حتى نسى كل ما أوصاه به أخوه فتزوج باندورا . وانفتح الصندوق المشئوم وخرجت منه كل الشرور والآثام التى انتشرت من وقتها فى الكون . وأراد ابيميثيا أن يعيد غلقها ، ولكن هيهات ! ولم يبق بالصندوق سوى الأمل الذى كان على وشك الافلات ، فأغلق عليه الصندوق .

وحقق جوبيتر لأن بروميثيوس لم يخدع بهذه الحيلة ، فأمر ميركور أن يقتاده الى جبل قوقاز ويشده الى صخرة يأتى اليها نسر ، هو ابن تيفون واخيدنا ، فيلتهم كبده أبد الأباد . ويقول آخرون ان هذا العذاب لم يكن ليستمر الا ثلاثين ألف سنة .

ويقول هسيودس ان جوبيتر لم يكلف ميركور بهذه المهمة وانما ربط بنفسه ضحيته التعسة ، لا الى الصخور وانما الى عمود . ومع ذلك فانه عمل على خلاصه على يد هرقل . واليكم البواعث التى حملته على ذلك والظروف التى تم فيها الخلاص . ذلك أن بروميثيوس ، بعد أن نزل به العقاب ، نصح جوبيتر الا يغازل ثيتيس لأن الولد الذى سوف تلده سيخلعه من العرش فى يوم من الأيام ، ومن ثم وافق رب الأرباب أن يخلصه هرقل، شكرا له على هذا الجميل . ولكنه كان قد أقسم الا يأذن لأحد بأن يفك اغلاله . ولكى لا ينفذ قسمه هذا أمر بأن يلبس بروميثيوس دائما فى اصبعه خاتما من حديد تقرن به كسرة من صخرة القوقاز حتى يظل بروميثيوس بنوع ما مرتبطا بهذه السلسلة .

وفى رواية اسخيلوس أن فولكان هو الذى قام بصفته حداد الآلهة بربط بروميثيوس بجبل القوقاز ، وقد نفذ أمر جوبيتر وهو متذمر لأن هذا العمل أوجب عليه أن يستخدم العنف مع اله آخر من جنسه .

كانت اسطورة بروميثيوس شائعة لدى الأثينيين ، بل كان الناس يتسلون بأن يقصوا، حتى على الأطفال ، الخبائث البارعة التى كان يصنعها هذا الاله بجوبيتر . فقد خطر له بالفعل فكرة اختبار حكمة سيد الأوليمب . وما اذا كان يستحق بالفعل آيات التبجيل الالهية ، فكان ذات مرة يقدم القرابين ، فذبح ثورين ، ملأ اهاب أحدهما بلحوم الضحايا وملأ اهاب الآخر بعظامها . وانخدع جوبيتر فاختر الهاب الثانى ، ولكنه انتقم لنفسه بقسوة لا حد لها .

كان لبروميثيوس بأثينا هياكله فى الأكاديمية الى جوار الهياكل
المكرسة لآلهة الفنون وآلهة الرشاقة والحب وهرقل وغيرهم • ولا يتسنى
لأحد أن ينسى أن منيرفا حامية المدينة كانت الوحيدة من بين آلهة الأوليمب
التي أعجبت بعبقرية بروميثيوس وعاونته فى أعماله • وفى عيد القناديل
التقليدى ، وسباقات المشاعل ، كان الأثينيون يقدمون نفس القدر من
التكريم لكل من بروميثيوس الذى اختطف النار من السماء ، وفولكان
البارع سيد نيران الأرض ، ومنيرفا التي وهبت زيت الزيتون • وفى
مناسبة هذا العيد تضاء المعابد والمباني العامة والطرق ومفارقها ، وتنظم
ألعاب وسباقات بالمشاعل مثلما يجرى فى عيد كيريس • ويتجمع الشباب
الأثيني فى المساء بالقرب من هيكل بروميثيوس فى ضوء النار التي
تشتعل باستمرار • وعند إعطاء إشارة معينة ، يشعل قنديل يحمله
المتبارون للفوز بجائزة السباق ، ويركضون بكل ما يستطيعون من سرعة
دون أن ينطفئ القنديل ، من أحد أطراف السيراميك (٧) الى طرفه
الآخر •

ولما كانت النار تعتبر عنصرا الهيا ، فانه كان من الطبيعى أن
تأخذ مكانها فى كل العبادات وعلى كل الهياكل • فثمة نار مقدسة تشتعل
فى معابد أبوللو ، وفى أثينا ودلفى ، ومعبد كيريس فى مانتينا ، ومعبد
منيرفا ، بل وفى معبد جوبيتر • وفى دور البريتان (٨) ، فى كل المدن
الاغريقية ، توقد مشاعل تستمر موقدة لا تنطفئ أبدا • وكما فعل
الاغريق، اتخذ الرومان عبادة النار التي عهدوا بها الى الفستالات (كاهنات
فستا) •

وفى أفراح الزواج فى روما ، يقام حفل رمزى غريب ، تؤمر فيه
العروس بأن تلمس النار والماء • وتساءل بلوتارك قائلا لماذا ؟ الآن النار
هى العنصر المذكر من العناصر التي تتكون منها كل الأجسام الطبيعية ،
فى حين أن الماء هو العنصر المؤنث ، الأولى هى مبدأ الحركة ، والثانى
يختص به الذات والمادة ؟ أم بالأرجح لأن النار تطهر والماء ينظف ، ولأن
المرأة يجب أن تظل طاهرة لا رجس فيها طول حياتها ؟

(٧) السيراميك ، حى فى أثينا ، أخذ اسمه هذا لكثرة مصانع الفخار والخزف بالمدينة

(السيراميك هى صناعة الخزف) المترجم •

(٨) البريتان فى بلاد الاغريق هو الحاكم أو القاضى الأكبر - المترجم •

الرياح

تتمتع السماوات العليا ، حيث المنطقة الأثيرية المثبت بها النجوم
بسلام دائم سرمدى ، ولكن تحتها بكثير ، وعند المنطقة المجاورة للارض
تسود الغمام والعواصف والزوابع والرياح .

والرياح آلهة شاعرية ، أطفال السماء والارض . يقول عنها
هسيودس انها أطفال المردة تيفيوس ، وأستريوس ، وبروسيوس ، ولكنه
يستثنى منها الرياح الطيبة وهى : نوتس ، وبوريوس ، وزفيروس ،
فيجعلها أبناء الآلهة .

أما هوميروس وفيرجيل فانهما يجعلان مقام الريح فى الجزر
الأيولية بين ايطاليا وصقلية ، ويجعلانها من اتباع الملك ايول ، الذى
يحبسها فى كهوف عميقة . ويدمدم هؤلاء المساجين المرعبون ويهددون
ليل نهار خلف أبواب سجنهم ، فاذا لم يمسكهم ملكهم ، فانهم يفلتون بقوة ،
وفى هيجانهم ، يكتسحون ويجرفون كل شئ خلال الفضاء والأراضى
والبحار ، بل وحتى القبة السماوية .

غير أن الاله القدير جوبيتر قد توقع مثل هذه الكوارث وأعد العدة
لدرئها . فهو لم يحبس الرياح فى كهوف فحسب ، وانما اهتم أيضا بأن
يضع فوقها كتلة هائلة من الجبال والصخور . ويسيطر ايول على رعيته
المرعبين من فوق ذرى هذه الجبال . ورغم كونه الها إلا أنه يخضع
لجوبيتر العظيم : فليس من حقه أن يطلق سراح الرياح أو يدعوها للعودة
الى مأواها إلا بناء على أمر سيده الأعلى وموافقته . فاذا تملص من
وأجب الطاعة نجمت اضطرابات خطيرة أو كوارث مؤسفة .

وهو فى الأوديسة (٩) يرتكب حماقة ، فيحبس قسما من الرياح فى
قرب يسلمها لأوليسيز . ويفتح رفاق البطل القرب فتثور زوبعة تغرق
السفن .

وفى الانبياء (١٠) يشق ايول بضربة من حريقه سفح الجبل الذى
يقوم عليه عرشه ، ارضاء لجينون . وما أن تجد الرياح هذا المخرج حتى
تقلت وتقلب البحر . ولكن ايول لا يفوز بالرضاء الذى كان ينشده : فان

(٩) الأوديسة ، ملحمة هوميروس المشهورة - المترجم .

(١٠) الانبياء - ملحمة فرجيل التى نظمها للتغنى بنشأة روما - تعد أروع ملحمة
لاتينية نظمها فرجيل على غرار الإلياذة الهومرية - المترجم .

نبتون الذى لا يهتم بمعاقبة الرياح ، يعيدها الى سيدها بعبارات مفعمة
بالاحتقار ويكلفها بأن تذكر ايول بما اقترفه من عصيان .

وكان الناس يتوجهون الى الرياح بدعواتهم ويقدمون لها القرابين ،
لكى يجردوها من سطوتها الهوائية الرهيبة او يسالموها .

اقيم لها فى اثينا معبد ثمانى الزوايا والجوانب ، فى كل زاوية
صورة ريح تواجه النقطة من السماء التى تهب منها ، والرياح الثمانية
هى سولانوس ، أوريوس ، أوستير ، أفريكوس ، زفيروس ، كوروس ،
سبتانتريون ، اكوبلون ، وعلى قمة المعبد الهرمية الشكل صدفة بحرية
برونزية متحركة ، لها عصا تشير دوما الى الريح التى تهب . وكان
الرومان يعرفون أربع رياح رئيسية : أوريوس ، وبوريا ، ونوتس أو
أوستير ، وزفيروس . أما الرياح الأخرى فكانت اورنوتوس ، وفولتورنى ،
وسوبسولانوس ، وكوشياس ، وكوروس ، وافريكوس ، ولييونوتوس ،
وغيرها .



شكل (١٠) بوريا يختطف أوريتى

ويمثل الشعراء كلهم ، القدامى منهم والحديثون الرياح عامة فى
صورة عفاريت مزعجة وطائشة . ومع ذلك فللرياح الأربع الرئيسية
اسطورتها المتميزة وطبيعتها الخاصة .

فاوريوس هو ابن أورورا الأثير ، يأتى من الشرق ويمتطى بزهو
خيول أمه ويصوره هوراس ريجا قوية . ويصوره فاليريوس فلاكوس
الها اشعث الشعر قد اختلت أحواله بسبب العواصف التى اثارها . أما
الحديثون فانهم يجعلون له محيا أكثر رقة وهدوءا ، وملامح شاب مجنح
ينثر الأزاهير بيديه حيثما مر ، وخلفه شمس مشرقة ، وبشرته برونزية
اللون كالآسيويين .

وبوريوس ، ريح الشمال يقيم فى تراقيا ، وينسب اليه الشعراء
أحيانا ملكية الهواء . اختطف خلوريس الجميلة ابنة أركتوروس وحملها

فوق جبل نيفات أو القوقاز ، فكان له منها ولد هو هيرباس ، ولكنه شغف بحب أوريشيا ابنة اريختيوس ملك أثينا . ولما لم يستطع أخذها من أبيها ، لف نفسه بسحابة كثيفة ، واختطف هذه الأميرة وسط دوامة من الأتربة .

تحول بوريوس الى حصان فأنجب اثني عشر مهرا سريعة العدو ، حتى أنها تركض في حقول القمح فلا تثنى سنا بلها ، وعلى الأمواج فلا تبتل بالماء أقدامها . كان له معبد في أثينا على ضفاف نهر اليسوس ، وكان الأثينيون يقيمون كل سنة أعيادا لتكريمه تسمى بورياسم .

والأكويلون ريح باردة عنيفة ، يخلط بعضهم بينها وبين بوريوس ، وتمثل في صورة شيخ مسن بشعر أبيض أشعث .

ونوتس أو **أوستير** هي الريح الساخنة العاصفة التي تهب من الجنوب . ويصورها أوفيد بقامة فارعة ، عجوزا شمطاء مكتئبة ، تحيط برأسها غمامات ، في حين تتساقط قطرات الماء من كل موضع في ثوبها . ويصورها جوفينال جالسة في كهف ايول تجفف جناحيها بعد العاصفة . ومثلها المحدثون في صورة رجل بجناحين ، متين البنيان وعار تماما ، يسير فوق السحب وينفخ بخدود ممتلئة دلالة على شدة بأسه ، وفي يده مرشة دلالة على أنه يجلب المطر عادة .

وزفيروس هو في الواقع ريح الغرب . احتفى به الشعراء الاغريق واللاتينيون لأنه يجلب الهواء الرطب في الأجواء الملهبة التي كانوا يعيشون فيها . وفضلا عن ذلك فان زفيروس كما صوره الشعراء من أبهج الرموز في الحكايات الخرافية ، فنسمته العذبة القوية تبعث الحياة في الطبيعة . وقد جعل الاغريق لهذا الرب زوجة هي خلوريس ، وجعل اللاتينيون الالهة فلور زوجته . يصوره الشعراء في شكل شاب رقيق السمات هادئ الطبع ، ويجعلون له جناحي فراشة واكليلا من مختلف أنواع الزهور . وصور وهو ينزلق عبر الفضاء بخفة ورشاقة كالهواء ، وفي يده سلة مملوءة بأجمل زهور الربيع .

العاصفة

اله الرومان العاصفة ، ويمكن اعتبارها نوعا من حوريات الهواء . وشيد لها مارتشيلوس معبدا صغيرا بروما خارج بوابة كابين . ونجد على بعض الآثار القديمة قرابين تقدم لهذه الالهة ، وتصور بوجه متهيج ، وهيئة غاضبة ، جالسة على سحب عاصفة ، بينها رياح كثيرة تهب في اتجاهات متضادة ، تنثر بملء يديها البرد الذي يحطم الأشياء ويتلف المحاصيل . وكان يضحي لها بثور أسود .

آلهة البحر والمياه

المحيط (الأوكيانوس)

كان المحيط (الأوكيانوس) فى البداية ، فى مفهوم الأقدمين ، نهرا شاسعا يحيط بالعالم الأرضى . وهو فى الأساطير أول آلهة المياه ، ابن اورانوس « السماء » ، وجايا « الأرض » ، انه أبو الكائنات كلها . ويقول هوميروس ان الآلهة تنتسب الى الأوكيانوس وتيثيس ، وان الآلهة كانت تذهب كثيرا الى اثيوبيا لزيارة الأوكيانوس والاشتراك فى الأعياد والتضحيات التى تقام بها . وأخيرا ، يحكى ان جينون قد عهدت بها أمها « ريا » منذ ان ولدتها الى رعاية الأوكيانوس وتيثيس لتخلصها من شراهة ساتورن وقسوته .

أوكيانوس اذن قديم قدم العالم نفسه ، ولهذا يمثل فى صورة شيخ مسن جالس على أمواج البحر وبيده حربة ، وبالقرب منه وحش بحرى ، وفى يد هذا الشيخ جرة بسكب منها ماء ، رمزا للبحر والأنهار والينابيع . كان يقدم اليه عادة ضحايا كبيرة ، وخمر ، قبل القيام بحملات شاقة . ولم يكن مبعلا من الناس وحدهم ، وانما أيضا من الآلهة . وفى جورجيات (١) فرجيل ، تقدم الحورية كيرينا بعض القرابين لأوكيانوس ، وهى وسط قصر بينيوس Penee (٢) ، عند منبع هذا النهر . وفى ثلاث دفعات مختلفات تصب نبيذا على نار المذبح ، وفى ثلاث مرات تثب النار حتى تبلغ قبة القصر ، وهذا فال طيب بالنسبة الى الحورية وابنها أريستئوس .

(١) les Géorgiques - أو « أشغال الأرض » شعر تعليمى من نظم فرجيل

- المترجم .

(٢) بينيوس ، نهر فى تساليا ببلاد الإغريق - المترجم .



تيثيس ، والأوكيانيات

تزوجت تيثيس ابنة السماء والأرض أخاها الأوكيانوس ، وأنجبت ثلاثة آلاف حورية اسمهن الأوكيانيات • ويجعل لها البعض أيضا من الأطفال ، بخلاف الأنهار والينابيع ، بروتئوس Protée وايثرا Ethra أم أطلس ، وبيرسا Persa أم كيركيه ، وغيرهم • ويقال انه حين قيد الآلهة جوبيتر وشدوا وثاقه ، فكت تيثيس أساره بمساعدة المارد ايجيون Egeon

وكلمة « تيثيس » بالاغريقية معناها « مرضعة » ، سميت كذلك بلاشك لأنها الهة الماء ، وهى مادة أولية كان يعتقد منذ القدم أنها تدخل فى تكوين الأجسام كلها •

ومركبة هذه الالهة صدفه رائعة الشكل ، بيضاء كالعاج اللؤلؤى • وعندما تجوب مملكتها فى مركبتها التى تجرها خيول بحرية انصع بياضا من الثلج ، تبدو المركبة وكأنها طائرة فوق صفحة المياه ، تتواشب حولها الدلافين وهى تلعب فى البحر ، ويصحبها التريتونات (٣) التى تنفخ فى البوق بأصدافها المقوسة والأوكيانيات المكلمات بالأزهار اللواتى ترفرف شعورهن فوق اكتافهن مع هبوب الرياح •

ولا يجوز الخلط بين تيثيس الهة البحر زوجة الأوكيانوس ، وبين ثيتيس Thetis ابنه نيريوس وأم أخيلوس • ثم ان هذين الاسمين يختلفان فى هجائهما •

نيريوس ، Nérée - دوريس Doris • والنيريات les Néréides

كان نيريوس ، ، الاله البحرى ، الأقدم من نبتون فى رواية هسيودس ، ابنا للأوكيانوس وتيثيس ، وفى رواية أخرى هو ابن الأوكيانوس والهة الأرض تزوج أخته دوريس فكان له منها خمسون بنتا سمين النيريات •

يمثل فى صورة شيخ مسالم رقيق ، كله عدل واعتدال • كان الهة قديرا ، تنبأ لباريس بالمصائب التى سوف يجلبها لوطنه بخطفه هيلينا ، وأرشد هرقل الى المكان الموجودة فيه التفاحات الذهبية التى أمر أوريستئوس أن يبحث عنها •

(٣) Tritons من آلهة البحر ، أولاد نبتون امفتريت - المترجم •

ومقامه العادى فى بحر ايجه حيث تلتف به بناته يسلينه بالرقص والغناء .

وتمثل النيريات فى صورة قتيات صغيرات بشعور مجدولة باللالىء تحملهن دلافين وخيول بحرية ، وبأيديهن تارة حربة بثلاثة أسنة وتارة اكليل أو تمثال النصر ، وتارة شعبة من المرجان ، ويصورون أحيانا نصفهن نسوة ونصفهن سمك .

نبتون Neptune ، وبالاغريقية بوسيدون Poseidon ،
وامفتريت Amphitrite

نبتون هو ابن ساتورن وريا ، وأخو جوبيتر وبلوتون . ولما ولد تخفته ريا فى حظيرة للمواشى بأركاديا ، وأدخلت فى روع ساتورن أنها قد ولدت مهورا أعطته إياه ليلتهمه . وعندما اقتسم الأخوة الثلاثة العالم كان البحر والجزر والشواطىء كلها من نصيب نبتون .

خدم أخاه جوبيتر دائما باخلاص . فلما انتصر جوبيتر على التيتان ، منافسيه المرعبين ، أبقاهم نبتون محبوسين فى الجحيم ، ومنعهم من محاولة القيام بمغامرات جديدة ، واحتجزهم خلف سد منيع لا يستطيعون عبوره ، يتكون من لجج البحر وصخوره .

وهو يحكم مملكته بهدوء وحرصانة . ومن أعماق البحر حيث مقامه الهادىء يدرك كل ما يجرى على صفحة الماء . فإذا ما دفعت الرياح الجبارة بالأمواج دفعا أهوج على الشاطئ ، وسببت حوادث غرق جائرة ، ظهر نبتون ، وبهدوء وجلال أعاد المياه الى مجاريها ، وفتح القنوات خلال المياه الضحلة ، ورفع بحريته ثلاثية الأسنة السفن التى احتجزتها الصخور أو غارت فى الرمال ، فهو باختصار يعيد اقرار النظام الذى أفسدته العواصف .

تزوج أمفتريت ابنة دوريس ونيريوس ، وكانت هذه الحورية قد رفضت فى البداية أن تتزوج نبتون ، واختبأت هربا من ملاحقاته لها . إلا أن دلفينا من أتباع نبتون وجدها عند سفح جبل أطلس ، وأقنعاها بالاستجابة لطلب الإله ، ومن ثم كوفىء على ذلك فوضع مع النجوم . وكان لها من نبتون ابن اسمه تريتون ، وكثير من حوريات البحر . ويقال أيضا أنها كانت أم العمالقة الكوكلوب

أما ضوضاء البحر ، وأعماقه الغامضة ، وشدته ، وقسوة نبتون
الذى يزلزل العالم حين يرفع بحريته الثلاثية الأسنة صخوره الهائلة ،
فإنها توحى كلها الى الجنس البشرى بشعور الخوف أكثر مما توحى
بالحب والمودة . ويبدو أن الاله كان يدرك ذلك فى كل مرة يحب فيها الالهة
أو انسانية .



شكل (١١) امتريت وتريتون

لجأ الى التحول ، ولكنه احتفظ فى معظم تحولاته بطبيعته
الشديدة العنيفة .

ويمثل وقد تحول الى صورة ثور فى غرامياته مع احدى بنات ايول،
أو فى صورة النهر اينيبيا ليجتمع بايفيوميديا فيكون له منها ايفيالت
وأوتوس Otus ، وفى صورة كبش ليغوى بيزالتس ، وفى صورة
حصان ليخدع كيريس ، وصورة طير كبير فى مؤامرة ميدوزا ، ودلفين
مع ميلانثو

أما نزاعه المشهور مع مزيرفا بشأن امتلاك اتيكا فهو مجاز واضح
الدلالة ، يقوم بالتحكيم فيه الآلهة الاثنا عشر الكبار فيكشفون لأثينا عن
أقدارها . وجرى لهذا الاله أيضا نزاع مع جينون من أجل مدينة ميكيثا ،
ومع الشمس بشأن كورنثة .

وتحكى الأسطورة أن نبتون حين طرد مع أبوللو من السماء
لتأمرهما ضد جوبيتر ، شيد أسوار طروادة ، ولما لم ينل أجره ، انتقم من
غدر لاوميدون فهدم أسوار هذه المدينة .

كان نبتون من الآلهة الذين حظوا بأكثر قدر من التكريم فى بلاد
الغريق وإيطاليا ، وله بهما عدد كبير من المعابد ، وعلى الأخص فى
مجاورات البحار . وكان له أعياده والعبادة المقدسة ، وكرست له بصفة
خاصة أعياد والعباد فى برزخ كورنثة وفى سيرك (ساحة ألعاب) روما
باسم هيبوس . وفى غير الأعياد النبتونية ، وهى التى كان يحتفل بها فى
شهر يولية ، كرس له الرومان شهر فبراير كله .

كان لنبتون وأمفتريت فى برزخ كورنثة تمثالان متقاربان فى معبد فكان تمثال نبتون من البرونز ، ارتفاعه عشرة أقدام ونصف قدم ، وكان وأمفتريت فى جزيرة تينوس (من جزر الكيكلاد باليونان) تمثال ضخيم يبلغ ارتفاعه تسعة أذرع ، ويسط اله البحر حمايته على الخيول والملاحين . وكان الأروسبيس (٤) يهبون له مرارة الضحية ، لأن المذاق المرناسب مياه البحر ، هذا بخلاف الضحايا العادية والأشربة التى كانت تسكب تكريما له .

ويصور نبتون عادة عاريا ، بلحية طويلة ، وفى يده الرمح ثلاثى الأسنة ، تارة وهو جالس ، وتارة وهو واقف على أمواج البحر ، وفى الكثير من الأحيان وهو على مركبة يجرها حصانان أو أربعة ، وهى أحيانا أحصنة عادية ، وأحيانا أحصنه بحرية ينتهى الجزء الأسفل من جسمها بذيل سمكة .

ويبدو فى هذه الصورة ممسكا بيده اليسرى حربته الثلاثية الأسنة ، ويبيده اليمنى دلفينا ، وواضعا إحدى قدميه على مقدمة سفينة . ويعبر بهيئته ، وهدوء مظهره ، والشارات التى معه تعبيرا واضحا عن القوة المسيطرة على المياه والملاحين وسكان البحار .

وتصور أمفتريت وهى تتجول فوق المياه فى مركبة على شكل صدفة ، تجرها دلافين أو خيول بحرية ، وتمسك أحيانا صولجانا ذهبيا رمزا لسلطانها على الأمواج ، ولها معية من النيريات والتريتونات .

تريتون Triton

كان تريتون ، ابن نبتون وأمفتريت نصف اله بحرى ، فالجزء العلوى من جسمه حتى الخاصرتين يمثل رجلا يسبح ، أما الجزء السفلى فهو جسم سمكة طويلة الذيل . كان تريتون بوق اله البحر ، يتقدمه دائما فيعلن عن وصوله بصوت صدفته المعقوفة . ويظهر أحيانا على سطح المياه ، وأحيانا فى مركبة تجرها خيول زرق .

وينسب الشعراء الى تريتون وظيفة أخرى خلاف كونه بوق نبتون : فعليه أن يهدى الأمواج ويوقف العواصف . من ذلك ما يرويه أوفيد من

(٤) مقدمو القرابين الرومان الذين يذبحون الضحايا ، ويتكهنون بالمستقبل بخص

أحشاء الضحايا - المترجم .

أن نبتون أراد أن يسحب مياه الطوفان فأمر تريتون أن ينفخ صدفته ،
فاذا المياه تنسحب في أثر الصوت الذي يصدر منها • ويحكى فيرجيل أنه
حينما أراد نبتون أن يهدئ العاصفة التي أثارتها جينوس ضد اينياس ،
بذل تريتون كل جهده بمساعدة إحدى النيريات لانقاذ السفن التي
جنحت •

ويسلم الشعراء بوجود العديد من التريتونات ، ولكل منها نفس هذه
الصورة والوظيفة •

بروتئوس Protée

اله بحري ، ابن اوكيانوس وتيثيس ، وفي رواية أخرى ابن نبتون
وفينيك • ويجعل الاغريق موطنه في بالينا ، إحدى مدن مقدونية • كان
له ولدان ماردان شديدا القسوة : تمولوس ، وتيليجون ، لم يستطع أن
يستثير فيهما الشاعر الانسانية الرحيمة ، فقرر أن يلتجئ الى مصر
بمعونة نبتون الذي شق له ممرا تحت البحر • له أيضا بنات ، منهن
الحرورية ايدوثيا التي ظهرت لمنيلاس ، حينما كان هذا البطل عائدا من
طروادة فدفعته رياح معاكسة الى سواحل مصر ، فلقنته الحرورية ما يجب
عليه أن يفعله ليستعلم من أبيها بروتئوس عن الوسائل الكفيلة بإعادته
الى وطنه •

كان بروتئوس حارس قطعان نبتون ، وهي أسماك ضخمة وسباع
البحر أو عجول بحرية • ولكي يكافئه نبتون على اهتمامه بعمله ، منحه
العلم بالماضي والحاضر والمستقبل • بيد أنه لم يكن من اليسور مقابلته ،
أذ كان يرفض ملاقة من يأتي لاستشارته •

قالت ايدوثيا لمنيلاس انه لابد لحمله على الكلام من مفاجاته وهو
نائم وربطه بكيفية لا يستطيع معها الافلات ، ذلك لأنه يتخذ شتى الأشكال
لأرهاب الذين يقتربون منه : فيتخذ شكل الأسد أو التنين أو الفهد أو
الخنزير الوحشي ، وأحيانا يتحول الى شجرة أو ماء ، بل والى نار • غير
أنه اذا ثابر الانسان على الإمساك به وهو مقيد ، عاد آخر الأمر الى
صورته الأولى فيجيب عندئذ على كل الأسئلة التي تلقى اليه • واتباع
منيلاس بكل دقة ، فدخل في الصباح مع ثلاثة من رفاقه في الكهوف
التي اعتاد بروتئوس أن يأتي اليها في الظهيرة ليرتاح مع قطعانه • ولم
يكذ يغمض بروتئوس عينيه ويتخذ وضعا مريحا ليزام ، حتى ارتمى منيلاس

ورفاقه الثلاثة عليه واحتضنوه وضغطوا عليه بسواعدهم ضغطا شديدا .
وتقلب بروتئوس وتحول الى اشكال كثيرة نون جدوى اذ كانوا يضيقون
عليه الخناق كلما تحول وتبدل . ولما فرغت جعبته من الحيل والخسـدع
عاد الى صورته العادية واعطى منيلاس ما طلبه من معلومات .

وفى الكتاب الرابع من الجورجيات ، يقلد فيرجيل هوميروس فيحكى
ان الراعى اريستئوس فقد كل نحله فذهب تبعا لنصيحة أمه كيرينا يستشير
بروتئوس فى وسائل ترميم خلايا النحل ، فلجا الى نفس الوسائل الكفيلة
بحمل بروتئوس على الكلام .

جلوكوس . Glaucus.

هو ابن نبتون وناييس حورية البحر . كان فى البداية صائدا بارعا
من صائدى انثيدون فى بيوتيا ، فذات يوم وضع على اعشاب الشاطئ
سمكا كان قد اصطاده لتوه ، فرأى السمك يتحرك بكيفية غريبة ثم يلقى
بنفسه فى البحر . وجال فى خاطره ان فى هذا العشب طبيعة خاصة
فتذوقه ، ومن ثم فعل ما فعله السمك . وجرده اوكيانوس وتيثيس من
طبيعته الانسية ، وجعله فى مصاف آلهة البحر . وشيدت له انثيدون
معبدا وقدمت له القرابين ، وأصبح له بعد حين فى هذه المدينة وحى
يستشير به البحارة .

يحكى ان جلوكوس أصبح متيما بحب اريان حين اختطفها باخوس
فى جزيرة ديا Dia ، فعاقبه الاله وربطه بفروع الكرم ، ولكنه
استطاع ان يتخلص من قيوده .

وهو الذى تجلى للملحى الأرجو فى صورة اله بحرى عندما نذر
اورفيوس لآلهة ساموثراس (٥) نذرا قدسيا ، لمناسبة هبوب عاصفة .

وفى معركة جرت بين ياسون ، والتيرانين (٦) انضم الى ملهى
الأرجو وكان هو الوحيد الذى خرج من المعركة سليما من الجروح .

كان هو المتكلم بلسان نيريوس ، يتكهن بالمستقبل . وهو الذى علم
أبوللو فن التنبؤات . يشبه كثيرا تريتون من حيث مظهره ، وله لحية

(٥) جزيرة فى بحر ايجة باليونان بالشرب من شواطئ تراقيا - المترجم .

(٦) نسبة الى البحر التيراني غربى ايطاليا - المترجم .

برطوبة بيضاء وشعر مرسل على كتفيه ، وحاجبان كثيفان متصلان فكأنهما حاجب واحد . أما ذراعاها فلهما شكل الزعانف ، وصدره مغطى بالطحالب ، وينتهى باقى جسمه بشكل سمكة ذيها معقوف حتى الخاصرتين .

سارون Saron

كان سارون ملك تريزينا (٧) ، مولعا بالصيد . فذات يوم كان يطارد وعلا ، فجعل يتعقبه حتى شاطئ البحر . وألقى الوعل بنفسه فى الماء وأخذ يعوم ، فألقى سارون نفسه وراءه وراح يسبح بحماسة شديدة حتى أصبح دون أن يشعر فى عرض البحر وقد خارت قواه ولم يعد قادرا على مواصلة النضال فغرق .

وأعيدت جثته الى غابة ديانا المقدسة ودفنت فى رحبة المعبد . وكان من اثر هذه المغامرة أن أطلق اسم خليج سارونيك golfe Saronique على ذراع من البحر كان مسرحا لحادث غرقه ، بالقرب من كورنثة . أما سارون فقد اعتبره شعبه اله من آلهة البحر ، وأصبح بالتالى إله البحارة وحاميهم .

ثوماس Thaumás ، اليكترا Electra ، الهاريبات Harppes

توماس ، ابن اله الأرض ، وزوجته اليكترا ابنة أوكيانوس وتيثيس ، الهان غامضان من آلهة البحر ، أنجبا ايريس Iris المتألقة ، رسولة جينون ، والهاريبات وهن وحوش ممسوخة تفسد العالم وتفزعه ، والهاريبات ثلاث : كيلانو Célano ، الظلام ، وايللو Aello ، العاصفة ، وأوكيثويا Ocythoé أو أوكيبيت Ocytète « السريعة فى الطيران أو العدو » . وكان لهذه الوحوش وجه امرأة عجوز وجسم رخمة ومنقار وأظافر معقوفة وثنى مدلاة ، وكانت تنشر المجاعة أينما مرت ، وتخطف اللحوم من فوق الموائد ، وتفوح منها روائح شديدة النتانة فلا يستطيع انسان أن يقترب من الأشياء التى تتركها . وكان من المستحيل طردها ،

(٧) مدينة قديمة بالبلوبونيز - ببله الاغريق - المترجم .

فهي تعود على الدوام • استخدمها جوبيتر وجينون ضد كل من أراد عقابه ، وقد اتخذت جزر ستروفاد Strophades في البحر الأيوني على شواطئ البلونيز مقاما لها •

ويستخدم التصوير والنحت الهاربيات لتمثيل الرذائل ، فمثلا وجود صورة احدى الهاربيات على اكياس النقود يرمز الى البخل •

اينو Ino أو لوكوثويا Leucothoë - ميليكيرت Melicerte
او باليمون Palémon

اينو هي ابنة كادموس وهارمونيا ، وأخت سيميليا أم باخوس ، كانت ثانية زوجات أثاماس ملك طيبة ، أنجبت له ولدين : ليبارك ، وميليكيرت • عاملت أطفال أثاماس من نيفيليا زوجته الأولى معاملة زوجات الأب القاسيات ، وسعت الى هلاكهم لأنهم حسب قانون الوراثة ، يستحقون أن يخلفوا أباهم وحدهم دون الأطفال المولودين من زوجته الثانية • فلما اجتاحت طيبة مجاعة فظيعة ، حملت أصحاب الوحي على التصريح بأنه لابد لانقاذ المدينة من بلواها من التضحية بطفلي نيفيليا ، ميليا ، وفريكسوس ولكن الطفلين أسرعاً بالهرب فأفلتا من التضحية الوحشية التي أوشكا أن يكونا فريستها • أما أثاماس فانه حين اكتشف مكائد زوجته القاسية استبد به الغضب ، فضرب بالحائط « ليبارك » أحد اولاده منها فحطمه ، وطارد اينو نفسها حتى البحر حيث غرقت مع ميليكيرت ابنها الثاني • غير أن بانوبا احدى النيريات ، وخلفها مائة من اخواتها الحوريات تلقين الأم وابنها على سواعدهن ، ومضين بهما تحت المياه الى ايطاليا • وقد استحققت اينو هذه الحظوة وتلك الرعاية لأنها تكفلت بعد وفاة سيميليا بتربية الطفل باخوس •

واستجاب نبتون لرجاء فينوس فقبل اينو وميليكيرت ضمن آلهة مملكته ، الأم باسم ليكوثويا ، والابن باسم باليمون •

كان لليكوثويا هيكل في معبد نبتون في كورنثة ، وكذا معبد في روما حيث كانت تبجل باسم ماتوتا

اما باليمون فقد كان مبعلا بصفة خاصة في جزيرة تنيدوس (٨) حيث

(٨) جزيرة تركية من جزر الأرخبيل قبالة ساحل آسيا الصغرى - المترجم •

كان ثمة خرافة تقضى بأن يقدم لها ضحايا من الأطفال • وفى كورنثة ، اقيمت الألعاب « البرزخية » فى البداية تكريما لها ، ثم توقفت هذه الألعاب فترة حتى أعادها ثيزيوس تكريما لنبتون • وكان لباليمون فى معبد كورنثة هيكل الى جوار هياكل لوكوثويا ونبتون ، ووجد فى هذا المعبد هيكل منخفض ينزل اليه بسلم خفى ، زعم البعض أن باليمون كان يقيم بهذا الهيكل مختبئا به ، وان كل من جرؤ أن يقسم به يميناً كاذبة ، سواء من المواطنين أو الأجانب ، نال فى الحال ما يستحقه من عقاب • وكان هذا الاله مكرما فى روما باسم بورتومنوس ، أو بورتونوس •

كيركيه Circe

هى أخت بازيفانثيا وايتيس ابنة اله الشمس والحرورية بيرسا من الأوكيانيات ، أو هى فى رواية أخرى ابنة « النهار » و « الليل » • كانت ساحرة قديرة حتى ليحكى أنها تستطيع أن تنزل النجوم من السماء • برعت بصفة خاصة فى فن استخدام السموم • أجرت أول تجربة لاختبار مواهبها فى هذا الفن على زوجها ملك « الصرعات » (٩) ، وكانت جريمة بشعة جعلت رعاياها يمقتونها لدرجة أنهم أجبروها على الفرار • وحملها اله الشمس فى مركبة حتى ساحل اتروريا التى سميت من ذلك الحين « رأس كيركيه » ، وأصبحت جزيرة ايا Aia موطنها لها • وهناك حولت الفتاة سكيللا Scylla الى وحش ممسوخ ، لأنها كانت محبوبة من جلوكوس الذى شغفت كيركيه بحبه • وصنعت نفس الشيء ببيكوس ملك إيطاليا الذى حولته الى شرقوق (١٠) لأنه رفض أن يهجر زوجته كانتتا ويتصل بها • واستبد الحزن الشديد بكائنات التعسة ، ودأبت على الشكوى والنواح حتى تبخرت فى الفضاء •

ولم يسلم أوليسيز (اوديسيوس) من مكائدها الرهيبة حين القته المقادير على الشواطئ التى تقطنها هذه الساحرة المخيفة الا بفضل توصيات ميركور ومعاونة منيرفا • ومع ذلك فانها توصلت الى ايقاعه فى حبائل غرامها • ولكى ترضيه أعادت رفاقه الى صورتهم الأصلية بعد أن كانت قد مسختهم حيوانات • وبقي أوليسيز معها عاما ، فأنجبت منه طفلين : أجريوس ، ولاتينوس •

(٩) شعب قديم كان منتشرا بين شمال البلطيق والبحر الاسود - المترجم •

(١٠) طير نقار من نوع العمق ، ريشه أصفر مخضر - المترجم •

ورغم ما اتصفت به كيركيه من غدر وشر ، وما تملكه من اشربة
سحرية ، فان كل ذلك لم يحل دون وضعها فى صف الآلهة • عبدها الناس
فى جزيرة اتيا ، وكان لها نصب تذكارى فى احدى الجزر المسماة فارماثيز
بالقرب من سالامين (١١) •

واسطورة كيركيه التى تمسخ الناس وحوشا بالساليب السحر
والاغراء مجاز أصبح شائعا ، مثل عبارة « رفاق اوليسيز » •

سكيللا Scylla ، وخاريبيدس Charybde

اثارت سكيللا ، الحورية ذات الحسن الوضاء حبا عنيفا فى نفس
جلوكوس الذى كان يسخر بالعواصف ويتخايل عجبا فى الأمواج
اللازوردية • كان جلوكوس الها بحريا نصفه انسان ونصفه سمكة ،
لا يدرك ما فى هيئته من قبح وتشويه ، فاستشهد بالسماء
والأرض والبحر ليثبت للحورية ما يكنه قلبه لها من حب
واخلاص • ولكنها لم تتأثر بتوسلاته وعواطفه الجياشة ، ومن ثم
لجأ الى كيركيه • وكانت الساحرة هائمة بحب جلوكوس
حتى دببت الغيرة فى قلبها ، فبذلت له الوعود الكاذبة الغادرة ، وصنعت
سما ألقته فى العين التى اعتادت الحورية أن تستحم فيها • وما أن
دخلت سكيللا العين حتى تحولت الى وحش له ستة براثن وستة أفواه
وستة رهوس • وخرج من جسمها حول نطاقها سرب من الكلاب التى جعلت
تعوى عواء متصلا لا ينقطع اشاع الرعب فى نفوس المارة • وفزعته سكيللا
من شكلها البشع فالقت بنفسها فى البحر بالقرب من الصخور التى اتخذت
اسمها فى مضيق صقلية •

ولسكيللا صوت رهيب ، وصرخات مخيفة شبيهة بزئير الأسد ، فهى
غول ترتعد من منظرها فرائص الآلهة • وعندما تبصر سفنا تمر فى البوغاز
تتقدم خارجة من عرينها وتجذبها اليها حتى تغرقها • وبهذه الكيفية
انتقمت من كيركيه فأهلكت سفن حبيبيها اوليسيز •

أما خاريبيدس ابنة نبتون والهة الأرض فانها سرقت أبقارا من هرقل،
ومن ثم صعقها جوبيتر وجعلها هاوية خطيرة فى مضيق صقلية قبالة عرين
سكيللا • ويحكى هوميروس أنها تبتلع الأمواج ثلاث مرات فى اليوم
وتلفظها ثلاث مرات بهدير مرعب •

(١١) سالامين - جزيرة يونانية قبالة الشاطئ الغربى لآتيكا - المترجم •

وأقل الهاويتين خطرا هاوية خاربيدس ، ومن ثم يقول المثل « سقط
من خاربيدس الى سكيلا » .

السيرينات Sirènes (عرائس البحر)

حينما يترك الملاح زورقه ينزلق بهدوء على صفحة الماء على مسافة
ليست ببعيدة من الشاطئ ، فى بقعة تناثرت فى أرجائها الصخور ، ذات
ليلة ساكنة من ليالى الربيع أو الخريف ، يتناهى الى مسامعه من عرض
البحر ، وسط هدير الأمواج ، زقزقة عصافير البحر وتغريدها . هذا التغريد
الذى يخالطه أحيانا صرخات حادة ساخرة ، ترتفع فى الهواء وتمر خفية
يصحبها حفيف أجنحة غريب فوق رأس الملاح المنتبه ، فيتوهم أنه يسمع
مجموعة من أصوات آدمية . عندئذ يصور له خياله جماعات من نسوة
أو فتيات صغيرات يلهون ويحاولن أن يجعلنه يحيد عن طريقه . والويل له
إذا اقترب من الموضع الذى يصدر منه معظم الصوت ، أى من الصخور
المحاذية لسطح الماء حيث يصيد عصفور البحر صيدا ثمينا ، عندئذ سوف
يتهشم زورقه حتما ويضيع بين الصخور .

هذا هو بالتأكيد أصل خرافة السيرينات ، ولكن خيال الشعراء خلق
لها أسطورة أغرب من ذلك .



شكل (١٢) سيرينا

كانت السيرينات بنات النهر أخيلوؤوس ، وربة الفنون كاليوبا . ذكر
منهن ثلاث ، بارثينوبا ، وليوكوزيا ، وليجيا ، وهى أسماء اغريقية تشير
فكرة طيبة القلب ، والبياض ، والتوافق . ويسمىها آخرون أجلافونا ،

وثيلكسييا ، وبيزينويا ، وكلها تسميات تعبر عن رقة صوتهن وسحر حديثهن .

ويحكى أنه عندما اختطفت بروسيرينا ، أقبلت السيرينات الى أرض ابولو ، أى صقلية ، فعاقبتهن كيريس لأنهن لم ينقذن ابنتها بروسيرينا ، بحولتهن الى طيور . أما أوفيد فانه يقول ، على العكس من ذلك ، ان السيرينات أمضهن الحزن لاختطاف بروسيرينا ، فالتمسن من الآلهة أن تمنحنهن أجنحة يطرن بها ويبحثن عن رفيقتهن الصغيرة فى كل أنحاء الأرض . وقد أقمن عند الصخور الوعرة الشديدة الانحدار على شواطئ البحر بين جزيرة كابرى وساحل ايطاليا .

وتذبأ الوحى للسيرينات بأنهن سوف يعشن ويواصلن العيش طالما كن قادرات على ايقاف المسافرين فى طريقهم . ولكن اذا مر مسافر واحد ولم يتوقف بسحر صوتهن وحديثهن ، هلكن . لذلك لم يتوان هؤلاء الساحرات اليقظات فى ايقاف كل الذين يقتربون منهن ، وينصتون الى عنائهن ، دون حذر أو خشية ، فكن يخلبن البابهم ويسحرنهم ، حتى لا يعود هؤلاء يفكرون فى بلادهم وأهلهم بل وأنفسهم ، وينسون الأكل والشرب ، ويموتون هكذا جوعا . وكان الساحل المجاور لهن ناصع البياض من عظام أولئك الذين هلکوا بهذه الكيفية .

ولذلك فعندما مر ملاحو الأرجو فى منطقتهم بذلن عبثا كل جهد لاجتذابهن ، فقد تناول أورفيوس قيثارته وسحرهن بعزفه حتى بقين صامتات والقين بالآتهن فى البحر .

وحين اضطر أوليسيز الى أن يمر بسفينته أمام السيرينات ، وكانت كيركيه قد حذرتهم منهن ، سد آذان رفاقه كلهم بالشمع ، وربط نفسه الى صار بالسفينة ، شد اليه يديه وقدميه ، ونهاهم عن فك قيوده اذا أبدى رغبته فى التوقف عند سماعه صوت السيرينات . ولم تكن هذه الاحتياطات عبثا ، فلم يكذ أوليسيز يسمع الساحرات ، وينصت الى أحاديثهن الرقيقة ، ووعودهن الخلافة ، حتى أمر رفاقه بأن يفكوا أساره ، رغم التحذير الذى تلقاه من (كيركيه) وتأكدته من هلاكه ، ولكنهم لم ينفذوا أمره لحسن حظهم ، ولما لم تستطع السيرينات ايقاف أوليسيز ، ألقين بأنفسهن فى البحر ، ومن ثم سميت الجزر الصخرية الصغيرة التى كن يقمن بها فى مواجهة جبل بلوكانيا (١٢) باسمهن « سيرينوز » .

(١٢) لوكانيا - اقليم قديم جنوبى ايطاليا بين خليج تورنتو والبحر التيرانى -

المترجم .

تصور السيرينات تارة برأس امرأة وجسد طائر، وتارة بالجزء العلوى كله جسد امرأة ، ومن الخاصرة حتى القدمين شكل طائر ، وفى أيديهن آلات موسيقية ، فواحدة تمسك قيثارة ، والثانية مزامرين ، والثالثة صفافير أو أسطوانة ، وكأنها تغنى . ويصورن أيضا ممسكات بمرأة . وليس ثمة مؤلف قديم صور لنا السيرينات فى هيئة نساء سمكات .

ويرى بوزانياس (١٣) أيضا حكاية خرافية عن السيرينات فيقول : « تباغت بنات أخيلئوس » بتشجيع جينون ، بقدرتهن على التفوق على ربات الفنون فى مجال الغناء ، وجروئن على تحديهن ، ولكن ربات الفنون انتصرن عليهن ومنتفن ريش اجنحتهن وصنعن منها لأنفسهن اكاليل ، . والواقع انه توجد آثار قديمة تصور ربات الفنون بريشة فوق الرأس .

ومع ان السيرينات خطرات ومرعبات ، الا انهن حظين مع ذلك بنصيب من أمجاد الآلهة ، وكان لهن معبد بالقرب من سورنتا (١٤) .

الفوركيات Les Phorcydes ، والجرييات Les Grees

والجورجونات les Gorgones

يخلط الناس أحيانا بين بونتوس Pontus ou Pontos ابن نبتون وبين أوكيانوس . هذا الاله الذى اطلق اسمه فيما بعد على بونت أوكسان (البحر الأسود) واقليم من اقاليم آسيا ، اقترن بالهة الأرض فكان له منها فوركيس الاله البحرى الذى كثيرا ما يمسائل بروتيوس . ومن فوركيس وزوجته كيتو ابنة نبتون والحورية ثيسيا Thésée ، ولدت الفوركيات ومن الحوريات ثوزا ، وسكيلا ، والجرييات ، والجورجونات . ثم أصبحت ثوزا اما للكيكلوب بوليقيموس . ونحن نعرف التحول الرهيب الذى حدث لسكيلا .

اما الجرييات أخوات الجورجونات الكبريات ، ومعنى اسمهن بالاغريقية « نسوة عجائز » فقد سمين كذلك لأنهن ولدن بشعور بيض . والجرييات ثلاث : اينيو ، وبيفريدو ، ودينو . ويقال ان ثلاثتهن لم يملكن

(١٣) بوزانياس : رحالة وجغرافى ، برز فى حوالى عام ١٧٤ - ولد بليزيا بأسيا الصغرى ، ألف كتاب « وصف بلاد اليونان » - المترجم .

(١٤) مدينة بايطاليا اشتهرت بجمال موقعها على خليج نابولى - المترجم .

سوى عين واحدة وسنة واحدة يستخدمونها بالتناوب ، ولكنها سنة أقوى وأطول من أنياب أقوى الخنازير الوحشية ، وأيديهن من البرونز ، وشعورهن تتخللها الشعابيين ، وبينهن وبين الجورجونات أخواتهن الصغيرات شبه كبير . ومع ذلك يصفهن هسيودس بالجمال . ولما كن دائما فى البحر أو فى مجاوراته مقيمات ، فقد فسر علماء الأساطير بياض شعورهن بأمواج البحر التى تبيض حين تضطرب .

والجورجونات أيضا ثلاث : سثينو ، وأورياليا ، وميدوزا ، يقمن فيما وراء الأوكيانوس فى أقاصى المعمورة بالقرب من مقام الهة الليل ، يصورن أحيانا كالجربيات بعين واحدة وسن واحدة لثلاثتهن . وينسب اليهن أحيانا جمال غريب ومفاتن ساحرة .



شكل (١٢) ميدوزا

كانت ملكتهن ميدوزا مخلوقة فانية ، فى حين لم تكن أورياليا وسيثينو مهددتين بالشيخوخة ولا بالموت . وهى فتاة ذات حسن رائع . غير أنه لم يكن من بين مفاتنها ما هو أروع من شعرها . وسعى لفيث من العشاق الى الزواج منها . وأغرم بها أيضا نبتون ، فتحول الى طائر وحملها الى أحد معابد مينرفا التى استاءت من هذا العمل . ويحكى آخرون فقط أن ميدوزا اجتازت على منافسة مينرفا فى جمالها ومقابلة نفسها بها . وغضبت الالهة لذلك غضبا شديدا حتى أنها حولت الشعر الجميل الذى كانت ميدوزا تتباهى به الى شعابيين مخيفة ، وجعلت عينيها قادرة على أن تحول الى حجارة كل الأشياء التى تنظر اليها . وشعر الكثير من الناس بالعواقب الوخيمة التى تترتب على نظراتها ، فى نواحي بحيرة تريتونيس Tritonis بليبيا (١٥) .

(١٥) الاسم الاغريقى لقارة افريقيا كما عرفها الاقدمون - المترجم .

وأرادت الآلهة أن تخلص البلاد من هذه الطامة الكبرى فأرسلت بيرسيوس للقضاء عليها • واستعان هذا البطل بمنيرفا فقطع رأس الجورجونية هذه وكرسها للالهة التي صورتها من ذلك الحين على درقتها •

وبعد وفاة ميدوزا ملكة الجورجونات ، أقام هؤلاء بالقرب من أبواب الجحيم مع الكنطورات ، والهاريبات وسائر وحوش الأساطير •

وتصور الجورجونات والميدوزات عادة برأس ضخم وشعر متفوش. كله ثعابين ، وفم عريض وأسنان هائلة وعيون مفتوحة واسعة • ومع ذلك فليس لكل الجورجونات التي احتفظت لنا بها الآثار القديمة هذا الوجه المخيف الرهيب : فمنها ما لها وجه امرأة مطبوع بالرقعة ، بل منها ما هو على قدر كبير من الجمال ، سواء على درقة منيرفا أو في مواضع أخرى •

رفى متحف فلونسا رأس ميدوزا وهي تسلم الروح ، وهو من روائع ليوناردافنشي •

ويصور رأس ميدوزا أحيانا بجناحين •

العمالقة السيكلوب (بالاغريقية كوكلوبيس) Les Cyclopes

وحوش مردة أبناء نبتون وأمفيتريت ، وفي رواية أخرى أبناء اله السماء والهة الأرض ، ليس لها سوى عين واحدة في وسط الجبهة ، ومن ثم كان اسمها (كوكلوس Cuclos دائرة ، وأوبس Ops نظرة) ، كانوا يعيشون على الفاكهة التي تخرجها لهم الأرض دون زرع ، وعلى نتاج ماشيتهم • ولم يخضعوا لأي قانون • وينسب اليهم أنهم شيدوا المباني الأولى في مدن ميكنيا وتيرنقا من كتل حجرية ضخمة تحتاج الى زوجين من الثيران لجر أصغرها •

وما أن ولدوا حتى ألقاهم جوبيتر في الترتار ، ولكنه أطلق بعد ذلك سراهم استجابة لشفاعة تيللوس (الهة الأرض) التي تنبأت له بالنصر • أصبحوا من ثمة حدادي فولكان (هيفايستوس) يشتغلون اما في جزيرة ليمنوس واما في أعماق جزيرة صقلية تحت جبل اتنا • صنعوا لبلوتون (هاديس) الخوذة التي تخفيه عن الأنظار ، وصنعوا لنبتون الحربة ثلاثية الأسنة التي يرفع بها البحار ويهدئ ثورتها ، وصنعوا لجوبيتر الصاعقة التي يزلزل بها كيان الآلهة والناس •

والكوكلوبات الثلاثة الرئيسيون هم : برونطيس Brontès الذي

يصنع الصواعق ، وستروبيوس الذى يمسكها فوق السندان ، وبيراكمون الذى يطرقها بشدة ، ولكنهم كانوا أكثر من مائة كوكلوب • ويحكى أن أبولو قتلهم جميعا رميا بسهامه انتقاما لابنه اسكولاب الذى قتله الصاعقة •

اعتبرهم الكثير من الشعراء أول سكان صقلية ، ومثلوهم فى صورة أكلى اللحوم البشرية • ومع ذلك فانهم جعلوا فى مصاف الآلهة رغم قسوتهم وهمجيتهم ، وكان لهم فى أحد معابد كورنثة مذبح تقدم لهم عليها القرابين •

وأكبر هؤلاء الكوكلوبات وأقوامهم وأشهرهم هو بوليفيموس Polypheme ابن نبتون والحرورية ثوزا ، وكان يتغذى خاصة باللحم البشرى ، وعندما ألقت العاصفة بأوليسيز على شواطئ صقلية حيث يقيم الكوكلوبات ، حبسه بوليفيموس هو ورفاقه كلهم وقطعانا من الغنم فى مغارته لكى يفترسهم ، ولكن أوليسيز سقاه قدرا كبيرا من النبيذ وهو ينهيه بحكاية حصار طروادة حتى أسكره ، ثم استعان برفاقه ففقا عينه بوتد •

ولما شعر الكوكلوب بالجرح الذى أصيب به أطلق عويلا ترتعد له الأوصال ، وهرع جيرانه كلهم ليعرفوا ما حدث له ، وسألوه عن اسم ذلك الذى جرحه أجاب أن اسمه بيرسون • لا أحد • (وكان أوليسيز قد قال له ان هذا هو اسمه) • عندئذ قفلوا راجعين من حيث أتوا معتقدين أنه فقد صوابه • وفى هذه الأثناء أمر أوليسيز رفاقه أن يربطوا أنفسهم تحت الخراف حتى لا يوقفهم الكوكلوب عندما ينهض ليقود قطيعه للمراعى •

وحدث ما توقعه أوليسيز ، فعندما نزع بوليفيموس حجرا يسد مدخل الكهف ، لا يستطيع مائة رجل أن يحركوه ، اتخذ موقفا بحيث لا تستطيع الخراف أن تمر الا واحدا بعد واحد بين ساقيه • ولما سمع أوليسيز ورفاقه فى الخارج ، طاردهم وألقى عليهم صخرا فى غاية الضخامة ، ولكنهم تجنبوه بسهولة وابتعدوا بعد أن فقدوا أربعة منهم فقط أكلهم الكوكلوب •

ورغم شراسة بوليفيموس الطبيعية ، فقد أغرم باحدى حوريات البحر ، وهى النيرية جالاتيا التى كانت هى الأخرى مغرمة بالفتى الراعى الجميل أكيس Acis • وحنق بوليفيموس من تفضيلها غيره ، فرمى الشاب بكتلة صخرية سحقته • وعندما رأت النيرية ما حدث رمت بنفسها

فى البحر ولحقت بأخواتها النيريات • واستجاب نبتون لرجائها فحول
الكيس الى نهر فى صقلية •

وقد ألهمت أسطورة الكوكلوب بوليفيموس أكثر من مصور ، وخاصة
انيبال كاراش (١٦) Annibal ، ولوبوسان (١٧) Le Poussin

الهة الأنهار

قال هسيودس : احترزوا دائما من عبور الأنهار ذات المسيل
الأبدى قبل أن توجهوا إليها صلاة دعاء وعيونكم عالقة ببدائعها الجارية،
وقبل أن تغمسوا أيديكم فى موحها الصافى الجميل •

الهة الأنهار هى أبناء أوكيانوس وتيثيس ، يذكر منها هسيودس
ثلاثة آلاف ، كان لها نصيب من أمجاد الآلهة لدى الشعوب القديمة كلها •
كان لها معابدها ومياكلها وضحاياها المفضلة ، وينحدر لها فى العبادة
الحصان أو الثور •

كان منبعها مقدسا • ويرى بعضهم أن « النهر » وهو اله حقيقى ،
كان له قصر غامض فى كهف عميق لا يستطيع أى انسان أن ينفذ فيه
دون تصريح الهى ، وفيه يسيطر الاله على مسيل المياه ، ويراقبها ويحكمها
تحيط به طائفة من الحوريات اللاتى يبادرن الى خدمته •

واستخدم فرجيل ضربا من التصور الرشيق المتاح للشعراء ، فجمع
فى أشعاره الجورجية كل أنهار الدنيا فى كهف واحد عند منبع نهر
بينوس باليونان • هناك تتفجر الأنهار بدوى هائل ، وتنطلق فى اتجاهات
شتى خلال قنوات تحت الأرض ، فتمضى هنا وهناك فى كل بقاع الدنيا
حاملة مع مياهها النافعة الحياة الخصبة •

ويمثل الفنانون والشعراء آلهة الأنهار عادة فى صورة شيوخ
موقرين ، رمزا لقدم الآلهة ، ولهم لحى كثيفة وشعور طويلة متدللة ،
وعلى رؤوسهم أكاليل من البوص ، راقدين وسط البوص ، متكئين على
جرار يخرج منها الماء الذى يشكل المجرى والذى تهيمن عليه هذه
الآلهة • وقد تكون الجرة مائلة أو مستوية ، تعبيرا عن سرعة المياه أو
هدوئها •

(١٦) مصور ايطالى غزير الانتاج (١٥٦٠ - ١٦٠٩) - المترجم •

(١٧) مصور فرنسى ، صاحب عدد كبير من الروائع (١٥٩٤ - ١٦٦٥) - المترجم •

وتوضع الهة الأنهار على الأوسمة ، يمينا أو يسارا ، تبعا لما اذا كانت الأنهار تجري شرقا وغربا . وتصور أحيانا فى شكل ثيران ، أو بقرون ، اما تعبيرا عن هدير مياهها ، واما لأن الأذرع النهر تذكر بقرنى الثور .

وأحيانا تصور الأنهار ذات المجارى المتعرجة فى شكل ثعابين . اما الأنهار التى لا تتقدم فى مجاريها حتى تصب فى البحر مباشرة فانها تمثل الأولى فى صورة امرأة ، أو شاب امرء ، أو حتى طفل .

ولكل « نهر » شارة تميزه ، تختار عادة من بين الحيوانات التى تعيش فى البلاد التى يروىها النهر ، والنباتات التى تنمو على ضفافه ، أو الأسماك التى تعيش فى مياهه .

النائيات Les Naiades

كانت الحوريات اللاتى يهيمن على الينابيع والنهيرات والأنهار موضوعا لتقديس وعبادة خاصة ، اسمهن النائيات ، من اللفظة الاغريقية « نايين » ومعناها « يسيل » . يقال انهن بنات جوبيتر ، ويعتبرهن البعض أحيانا فى عداد كاهنات باخوس ، ويجعلن بعض المؤلفين أمهات الساتيرات .

كان يقدم اليهن من القرابين الماعز والحملان ، مع النبيذ والعسل والزيت . ويكتفى فى أغلب الأحيان بوضع اللبن والفاكهة والزهور على الذبح ولم يكن سوى الهات ريفيات ، لم تصل عبادتهن الى المدن .

يصورون صغيرات ، جميلات ، عاريات الأذرع والسيقان فى أغلب الأحيان ، متكئات على جرة يسيل منها الماء ، أو ممسكات بمحارة ولآلىء يكشف بريقها عن بساطة زينتهن ، ويزين اكليل من البوص شعورهن المفضضة التى تهف على أكتافهن ، ويتوجن أحيانا بنباتات مائية ، وبالقرب منهن ثعبان يقف منتصبا وكأنه يريد أن يطوقهن فى طياته .

نهر اخيلروس L'Achéloüs

سوف يطول بنا الأمر لو أحصينا ووصفنا كل الأنهار التى احتل بها الشعراء ، ولكن من واجب الأساطير أن تنوه على الأقل بأشهر تلك الأنهار .

فالأخيلوؤس ، وهو نهر فى اقليم ابيروس ، يجرى بين اتوليا
وأكارنانيا ، يعتبر أقدم نهر فى بلاد الاغريق . ويقال ان على ضفافه
عاش أوائل البشر واستقروا ، وكانوا يأكلون ثمار شجر البلوط اللذيذة
فى غابة دودونا ، ثم يذهبون ليرتووا من مياه نهر اخيلوؤس العذبة .
واليكم أسطورة هذا النهر :

وكان اخيلوؤس ابن أوكيانوس وتيثيس ، وفى رواية أخرى ابن آله
الشمس والهة الأرض ، عشيقا لديانيرا التى كانت موعودة له بالزواج .
ولكن هرقل نازعه فيها وانتصر عليه ، فاتخذ للحال شكل ثعبان ولكنه
انهزم ثانية ، ثم اتخذ شكل ثور ، وفشل أيضا . وأمسكه هرقل من قرنيه
فطرحه أرضا ، وانتزع أحد قرنيه وأجبره على الاختباء فى نهر ثواس
الذى سمي من تلك اللحظة نهر اخيلوؤس . ثم أعطى المهزوم للمنتصر
قرن أمالثيا فى مقابل أن يسترد قرنه . ويقول بعض الشعراء ان قرن
اخيلوؤس هو نفسه القرن الذى التقطته النايات وملأته بالأزهار وجعلن
منه قرن الرخاء .

كان اخيلوؤس أبا السيرينات ، واستطاع أن يفوز بأعجاب كاليوبا
أحدى ربات الفنون . ومع ذلك فثمة من ينسب اليه حب الانتقام وشدة
الحساسية .

وثمة خمس حوريات من بنات اخينوس نحرن عشرة ثيران قربانا
للآلهة الريفية فيما عدا أخيلوؤس . وتكرر هذا الاله من هذا النسيان
فغزت مياهه حتى فاضت وجرفت معها الى البحر الحوريات الخمس
ومعهن مكان الحفل . وتأثر نبتون بمصير الحوريات فحولهن الى جزر
الاخينات التى تقع فى مصب النهر وعلى مقربة منه .

ويستطيع الانسان أن يرى فى حديقة التويليرى تمثالا لهرقل وهو
يصرع نهر اخيلوؤس فى شكل ثعبان ، وهو عمل رائع من ابداع ف.ج .
بوسيو F. J. Bosio

نهر الفيوس Alphée ، وينبوع أريثوزا Aréthuse

لحظ القدماء من جهة أن الفيوس ، وهو نهر صغير فى اقليم
« اليس » ينبع من جبال أركاديا ، ويبدو كثيرا وهو يختفى تحت الأرض
قبل أن يصل الى مصبه ، ومن جهة أخرى أن ينبوع أريثوزا الذى ينبثق
من صخرة فى طرف جزيرة أورتيجيا بالقرب من سيراكوزا يجلب ماء

عذبا بكميات وفيرة رغم أن البحر يحف به • والهمت هذه الملاحظة
الشعراء بالأسطورة التالية :

كان الفيوس صائدا مقداما يرتاد جبال أركاديا ووديانها • وذات
يوم أبصر أريثوزا ابنة نيريوس ودوريس ، وهى حورية أثيرة عند ديانا ،
أبصرها وهى تستحم فى جدول ماء فشغف بحبها • وفزعت أريثوزا من
رؤياها ، وفرت فتعقبها ، واقتفى أثرها ، حتى جزيرة صقلية على ما يقال •
وعندما وصل الى جزيرة اورتيجيا بالقرب من سيراكوزا ، كانت الحورية
قد اشتد بها التعب ، وكاد الفيوس الجرى أن يدركها ، فلم يكن لها
من ملجأ سوى أن تستغيث بديانا • وتدخلت الالهة فحولت الفيوس الى نهر
وأريثوزا الى ينبوع • ولكن الفيوس لم يسلم حبه رغم تحوله الى نهر •
ومن ثم لم يزل يريد ملاحقة الحورية والوصول اليها • ولذلك فان مياهه
العذبة تمر تحت البحر دون أن تختلط بمياهه الملحة ، فتصل الى ينبوع
أريثوزا فى جزيرة اورتيجيا وتختلط بمياهه •

أنهار أورو تاس Eurotas ، وباميز Pamise ، ونيدا Néda
ولادون Ladon وايناخوس Inachus

الى جانب الفيوس ، الاله النهر ، الذى كان موضوعا لعبادة شائعة
بنوع ما فى بلاد الاغريق كلها ، كان لكل مجرى من مجارى المياه
فى البلوبونيز حكايته الخرافية أو اسطورته الخاصة ، وكانت كلها ، وكذا
كل مجارى المياه فى بلاد الاغريق نفسها تحظى بايات تبجيل دينية •

كان نهر أورو تاس رغم قلة أهميته وقصر مجراه ، يسمى فى البداية
هيميروس ، وكان أورو تاس ابن ليليكس Lélex أبو سبارطا زوجة
لاسيديمون ، يقود اللاسيديمونيين الى الحرب ، فأراد أن يقاتل الأعداء
دون أن ينتظر طلوع البدر ، ولكنه انهزم ، ودب فى نفسه اليأس • فقفز
فى النهر الذى اتخذ اسمه • ويزعم اللاسيديمونيون أن فينوس ، اجتازت
هذا النهر وألقت فيه بالأساور وغيرها من حلى النساء التى كانت تقزين
بها ، ثم تناولت الحرية والدروع لتبدو لليكورجوس عظيمة ، أسوة بنساء
الأسبرطة المجيدات •

وثمة قانون صريح يفرض على اللاسيديمونيين أن يقدموا لهذا النهر
ايات التبجيل الالهية • وعلى ضفاف هذا النهر المزدانة بالرياحين وأزهار
الغار الوردية اللون ، جاء جوبيتر فى صورة بجع ، فخان ليذا Léda
وتاسى أبولو على ضياع دافنيه ، واعتاد كاستور وبوللكس أن يتدربا

على المصارعة والملاكمة ، واختطف باريس الطروادى هيلينا ، وكانت ديانا
تتلهى بالصيد مع كلابها ووسط حورياتها .

وكان لياها الأوروتاس فضيلة عجيبة ، فهي تقوى الجسم والروح
فى آن واحد . وكانت نساء لاسيديمونيا يغفرون فيها أطفالهن ليعودنهم
تحمل مشاق الحرب منذ نعومة أظفارهم .

وعلى ضفاف الباميز كان ملوك مسينيا يأتون فى فصل الربيع
ليقدموا القرابين المقدسة ، ويحف بهم الشباب ، زهرة الأمة ، ويلتمسون
معونة النهر من أجل استقلال الوطن .

وكان شباب اليس ومسينيا يأتون أيضا فى فصل الربيع الى ضفاف
نهر نيدا ، ويضحي الفتية والفتيات بشعورهم للآلهة المهيمنة على هذا
النهر .

وزعموا أن الاله بان هبط ذات مرة من جبال أركاديا ، فى اقليم
اليس نفسه ليستريح على ضفاف نهر لادون أحد روافد نهر الفيوس ،
وهناك التقى بالحرورية سيرنكس رفيقة ديانا الصائدة ، فتعقبها وحاول
عبثا أن يلحق بها ، فتحوّلت الحرورية الى بوصة فى النهر استخدمها
الاله بان فى صنع نايه ذى الأنابيب السبع .

أما الايناخوس فى أرجوليس (١٨) فقد كان أبا الحرورية « ايو ١٥
اختير مع ابنه قورونيوس للحكم بين جينون ونبتون اللذين كانا يتنازعا
من أجل هذا البلد ، ومن ثم أصدر حكمه لصالح جينون . وحنق نبتون
لذلك فجعله يجف حتى لم تعد به مياه الا فى فصل الأمطار .

**أنهار : كيفيز Céphise ، واليسوس Illissus ، وأزوبوس Asope ،
وسبيرخيوس Sperchius ، وبينوس Pénée**

فى بلاد الاغريق الأصلية كانت أكثر الأنهار حظا من التقديس .
الدينى كيفيز واليسوس فى أتيكا ، وأزوبوس فى بيوتيا ، وسبيرخيوس
وبينيا فى تساليا .

كان نهر كيفيز الذى يجرى فى شمال أثينا ويصب فى ميناء فاليرم .

(١٨) أرجوليس - اقليم فى بلاد الاغريق القديمة فى الشمال الشرقى من البلوبونيز .
يتوسطه السهل الذى كانت مدينة أرجوس أهم مدنه - المترجم .

(فاليرن) معتبرا كاله ، كرس له أهالى أوروبوس على الحدود بين بيوتيا واتيكا الجزء الخامس من مذبح كان يتقاسمه مع اخيلوؤس والحصوريات .
وبان • وكان يشاهد على ضفافه شجرة زيتون برى فى الموضع الذى رعموا أن بلوتون قد نزل فيه الى باطن الأرض بعد أن اختطف بروسيرينا وبالقرب من هذا المكان أيضا قتل ثيزيوس اللص الشهير بروكوست

أما الاليسوس ، وهو نهير يجرى فى الجنوب الشرقى من أثينا • •
ويصب فى خليج ايجينا فانه فى الحقيقة ليس الا مسقط مياه شبيه بكيفيز ،
ولكن مياهه كانت تعتبر مقدسة • ويقال ان على ضفافه اختطف بوريوس
اوريثيا Orithye الجميلة ابنة اريختيوس •

أما أزوبوس فانه مسقط مياه ينبع من جبل كيثرون Cithéron
ويصب فى بحر أوبيا • كان ابنا لاوكيانوس وتيثيس • أغضبه أن يجرؤ
جوبيتر على غواية ابنته ايجنيا فأراد محاربة هذا الاله ، فزاد مياهه حتى
فاضت وخربت الأرياف المجاورة لجراه • عندئذ انقلب جوبيتر نارا فجففت
هذا النهر الخطر •

ويحكى هوميروس أن بيليوس نذر للانه سبيرخيوس بشعر ابنه
أخيلوس اذا أسعد الحظ ابنه فعاد الى وطنه سالما بعد حرب طروادة •

وأما نهر بينيوس الذى ينبع من جبل بندوس (١٩) ويجرى بين جبلى
أوسا وأوليمب فانه يروى وادى تيمبيا الذى تغنى به الشعراء كثيرا من
اجل ظلاله وطيب مناخه • وتبدو ضفافه التى يسعى اليها الناس اقليما
اثيرا لدى الآلهة • وتنمو اشجار الغار بوفرة على ضفاف هذا النهر •
ويقول الشعراء ان دافنيه تحولت فى هذه البقعة الى الشجرة التى كرس
من وقتها لأبوللو •

الأنهار الأجنبية بالنسبة الى الاغريق

من بين هذه الأنهار ، أنهار رئيسية اتخذت مكانا لها فى الأساطير
الاغريقية واللاتينية ، وهى : ستريمون فى مقدونية ، وهير فى تراقيا ،
وفاز فى كولخيس ، وكاييك فى ميسيا ، وكايستر فى ليديا ، وسانجاريس
فى فريجيا ، وسكاماندر ، وجزانت ، وسيمويس فى طروادة ، وبو أو
اريدان ، والتير فى ايطاليا •

(١٩) جبل فى شمال الاغريق القديمة ، مكرس لأبوللو وربات الفنون - المترجم •

ومن التبير والعراقة مانتو ولد بيانور المكنى بأونوس ملك اتروريا
الذى أسس مدينة مانتو Mantoue وأعطاهما اسم أمه . وكان قبر هذا
الملك لم يزل ظاهرا للعيان فى زمن فرجيل على مسافة قصيرة من مانتو
على طريق روما .

الينابيع

كانت الينابيع كالأنهار بوجه عام بنات تيثيس وأوكيانوس ، وكن
فى حماية الحوريات والجنيات اللواتى يتمثلن بهن . قيل ان لمياه الينابيع
خصائص شاقية للعلل أو صحية ، وكانت الينابيع مقدسة بدرجة أكبر
من غيرها ، وفى الأعياد الرسمية ، والأفراح العامة يغطيها الناس
بأوراق الأشجار والأقنان الياضعة ويلفونها بأكاليل الزهر ، وتراق من
من أجلها الأشربة ، فهى تحظى بأيات التبجيل التى تحظى بها الآلهة .

ومن هذه الينابيع ما يختلف أصله عن سائر الينابيع . ولأسباب
خاصة ، احتفل بها الشعراء . من هذه الينابيع على سبيل المثال ، فى بلاد
الاغريق أجاثيب ، وهيوكونا ، وكاستاليا ، وبيرينا .

كانت أجاثيب التى تتبع من سفح جبل هيليكون فى بيوتيا ابنة
النهر بيرميس ، ولماها خاصية الهام الشعراء ، وكانت مكرسة لربات
الفنون . وكانت هيوكونا ينبوع فجره من الأرض الحصان المجنح
بيجاسوس برفسة من قدمه . وكانت هى أيضا مصدرا للهام الشعراء .

ولكن كاستاليا كانت ينبوع الملهم بدرجة فائقة ، يفضلها أبوللو
وربات الفنون على سواها من الينابيع . وتتبع عند سفح جبل بارناسوس ،
ولم تكن دائما مجرد ينبوع بسيط ، فقد عاشت واجتازت فى صورة حورية
رشيقة رائعة ذلك الوادى الذى روته بموجها . أحبها أبوللو فحولها
الى نبع صاف سلسبيل ، ولكنها كانت تملك الخصيصة التى يعتز بها
الشعراء كثيرا ، خصيصة إثارة الحماسة وحفز الخيال . كان كل من
جاء يشرب من مياهها يشعر بأن وحى الشعر قد هبط عليه . بل كان
خبر مياه ينبوع ملهما . وكانت بيثيا (عراقة) دلفى تستشعر أحيانا
الحاجة الى أن تغمس شفيتها فى مياه كاستاليا قبل أن تجلس على مقعدها
الثلاثى القوائم وتنطق بنبوءاتها .

وكان لربات الفنون أيضا عند مدخل البلوبونيز نافورتهم الأثيرة
المكرسة لهن والتى تتبع عند قاعدة قلعة كورنثة أو اكروكورنثة ، وتسمى

ومن التبير والعراقة مانتو ولد بيانور المكنى بأونوس ملك اتروريا
الذى أسس مدينة مانتو Mantoue وأعطاهما اسم أمه . وكان قبر هذا
الملك لم يزل ظاهرا للعيان فى زمن فرجيل على مسافة قصيرة من مانتو
على طريق روما .

الينابيع

كانت الينابيع كالأنهار بوجه عام بنات تيثيس وأوكيانوس ، وكن
فى حماية الحوريات والجنيات اللواتى يتمثلن بهن . قيل ان لمياه الينابيع
خصائص شاقية للعلل أو صحية ، وكانت الينابيع مقدسة بدرجة أكبر
من غيرها ، وفى الأعياد الرسمية ، والأفراح العامة يغطيها الناس
بأوراق الأشجار والأقنان الياضعة ويلفونها بأكاليل الزهر ، وتراق من
من أجلها الأشربة ، فهى تحظى بأيات التبجيل التى تحظى بها الآلهة .

ومن هذه الينابيع ما يختلف أصله عن سائر الينابيع . ولأسباب
خاصة ، احتفل بها الشعراء . من هذه الينابيع على سبيل المثال ، فى بلاد
الغريق أجاثيب ، وهيوكونا ، وكاستاليا ، وبيرينا .

كانت أجاثيب التى تنبع من سفح جبل هيليكون فى بيوتيا ابنة
النهر بيرميس ، ولماها خاصية الهام الشعراء ، وكانت مكرسة لربات
الفنون . وكانت هيوكونا ينبوع فجره من الأرض الحصان المجنح
بيجاسوس برفسة من قدمه . وكانت هى أيضا مصدرا للهام الشعراء .

ولكن كاستاليا كانت ينبوع الملهم بدرجة فائقة ، يفضلها أبوللو
وربات الفنون على سواها من الينابيع . وتنبع عند سفح جبل بارناسوس ،
ولم تكن دائما مجرد ينبوع بسيط ، فقد عاشت واجتازت فى صورة حورية
رشيقة رائعة ذلك الوادى الذى روته بموجها . أحبها أبوللو فحولها
الى نبع صاف سلسبيل ، ولكنها كانت تملك الخصيصة التى يعتز بها
الشعراء كثيرا ، خصيصة إثارة الحماسة وحفز الخيال . كان كل من
جاء يشرب من مياهها يشعر بأن وحى الشعر قد هبط عليه . بل كان
خبر مياه ينبوع ملهما . وكانت بيثيا (عراقة) دلفى تستشعر أحيانا
الحاجة الى أن تغمس شفيتها فى مياه كاستاليا قبل أن تجلس على مقعدها
الثلاثى القوائم وتنطق بنبوءاتها .

وكان لربات الفنون أيضا عند مدخل البلوبونيز نافورتهن الأثيرة
المكرسة لهن والتى تنبع عند قاعدة قلعة كورنثة أو اكروكورنثة ، وتسمى

ينبوع بيرنيا • ولم يتفق العلماء فى أصل هذا ينبوع ، فبعضهم يقرن أسطورته بأسطورة سيسيف أو ألوب وابنته ايجنيا التى اختطفها جوبيتر • ويحكى آخرون أن الحورية بيرينا أمضا الحزن على فقدما ابنتها كنخرياس أو كنخريا التى قتلت قضاء وقدرًا بسهم أطلقته ديانا على حيوان متوحش ، فجعلت تسكب الدمع مدرارا حتى حولتها الآلهة بعد موتها الى ذلك النبع الغزير الذى يروى كورنثة •

وسوف نرى فى أسطورة بيليروفون أن مياها ذلك النبع العذبة احتجزت الحصان بيجاسوس على ضفافه عندما استولى البطل على هذا الحصان المجنح لكى يرتفع به فى الجو ويطير ليؤدى أعماله البطولية •

ان رؤية ينبوع المنزل ، والهمهمة الرتيبة الصادرة من تفجر مياهه لتبعثان فى النفس الكآبة ، ومن ثم تحولت الآلام الشديدة الى ينابيع • من ذلك أن ببليس من ميليه ابنة الحورية كيانيا وأخت كاونوس لم تستطع أن تتعزى عن بعد أخيها ، وراحت تبحث عنه فى كل مكان حتى توقفت أخيرا فى غابة ، وجعلت تبكى وتبكي حتى تحولت الى ينبوع لا تجف مياهه •

وللينابيع الحارة أيضا أسطورتها • من ذلك أن الحورية جوفانس التى حولها جوبيتر الى ينبوع تميزت مياهها بخاصية تجديد الشباب وإيقاف عجلة الزمان وكر السنين • ترى أين كان هذا ينبوع العجيب؟ لا تذكر الأسطورة أين كان • قيل فى القرون الوسطى انه أتى من الفردوس الأرضى وجعل فى صحارى إفريقيا • وفى مستهل القرن السادس بحث عنه مستكشفان اسبانيان فى أمريكا ، فاكتشفا فلوريدا •

المياه الراكدة

كانت البحيرات والبرك والمستنقعات موضوعا لعبادة دينية ، لها آلهتها الحارسة ، شأنها شأن الينابيع ومجارى المياه • ولم يكن خيال الشعراء هو وحده الذى جعل الحوريات والنايات فى دواماتها الغامضة أو بين قصباتها ، ولكن الشعوب أيضا أقامت على ضفافها معابد أو مياكل كرستها لأقوى الآلهة •

كانت ديانا مبعلة بصفة خاصة على ضفاف بحيرة ستيμφالا Stymphale فى أركاديا • وفى معبدها أقيم تمثال من الخشب المذهب عرف باسم ستيμφاليا Stymphalie • وحول تمثال الآلهة صفت تماثيل

أخرى من الرخام الأبيض تمثل مختلف طيور البحيرة فى صورة فتيات صغيرات . والويل لسكان المدينة المجاورة للبحيرة اذا هم قصرُوا فى عبادة الالهة ، اذ يتجلى على مياه البحيرة للحال غضب ديانا . ولم يكن ثمة شئ ينقذ الاقليم من أهوال الفيضان سوى الصلوات والدعوات والقرايين .

وكانت شعوب ايطاليا تعتبر آلهة كل البحيرات والأنهار الموجودة فى بلادهم ، وعبدت بانتظام بحيرة ألب ، وفوتشن ، واريشيا ، وكوتيليا ، وعبدوا أيضا أنهار كليتومنى ، ونوميكى . وكانت البحيرات تخفى فى أعماقها أحيانا مدخل الجحيم ، من ذلك بحيرة أو مستنقع ليرن فى أرجوليس وبحيرة أفيرن بايطاليا .

يقول بوزانياس (٢٠) : « يزعم الأرجيون أن باخوس نزل الى الدار الآخرة عن طريق بحيرة ليرن ليخرج منها أمه سيميليا . »

وكانت بحيرة أفيرن مكرسة لبلوتون . ومن مياه هذه البحيرة الراكدة الآجنة أو الكبريتية على ما يحتمل تفوح روائح نتنة عفنة تسبب الغثيان ، وتؤذى صحة الانسان ، الأمر الذى جعل الناس يطلقون عليها اسم أفيرن (ويعنى بالاغريقية : قاتل الطيور) . وكان من المعتقد أنها تقتل بمساكن الجحيم : فعلى ضفافها كان وحى الأشباح الذى تحدث عنه هوميروس والذى أتاه أوليسيز ليستنبؤه عن عودته .

ويحكى سترابون (٢١) أن هذه البحيرة كانت محاطة بأشجار تشكل ذراها المائلة قبة لا تنفذ منها أشعة الشمس ، وأضاف أنه حين قطعت هذه الأشجار بأمر أغسطس أصبح الهواء نقيا . والثابت أن الطيور تحلق الآن فوق مياه هذه البحيرة الموجودة فى « كامبانيا » دون أن يصيبها أذى .

(٢٠) بوزانياس ، عالم اغريقى فى الجغرافيا ، ومؤرخ (فى القرن الثانى) - المترجم .

(٢١) سترابون - عالم اغريقى فى الجغرافيا مؤلف كتاب قيم بعنوان « الجغرافيا » -

المترجم .

الجبـال والغابات الآلهة الريفية

الجبـال

كانت الهات الجبال بنات الهة الأرض ، واعتبرت فى جميع الأنحاء تقريبا أماكن مقدسة ، بل وكثيرا ما عبت كآلهة . وكانت الأوسمة القديمة تصورها على شكل جنيات تتميز كل جنـية منها بحاصل من حاصلات البلاد .

وفى بلاد الاغريق كانت سلسلة جبال بـندس مكرسة كلها لمارس وأبوللو . ولكن الشعراء اجتهدوا فى أن يحيطوا القم الرئيسية لهذه الجبال بحكايات أو أساطير خاصة .

من ذلك أن جبل ايتا فى تساليا كان يمتد حتى بحر ايجـه الواقع فى الطرف الشرقى من أوروبا ، ومن ثم زعم البعض أن الشمس والنجوم تشرق بجوار هذا الجبل ، وأن الليل والنهار يولدان هناك .

وهناك كرم الناس هسبيروس . ويذكرنا جبل ايتا بموت هرقل واحرقه .

ولجبل برناسوس ، وهو أعلى جبل فى إقليم فوكيس قمتان مشهورتان : كرسـت احدهما لأبوللو وريـات الفنون ، والثانية لباخوس ، وبين هاتين القمتين يخرج ينبوع كاستاليا . وعلى هذا الجبل اعتصم ديوكاليون وبيرا زمن الطوفان . وكان القدماء يعتقدون أنه موضوع وسط الأرض : وكان على الأقل وسط بلاد الاغريق .

وكان جبل كيـثرون فى بيوتيا مكرسا لجوبيتر وريـات الفنون ، ولكن هؤلاء الريات حظين بأكبر قدر من التكريم على الجبل المجاور ، جبل هليكون . ويقال ان هذا الجبل قد كرس لريـات الفنون منذ أقدم العصور .

بل منذ نشأة العالم تقريبا ، كرسه لمن الماردان الألويان أوتوس وافيالتا وشوهد هناك معبد مكرس لهاته الآلهات ، وينبوع هيبوكريتا ، ومغارة الحوريات الليبيثريات اللواتى كان الناس يخلطون كثيرا بينهن وبين ربات الفنون أنفسهن ، أو يماثلون بينهن ، وقبر أورفيوس ، وتماثيل الآلهة الرئيسية من صنع أبرع فناني الاغريق . وشوهدت هناك أيضا غابة مقدسة يحتفل فيها سكان ثسبيا كل سنة بعيد ثنائى تكريما لكوبيدون وربات الفنون .

ويشتهر جبل هيميتا بآتيكا بجودة عسله ووفرته وبعادة جوبيتر التى كانت تمارس فيه .

وجبال كيللينا ، وليكيا ، ومينالا بآركاديا ، وكذا تايجيتا فى لاكونيا ، جبال شاد بذكرها الشعراء على وجوه مختلفة . وكان الجبلان الأولان مكرسين لجوبيتر والآله بان ، وكرس مينالا لأبوللو ، وتايجيتا لباخوس . وفى الساحة الدائرية التى تشكلها جبال آركاديا ، كانت ديانا تمارس هواية الصيد ، ولم يفرط أحد هناك فى عبادتها . وتحكى الأسطورة أن البطل هرقل طارد على جبل مينالا الغزالة ذات الأقدام البرونزية والقرون الذهبية ، ولكنه أمسك عن رميها بسهامه وفاء لديانا التى كانت هذه الغزالة مكرسة لها ، وقبض عليها حية فى اللحظة التى همت فيها باجتياز نهر لادون .

وفى خارج بلاد الاغريق ، اشتهر فى الأساطير جبل رودوبا أو هيموس فى تراقيا (١) اذ أقام به أورفيوس . وكان هيموس ابن بورفيوس وأوريثيا من اثينا وزوج رودوبا ملكا على تراقيا . وكان هذا الملك وتلك الملكة يصبوان الى الظفر بالأمجاد الالهية ، فأرادا أن يعبدهما الناس باسم جوبيتر وجينون . وأثار هذا الادعاء الأحمق غضب الآلهة التى حولتهما الى جبل واحد . وعلى جبل رودوبا ، يضع الشعراء الآله مارس حين يقوم بالبحث عن الموضع الذى سوف يمارس عنده أعماله العنيفة .

أما جبل نيفاتا بين بونت أوكسان (البحر الاسود) وبحر ميركانيا ، أو بحر قزوين ، فقد سمي « القوقاز » ، وهو اسم راع قتله ساتورن ، حين أراد أن يتخلص من مطاردة جوبيتر له ، فلاذ بهذا الجبل ، وكان ذلك بعد حرب المردة . وقد أمر جوبيتر بأن يطلق اسم هذا الراعى على الجبل .

(١) اقليم فى شمال بلاد الاغريق القديمة ، يكون جزء منه اليوم جنوب بلغاريا -

الترجم .

تكريما له وتخليدا لذكراه • وعلى جبل القوقاز شد وثاق بروميثيوس ،
ونهب النسر بدنه •

وفى الطرف الآخر من العالم المعروف لدى القدماء ، يرتفع ناحية
الغرب جبل أطلس الذى تختفى ذراه المغطاة بالثلوج داخل السحب ،
فى حين تمتد سفوحه وتتوغل فى أعماق المحيط الذى يحمل اسمه •

كان أطلس ابن التيتان «يابيت» والأوكيانة كليمينا وحفيد اورانوس،
وابن أخى ساتورن • انضم الى المردة فى حربهم ضد جوبيتر • وعقابا له
على اشتراكه فى هذا الاثم حوله سيد الأوليمب المنتصر الى جبل ، وحكم
عليه بأن يحمل على كتفيه القبة السماوية •

وتحكى قصة أخرى أن أطلس ، صاحب حديقة الهسبريات ، حذره
الوحى من أحد أولاد جوبيتر ، ومن ثم رفض استضافة برسبيوس الذى
قدم له رأس ميدوزا فحوله الى جبل • ويمثل فى صورة عملاق واقف
وسط المياه حاملا الكرة السماوية ، وهو يتأوه من حمله هذا • وذات
يوم اتخذ هرقل مكانه ، وأذن له أن يستريح ، ولكن هرقل هجر هذا
العالم منذ زمن بعيد ، واستمر أطلس ، محنى الظهر يعانى هذا العناء
الأزلى تحت ثقل السماء • ويلمح فوق رأسه أحيانا بناته الأطلنطيات
Atlantides اللاتى يتجمعن باسم البليادات ويتلألأن بين النجوم •
وعند قدميه ، من جهة موريتانيا ، تشاهد أيضا الهسبريات : ايجليا ،
واريثوزا ، وهييريثوزا ، وهن بنات ثلاث انجبتهن زوجته هسبيريس اى
« الليل » ابنة هسبيروس (فسبير) • وكان لهؤلاء الأخوات بستان به
شجرات التفاح الثلاث ذوات الثمار الذهبية ، وهى أشجار مشهورة
يحرسها تنين بمائة رأس • وكان لهذه التفاحات الذهبية التى لا يغمض
عنها التنين الرهيب أعينه اليقظة دائما ميزة مدهشة • فمن أجل احدى
هذه التفاحات دب الخلاف بين الالهات الثلاث جينون وفينوس ومنيرفا •
وبفضل هذه الفاكهة انتصر هيوميونوس (حفيد نبتون) فى سباق الجرى
على اطلنطا التى لا تقهر ، ولكنه انتصر عليها وتزوجها • ولكى يؤخر
هيوميونوس الماهر اطلنطا فى جريها ، جعل يرمى لها تفاحات ذهبية ، بين
التفاحة والأخرى مسافة ما ، فكانت اطلنطا تتمهل لتلتقطها •

كان للهسبريات صوت فاتن وقدرة على الاختفاء عن الأنظار
بتحولات فجائية • وقد جمع هرقل وهو يمارس نشاطه التفاحات الذهبية
وقتل التنين حارس حديقتهن العجيبة •

وكان على الأساطير التى كرست الجبال والتهتها أن تخصص عبادة
للبراكين ، وخاصة بركان اتنا ، فلم يكن من المعتقد فحسب أن هذا الجبل

المعروف فى صقلية يضم مصانع حديد فولكان وورشة الكوكلوبس ، ولكن الأمم القديمة كانت تستغل فوراناته للتكهن بالمستقبل ، اعتقادا منها بأنه على اتصال بالهة الجحيم . وكان الناس يلقون فى فوهته ببعض الأشياء الذهبية أو الفضية ، بل وبعض الضحايا . فإذا التهمت النيران هذه الأشياء ، كان القال سعيدا ، أما اذا لفظتها الحمم فإن القال يكون مشؤوما .

الأوريات Oréades ، والنابيات Napées

من اللفظتين الاغريقيتين « جبل » و « وادى » تكونت الكلمتان . فالأوريات ، وهن حوريات الجبل ، يتلهين بارتياح القمم الصخرية والمنحدرات الوعرة ، بل ويمارسن الصيد . كن يخرجن من كهوفهن فى جماعات نشيطة يقظة ومرحة لصيد الوعول ومطاردة الخنزير الوحشى ، ورمى الطيور الجوارح بالسهام . وما أن ترسل ديانا اشارتها، حتى يبادرن الى مشاركتها فى رياضتها ، ويشكلن لها حاشية لامعة .

أما النابيات ، وهن حوريات أقل جرأة من الأوريات ، وانما يضارعنهن فى الحسن والرشاقة ، فقد فضلن سفوح التلال المغطاة بالغابات والوديان الخصيبة والمروج الخضراء ، وكن يخرجن أحيانا من الخمائيل فيشتركن مع النابات فى لهوهن على ضفاف الجداول المنعزلة ، ويفتن الألباب بهممتهم وزقزقتهم .

الغابات :

أوحى الغابات الشاسعة الى الأقدمين من بنى الانسان مثلما أوحى اليهم البحار والبحيرات والمياه الجارية العميقة برهبة دينية وأثار فيهم هدير الريح أو هفيفه خلال الأشجار الباسقة انفعالا وجه أفكارهم صوب قوة الهة عليا . ومن ثم كانت الغابات والأدغال أول الأماكن المكرسة لعبادة الآلهة . ثم ان أوائل الناس قد وقع اختيارهم على الغابات ليقيموا مساكنهم فيها ، فكان من الطبيعى أن يجعلوا مقام الآلهة حيث أقاموا هم أنفسهم . ولكنهم اختاروا أشد الأماكن ظلما ليمارسوا فيها ديانتهم . وتراءى لهم أن الآلهة قدنو منهم كثيرا ، وتتصل بهم بمنتهى الحرية ، وتصغى الى دعواتهم بأقوى ما يكون الاصغاء حيثما كان الضوء خفيفا ، فى الظلال التى لا تكاد تنفذ اليها أشعة الشمس . وفيما بعد ، عندما شكل الناس مجتمعهم ، وشيدوا المعابد ، فإن طراز هذه المباني ،

بأعمدتها العالية ، وعقودها ، وضوئها الخافت ، إنما يعيد ذكرى غابة-
العصور البدائية •

وفى ذكرى هذه العهود الغابرة ، جرت العادة أن تزرع حول المعابد
والهياكل ، كلما أمكن ذلك ، بضع أشجار تبجل كما تبجل المعابد نفسها
وكثيرا ما كانت هذه الأشجار كثيرة العدد بحيث تشكل غابة مقدسة •
وفى هذه الغابات كان الناس يجتمعون فى الأعياد ، فيقيمون بها المآدب
العامة مصحوبة بالرقص والألعاب ، وتعلق بها قرابين ثمينة • وتزين
أجمل هذه الأشجار بأكاليل الزهر والشرائط المزخرفة أسوة بتمائيل
الآلهة • وكانت الغابات المقدسة ملاجئ يأوى إليها الناس ، بل
والحيوانات غير المؤذية ، فيتمتعون ثمة بحماية الآلهة •

يقول اليبين (٢) انه كان فى كلاروس ، من جزر بحر ايجه ، غابة
مكرسة لأبوللو ، لا يدخلها أبدا أى حيوان سام • ويشاهد فى مجاورات
هذه الغابة الكثير من الوعول التى تلوذ بداخلها فرارا من مطاردة
الصائدين • وكانت القدرة الالهية العظيمة تدفع عنها الكلاب التى تظل
تعوى دون جدوى ، فلا تجرؤ على الدخول ، فى حين تمر الوعول
فلا تخشى شيئا •

وفى ابيداوروس (٣) كان معبد اسكولاب محاطا بغابة مقدسة جعلت
لها حدود سميكة تحيط بها من كل نواحيها • وفى هذه الساحة لا يموت
أى مريض جاء لاستشارة الاله •

وكان أكثر الغابات حظا من التبجيل فى بلاد الاغريق غابة نيميا
Némée فى أرجوليس حيث يحتفل بالألعاب النيمية تكريما لهرقل ،
وغابة دودونا فى ابيروس حيث كانت أشجار البلوط تعطى النبوءات
بمكرمة خاصة من جوبيتر •

الدريادات Dryades ، وآلهامادريادات Hamadryades

اشتقت كلمة « درياد » من اللفظة الاغريقية ومعناها « بلوط » • كان
هؤلاء حوريات حاميات الغابات والأدغال ، لهن أجسام قوية بقدر ما هى
ناضرة وخفيفة ، يستطعن التجول بحرية ، وتشكيل جماعات ترقص.

(٢) كاتب اغريقى فى القرن الثالث الميلادى - المترجم •

(٣) مدينة قديمة على الخليج السارونى فى شمال شرقى البلوبونيز - المترجم •

حول شجر البلوط المكرس لها ، وتحل محل ما يهلك من الأشجار المشمولة بحمايتهم . ولم يكن الزواج محظورا عليهن : من ذلك أن « أوريدىكا » زوجة أورفيوس كانت من الدرايدات .

وكان اعتقاد الناس بوجود ربات الغابات هؤلاء وجودا فعليا ، مانعا لهم من هدم الغابات الكبرى بسهولة . وكان لابد ، لتقطيع الأشجار، من استشارة كهنة الديانة والاستيثاق منهم أولا من أن الدرايدات قد هجرن هذه الأشجار .

وتمثل هذه الحوريات فى صورة نساء تنتهى أجسامهن من أسفل بشيء كالزخرف العربى « أرابيسك » يعبر بمحيطة المستطيل عن جذع شجرة وجذورها ، أما جزؤها العلوى الذى لا يغطيه شيء ، فتظلمه شعور غزيرة مسدلة على الكتفين تهفها الرياح ، وعلى الرأس اكليل من أوراق البلوط . وتوضع فى أيديهن أحيانا بلطة ، إذ كان المعتقد أن هؤلاء الحوريات يعاقبن من يعتدى على الأشجار التى يحرسنها .

أما الهامادريادات فهن حوريات يتوقف مصيرهن على وجود بعض الأشجار التى يولدن ويمتن معها ، الشيء الذى يميزهن عن الدرايدات ، وكان هذا الاتحاد (فى المصير) يقوم أساسا بينهن وبين أشجار البلوط . ومع ذلك فلم يكن ملتصقات بهذه الأشجار كل الالتصاق . ففى أعمال هوميروس نراهن يفلتن من الأشجار المحبوسات فيها حتى يقدمن مع الساتيرات القرابين لفينوس فى الكهوف . ويقول سينىكا (٤) انهن كن يتركن أشجارهن ، أشجار البلوط ليسمعن غناء أورفيوس الالهى .

ولما كن مقرات بجميل أولئك الذين أمنوهن من الفناء ، فانهن يعاقبن بقسوة كل من يجرؤ على الاعتداء بيده الدنسة على الأشجار التى يعتمدن عليها فى الحياة ، أية ذلك ايريسختون الذى جرؤ على حمل بلطة أثيمة فى غابة مكرسة للالهة كيريس .

وسنرى فيما بعد كيف تكفلت « المجاعة » بمعاقبته .

لم تكن الهامادريادات اذن خالدات : ولكن أعمارهن كانت تعادل على الأقل أعمار الأشجار التى كن يسكن تحت قشرتها .

ويطلق أيضا اسم المليادات على الحوريات اللواتى يقطن الغابات أو غيضات شجر الدردار . وعرف عن هذه الالهات أنهن ييسطن حمايتهن

(٤) شاعر وفيلسوف روماني ، أصله من اسبانيا (٣ ق م - ٦٥) - المترجم .

ينوع أخص على الأطفال الذين يذبذبون أو يعلقون أحيانا على فروع
الأشجار بسبب مولدهم الغامض .

ويعتبر بعض علماء الأساطير المليات أو الابطيمليات حوريات
مكلفات خاصة برعاية قطعان الماشية . كانت أمهن ميليا ابنة اوكيانوس
محبوبة من أبولو فكان لها منه ابنان : تيرينوس والاله اسمينوس .

قصة نارسيس (ناركيسوس) Narcisse والحورية ايكو Echo

نارسيس هو ابن الحورية ليريوبا وكيفيس نهر اقليم فوكيس .
احتقر الحورية ايكو ، فعاقبته الالهة نيميزيس وكان العراف تيريزياس
قد تنبأ لوالديه بأنه سوف يعيش طالما لم يبصر صورته . فذات يوم وهو
يتنزه فى الغابات ، توقف على ضفة نبع رأى فيه صورته ، فأصبح مغرما
بشبهه ، ولم يمل من تأمل صورته فى الماء الصافى ، ومن ثم نأثل دون
أن يدرك فى العشب المغمور بماء النبع ، وتحول شخصه الى زهرة تحمل
اسمه .

ويحكى آخرون أنه انما استسلم للموت اذ امتنع عن الأكل والشرب
فلما مات استصعبه غرامه المافون حتى الدار الآخرة حيث لم يزل يتأمل
نفسه فى مياه ستيكس .

وكان فى ضواحي ثسبيا (٥) ينبوع اشتهر أمره على ما يقال بسبب
هذه الحكاية ، وكان يسمى « نارسيسوس » .

وكانت ايكو ، ابنة اله الهواء والهة الأرض ، حورية من حاشية
جينون ، تشجع الخيانات التى يرتكبها جوبيتر ، فتلهى الالهة بحكايات
طويلة تروىها لها فى حين يتغيب اله الأوليمب ليمارس غرامياته . ولما
أدركت جينون حيلتها ، عاقبتها فحكمت عليها ألا تتكلم الا اذا سألها أحد .
والا تجيب على الأسئلة الا بالكلمات الأخيرة التى توجه اليها . واذ أولعت
بحب نارسيس ، الشاب الجميل ، تعقبته أمدًا طويلًا دون أن تكشف له عن
نفسها .

(٥) مدينة قديمة بجنوب بويتا بيلاد الاغريق - المترجم .

ولما عانت من ازدياد ذلك الذى أحبته ، توارت فى أعماق الغابات، ولم تعد تسكن الا فى الكهوف والصخور حيث أضنت نفسها فى الألم والندم ، ومن ثم ضمير لحمها دون أن تشعر والتصق جلدها بعظمها ، بل وتحجرت عظامها ، ولم يبق من الحورية سوى صوتها : فهى تتسمع فى كل مكان ، ولكنها خفية لا يراها أحد ، فاذا سمعت أية عبارة ، لا تردد منها سوى كلماتها الأخيرة .

ويقول بعض المؤرخون ان بان أغرم بالحورية ايكو ، فكان له منها ابنة تسمى سيرانج .

بان Pan

يقال انه سمي كذلك تبعا لكلمة « بان » الاغريقية ومعناها « كل » . كان ابنا لجوبيتر والحورية ثيمبريس على ما يقول البعض ، او ابنا لميركور والحورية بينيلوبا فى قول آخر ، وهو حسب روايات أخرى ابن جوبيتر والحورية كاليستو ، أو ربما ابن اله الهاء واحدى النيريات ، أو هو أخيرا ابن اله السماء والهة الأرض .

وليست العلة فى كل هذه الأنساب المختلفة ذلك العدد الكبير من الآلهة التى تحمل هذا الاسم فحسب ، وانما أيضا الخصائص الكثيرة التى تنسبها المعتقدات الشعبية الى هذا الاله . ويبدو ان اسمه يعبر عن مدى قدرته وسعة سلطانه . وقد ماثلت طائفة الفلاسفة الرواقيين بين هذا الاله وبين اله الكون ، أو على الأقل بينه وبين الطبيعة الذكية ، الخصبة ، الخلاقة .

غير ان الراى العام الشائع لم يكن ليسموا الى مثل هذا المفهوم المفرط فى عموميته وفى سمته الفلسفية . فللاله بان فى مفهوم الناس طبيعة ورسالة ريفية خشنة بذوع اخص .

واذا كان هذا الاله ، فى أقدم العصور ، قد رافق الهة مصر فى حملتها على الهند ، واخترع نظام المعركة وتقسيم الفرق العسكرية الى جناح أيمن وجناح أيسر ، الشيء الذى سماه الاغريق واللاتينيون « قرنا الجيش » ، واذا كان من أجل هذا قد صورته الناس بقرنين رمزا لقوته وقدرته على الابتكار ، فان الخيال الشعبى ، قد ضيق وظائقه وحددها منذ زمن بعيد ، وضعه فى الأرياف بالقرب من الرعاة وقطعان الماشية .

كان يبجل بصفة أساسية فى اركاديا ، بلد الجبال ، حيث يعطى النبوءات ، ويقدم اليه من القرابين العسل ولبن الماعز ، ويحتفل من أجله

بأعياد اللوبيركال Lupercales التي انتشرت بالتالى فى ايطاليا حيث جلب اليها ايفاندر الأركادى عبادة بان • ويصور عادة فى هيئة شديدة القبح، بشعر ولحية مهمة ، وقرنين ، وجسم جدى من الخصر الى القدم ، فهو بذلك لا يختلف عن الفونات (آلهة الحقول) أو الساتيرات • وكثيرا مايمسك عصا الرعاة ونايا ذا سبع انايبب يسمى « ناي بان » ، اذ يقال ان بان هو الذى اخترعه بفضل تحول الحورية سيرنكس الى قسبة من قصبات نهر لادون •

كان يعتبر أيضا اله الصيادين ، ولكنه حين يعكف على الصيد يبعث الرعب فى نفوس الحوريات أكثر مما يبعثه فى الحيوانات المتوحشة ، لأنه يطارد الحوريات بعواطفه الغرامية المتأججة • وكثيرا ما يترصده خلف الصخور والآجام : فلم يكن يخفى عليه موضع فى الأرياف • وعلى هذا الوجه اكتشف المكان الذى اختبأت فيه كيريس بعد اختطاف بروسيرينا ، وأخطر به جوبيتر •

وكثيرا ما خلط الأدب اللاتينى بين بان وبين فونوس وسيلفان Sylvain ، فقد اعتبرهم الكثير من المؤلفين الها واحدا بأسماء مختلفة • بل ان أعياد اللوبيركال كان يحتفل بها تكريما للآلهة الثلاثة المختلطة بعضها ببعض • ومع ذلك فبان هو وحده بين الآلهة الثلاثة الآله الذى اتخذ مجازا واعتبر رمزا للطبيعة تبعا لمعنى اسمه • لذلك يجعل الناس له قرنين دلالة على أشعة الشمس ، كما يقول علماء الأساطير ، وتعتبر حيوية لون بشرته عن بريق الشمس • أما جلد الماعز المرصع بالنجوم والذى يلبسه على بطنه فانه يمثل نجوم السماء • وأخيرا فان حافريه وساقيه اللذين ينتفش عليهما الشعر ، يدلان على الجزء السفلى من العالم ، والأرض ، والأشجار ، والنباتات •

وقد أثارت غرامياته مزاحمين كانوا أحيانا خطرين ، فمنهم بورىوس الذى أراد ان يخطف منه بالقوة الحورية بيتيز التى عطف عليها الهة الأرض فحولتها الى شجرة صنوبر • وهذا هو السبب فى أن هذه الشجرة التى لم تزل تحتفظ على ما يقال بمشاعر الحورية ، تتوج بان بأوراقها فى حين أن هبوب « بورىوس » يثير زمجرتة •

وحظى بان أيضا بحب سيلينيا Séléné أى الهة القمر ، أو ديانا التى تهجر النائم الأبدى الجميل انديمييون لتأتى وتزوره فى الوديان والكهوف والجبال •

وآثارت قصة « بان » الكبير ، فى عهد تيبيريوس (٤) حادثا

اهتمت له كثيرا مدينة روما ، ويستحق التتويه • يقول بلوتارك (٥) ان سفينة الملاح ثاموس Thamus كانت ذات مساء فى نواحي بعض جزر بحر ايجيه ، فتوقفت الريح تماما ، وكان الركاب كلهم أيقاظا ، بل كان معظمهم يقطعون الوقت فى الشرب معا ، واذا هم يسمعون فجأة صوتا يأتهم من الجزر ، ينادى ثاموس • ونادى الصوت مرتين دون أن يجيب ثاموس ، ولكنه أجابه فى المرة الثالثة ، فأمره الصوت بأنه حين يصل الى موضع معين ينادى بأن بان الكبير قد مات • ولم يكن ثمة انسان فى السفينة لم يصبه خوف وفزع • وجرى جدل بين الركاب فيما اذا كان على ثاموس ان يصدع لما امر به الصوت أم لا يصدع ؟ واستقر عزم ثاموس على أنه اذا ما وصل الى المكان المعين ، وكانت الريح قوية بحيث تجعل السفينة تمر بهذا المكان وتتجاوزه ، فانه لا يقول شيئا ، أما اذا هدأت الريح وتوقفت السفينة هناك ، كان لزاما عليه ان ينفذ ما امر به • وتولته الدهشة حين صادفه السكون فى ذلك الموضع ، ومن ثم صاح بكل قوته : « مات بان الكبير ! » ولم يكذ يفرغ من صياحه حتى سمع الجميع من كل ناحية عويلا ونواحا كأنه صادر من عدد كبير من الأشخاص الذين أدهشهم هذا النبا وافجعهم •

وشهد ركاب السفينة كلهم هذه المغامرة العجيبة ، وذاع نبؤها حتى بلغ روما فى وقت قصير • وأراد الامبراطور تيبيريوس أن يرى ثاموس نفسه ، فقابلته وسأله ، وجمع بعض العلماء ليعرف منهم من هو بان الكبير هذا ، واستنتج أنه ابن ميركور وبنيلوبا •

ويرى بعض علماء الأساطير فى هذه الواقعة نهاية العالم الرومانى القديم • وظهور مجتمع جديد •

مارسياس Marsyas

كان الساتير مارسياس ، من « كيلينا » بفريجيا ، أبنا ليهاجنس ، الذى يعتبر مخترع الهارمونية الفريجية • ولم يلبث مارسياس أن برع فى الموسيقى ، فى المدرسة ، وبتوجيه أب يؤلف الأناشيد والتراويل لأم الآلهة ولباخوس وبان وسائر آلهة بلاده ، وهذب فنه بحماس شديد ، وقرن بالكثير من الذكاء ، ذوقا ، وصناعة وحكمة ، وموهبة لا ريب فيها •

وتجلت موهبته خاصة فى اختراعه للناى الذى استطاع ان يجمع

(٤) امبراطور رومانى (٤٢ ق م - ٣٧ م) - المترجم •

(٥) مؤرخ ونقاد يونانى (٤٦ - ١٢٠ م) - المترجم •

فيه كل الأنغام التي كانت قبلا موزعة بين أنابيب الزمر ، وقاسم إياه الفضل في ادخال الألحان المكرسة للآلهة لأول مرة في الموسيقى .

انضم الى كيبييل ورافقها في كل رحلاتها التي انتهت بهما الى نيزا (٦) Nysa حيث قابلا أبوللو . وهناك تباهى مارسسياس باكتشافاته الجديدة ، وجرؤ على تحدى الاله الذى قبل تحديه . ولم يقتصر عليه أبوللو الا بمشقة وعامله من ثمة بقسوة دلت على مدى دهشته وحنقه من المقاومة البارة التي لاقاها . وشهد الناس بسوء حظ ساتير الذى وضع ثقته في علمه ، وشهدوه وقد شد الى شجرة وسلخ حيا . ولكنهم يضيفون الى ذلك ان أبوللو ، بعد أن بردت نيران غضبه ، شعر بالندم على همجيته ، فقطع أوتار جيتاره أو معزفه ووضعها مع مزامير مارسسياس في أحد كهوف باخوس ، وكرس له - أى لباخوس - هذه الآلات الموسيقية .

كان هذا الساتير صاحب مدرسة (فى الفن) ، له الكثير من التلاميذ والأتباع ، أشهرهم أوليمبوس أو أوليمب الذى تلقى أيضا دروسا من بان .

زينت تصاوير مارسسياس الكثير من المباني . وكان في قلعة اثينا تمثال لينرفا وهي تعاقب الساتير لأنه استولى على المزامير التي كانت الآلهة قد ألقتها بازدراء . ويعتبر الاغريق القيثارة (اللير) أفضل كثيرا من الناي .

وكان في كل مدينة حرة تمثال لمارسياس مقام في الميدان العام ، رمزا لاستقلالها بسبب العلاقة الوثيقة بين مارسسياس كبديل من سيلين Silène وبين باخوس المكنى بليبير Liber (أى الحر) ، لأن الشعراء والمصورين يصورونه أحيانا بأذان « فون » أو ساتير وذيل سيلين .

وكان في الفوروم (مكان السوق) بروما تمثال من هذه التماثيل بجوار احدى المحاكم ، وكان المحامون الذين يكسبون قضاياهم يهتمون بتكليل التمثال شكرا له على ما أصابهم من التوفيق بفضل فصاحتهم ، وحتى يحظوا بتأييده لهم في القائهم الخطابي ، باعتباره بارعا في عزف الناي . وشوهد في روما أيضا في معبد الكونكورد صورة تمثل مارسسياس مشدود الوثاق ، من صنع زوكسيز .

قال بعض الشعراء ان أبوللو حين استشعر الندم ، حول جثة

(٦) مدينة قديمة في بلاد الاغريق على جبل بارناسوس ، مكرسة لباخوس - المترجم .

مارسياس الى نهر • ويزعم آخرون أن الحوريات والساتيرات ، حين حرمن من انعام نايه المتألقة ، سكنن دموعا غزيرة لدرجة أنها كونت نهر فريجيا الذى يحمل اسمه •

برياب Priape

هو ابن الحورية ناياس أو خيونيا ، وفى رواية أخرى أنه ابن باخوس وفينوس ، فقد استقبلت فينوس بحفاوة كبيرة باخوس عند عودته مظفرا من الهند ، وشعرت جينون بالغيرة من فينوس فسعت لايداء برياب ، وجعلته يولد مشوها بصورة غير عادية • وما أن تفتحت عيناه على الدنيا ، حتى أرسلته أمه يترى بعيدا عنها على ضفاف بوغاز هيليسبونت (٧) فى لامبساكوس (٨) : وهناك أصبح مصدرا للرعب ومبعثا للمقت بسبب أباحيته ومغامراته الجريئة الوقحة • غير أن وباء حـل بالسكان الذين استطيروا ورأوا فى هذا الوباء قصاصا حل بهم بسبب عدم تبجيلهم لابن فينوس ، ومن ثم رجوه أن يبقى معهم ، فأصبح بالتالى موضع تقديس الكافة فى لامبساكوس ، ومن ثم كان الاسم الذى أطلقه عليه الشعراء : لامبساكين أو هيليسبونتيكوس •

وكثيرا ما يعتبر برياب ، مثل بان ، شعارا لخصوبة الطبيعة • وكان فى بلاد الاغريق مبعلا بنوع خاص لدى أولئك الذين يربون قطعان المعز أو الحملان أو خلايا النحل • ويعتبر فى روما الها حاميا للحدائق • ويعتقد الناس أنه هو الذى يحرسها ويجعلها مثمرة • ولكن لا يجوز الخلط بينه وبين فيرتومن (فيرتومثوس) •

ويصور فى أغلب الأحيان فى هيئة هيرميس أو تيرم Terme أى بصورة نصفية على قاعدة ، بقرنى جدى وأذنى عنزة واكليل من أوراق الكرم أو الغار • وكان من عادة القدماء أن يلطخوه بالكينابرى (٩) والسلقون (١٠) ويوضع بجواره أحيانا الأدوات المستخدمة فى فلاحه

(٧) مدينة اغريقية قديمة على الشاطئ الآسيوى للدردنيل. فى مواجهة جاليبولى -

الترجم •

(٨) الاسم القديم لبوغاز الدردنيل - المترجم •

(٩) كبريتات الزئبق الطبيعى ، يستخدم فى استخلاص هذا المعدن - المترجم •

(١٠) أكسيد الرصاص الأحمر ، يستخدم فى الطلاء ضد الأكسدة - المترجم •

البساتين ، وسلالا للفاكهة ، ومنجلا للحصاد ، وهراوة لطرد اللصوص ،
أو عصاة لارهاب الطيور .

ويرى أحيانا على بعض اثار برياب رؤوس حمير ، وكان شبان
لامبساكوس يضحون بالحمير قربانا لهذا الاله . ويزعم أوفيد أن الناس
كانوا يضحون له بهذه الحيوانات من أجل ذكرى الحورية لوتس التي كان
هذا الاله يطاردها ذات يوم فأفلقت منه بأن تحولت الى زهرة لوتس .

ومن عادة الشعراء والفنانين أن يتعاملوا مع برياب دون كلفة ،
فيصوره البعض أحيانا بعرف بيك ، وفي يده اليمنى كيس تقوده ، وفي
اليسرى جرس صغير ، ويتهدده البعض برميهِ في النار اذا سرقت بضعة
أقدام من أشجار عهد اليه بحراستها . بل أن البعض يمزحون به بدعوى أنه
ترك الطيور تسبه لأن منظره لا يخيفها .

وكان يحتفل في روما بالبرابييات ، وهي أعياد برياب . وكان النساء
من اللاتي يشتركن عادة في إقامة هذه الأعياد ، فيرتدى الكثير منهن ثياب
النسوة المتهتكات المحتفلات بأعياد باخوس أو ثياب راقصات يعزفن على
النأى أو سواه من الآلات الموسيقية . ويضحى له بحمار ، وتؤدى إحدى
الكاهنات مهام مقدم الذبائح .

أريستئوس Aristée

هو ابن أبوللو وكيرينا ، ربه الحوريات وعلمنه تخثير اللبن ، وزراعة
أشجار الزيتون ، وتربية النحل . أحب الحورية أوريدىكا فكان سببا في
موتها إذ طاردها يوم زفافها بأورفيوس : ففرت التعسة أمامه فلم تبصر
ثعبانا مختبئا في الحشائش العالية تحت قدميها . وقضت عليها لدغة
الثعبان . وثارت لها الحوريات رفيقاتها فأهلكن نحل أريستئوس كله .
والتمس أريستئوس عون أمه كيرينا ليعوض خسارته ، فمضت به لاستشارة
برتيوس الذي أخبره بسبب خسارته وأمره بتهدئة روح أوريدىكا بتقديم
قرايين الغفران .

وأطاع أريستئوس هذه النصائح فنحر للحال أربعة ثيران صغيرة
وعددا مماثلا من العجول ، فظهر له سرب من النحل آتاه وأتاح له أن يعيد
بناء خلاياه .

تزوج أوتونويا ابنة كاداموس فكان له منها اثنان ، وبعد وفاة هذا

الابن الذى افترسته كلابه ، لجا الى جزيرة كيوس فى بحر ايجيه ، وكانت وقتئذ منكوبة بطاعون حل بها . فلقى على الطاعون بان ضحى للآلهة بالقرايين . ومن هناك انتقل الى سردينيا ، فكان اول من نظم امورها ، ثم الى صقلية حيث نشر اعماله الطيبة هذه ، ووصل اخيرا الى تراقيا حيث عرفه باخوس بحفلات اللهو والفجور . واستقر اخيرا على جبل هيموس وجعله مقاما له ، وهناك اختفى فجأة والى الأبد ، فقد وضعت الآلهة بين النجوم ، واصبح على قول بعض المؤلفين علامة « الدلو » او « ساكب المياه » .

ومن ذلك الحين قدسه الاغريق كاله ، خاصة فى صقلية ، وكان من اكبر آلهة الأرياف ، واعتنق الرعاة عبادة خاصة به .

ويحكى هيرودوت أن أريستايوس ظهر بعد موته فى مدينة كيزيك (١١) ثم اختفى ثانية ، وبعد ثلاثمائة سنة ظهر مرة أخرى فى ميتابونت حيث أمر السكان بأن يقيموا له تمثالا بالقرب من تمثال أبوللو ، فامثلوا لأمره بعد أن استشاروا الوحى . ويقول بلوتارك أن أريستايوس كان يترك روحه ويستردّها حسب مشيئته ، وعندما تخرج روحه من جسمه ، يراه الحاضرون فى صورة وعمل .

دافنيس Daphnis

كان دافنيس الراعى فى صقلية ابنا لميركور واحدى الحوريات . تعلم من بان نفسه الغناء والعزف على الناي ، وحظى بحماية ربات الفنون اللواتى ألهمته الشعر . ويقال انه اول من برع فى الشعر الرعوى . كان الرعاة يعيشون قبله حياة متوحشة ، فاستطاع أن يهذبهم ، وعلمهم أن يحترموا الآلهة ويكرموها ، ونشر بينهم عبادة باخوس التى كان هو يحتفل بها احتفالا مهيبا . تميز بجماله وحكمته ، وكان لذلك محبوبا لدى الناس والآلهة . وعندما مات بكته الحوريات . أما بان وأبوللو اللذان كانا يتبعانه أينما سار فانهما هجرا الأرياف ، واصبحت الأرض نفسها جربة ، وغطاها العوسج والأشواك .

ولكن الأوليمبوس ضمت اليها دافنيس . وما أن تلتقه الآلهة بين ظهرانيها ، حتى بسط حمايته على الرعاة وقطعان الماشية ، وتغيرت ملامح

(١١) مدينة قديمة فى آسيا الصغرى على بحر مرمرة - المترجم .

الريف ، واكتسى بالخضرة والأزهار والمحاصيل . ولم يعد يسمع فى الجبال
الا صيحات القرح والأغاني البهيجة . ورددت الصخور والآجام هذه
الكلمات « دافنيس ، نعم ، دافنيس اله » .

كان لهذا الاله الريفى معابده وهياكله ، يسكب من أجله الشراب
أسوة بما يجرى لباخوس وكيريس ، وكان عند سكان الريف اله فى المرتبة
أبوللو تقريبا .

يقال انه لم يقنع بحراسة قطعانه الجميلة ، بل كان يزاول أيضا
الصيد .

وكان من شدة السحر الذى كان هذا الصياد الالهى ينشره حوله ،
انه عندما مات ، ماتت كلابه حزنا والمأ .

الايجيينات ، والساتيرات ، والسيلينات

Egipans, Satyres, Silènes

الى جانب الآلهة الريفية التى تحمى الطبيعة وترعى الحياة والأشياء
ومصالح الناس بيقظة وانتباه ، تخيل الشعراء عددا لا حصر له من الكائنات
وهى كائنات خيالية أكثر منها الهية ، يبدو أن دورها فى الحكاية الخرافية
لا يعدو أنها تعمّر الجبال والغابات ، وتنشر البهجة فيها ، ولكنها
أحيانا تعكر صفوها . من هذه الكائنات الايجيينات التى تعنى بالاغريقية
عنزة بان ، . هؤلاء أناس لهم أجسام ضئيلة مغطاة بالشعر ، وقرون
واقدام الماعز . وتهيا للرعاة أنهم يرون هذه المسوخ الآدمية وهى تتواكب
بين الصخور ، وعلى سفوح التلال ، وتختفى فى حفر أو كهوف غامضة .

ويحكى أيضا أن أول ايجيين كان ابنا لبان والحورية ايجا Ega
اخترع البوق المصنوع من صدفة بحرية ، ومن أجل ذلك صور وله ذيل
سمكة . ويقال انه كان فى ليبيا بعض المسوخ التى أطلق عليها هذا الاسم
نفسه ، وكان لهذه المخلوقات المختلطة الجنس رأس الماعز وذيل السمكة .
وبهذه الصورة ترسم علامة الجدى .

وكانت الساتيرات المنتشرات فى الأرياف تشبه الايجيينات شيئا كبيرا
واضحا ، وربما اختلفت عنها فى قامتها ، لأنها أطول منها . ولكنها كانت
مثلها ، مخلوقات غزيرة الشعر ، لها قرون وأذان الماعز ، وذنب وأفخاذ
وسيقان الماعز أيضا . تصور أحيانا بشكل آدمى وليس لها من شكل الماعز
سوى الأقدام . وكانت هذه الكائنات تتمتع بكل ضروب الخبث والشهوة ،

فهي تتوارى خلف الأشجار أو ترقد في حقول الكرم أو الحشائش ، ثم اذا
بها تبرز فجأة لترعب الحوريات وتطاردها وتضحك من قزعا .



شكل (١٤) ساتير

وتنسب الساتيرات الاولى الى ميركور والحورية افثيميا او الى
باخوس والناياد نيكيا التي اسكرها باخوس حين حول ماء النبع الذي
تشرب منه عادة الى نبيذ .

ويقول بعض الشعراء ان الساتيرات كان لها في البداية هيئة آدمية
كاملة ، وكانت تتولى حراسة باخوس . ولما كان باخوس ، رغم كل ما عنده
من حرس ، يتحول تارة الى جدى وتارة الى فتاة صغيرة ، فقد غضبت
جينون من كل هذه التحولات فاعطت الساتيرات قرون الماعز واذانها
واقدامها .

وكان الرعاة يعتقدون ان الارياف مملوءة بهذه الالهة الخبيثة
الشريرة ، ويرتعدون خوفا على قطعانهم وعلى انفسهم ، مما دعا الناس

الى العمل على توفير الطمانينة لهم بتقديم الضحايا والقرايين من بواكير
الفاكهة والماشية •

ورأى الناس أن سيلين رفيق باخوس ومربيه شيخ ضئيل الجسم ،
أصلع الرأس ، بدين ، له أنف معقوف وضحكة هادئة ومشية مرتجة ، ثملا
في أغلب الأوقات • والحقيقة أن بعض الشعراء ومنهم فرجيل ظنوا أن
سيلين ليس فقط شيخا مسنا ، وإنما هو نفسه اله ، يرافق الهة أخرى في
أسفاره البعيدة ، ويمده بخبرته الطويلة وعلمه الغزير • وكان هذا هو
أيضا المفهوم الأول الذي رسخ في عقول الناس وذاكرتهم ، ومن ثم أطلقوا
اسم السيلينات على الساتيرات حين يتقدم بهن العمر • فقد افترض الناس
في الواقع أن هذه المخلوقات الشرهة بصورة فظيعة ليس لها من متعة في
أيامها الأخيرة سوى الثمالة حتى تنتهي حياتها على هذه الصورة •
والحقيقة أن السيلينات كانت تعتبر مخلوقات فانية ، بل لقد ظهر في نواحي
نواحي بيرجام Pergame عدد كبير من قبورها •

آلهة الريف والحضر الخاصة بمدينة روما

الفونات والسيلفانات Faunes, Sylvains

كانت الفونات والسيلفانات فى روما نظيرة للايجيانات والساتيرات عند الاغريق ، مع بعض الفروق بينها . وهى آلهة ريفية ، ومن ثم تمثل بالصورة نفسها التى تمثل بها الساتيرات ، وانما بأسارير أقل قبحا ووجه أكثر بهجة ، ويقدر أقل من الشراسة والخشونة فى مغامراتها الغرامية . وكان شجر الصنوبر والزيتون البرى مكرسا لها .

وتعتبر الفونات أبناء أو سلالة فونوس ثالث ملوك ايطاليا الذى قيل انه ابن بيكوس أو مارس ، وحفيد ساتورن ، وتتميز من السيلفانات بنسوع اشغالها الشبيهة بالزراعة . ومع ذلك يزعم الشعراء انه كثيرا ما سسمع صوت الفونات فى المواضع الكثيفة من الغابات . ورغم كونها انصاف آلهة الا انها لم تكن خالدة ، فهى لا تموت الا بعد حياة طويلة للغاية .

ويشاهد على الآثار صور فونات لها شسكل آدمى بخلاف الذيل والآذان ، ويبدو بعضها ومعه عصا كعصاة باخوس وقناع . والفون المصور فى قصر بورجيزى يبدو وهو يعزف على الناي .

اما السيلفان فانهم يفضلون الاقامة فى الغابات والبساتين . ويبدو ان اباهم كان ابنا لفونوس ، ولعله الاله الاغريقى بان نفسه . ويصور السيلفان عادة وفى يده منجل ، وعليه اكليل من اللبلاب أو الصنوبر شجورته المفضلة . ويستبدل أحيانا بغصن الصنوبر الذى يشكل تاجه غصنا من شجر السرو بسبب عطفه على كياريس الصغير الذى يقول بعض المؤلفين انه

تحول الى شجرة سرو ، أو لأنه أول من تعلم زراعة هذه الشجرة في
إيطاليا .

كان لسيلفان معابد كثيرة في روما ، أحدها بنوع خاص على تل
أفنتينو ، ومعبد آخر في وادي جبل فيمينال ، ومعابد أيضا على شاطئ
البحر ومن ثم سمي **Littoralis** (الساحلى) .

كان هذا الاله مصدر فزع الأطفال الذين يتلهون بكسر غصون
الأشجار . وحكى أنه غول لا يسمح لأحد بأن يتلف أو يكسر الأشياء المكلف
بحراستها دون عقاب .

فيرتومنى Vertumne

كان بالتأكيد أحد ملوك اتروريا ، ومعنى اسمه « حرّ ، غير » ، ظفر
بعد وفاته بأعجاد الآلهة بسبب ما كان يبذله من عناية بالفاكهة وزراعة
البساتين . والثابت أن عبادته انتقلت من لدن الاترويين الى روما حيث
اعتبر اله الحداثق والبساتين . وتختلف وظائفه عن وظائف برياب : فكان
يهتم بنوع خاص بخصوبة الأرض ، وانبات المزروعات وازدهارها ونضج
الثمار .

تميز بالقدرة على تغيير شكله حسبما يريد ، واستخدم هذه الوسيلة
للظفر بمحبّة الحورية بومونا التى اختارها زوجة له . وكان هذان الزوجان
السعيدان الخالدان يشيخان ثم يستردان الشباب على التناوب ، فلا يموتان
أبداً . وقد منح فيرتومنى الحورية ثقتة وأخلص لها الود كله .

والمجاز في هذه القصة واضح ، فهي ترمز الى السنة وتعاقب الفصول
على الدوام . ويبدو أن أوفيد يؤيد هذا المفهوم عن فيرتومنى اذ يقول ان
هذا الاله كان يتخذ على التوالى صورة حارث للأرض ، ثم جاصد ، ثم زارع
كروم ، وأخيرا امرأة عجوز ، إشارة الى الربيع والصيف والخريف
والشتاء .

كان لفيرترمنى معبد في روما بالقرب من سوق الخضر والفاكهة
التي كان هو الهها الحارس . وكان يمثل في صورة شاب باكليل من
مختلف أصناف الأعشاب ، في يده اليسرى فاكهة ، وفي اليمنى قرن
رخاء .

فلور Flore

هى حورية من جزر فورتونيه Fortunées الواقعة على ما يعتقد
فى غرب أفريقيا : سماها الاغريق خلوريس ، احبها زقيروس ، فسباها
واتخذها زوجة له ، واحتفظ لها بالشباب المتألق ومنحها مملكة الأزهار .
وجرى الاحتفال بزفافهما فى شهر مايو . ولا يفوت الشعراء فى وصفهم
الفصول أن يجعلوا مكانا لهذين الزوجين فى موكب الربيع . كانت فلور
معبودة عند السابين Sabins (١) الذين نقلوا عبادتها الى روما .

بومونا Pomone

حورية بارعة الحس ، يسعى الهة الريف كلهم الى زواجها ، ولكنها
فضلت عليهم فيرتومنى لتوافقهما فى الأمزجة . وليس ثمة حورية تعرف
ما تعرفه بومونا فى فلاحه البساتين وخاصة اشجار الفاكهة . وانتقلت
عبادتها من لدن الأترويين الى روما حيث كان لها معبد وهايكل .

كانت تصور عادة جالسة على سلة كبيرة مملوءة بالأزهار والفاكهة،
بيدها اليسرى تفاحات وباليمنى غصن شجرة . وصورها الشعراء مكللة
بأفنان الكرم وعناقيد العنب ، بيديها قرن رخاء أو سلة مملوءة بالفاكهة .

باليس Palès

كانت باليس الهة عند الرومان ، وكثيرا ما خلط الناس بينها وبين
كيريس ، بل وكيديل . ولكنها لم تقنع بحماية قطعان الماشية ، وانما كانت
تهيمن عامة على الاقتصاد الريفى : فالشعراء قد سمو المزارعين والرعاة
« تلاميذ » و « احباب » باليس .

كان الرومان يحتفلون كل سنة بعيد « الباليليات Paliles » تكريما
لهذه الالهة ، ويقام هذا العيد يوم ٢١ ابريل ، وكان هو عيد الرعاة
الحقيقى ، يحتفلون به احتفالا رسميا لطرد الذئب واقصائها عن قطعانهم .
فمنذ الصباح الباكر ، يشرع القوم فى تطهير انفسهم بمختلف أنواع العطور
ويطهرون أيضا حظيرة المواشى والقطعان بالماء والكبريت والصنوبر

(١) شعب قديم من أصل آرى ، قدم الى ايطاليا حيث استقر بها فى عصر موع
فى القدم ، ولم يخضع الجيليون من هذا الشعب للرومان الا فى عام ٢٢٠ ق م - المترجم .

والفسار واكليل الجبل (٢) الذى ينتشر دخانه فى الحظيرة • ثم يقدم قربانا غير دموى للالهة ، كاللبن والنبيد المغلى والذرة • وتقام بعد ذلك وليمة • ويصحب هذه الاحتفالات عزف على الآلات الموسيقية كالناي والصنج والطبول • ويتوافق هذا العيد مع الذكرى السنوية لبناء روما على أيدي رومولوس •

الاله تيرم Terme

من أسرة الفون والسيلفان ، حامى الحدود التى تقام فى الحقول ، والمقتص من جرائم الاغتصاب • وهو اله روماني خالص • أقام الملك نوما Numa عبادة هذا الاله بعد أن وزعت الأراضي على المواطنين • ويرتفع معبده الصغير على صخرة تاربيين Tarpéienne • وعندما أراد تاركوينيوس سوبريوس (٣) بعد ذلك أن يشيد معبدا لجوبيتر على الكابيتول كان من الضروري نقل التماثيل ، بل والهيكل الموجودة هناك من قبل • وتنازل الآلهة كلهم دون معارضة عن الامكنة التى يشغلونها ، فيما عدا الاله تيرم الذى قاوم كل المحاولات التى بذلت لنقله ، فكان لا مناص من تركه مكانه •

وهكذا بقى فى نفس المعبد الذى اقيم له فى ذلك الموضع • واعتقد الشعب الروماني أنه قد وجد فى هذه الواقعة ضمانا لدوام سلطانه ابد الأباد ، كما اقتنع أنه ليس ثمة شيء اقدس من حدود الحقل •

صور الاله تيرم فى البداية فى شكل حجر كبير مربع الجوانب ، أو جذع شجرة ، ثم جعل له رأس انسان موضوع على تخم (٤) هرمى الشكل • ولكنه فى كل الأحوال بلا اذرع ولا اقدام ، حتى يستطيع أن يغير مكانه ، كما يقول البعض •

كان يقدم له فى عيده لبن وعسل وفاكهة ، وقلما قدم له ضحايا صغيرة • وفى هذا اليوم أيضا تزين تخوم الحقول ، وكذا تخوم الطرق الكبرى باكاليل الزهور •

(٢) اكليل الجبل أو طل البحر ، نبات عشبي من الفصيلة الشفوية ، يشمل سمجرات عطرية لها أزهار ذات خصائص منبهة - تنمو بوفرة على السواحل الأفريقية - يعرف فى الشام بحصى لبنان - المترجم •

(٣) سابج ملوك روما القديمة وآخرهم ، حكم من ٥٣٤ - ٥١٠ ق.م - المترجم •

(٤) التخم ، علامة الحدود بين أرضين - المترجم •

يانوس Janus

اله روماني ، اختلف علماء الأساطير في أصله ، فمنهم من يجعله من شعب الاسكيث Scythes (٥) ، ويعتبره آخرون من شعب البيرهيبي ، وهم شعب تساليا . وهناك أيضا من يعتبره ابنا لأبوللو وكريوزا ابنة اريخيتوس ملك اثينا . ولما كبر يانوس جهز سفينة أبحر بها ، ورسا في ايطاليا حيث قام ببعض الغزوات وبنى مدينة أطلق عليها اسمه يانيكولا كل هذه الأصول غامضة ومختلطة . ولكن الأسطورة تجعله حاكما في لانيوم منذ أقدم العصور . وعندما طرد ساتورن من السماء لاذ بهذا البلد واستقبله فيها يانوس وأشركه في ملكه . واعترافا منه بهذا الجميل ومنحه الاله المخلوع عن العرش فطنة نادرة تجعل الماضي والمستقبل ماثلين دائما أمام ناظريه ، الشيء الذي عبر عنه بعضهم بأن صورته بوجهين ملتفتين في اتجاهين متضادين .

كان حكم يانوس هادئا سلميا ، ومن ثم اعتبر اله السلم . وأقام له الملك نوما في روما معبدا يظل مفتوحا وقت الحرب ، ويغلق زمن السلم . وقد أغلق هذا المعبد مرة في عهد الملك نوما ، ومرة ثانية بعد الحرب البونية الثانية ، وثلاث مرات في فترات مختلفة في عهد أغسطس .

يقول أوفيد ان ليانوس وجهين لأنه يمارس سلطانه على السماء والأرض والبحر ، وهو قديم قدم العالم ، وكل شيء يفتح ويغلق حسب مشيئته . وهو الذي يحكم وحده العالم الفسيح على رحابته ، ويهيمن على أبواب السماء ، ويحرسها بالاشتراك مع ربات « الساعات » ويراقب في الوقت نفسه الشرق والغرب .

ويصور ممسكا بمفتاح في إحدى يديه ، وعصا باليد الأخرى ، دلالة على أنه حارس الأبواب Januae ، وأنه يسيطر على الطرق . وفي تماثيله ترسم اليد اليمنى العدد ثلاثمائة ، واليد اليسرى العدد خمسة وستين تعبيرا عن قياس السنة .

وكان أول من يدعى حين تقدم القرابين لاله آخر .

وكان في روما عدة معابد ليانوس ، بعضها ليانوس بيفرون Janus Bifrons (أي ذي الوجهين) والبعض ليسانوس كوانزيفرون Janus Quadrifrons وفيما وراء باب يانيكولا ، أقيم ليسانوس

(٥) شعوب بربرية قديمة كانت تعيش في شمال شرقي أوروبا ، وشمال غربي آسيا ، وخاصة شمال البحر الأسود - للترجم .

خارج أسوار روما اثنا عشر هيكلًا ، وتقابل شهور السنة الاثني عشر .
ويرى على ظهر أوسمته سفينة أو مقدمة سفينة ، تذكر بوصول ساتورن
الى ايطاليا على ظهر سفينته .

كرس له شهر يناير Januarius الذى أطلق عليه الملك نوما
اسمه .

ثرية يانوس

جعل اللاتينيون لساتورن ابنا ولد فى اللاتيوم ، اسمه بيكوس ، تزوج
كاننتا الحسناء ابنة يانوس . وبهذا الزواج اجتمعت اسرتان من الآلهة
التي تنتمى أصلا الى هذه البلاد . كان بيكوس مغرما بالخيل ، واهتم
خاصة بالمراعى . ورغم أنه تحول الى شرقرق (الطير النقار) فإنه احتفظ
بواما فى ذهن القرويين بمكانة الة الريف وجلال قدرهم .

كرس ابنه فونوس نفسه لزراعة الكروم بنوع خاص ، مع زوجته
فونا Fauna التي جعلت مثله فى مصاف الخالدين ، رغم شراحتها .
كان يضحي أحيانا بشاة وجدى لهذه الآلهة المقدسة فى الأرياف ،
ولكن الناس كانوا يكتفون فى الغالب بأن يهبوا لها القليل من البخور
واللبن والعسل .

ويمكن أن نشبه هذه العبادة بعبادة بيكومنوس وبيلومنوس وهما
أخوان ابنا جوبيتر والصورية جارامانتيدا . فكر الأول ، ويكنى
ستيركويلينيوس فى تسميد الأرض ، وابتكر الثانى فن طحن القمح ، ومن
ثم قدسه الطحانون أعظم تقديس .

يوتورنا Iuturna

كانت يوتورنا ، الة الرومان ، مقدسة لدى الفتيات والنساء بنوع
خاص ، يقدسها الفتيات ليتزوجن زواجا عاجلا ، ويقدسها النساء
ليتخلصن من متاعب الأمومة والامها . ويقال انها كانت ذات جمال نادر
المثل . أحبها جوبيتر فجعلها حورية خالدة وحولها الى ينبوع لا ينضب
ماؤه بالقرب من روما ، استخدم الناس مياهه فى القرايين ، خاصة لفيستا
التي كان من المحظور استخدام مياه أخرى فى قرايينها . ومن ثم أطلق
على الينبوع اسم : الينبوع العذرى .

كارمنتا Carmenta

الهة رومانية ، كانت فى الوقت نفسه نبية اركاديا • انجبت من ميركور
ايفاندر الذى رحلت معه الى ايطاليا حيث استقبلها فونوس ملك لاتيوم
بحفاوة • وبعد موتها ضمت الى ابطال روما المؤلهين • كان لها مذبج
بالقرب من الباب الكارمنتالى ومعبد فى المدينة • تصور بعلامح فتاة لها
شعر متموج بطبيعته يتهدل فى حلقات على كتفها ، وتحمل اكليلا من نبات
الفول ، وبالقرب منها معزف « هارب » رمزا لطبيعتها النبوية •

آلهة الوطن والأسرة والحياة البشرية

آلهة البلاد الأصليون ، أو الأبطال المؤلهون

كان عند الشعوب القديمة ، بعض الأسر والعشائر التي تعتبر سليلات التربة نفسها ، ومن ثم تنسب إلى نفسها ضربا من التفوق على سواها من لأسر أو العشائر . وثمة أمم بأكملها ادعت هذا التفوق بين الشعوب . من ذلك أن المصريين كانوا يسمون أنفسهم « الجنس الأوحده » أي « البشر الحقيقيون بمعنى الكلمة » ، وأبناء الأرض التي يخصبها النيل ، النهر الرياني . وكان في بلاد الإغريق أيضا أقوام أصليون ، وهم السكان الذين لم يأتوا إليها من أي مكان آخر ، ولكنهم سلالة الأسر التي خرجت أساسا من تربة الوطن في عصور ما قبل التاريخ . وكان في إيطاليا ، على ما يحكى ، آلهة الأصليون .

ولما كان عالم الآلهة قد تشكل في أذهان الناس أو في خيالهم تبعا للمجتمع الانساني الذي اتخذ نموذجا لهذا العالم ، فلا عجب أن نجد في بلاد الإغريق آلهة متصلة في هذه البلاد ، ونجد في إيطاليا أبطالاً مؤلهين . كان الناس ينادون على هذه الآلهة باسم « آلهة الآباء أو الوطن » ، ومنها منيرفا في أثينا ، وبيكوس ، وفونوس ، وفيستا ، ورومولوس بنوع خاص في إيطاليا .

الكابيري Les Cabires

في بعض الجزر الإغريقية ، استدامت عبادة الآلهة القديمة السابقة على الديانة القومية قرونا طويلة إلى جانب العبادة التي يمكن أن نسميها

الرسمية • فحتى غزو بلاد الاغريق ، بل وحتى آخر أيام الجمهورية الرومانية كان لهذه الآلهة التي ترجع الى ما قبل التاريخ كهنة ، او على الأقل عدد من العابدين المخلصين •

وكان الالمام بأسرار هذه الآلهة وهى أقدم دنيا الاساطير امتيازاً يسعى الناس دواما للفوز به • ولم تضعف سيادة آلهة الأوليمب من ذكرى هذه القوى الغامضة ولا من الشعور بعظمتها •

ويدخل فى عداد هذه الطبقة (من الآلهة) «كابيرى» ساموثيريكى (١)، وتلخين رودس ، والداكتيل ، والكوريت ، والكوريبانت فى كريت • ومن العسير للغاية ان لم يكن من المستحيل اعطاء تفاصيل دقيقة عن أصل هذه الآلهة وطبيعتها وعبادتها • ولم يتفق المؤلفون فى هذه النقاط • فضلا عن ذلك فانه لما كان العارفون بالأسرار الالهية ملتزمين بمراعاة الصمت المطبق فيما يختص بعقائدهم وشعائهم الدينية ، فانا ندرك أنه قلما افشى أحد منهم سرا يعرفه • بل ان الناس فى العصور القديمة لم يكونوا يملكون من العلم فى هذا المجال الا بعض الفروض البسيطة •

كان «الكابيرى» أبناء فولكان ، حسب الراى الأعم ، رغم أن بعض المؤلفين يقولون انهم أبناء جوبيتر وبروسيرينا ، كانوا يستغلون مناجم الحديد • خاصة مناجم ساموثيريكى ، انشأوا هذه الأسرار المشهورة التى يطمح فى معرفتها كل من برز بشجاعته وفضائله • ويحكى أن كادموس وأورفيوس وهرقل وكاستور وبوللكس وأوليسيز واجاممنون واينياس قد اطلعوا على هذه الأسرار ، ونجد فى العصور التاريخية على الأقل ان فيليب أبا الاسكندر قد تاق لمعرفة هذه الأسرار ، وفاز بشرف معرفتها •

وقد جلب اقوام البيلاج (٢) معهم حين هاجروا الى بلاد الاغريق هذه الأعياد السرية ، وأقاموها فى أثينا • ولما خرج ليكوس من هذه المدينة وأصبح فيما بعد ملكا على مسينيا ، أقام هذه الأعياد فى طيبة واحتفل خلفاؤه بها فى أقاليمهم •

وعلم اينياس ايطاليا عبادة الكابيرى ، واحتفت مدينة ألب (٣) بهذه

(١) جزيرة فى بحر ايجة بالقرب من شواطئ تراقيا - المترجم •

(٢) شعب قديم جدا ، احتل فى عصور ما قبل التاريخ بلاد الاغريق والأرجيل وساحل آسيا الصغرى وايطاليا - المترجم •

(٣) ألب ، أقدم مدينة فى اقليم لاتيوم ، بناها اينياس - المترجم •

العبادة ، واقامت روما فى السيرك (ساحة الألعاب) ثلاثة هياكل لهذه الآلهة التى كانت تدعى عندما تنزل محنة بالأسرة ، وتدعى كذلك فى المعابد والجناز بصفة اخص دون أن تخصص باسمها ، اذ تنادى بعبارة عامة « الآلهة القديرة ، أو الآلهة المشتركة » ، وزعم بعض المؤلفين ، دون أن يأتوا بدليل ، أنها بلوتون وبروسيرينا وميركور ، وهى آلهة الآخرة التى تهيمن على الموت . ولما كانت عبادة الكابيرى سابقة كثيرا على عبادة هذه الآلهة ، فانه لا يصح لنا أن نأخذ من هذا الغرض سوى الطبيعة الجنازية التى كانت لهذه القوى الغامضة الالهية . وفى شعائر التعريف بأسرار العبادة ، يجرى على الطالب اختبارات مخيفة ولكنها غير خطيرة ، ثم يلبس ثيابا فاخرة ، ويجلس على عرش يضيئه عدد كبير من الأنوار ، ويوضع على جبينه تاج من شجر الزيتون ، وحول خصره حزام أرجوانى اللون ، ويؤدى غيره من العارفين بأسرار العبادة رقصات رمزية أمام ناظره .

وزعم مؤلفون آخرون أن الكابيرى لم تكن فى البداية سوى سحرة بارعين يتولون التكفير عن اثم الناس باتخاذ بعض الاجراءات الشكلية أو المراسم ، يأتهم كبار المذنبين ، فيصرفونهم بعد قليل وقد غفرت ذنوبهم واطمأنت قلوبهم .

وبعد وفاة هؤلاء الكابيرى ، جعلوا آلهة وأصبحت شعائر التكفير التى كانوا يجرونها هى أساس هذه الأسرار .

وعلى احدى ميداليات الامبراطور ترايانوس (٤) صورة لاله كابيرى له رأس مغطى بطاقيّة تنتهى بطرف مدبب ، وباحدى يديه غصن شجرة سرو ، وباليده الأخرى مثلث ، وعلى كتفيه معطف مفرد ، وفى قدميه حذاء ذو نعل سميك .

وكانت الأعياد الكابيرية أعيادا رسمية تقام ليلا تكريما للكابيرى فى طيبة وليمنوس ، وفى ساموثريكى بصفة خاصة .

(٤) . ترايانوس ماركوس أوليوس (٥٣ - ١١٧ م) - امبراطور رومانى (٩٨ - ١١٧) ولد فى أسبانيا ، وتبناه نرفا ، فتولى الحكم بعده - كان قائدا قديرا وحاكما رشيدا - المترجم .

التلخين Les Telchines

هم اولاد الشمس ومنيرفا ، اقاموا دهرًا طويلًا فى جزيرة رودس ، وكانوا مثل الكابيرى ، الذين يشبهونهم فى أكثر من سمة ، ويزاولون السحر والتعدين • ويزعم البعض أن هؤلاء السحرة يروون الأرض بماء نهر ستيكس فيصيبونها بالجذب وينشرون الطاعون ، ومن ثم سماهم الاغريق « المخبون » • ويحكى أوفيد أن جوبيتر أغرقهم فى النهاية فى الأمواج وحولهم الى صخور • ومع ذلك كانوا ييجلون فى رودس حيث اشتهرت عبادتهم الغامضة فى طبيعتها •

أما الداكتيل الايدية ، أى التى تنتمى الى جبل ايدا فى كريت ، فيقال انهم علموا أورفيوس المراسم الجنية فى الأسرار ، فنقلها الى بلاد الاغريق كما نقل اليها استخدام الحديد • وكانوا مثل التلخين أبناء الشمس ومنيرفا فى بعض الأقوال ، أو أبناء ساتورن والكيوبا Alciope فى قول آخر • بل هناك من يقول انهم أبناء جوبيتر والحورية ايدا ، ذلك لأن هذا الاله قد أصدر أمره الى مرضعاته بأن ينثرن خلفهن قليلا من تراب يأخذنه من الجبل ، فنتج من هذا التراب الداكتيل ، وهم رجال بارعون ، يقدمون القرابين الى « ريا » الهة الأرض ، بصفتهم كهنة ، ويحملون فى هذه القرابين أكاليل من شجر البلوط • وبعد وفاتهم كرموا بصفتهم آلهة حارسة أو آلهة « لار » Lares ، وسموا « أصابع » جبل ايدا ، لأنه كان لهم ولا ريب ورش حدادة فى ذلك الجبل •

الكوريانث ، والكوريت ، والغال Corybantes, Curètes, Galles

نشأ الكوريانث والكوريت فى فريجيا ، واقاموا هناك ومارسوا عبادة كيبيلى • ولما أسهموا فى انقاذ جوبيتر من شراة ساتورن ، وفى تربيته ، حظوا بالتكريم الالهى ، بل كان لهم أيضا لون من السيادة على الداكتيل وسواهم من آلهة كريت الثانوية ، واعتبروا أيضا من السلطات الحسامية •

وكان خلفاؤهم الذين أطلق عليهم أيضا أسماء كوريانث وكوريت وغال كهنة يتولون عبادة كيبيلى ، يمتنعون عن أكل الخبز ، ويحتفلون بأعيادهم بجلبة شديدة ورقص جنونى • وعلى أنغام الناي ودوى الطبول ، يغنيون عن الوجود فى هذيان يعتبره البعض ضربا من النبوة أو الالهام •

الـهـة البيت (بينات) Pénates

لم تكن الشعوب تنسى وهى تهاجر أن تحمل معها ليس فقط عبادة بلادها الأصلية ، وانما أيضا وينوع خاص التماثيل القديمة التى قدسها أجدادهم . وأصبحت هذه الأوثان نوعا من التماثل فى الدول أو المدن الجديدة ، وهى ما كانت تسمى بالـهـة البيت . كان للكفور الصغيرة والقرى البسيطة والبيوت المتواضعة الهتها ، شأنها فى ذلك شأن المدن الكبيرة والدول الشاسعة . وكان لطرودة « البالاديوم » تمثال منيرفا حامية أقدارها وحارستها . وكان لروما الهتها « البينات » .

ويرجع اصل عبادة هذه الآلهة الى فريجيا وساموثريكي . وقد تثقف الامبراطور « تاركوينيوس بريسكوس » (٥) بديانة الكابير وشيد معبدا واحدا لثلاثة آلهة ساموثريكية سميت فيما بعد « آلهة البيت الرومانية » .

وكانت الأسر تختار حسب رغبتها آلهتها البيتية من بين كبار الآلهة أو عظماء الرجال المؤلهين . هذه الآلهة ، التى لا يجوز الخلط بينها وبين الآلهة « لار » ، كانت تتعاقب ، كالارث ، من الأب الى الابن ، ويفرد لها فى كل مسكن مكان خاص ، أو ركن منعزل على الأقل ، وفى الغالب مذبح وأحيانا محراب .

الآلهة لار Lares

كل الآلهة التى كانت تتخذ بوجه عام كآرياب مكان عام أو خاص وحماته ، وكل الآلهة التى تتمتع الدول والمدن والبيوت بحمايتها ، فى أية صورة كانت هذه الحماية ، كل هذه الآلهة كانت تسمى « لار » . ومن ثم تميزت عدة أنواع من الآلهة « لار » ، خلاف آلهة المنازل التى كانت تسمى آلهة منزلية أو عائلية ، والتى كان لها ، باعتبارها حارسة الأسرة تماثيل صغيرة توضع بالدار ويعتنى بها عناية شديدة . وفى أيام معينة تحاط هذه التماثيل بالأزهار ، وتوضع عليها الأكاليل ، وتوجه اليها الدعوات والصلوات الحارة . ومع ذلك فانها تفتقد أحيانا احترام الناس لها ، كما يحدث عند وفاة بعض الأشخاص الأعزاء . عند ذلك يتهمها الناس

(٥) تاركوينيوس بريسكوس - خامس ملوك روما ، موطنه الاصلى اتروريا ، يقال انه حكم من ٦١٦ الى ٥٧٩ قبل الميلاد - المترجم .

بتقصيرها فى السهر على حياتهم ، حتى جاءت الجنيات الشريرة على غفلة منها فقبضت على ارواح هؤلاء الاعزاء .

كانت « اللارات » العامة تهيمن على المباني ومفترق الطرق وميادين المدينة والطرق والحقول : بل كانت أيضا مكلفة بطرد الأعداء . وفى روما كان فى « شان دو مارس » معبد للارات . وعرف بانوس وأبوللو وديانا وميركور بأنهم الآلهة « لار » لدى الرومان . وقد نشأت عبادة الآلهة لار على ما يبدو من تلك العادة القديمة البدائية ، عادة دفن جثث الموتى داخل البيوت . وكان الناس يؤمنون بالخرافات ويتصورون أن ارواحهم تقيم هى أيضا فى بيوتهم ، ومن ثم يكرمونها باعتبارها ارواحا صديقة طيبة . وبعد ذلك ، حين جرت العادة على دفن الموتى على طول الطرق الكبرى ، أصبح ينظر الى « اللار » على أنها آلهة حامية الطرق

وجدير بنا أن نضيف أن اللارات لا يمكن أن تكون شيئا خلاف ارواح الطيبين ، أما ارواح الأشرار فتسمى «ليمور» ، ويقال أنها تظهر فى صورة اشباح ، وتلهى بافزاع الأحياء وتعذيبهم ، وتسمى أيضا « لارف » .

الجن Les Génies

بالاضافة الى الآلهة الحارسة التى يطلق عليها أسماء البيئات واللار كان للامبراطوريات والأقاليم والمدن والأرياف ، وباختصار كل الأماكن ، حنيتها الحارس ، ولكل انسان جنه ، يقدم له القرابين فى العيد السنوى لبلاده ، يقدم له النبيذ والأزهار والبخور ، ولا تذبح أية ضحية فى مثل هذه القرابين .

كانت اللار والبيئات آلهة يجعلها الرومان بصفة خاصة ، أما الاغريق فكانوا كثيرا ما يدعون آلهة البيت . ولكن هذين الشعبين كانا بالمثل يؤمنان بالجان ، الجان الطيب الذى يفعل الخير ويدافع عنه ، وكذا الجان الخبيث الذى يؤذى ويعمل الشر .

ويمثل الجنى الطيب فى صورة شاب وسيم مكلل بالأزهار . او سنابل القمح ، ويمثل الجنى الشرير بملامح شيخ مسن له لحية طويلة وشعر قصير ، على يده بومة ، وهى طائر مشنوم .

الهة « الحظ » La Fortune

الهة أخرى تهيمن على كل الأحداث ، على حياة الناس وحياة الشعوب ، وتوزع الحسنات والسيئات حسب هواها • طاب للشعراء أن يصوروها صلعاء ، عمياء ، واقفة وعلى قدميها أجنحة ، قدم منهن على عجلة تدور ، والأخرى فى الهواء • صورت أيضا على رأسها شمس وهلال لأنها تهيمن ، مثل هذين الجرمين السماويين على كل ما يجرى على الأرض • وجعل لها أحيانا دفة مركب تعبيرا عن سلطان الصدقة • ويرى فى أعقابها « الهة القدرة » وبلوتوس اله الثروة الأعمى ، وكذا اله « العبودية » ، واله « الفقر » •

كان لالهة الحظ معبد فى أنتيوم (٦) وتظهر على الكثير من الأوسمة بخصائص مختلفة مناسبة للالقاب التى تطلق عليها ، مثل «الحظ المذهب ، الدائم ، المجمال ، المنصور » • كان لها فى ايجينا (٧) تمثال ، فى احدى يديه قرن رخاء ، وبالقرب منها كوبيدون بجناحين •

وتمثل الهة «الحظ السيء» فى صورة امرأة معروضة على سفينة ليس لها صار ولا دفة ، قلاعها ممزقة بفعل الرياح الشديدة •

ولم تكن جهود الانسان وامانيه ودعواته تتفيا كلها شيئا سوى استرضاء الهة الحظ • ويجد كل انسان بالقرب منه فى كل أوضاع الحياة وظروفها الها يتبعه ويعاونه • فى اللحظة التى قلده أمه ، وتتولى جينون أو ابنتها ايليثيا « الغازلة الجميلة » مساعدة الأم ونجدها • ثم يشب الانسان وينمو ، ولكنه يحتاج الى الصحة التى يزوده بها اسكولاب ثم هيجيا •

اسكولاب ، وبالاغريقية اسكليبيوس Esculape, Asclépios

هو ابن أبوللو وكورونيس الابنة الوحيدة لفليجاس ملك بيوتيا • ولد على جبل تيثيون من ناحية ابيداوروس فى البلوبونيز • ولما كانت كلمة Coronis تعنى بالاغريقية (غراب اسود صغير اسمه الزاغ) فقد اذيع أن اسكولاب قد خرج فى شكل ثعبان من بيضة هذا الطائر • يضاف

(٦) أنتيوم - مدينة قديمة فى لاتيوم (ايطاليا) ، موطن كاليجولا ونيرون - المترجم •

(٧) ايجينا - جزيرة فى بلاد الاغريق ، فى خليج ايجينا بين البلوبونيز واتيكا -

المترجم •

الى هذا أن الملك فليجاس غضب من أبوللو الذى اجتمع بابنته فكانت لها منه اسكولاب ، فأشعل النار فى معبد دلفى ، فعوقب من أجل ذلك عقابا ابديا فى الجحيم حيث جعل فوق رأسه صخرة كبيرة تتهدده كل لحظة بتهشيمه اذا سقطت . وفى رواية أخرى أن كورونيس قتلها ديانا أو قتلها أبوللو فى نوبة من الغيرة ، ووضعت جثتها على القرن الجنازى ، فحضر ميركور أو أبوللو ، وولد اسكولاب ، وعهد بالطفل أولا الى مرضع تدعى تريجوننا ، ثم ذهب الى مدرسة الكنطور خيرون حيث تقدم سريعا فى معرفة النباتات الطبية وتركيب العقاقير ، ومارس بقدر كبير من البراعة والتوفيق فن شفاء الجروح والأمراض حتى اعتبر اله الطب والجراحة . رافق هرقل وباسون فى حمل كولخيس ، وأدى خدمات جليلة لأبطال السفينة أرجو . ولم يقنع بشفاء المرضى بل انه قد أحيا الموتى . ورأينا فى قصة أبوللو كيف أنه عوقب على جراته هذه ، فقد بدا اسكولاب وهو يغتصب على هذا النحو حقوق الاله الأعظم المسيطر على حياة الناس ، ومن ثم رماه جوبيتر بصاعقته ففضى عليه . ولكن الناس لم يتوانوا فى أن يقدموا له آيات التقديس بعد موته .

وزعم بعض المؤلفين أنه كون فى السماء الكوكبة التى سميت « الثعبان » ، le Serpentine ، ويقول بوزانياس ان خلفاءه حكموا فى قسم من مسينيا ، ومن هناك رحل ابناؤه ماخاؤن وبودالير للاشتراك فى حرب طروادة .

اقيمت عبادته أول الامر فى ابيداوروس مسقط رأسه ، ومن ثم انتشرت بعد قليل فى كل أنحاء بلاد الاغريق . كان يبجل فى ابيداوروس فى صورة ثعبان . وثمة تمثال من ذهب وعاج من ابداع تراسيميد من جزيرة باروس يصوره فى شكل رجل جالس على عرش ، وباحدى يديه عصا ، ويتكىء بيده الأخرى على رأس ثعبان ، ومعه كلب يرقد بالقرب منه .

كرس له بنوع خاص الديك والثعبان والسلحفاة ، وهى ترمز الى اليقظة والفتنة الضروريين للأطباء . وكانت بعض الأفاعى تتغذى فى معبد أبيداوروس ، بل زعم البعض أنه كان يشاهد بالفعل فى هذه الصورة ، أو أن الرومان كانوا على الأقل يعتقدون أنه أتى اليهم فى هذه الصورة حين أرسلوا بعثة الى ابيداوروس ، تلتمس حماية الاله من الطاعون الذى نكب مدينتهم .

وكانت اثينا وروما تحتفلان رسميا بالأعياد المسماة بالأبيداورية أو الاسكولابية تكريما لهذا الاله . ويصور اسكولاب فى تماثيله بسمت رجل

وقور له لحية ، ويحمل اكليلًا من الغار ، وفي إحدى يديه مشجب ، وفي اليد الأخرى عصا يلتف حولها ثعبان .

وكل ما فى هذه الحكاية عجيب وغريب . فاذا أنفذ أبوللو سهامه فى جسد أم اسكولاب ، مثلا ، فذلك لأن الغراب قد اتهمها كذبا بأن لها علاقات غرامية أخرى . ولا يلبث الاله أن يلوم نفسه لأنه استمع الى هذه الفرية ، فينتقم من الغراب ويحول ريشه الأبيض الى ريش اسود .

هيجيا Hygiee

معنى اسمها بالاغريقية « الصحة » تنتمى الى أسرة أبوللو من ماحيتين : من ناحية أبيها اسكولاب ، ومن ناحية أمها لامبتيا ابنة أبوللو وكليمنيا ، قدسها الاغريق كالهة قديرة ، مكلفة بالسهر على صحة الكائنات الحية . ولم يكن الناس وحدهم ، بل كانت الحيوانات أيضا موضع عنايتها ورعايتها والهاماتها النافعة . فهي التى كانت توحى الى المخلوقات ، بصورة غامضة ، أن تختار الأطعمة اللازمة لوجودهم ، والأدوية المناسبة لأوجاعهم . كانت تتجسد بصورة ما غريزة الحياة . وكانت بمساندتها قوى أفراد البشر ، وتوقئها المرض ، توفر على أبيها مشقة التدخل دوما بعلمه الغزير الناجع لتخفيف الآلام وبرد الأرض . كان لها فى معبد الاسكولاب بمدينة سيكيونا (٨) تمثال مغطى بوشاح ، تهدى اليه نساء تلك المدينة شعورهن . وتصورها بعض الآثار القديمة مكلفة بالغار وممسكة بصولجان فى يدها اليمنى باعتبارها ملكة للطب ، وعلى صدرها تنين متعدد الثنيات يمد رأسه ليشرب من كأس تمسكه بيدها اليسرى .

اله الزواج (ايمين او ايمينية) Hymen ou Hyménée

ابن باخوس وفينوس ، كان يهيمن على الزواج . يجعله بعض الشعراء ابنا لربة الفنون أورانيا ، ويجعله البعض الآخر ابنا لربة الفنون كاليوبا وأبوللو . ومهما كان نسب هذا الاله فانه يؤدى دورا كبيرا فى حياة الانسان . كانت عبادته مبعجة فى كل مكان ، يدعوها الاثينيون دائما فى حفلات الزفاف ، وينادونه فى الأعياد الكبرى بأنشودة نصر : ايمينية ، ايمين ! أيا ايمين ، ايمينية !

(٨) سيكيونا : مدينة قديمة بالبلوبونيز جنوبى كورنثة ، اشتهرت بفنونها وتاريخها السياسى - المترجم .

كان يمثل فى صورة شاب أشقر مكلل بالزهور وخاصة زهرة السماق ، ويديه اليمنى شعلة ، وباليمنى نقاب أصفر اللون . وكان اللون الأصفر نفسه مستخدما فى روما بصفة خاصة فى حفلات الزفاف . ومن ذلك أن نقاب العروس الصغيرة فى حفلات الزفاف بروما كان ذا لون أصفر لامع . وكان هذا الاله المكلل بالورود يرتدى أحيانا ثوبا أبيض موشى بالزهور . ويجعل له بعض علماء الأساطير خاتما ذهبيا ، وذيرا ، وقيودا فى القدمين . كل هذا مجاز يزداد وضوحا بمشعلين ليس بهما سوى شعلة واحدة ، يجعلان فى يديه أو بالقرب منه .

كوموس Comus وموموس Momus

كان كوموس اله السرور والأكل الفاخر ، يهيمن على الولائم والرقص الليلي والفجور . يصور صغير السن ، بدينا ، بوجه متألق بفعل النبيذ ، ورأسه مكلل بالورود ، وفى يده اليمنى مشعل ، ومتكئا بيده اليسرى على وتد ، يرافقه فى أغلب الأحيان موموس اله السخرية والانتقاد الخبيث والنكات . ويصور موموس رافعا قناعه وممسكا بيده رأسا من الخشب يرمز الى الجنون .

مورفيا Morphée

إذا أراد الانسان أن يأخذ قسطا من الراحة بعد أن يكون قد أنجز أشغاله التى يشرف عليها الآلهة الكبار ، يأتية مورفيا ابن اله النوم والهة الليل ، وفى يده نبات الخشخاش ، تحمله أجنحته الشبيهة بأجنحة الفراش ، فيلمسه لمسا خفيفا بجذع ذلك النبات ، فتكفيه تلك اللمسة لينام .

اتخذ اله النوم ، أبو الأحلام ، وأخو الموت ، مقامه الهادئ فى جزيرة ليمتوس ، كما ذكر هوميروس ، أو فى بلاد الكيميريين ، كما ذكر أوفيد . هذا الاله يتسلل خفية داخل نفوسنا ، فينسنا أحزاننا ومتاعبنا ويجدد قوانا ، ومن ثم يستريح هو ، فى صورة طفل أو فتى مراهق داخل كهف هادئ لا ينفذ اليه ضوء النهار . ونراه وباحدى يديه سن وباليدين الأخرى قرن رخاء . وينام أطفاله الأحلام ، متفرقين هنا وهناك على زهور الخشخاش حول فراشه .

الحياة البشرية كلها تجرى اذن ليل نهار ، فى المجتمع وتحت أنظار الآلهة . وبعد الموت يجد الانسان نفسه فى الدار الآخرة بين آلهة أخرى .

الدار الآخرة

الدار الآخرة ، فى الأساطير الاغريقية والرومانية ، هى الأماكن الكائنة تحت الأرض والتي تنزل اليها الأرواح بعد الموت لتحاسب وتلقى العقاب على ما اقترفته من آثام والثواب على ما أدته من طيبات . قال شاعر قديم : « كل الطرق تؤدي الى الدار الآخرة » أى الى الموت والحساب الذى لا بد أن يجرى فى أعقابها . كانت هذه الأماكن الجوفية على عمق كبير فى باطن الأرض لا يمكن قياسه ، تحت ايطاليا وبلاد الاغريق ، وتمتد حتى أطراف العالم المعروف آنئذ . وكما كانت الأرض محاطة بنهر الأوكيانوس ، كان عالم الموتى محاطا ومحدودا بمملكة « الليل » وكان مدخله واقفا ، بالنسبة الى بلاد الاغريق ، فى الكهوف المجاورة لرأس تينار فى جنوب البلوبونيز . وافترض الرومان للدار الآخرة مداخل أخرى قريبة اليهم ، منها مثلا وهاد بحيرة « أفيرن » (١) والكهوف المجاورة لمدينة كوماي (٢) . وكان من المسلم به فوق ذلك ، فى ايطاليا وبلاد الاغريق ، أن كل الكهوف والتعرجات والشقوق الأرضية التى لم يسبر أغوارها احد ، قد تكون متصلة بالدار الآخرة .

ومن العبث والتزيد أن نحاول وصف هذه المملكة السفلية التى شاء لخيال الشعراء ، المستند الى سذاجة الناس واستعدادهم للتصديق ، أن يجعل لها خصائص متنوعة ، وفى الغالب متناقضة . ومع ذلك ففى الامكان أن نشكل فكرة عامة عن الخريطة الجغرافية للدار الآخرة حسبما تخيلتها العصور القديمة فى مجموعها . فقد تميزت بها أربع مناطق رئيسية :

(١) بحيرة فى ايطاليا بالقرب من مدينة نابولي - المترجم .

(٢) مدينة قديمة فى اقليم كامبانيا بايطاليا - المترجم .

أولى هذه المناطق وأقربها إلى سطح الأرض هي منطقة أريب Erebe
يلبها جحيم الأشرار ، والمنطقة الثالثة هي الترتار ، والرابعة تضم
الشانزيلييزيه .

ففى الأريب يشاهد قصر الهة الليل ، وقصر اله النوم والهة
الأصلام .

هناك مقام كيربير Cerbère والهة الغضب Furies والموت .
وهناك تهيم لمائة سنة الأشباح التعسة التى تضم أجسادها قبور . ويقول
هوميروس انه عندما نادى أوليسيز على الموتى ، جاءه كل الذين جاءوا
إليه من الأريب .

أما جحيم الأشرار فهو المكان الذى يخشاه كل الذين استحقوا
القصاص :

هناك يلقى الآثم جزاءه العادل ، وهناك ينهش الندم قلوب ضحاياه ،
وهناك أخيرا ترتفع الأنات وصيحات الألم الحادة ، وهناك نشهد كل أنواع
التعذيب .

وهى منطقة مخيفة ، سهولها جـدب وجبالها صخور ومنحدرات
وعرة ، فيها برك متجمدة وبحيرات من الكبريت والبسلة المغلية ، تغطس
فيها الأرواح ، روحا بعد روح ، وتعانى محنا قاسية ، من زمهرير وقيظ
شديدين . ويحيط بهذه المنطقة مستنقعات موحلة أسنة ، وأنهار مياهها
عفنة راكدة ، أو ساخنة محرقة ، تشكل حدودا لا يمكن تخطيها ، ولا تتيح
للأرواح أى أمل فى الهروب ، أو السلوى أو الغوث .

ويلى هذا القسم الترتار الحقيقى ، وهو سجن الآلهة ، يحيط به سور
من البرونز ثلاثى الجدران ، فهو يدعم الأساسات الشاسعة التى تقوم
عليها الأرض والبحار ، ويبعد قراره عن الأرض بقدر ما تبعد الأرض عن
السماء . وفى الترتار سجن التيتان والمردة وقدامى الآلهة الذين طردهم
من الأوليمب الآلهة الحاكمة المنصورة ، وفيه أيضا قصر ملك السدار
الآخرة .

أما الشانزيلييزيه Champs-Élysées (الحقول الاليزية) فهى المقر
السعيد للأرواح الفاضلة ، يعمها ربيع دائم ، الأرض فيها ضاحكة دواما ،
مكسوة أبدا بالخضرة والورق والأزهار والثمار . وفى ظل الآجام المعطرة ،
والغابات ، ورياض الورود وأزهار الآس التى يصفى عليها تغريد الطيور
بهجة ، وترويه مياه نهر ليثيا التى يسمع لها خرير عذب ، تهنا الأرواح
السعيدة الحظ بالراحة وتستمتع بشباب دائم ، لا يعكره قلق أو ألم ،

ويضطجع الأبطال على أسرة من البراق ، وهى نبات ذات ورق أصفر . أو ينصتون الى الشعراء وهم يشيدون بأسمائهم فى قصائد ذات نغم خلاب . وأخيرا فقد اجتمع فى الشانزليزيه كل ألوان السحر والمتعة ، مثلما اجتمع عند الآثمين كل ضروب التعذيب .

وأمام ردهة الدار الآخرة ، فى ذلك المعر الضيق الذى يؤدى الى المقام المظلم ، تسكن أشباح مخيفة ، فمنها أشباح الألم ، والحزن ، والندم ، الوحاز ، والعلل المذهكة ، والشيخوخة الكئيبة ، والرعب ، والجاعة ، مصدر الخبائث ، والفقر المدقع ، واثعب والنصب ، جعلت كلها هناك موطنها المختار . وهناك أيضا أشباح « النوم » ، « أخى » الموت ، و « المتع الرذيلة » ، وأمامها « الحرب » ، الفتاكة ، وقفاص الأومينيد الحديدية (ربات العقاب) ، و « ربة » الشقاق ، العمياء ، شعورها ثعابين تربطها أشرطة ملطخة بالدماء . وفى وسط الردهة شجرة دردار كثيفة ، شديدة الضخامة تسكنها « الأحلام » ، الخادعة التى تكمن تحت الأوراق . وهنا أيضا الكثير من الأشباح البشعة من كل الأنواع والأشكال ، فمنها كمنطورات ومخلوقات مختلطة الجنس ، ومردة بمائة ذراع ، وتنين ليرن ، ووحش خرافى من نوع الخيمير ينفث لهيبا ويطلق صفيرا مرعبا ، وجورجونات ، وهاربيات ، وأدميون لهم ثلاثة أجساد مجتمعة فى جسد واحد . وخلال هذا الدرب المخيف تأتى الأشباح ، ثم تمضى الى قضائتها ، وانما عليها قبل ذلك ان تجتاز أنهار الآخرة .

أنهار ستيكس Styx ، وأخيرون Achéron وكوكت Cocyte وفليجيثون Phlégéthon

أنهار الآخرة الرئيسية هى ستيكس وأخيرون وكوكت وفليجيثون . كانت ستيكس حورية ، ابنة أوكيانوس وتيثيس . يقول هسيودس انها أحق الأطفال الذين أنجبهم الآلهان بالتبجيل . أحبها باللاس بن كريوس وأورييا ، فكان له منها زيلوس و « القوة » و « نيكيه » و « النصر » .

وعندما أراد جوبيتر أن يعاقب التيتان على عجفهم ، دعا الى نجدته كل الخالدين ، كانت ستيكس وأسرتها الرهية أول من هرع اليه . وقدر رب الأرباب هذه الغيرة فى خدمته فضم الى مائدته أبناء هذه الحورية الوفية ، وأنعم عليها بأسمى الرتب التى تجعل منها الرباط المقدس لعهود الآلهة ، وفرض أقصى العقوبات على الذين ينقضون الايمان التى

أعطوها باسمها • وعندما يقسم جوبيتر نفسه بستيكس • يكون قسمه باتا
لا رجعة فيه •

كانت الحورية ستيكس تهيمن على ينبوع اركاديا التي تشكل مياهها
الهائلة جدولا يختفى تحت الأرض ، ثم يجرى فى البقاع الأخرى ، حيث
يصير نهرا موحلا يصب فى مستنقعات عفنة يغطيها ليل بهيم •

أما أخيون ، ابن اله الشمس والهة الأرض ، فانه تحول الى نهر
رمى فى الآخرة لأنه زود بمياهه التيتان عندما أعلنوا الحرب على جوبيتر •
وكان فى بلاد الاغريق ثلاثة أنهار لها هذا الاسم ، فى أبيروس واليس
ولاكونيا ، ويختفى هذا النهر الأخير فى نواحي رأس تينار ، وهذا ما يفسر
الحكاية الخرافية : كان أخيون ، مثل ستيكس ، نهرا تعبئه الأشباح
فلا تعود منه • واسم أخيون بالاغريقية معناه الحزن والأسى • ويمثل
بصورة شيخ يرتدى ثوبا مبتلا ، يستريح على جرة سوداء تخرج منها
موجات ذات زيد ، فمجرى الأخيون قوى ، شديد الاندفاع حتى انه
يجرف كتلا ضخمة من الصخور وكأنها ذرات من الرمل • ومن شاراتها
البومة ، وهى طائر مشنوم •

أما نهر كوكت فى الآخرة فهو من روافد الأخيون • وكان ثمة مجرى
مائى بهذا الاسم فى اقليم أبيروس ، على مسافة غير بعيدة من بحيرة
أخيروز • وعلى ضفاف الكوكت كانت أشباح الموتى المحرومين من القبور
تهيم على وجهها مائة عام قبل أن تحضر أمام المحكمة العليا لتعرف
مصيرها النهائى • هذا النهر هو نهر التاوهات ، يحيط بمنطقة الترتار •
ولم تكن مياهه على ما يقال سوى دموع الأشرار الغزيرة • ويصور على
ضفته أشجار السرو والشوخط (٣) وغيرها من الأشجار ذات الأوراق
القائمة اللون • وفى مجاوراته باب قائم على عتبة ومحاور من البرونز ،
يشكل مدخل الآخرة •

وأما نهر فليجيثون ، وهو أيضا من روافد الأخيون ، فانه يجرى
سيولا من لهب كبريتى • وكان ينسب اليه من الصفات أشدها إيذاء ،
أما مجراه الطويل فانه يسير فى عكس اتجاه مجرى الكوكت ، ويحيط
بسجن الأشرار •

(٣) الشوخط ، شجر تتخذ منه العسى ، ونباته قضبان تنمو كثيرة من أصل واحد ،
وورقه رفاق طوال ، وله ثمرة مثل العنب الطويلة ، الا أن طرفها رقيق ، وهى لينة تؤكل -
الترحم •

بلوتون Pluton أو هاديس Hadès

كان بلوتون ، وبالاغريقية هاديس ، اخا لجوبيتر ونبتون ، وثالث أبناء ساتورن وريا . انتزع بفضل جوبيتر من بطن أبيه الذى كان قد ابتلعه ، ومن ثم أقر لأخيه بهذا الجميل ولم يتردد فى معونته فى حارب التيتان . وبعد النصر ، كان ملك الدار الآخرة من نصيبه ، ولم تقبل أية الهة أن تشاركه الملك بسبب دمامته وقسوة ملامحه ، وخاصة بسبب كآبة مملكته . لذلك صمم على خطف بروسيرينا ، واتخذها زوجة له .

يقوم قصره وسط الترتار ، ومن هذا القصر يشرف بصفته ملكا على ادارة شئون دولته ، ويسن قوانينه الصارمة . أما رعيته فانهم أشباح خفيفة الوزن ، تكاد كلها تكون بائسة ، تضارع أمواج البحر ونجوم السماء فى عددها . وكل ما يحصده الموت على وجه الأرض يقع تحت سلطان هذا لاله ، ويزيد من ثروته أو يصبح فريسته . ومنذ اليوم الذى باشر فيه سلطانه ، لم يخالف أى وزير من وزرائه أوامره ، ولم يحاول أى فرد من رعاياه أن يتمرد عليه . وهو الوحيد من بين الملوك الآلهة الثلاثة الذين يحكمون العالم الذى لم يخش تمردا أو عصيانا ، وكان الجميع يقرون بسلطانه .

كان مطاعا من الكافة ، ولكنه كان مع ذلك مكروها ومرهوب الجانب لذلك لم يكن له على الأرض أى معبد أو هيكل ، ولم يؤلف لتكريمه أى نشيد . وتميزت عبادته عند الاغريق بمراسم خاصة : فكان الكاهن يحرق بخورا بين قرون الضحية ، ثم يربطها ويقرر بطنها بسكين ذى يد مستديرة ومقبض من الأبنوس . وكانت أفخاذ الحيوان مكرسة بنوع خاص لهذا الاله .

ولم يكن من الجائز التضحية لهذا لاله الا فى الظلام ، على أن تكون الضحية سوداء ، والأشرطة التى تلف رؤوسها سوداء كذلك ، ويدار رأسها ناحية الأرض .

كان مبجلا بنوع خاص فى نيزا وأوبونتتا وتريزينا وبيلوس ، ولدى الايليين حيث كان له شئ كقدس الأقداس لا يفتح الا يوما واحدا فى السنة ولا يسمح مع ذلك بدخوله الا لمقدمى القرابين . ويقول بوزانياس ان ابيمينيد قد وضع تمثاله فى معبد الأومينيد ، ويصوره هذا التمثال على خلاف العادة فى شكل مقبول .

ولم يجعل الرومان بلوتون ضمن الآلهة الاثنى عشر الكبار فحسب ، وإنما اعتبروه أيضا من الآلهة الثمسانية المختارين الذين كان مصرحا ،



شكل (١٥) هاديس

يتصويرهم بالذهب والفضة والعاج • وكان فى روما كهنة يختصون بالتضحية لبلوتون وحده ، وينحر له ، كما كان ينحر فى بلاد الاغريق ضحايا ذوو لون قاتم ، بأعداد زوجية دائما ، فى حين لا يضحي لساتر الآلهة الا بأعداد فردية ، وتستحيل الضحايا فى النهاية رمادا ، فلا يحتفظ الكاهن منها بشيء على الإطلاق ، لا لنفسه ولا لغيره من أفراد الشعب • وقبل ذبح الضحايا ، تحفر حفرة لتلقى الدم ، ويرش فيها نبيذ القربان • وأثناء التضحية يكون الكهنة عارى الرؤوس ، ويطلب من الحاضرين مراعاة السكون التام ، خوفا من الآلهة بالأكثر لا توقيرا له •

وكان بلوتون مرهوبا عند أهالى ايطاليا ، فكانوا يكرسون له المجرم المحكوم عليه بالاعدام • وبعد هذا التكريس يحل لكل مواطن أن يقضى على حياة هذا المجرم دون أن يعاقب على ذلك •

وعلى جبل سوراكت بايطاليا ، كان بلوتون يقاسم أبوللو آيات التكريم فى معبد مشترك بينهما • وعلى هذا النحو كان الفاليسك سكان الاقليم يعتقدون أن من واجبه أن يقدسوا كلا من حرارة جوف الأرض وحرارة نجم النهار • وكرس أهالى لاتيوم ونواحي كروتون Crotone لملك الدار الآخرة العدد اثنين باعتباره عددا مشئوما ، وللسبب نفسه كرس له الرومان ثانى شهور السنة ، وخصص ثانى أيام هذا الشهر لتقديم القرابين له •

ويعصور بلوتون عادة بلحية كثة ومظهر صارم ، يرتدى فى الكثير من الأحيان خوذته التى أهداها اليه الكوكلويا ، والتى كان من خاصيتها أن تخفيه عن الأنظار . ويبدو أحيانا وقد طوق جبينه اكليل من الأبنوس أو الكزبرة أو النرجس . وعندما يجلس على عرشه الأبنوسى أو الكبريتى ، يمسك بيده اليمنى صولجانا أسود أو مدراة أو حربة . ويمسك أحيانا مفاتيح تعبيرا عن أن أبواب الحياة تغلق الى الأبد خلف كل من يدخل مملكته . ويعصور أيضا فى مركبة تجرها أربعة خيول سود جموحة . والشارة التى ترى كثيرا بالقرب منه هى شجرة السرو التى تعبر أوراقها القاتمة اللون عن الكآبة والألم . وكان كهنة هذا الاله يصنعون من أوراق السرو أكاليل ينثرونها على ثيابهم عندما يباشرون التضحيات .

بروسيرينا Proserpine ، وبالاغريقية پرسيفونا Perséphone
أو كوريا Core

هى ابنة كيريس وجوبيتر ، اختطفها بلوتون ذات يوم اذ كانت تقطف ازهارا ، رغم المقاومة العنيفة التى أبدتها رفيقتها كيانيا Cyane . وهد الأسى كيريس لفقدائها ابنتها . ولما عادت من رحلاتها الطويلة التى طافت بها العالم دون أن تعلم شيئا عنها ، عرفت أخيرا من اريثورا أو من الحورية كيانيا اسم من خطف ابنتها . واستشاطت كيريس غضبا ، وطلبت من جوبيتر أن يعيدها من الدار الآخرة ، فاستجاب لها جوبيتر بشرط ألا تكون قد أكلت هناك شيئا . وأبلغ اسكالاف ابن أخيرون ومعاون بلوتون أنه راها تأكل ست حبات من الرومان منذ دخولها عالم الظلمات ، ومن ثم قضى على بروسيرينا أن تبقى فى الجحيم بصفتها زوجة بلوتون ومملكة الأشباح .

وفى قول آخر ان كيريس حصلت من جوبيتر على قرار بأن تقضى بروسيرينا ستة أشهر كل سنة مع أمها . وقد نسب حادث اختطاف بلوتون لهذه الالهة الى عدة أماكن ، فقال البعض أنه جرى فى صقلية على سفح جبل اتنا ، وجعله البعض فى أتيكا وتراقيا وايونيا . واختار البعض مكان وقوع الحادث غابة قريبة من ميجارا (٣) اعتبرت التقاليد غابة مقدسة . ويقول أورفيوس على العكس من ذلك ان الالهة قد مضى بها العاشق الرهيب واختفى بين الأمواج . ويرى بعض علماء الأساطير فى هذه الحكاية رمزا للانبثات .

(٣) مدينة فى بلاد الاغريق ، عاصمة ميجاريس على برزخ كورنثة - المترجم .

وكان من المعتقد عامة أنه لا يمكن أن يموت انسان دون أن تقطع
بروسيربينا شعرة حتمية تربط حياته ، تقطعها بنفسها أو بوساطة
أتروبوس (٤) .



شكل (١٦) اختطاف بروسيربينا

وكانت عبادة هذه الالهة اكثر ما تكون جلالا فى صقلية . ولم يكن
عند الصقليين قسم يؤيدون به صدق اقوالهم اقوى من قسمهم بالالهة
بروسيربينا . وفى الجنائزات يدق الناس صدورهم اجلالا لها ، ويقطع
الأصدقاء والخدم أحيانا شعورهم ويلقونها فى الموقد الجنائزى حتى يلين
لهم قلب هذه الالهة . وكان يجزر لها الكلاب التى كانت تجزر أيضا لهيئات
Hécate ، وكذا عجالات عقيمة . وكرس لها الاركاديون معبدا باسم
« الأمينة » لانهم كانوا يدعونها للبحث عن الأشياء المفقودة .

وتصور هذه الالهة عادة بجانب زوجها ، على عرش من الأبنوس
حاملة مشعلا تخرج منه شعلة ممتزجة بدخان ضارب الى السواد . وفى
مشهد الاغتصاب ، تبدو مغنى عليها من الرعب على مركبة تحملها الى
الدار الآخرة . والخشخاش هو شارتها المعتادة . ويوضع أحيانا فى يدها
اليمنى باقة من زهر النرجس ، ذلك لأنها ، على ما يقال ، كانت منهمكة
بقطف هذه الزهرة التى تتفتح فى الربيع ، عندما فاجأها بلوتون وخطفها .

(٤) واحدة من الباركات الثلاث ، وكانت تقطع حبل الحياة - المترجم .

أطلق عليها بالآغريقية اسم كوريا Core' أى « الفتاة الصغيرة » .
اذ كان من المفروض أن ملكة مملكة الموتى لا يجوز أن يكون لها ولد ، أو
لأنها لم تكن الا فتاة مراهقة حينما نزلت الى الدار الآخرة . ومع ذلك
كان لها ابن من جوبيتر حين اجتمع بها فى صورة ثعبان . وكان هذا الابن
المسمى ساباسيوس Sabasius على قدر كبير من البراعة ، فهو الذى
قام بخياطة باخوس فى فخذ أبيه .

ولم يكن بلوتون وبروسيرينا يعتبران فى كل زمان ومكان الهى
الآخرة . فثمة بعض الشعوب التى تمارس الزراعة بنوع خاص قد بجلتهما
باعتبارهما الهين غامضين لخصاب الأرض ، فلم يكن هؤلاء يشرعون فى
بذر الحبوب الا بعد أن يفرغوا من تقديم القرابين لهما .

شارون Charon

هو ابن اريب والهة الليل ، كان الها مسنا ولكنه خالد ، وظيفته أن
ينقل اشباح الموتى الى ما وراء نهري ستيكس وأخيرون ، فى زورق ضيق
هزيل جنازى اللون . لم يكن طاعنا فى السن فحسب ، ولكنه كان أيضا
شحيحا ، فلم يكن يأخذ فى زورقه الا اشباح الموتى الذين دفنوا فى القبور ،
والذين يدفعون له رسم المرور الذى لا يقل عن فلس واحد ولا يزيد عن
ثلاثة ، ولذلك كان الناس يهتمون بوضع النقود اللازمة لسداد أجر المرور
فى قم الميت .

وكان شارون يدفع عنه دون رحمة اشباح الموتى الذين حرّموا
من الدفن فى القبور ، فيتركها تهيم مائة عام على ضفة النهر ، وتمسد
سواعدها عبثا ناحية الضفة الأخرى .

ولم يكن فى مقدور أى مخلوق آدمى حتى أن يركب زورقه الا اذا كان
معه تصريح بالمرور ، عبارة عن غصن ذهبى مكرس لبروسيرينا منزوع من
شجرة من تلك الأشجار المتصلة بالغيب . من ذلك أن عرافة كوماى أعطت
ابيناس الورع أحد هذه الأغصان حين أراد النزول الى الجحيم . بل لقد زعم
البعض أن شارون عوقب بالنفى سنة واحدة فى أعماق الترتار المظلمة لأنه
نقل هرقل الذى لم يكن معه هذا الغصن الثمين .

ويصور نوتى الآخرة هذا فى هيئة شيخ نحيف البدن ، طويل القامة ،
قوى البنيان ، وعلى محياه الجليل الذى هو مع ذلك صارم ، وفى عينيه
الحادتين سمات ريانية ، وله لحية بيضاء طويلة وكثة ، وثيابه قاتمة اللون .

ملطخة بطنى أنهار الآخرة الأسود وهو عادة واقف فى زورقه ، ممسكة
بالمجداف :



شكل (١٧) كيربير وهاديس

كيربير Cerbère

كلب له ثلاثة رؤوس ، تلتف حول عنقه الثعابين ، ينتسب الى النار
تيفون والغول اخيدنا ، وهو اخو أورثوز ، وخيمير ، وسيفنكس ، وتئين
ليرن ، وأسد نيميا ، أسنانه السود القاطعة تنفذ فى الجسم حتى نخاع العظم ،
وتنفث سما زعافا حين تعقر • يرقد فى غار على ضفة نهر ستيكس مكبلا
بأغلال من ثعابين ، يجرس باب الدار الآخرة ، وقصر بلوتون ، يداعب
الأشباح الداخلة ، ويتهدي بنجاحه واحناكه الثلاثة الفاعرة الأشباح التى
تريد الخروج ويمنعها من الخروج • ربطه هرقل بالسلاسل حين أخرج
الكستس وانتزعه من عرش بلوتون الذى كان محتما تحته •

وفى تشاليا وبعض أقاليم بلاد الاغريق كهوف يقال ان هرقل قد احضر
من داخلها الى سطح الأرض ، ذلك الوحش الجهنمى (كيربير) • غير

أن العقيدة أو الأسطورة الأكثر شيوعا تقول أن كيربير قد جاء خلال مغارة رأس تينارا فى لاكونيا وهو مصفد بالأغلال . مطاطىء الرأس يتبع قاهره . وفى هذا الموضع اقيم معبد لهرقل تخليدا لذكرى هذا النصر ، بعد ردم السرداب .

وأنام أورفيوس كيربير على أنغام قيثارته عندما ذهب للبحث عن اوريديكا ، وأنامته عرافة كوماى أيضا بعجينة مزجتها بالعسل والأفيون عندما اقتادت اينياس الى الدار الآخرة .

ويبدو كيربير على الأوسمة والنقود والأوعية القديمة فى صحبة هاديس دائما . على أن المصورين والنحاتين يصورونه فى الغالب بين يدى هرقل مقيدا بأغلاله .

قضاة الآخرة

بعد أن تؤدى الأرواح مراسم الدفن ، وتجتاز نهري ستيكس وأخيرون ، تحضر أمام قضااتها . وهناك ، يتجرد الأمراء من سلطانهم ، والأغنياء من ثرواتهم ، ويوضعون جميعا فى مصاف الفقراء الأذلة . ولا يستطيع المذنبون أن يعتمدوا على أى عون أو حماية ، ولا تستطيع النعمة أن تمس الأخيار أو تثنيهم . أما الحكمة فهى كائنة فى موضع يسمى « ساحة الحقيقة » لأن الكذب والنميمة لا يستطيعان الاقتراب منها : فهى من ناحية تنتهى عند الترتار ، ومن الناحية الأخرى عند الشانزيلييزيه (٥) .

والقضاة ثلاثة : رادامانت ، وإياكوس ، ومينوس ، فيتولى الأولان تحقيق القضية ويصدران عادة الحكم ، وفى حالة الشك أو التردد ، يتدخل مينوس الذى يشغل مكانا أرفع من مكان الأولين ، ويصدر حكمه الذى لا يقبل الاستئناف . ويتناسب العقاب والثواب مع الجريمة والفضيلة . وهناك أخطاء لا تغتفر يحكم عليها بعقوبات مؤبدة ، وأخطاء أقل فداحة تسمح بالعفو عن المذنب بعد التكفير عن ذنبه .

وإذا كان قضاة الآخرة الثلاثة قد منحوا مثل هذه السلطات الكبيرة ، فانما ذلك لأنهم كانوا على الأرض أمثلة للعدالة .

(٥) Champs — Elysées مقام الأرواح الطاهرة ، فردوس الاغريق والرومان .

فرادامانت هو ابن جوبيتر وأوروبا ، وأخو مينوس . جاء فى البداية الى بيوتيا حيث تزوج الكميناء Alcmenè أرملة أمفيتريون ، ثم ذهب الى ليكيا Lycie وأقام بها واشتهر فى جميع الأنحاء بأنه أمير عادل ولكنه صارم ، ومن ثم اتسمت أحكامه فى الدار الآخرة بطابع العدالة مع الصرامة . ويتولى محاكمة سكان أفريقية وآسيا بنوع خاص . وهو الذى علم هرقل الرماية بالقوس . ويصور عادة ممسكا بصولجان وجالسا على عرش بالقرب من ساتورن على باب الشانزليزيه .

أما إياكوس ابن جوبيتر وإيجينا فإنه ولد فى الجزيرة التى تحمل اسم أمه ، وأصبح ملكها . اضطلع فى الآخرة بمحاكمة الأوروبيين . ولما أقفرت مملكته الصغيرة من السكان بفعل الطاعون ، اذن له أبوه أن يحصل النمل الى بشر ، فسمى رعاياه الجدد « الميرميديون » (من كلمة مورميكس ومعناها نملة) . كان أبأ بيليوس Pélée وجد أخيلوس .

وأما مينوس أخو رادامانت وابن جوبيتر وأوروبا ، فإنه حكم جزيرة كريت بقدر كبير من الحكمة والتسامح . ولكى يضيف على قوانينه مزيدا من القوة والسلطان كان ينعزل كل تسع سنوات فى كهف حيث يزعم أن جوبيتر يملأ عليه هناك القوانين . شيد فى كريت الكثير من المدن منها كنوسوس Gnossé وفستوس Phébus . ولما كان رئيس محكمة الآخرة ، فإنه يدرس بعناية حياة الناس ، ويخضع كل أعمالهم لفحص دقيق للغاية .

يصور وفى يده صولجان ، وهو يعلن الموتى بالحضور الى المحكمة ، أو وهو جالس وسط الأشباح الذين يدافع البعض عن قضاياهم أمامه .

ربات الغضب والعقاب les Furies ، أو الأومينيات Euménides
أو الإيرينيات Erinnyes

ربات الغضب ، أو (بالمعنى العكسى) الأومينيات (أى الرحيمات) ، ويسمين أيضا الإيرينيات ، ربات أخرويات مكلفات بتنفيذ أحكام القضاة فى المذنبين . وينسب اسمهن الى ما يثرنه فى النفوس من عواصف الغضب .

كن المتكفلات بتنفيذ انتقام الآلهة ، ومن ثم فهن موجودات منذ بدء الخليقة ، قديمات قدم الجريمة التى يقتصون منها ، والبراءة التى يجتهدن فى التار لها . يقول البعض انهن قد خلقن فى البحر من دم كايوس Caelus

عندما أهان ساتورن هذا الإله وجرحه • ويقول هسيودس الذى يجعلهن أصغر من هؤلاء بجيل واحد ، انهن قد ولدن من الهة الأرض التى حملتهن من دم ساتورن الذى جرحه جوبيتر • ويقول هذا الشاعر فى موضع آخر انهن بنات الهة « الشقاق » • ويزعم اسخيلوس انهن ولدن من الهة الليل واله نهر أخيرون • وأخيرا فان سوفوكليس يجعلهن خارجات من « الأرض » و « الظلمات » • ويفترض ابيمينيد انهن بنات ساتورن وايفونىما وأخوات فينوس والباركات • ويمارسن سلطانهن لا فى الآخرة فحسب ، وانما أيضا على الأرض ، بل وحتى فى السماء •

وأشهر ربات الغضب وأكثرهن ورودا فى أعمال الشعراء تيسيفوننا ، وميجيرا ، واليكتون •

أما تيسيفوننا فانها تجلس مرتدية ثوبا مخضبا بالدماء ، ساهرة ليل نهار عند باب الترتار • وما أن يصدر الحكم على المجرمين حتى تتسلح بالسوط الجبار ، فتسوطهم به دون رحمة ، وتسبهم كلما رفعوا أصواتهم اللاتين ، وتقدم لهم بيدها اليسرى ثعابين فظيعة ، وتنادى أختيها الهمجيات ليساعدانها • وهى التى تعاقب أفراد البشر فتشر بينهم الطاعون والأوبئة ، وهى التى تعقبت ايتيوكل وبولينيك ، وخلقت فيهما هذا الخقد الذى لا يحمد أواره والذى ظل متقدما حتى بعد الموت • وكان لربة الغضب هذه على جبل كيثرون معبد محاط بأشجار السرو ، أتاه أوديسيوس لاجئا ، وهو أعمى منفى •

أما اختها ميجيرا ، فان مهمتها أن تلقى بين الناس بذور الشجار والنزاع ، وتتعقب المذنبين بأشد ضروب القسوة والتعصب •

وأما اليكتون ثالثة ربات الغضب فانها لا تتيح للمجرمين أية فرصة للراحة ، وتعذبهم دون هوادة • وهى ممقوتة ، حتى فى نظر بلوتون نفسه ، لا تتنفس الا هواء الانتقام ، وليس ثمة شكل لا تتخذه لكى تغدر أو تغذى نيران غضبها •

تصور مسلحة بالحيات والمشاغل والسياط ، وشعرها تتلوى فيه الثعابين •

وتسمى أولى ربات الغضب أحيانا ارينيس ، وأصبح هذا الاسم مصطلحا نوعيا يطلق على ربات الغضب كلهن • كان للارينيات معبد بالقرب من الأريوباج (المحكمة) فى أثينا ، وكان هذا المعبد يستخدم ملجا حصينا للمجرمين • وكان كل الذنوب يحضرون محكمة الأريوباج ، يلتزمون بتقديم القرابين فى هذا المعبد ويأمن يقسموا على الهياكل بأنهم مستعدون لأن يقولوا الحقيقة •

وكان الناس الذين يقدمون القرابين للارينييات (أو الأومينييات أو ربات الغضب) يستخدمون النرجس والزعفران والعرعر (٦) والزعرور البري والعوسج (٧) والبلسان (٨) ، ويحرقون خشب الأرز والسرو ، وينحرون شاة ممثلة ، وكباشا ، ويمامات .

وكانت تلك الالهات الرهيبات موضع تبجيل خاص فى كل مكان ، فكان الناس ينطقون اسمهن باحترام ، ولا يكاد انسان يجرؤ على النظر الى تماثيلهن وهياكلهن المكرسة لهن .

وقد خلط بعض المؤلفين بين ايرينيس وبين نيميزيس ، وبالتالي بين ايرينيس وبين النيميسيات اللواتى يقول هسيودس انهن اثنتان فقط ، « الحياء » التى عادت الى السماء بعد العصر الذهبى ، والثانية نيميزيس الحقيقية أو نيميزا Némèse ابنة ايرب والهة الليل ، وقُتِلَت بقيت على الأرض وفى الدار الآخرة لتشرف على عقاب الآثام وتنفيذ قواعد العدالة التى لا تتقدم بمرور الزمن ، وتعارض لونا خاصا من الرقابة على الأخطاء التى يرتكبها الأبناء نحو الآباء . كانت تدعى للاشتراك فى معاهدات السلم ، وتتكفل بسلامة تنفيذها واحترامها . وهى التى تحافظ على اليمين التى يقسم بها أى انسان ، وتتقصد ممن ينكث العهود ، وتتلقى الرغبات السرية ، وتطأطئ الرؤوس المتغطرسة . وتطمئن المتواضعين . وتواسى المحبين المهجورين . وعلى فسيفساء فى مدينة هيركولانوم (٩) ، تبدو أريان التعسة تواسيها نيميسيز ، وسفينة ثيزيوس وهى تشق عباب البحر وتبتعد ، فى حين يختبئ اله « الحب » بالقرب من أريان ويذرف الدموع .

وبالاجمال كان على ربات الغضب ونيميسيز توفيز النظام والتناسق فى داخل الأسرة والمجتمع والعالم المعنوى ، والايحاء الى الناس بالخوف من وخز الضمير ، والقصاص المحتوم ، ومن ثم يوضحن للذهان حلاوة

(٦) جنس اشجار وجنابات من فصيلة الصنوبريات ، فيه انواع تصلح للأفراح وللتزيين - المترجم .

(٧) شجر من شجر الشوك ، له ثمر مدور كأنه خرز العقيق - المترجم .

(٨) شجر له زهر أبيض صغير بهيئة العناقيد ، وهو من الفصيلة البخورية ، ويستخرج من بعض أنواعه دهن عطر الرائحة - المترجم .

(٩) مدينة قديمة بجنوب ايطاليا على خليج نابولى عند سفح جبل فيزوف ، دُفِنَت مع مدينة بومبي تحت الحمم التى قذفها بركان فيزوف عندما ثار فى عام ٧٩ . كشفت الحفريات عن مخلفات كثيرة من الكتب والتماثيل والجدران المزينة المصونة من التلغ - المترجم .

ضمير الحى الأمين ومزايا الفضيلة • ولم يكن عبثا أن تظهر نيمسيوز
وضعت اصبعها على فمها ، وامسكت كباحة (١٠) ، أو منخاسا • ومن
بور أن نستنتج من ذلك أنها توحى بالحرص والفتنة والاعتدال فى
السلوك ، كما تحت بفعل الخير •

الاله ثاناتوس Thanatos أو الموت

(Thanatos)

ثاناتوس (الموت) ، واسمه الاغريقى مذكر ، هو ابن الليل ، حملت
فيه دون تدخل أى اله آخر ، وأخو « النوم » Hypnos • كان عدوا
لدودا للجنس البشرى ، يمقته الكافة ، حتى الخالدون ، مقامه فى الترتار ،
كما يقول هسيودس ، وأمام باب الآخرة ، فى رأى شعراء آخرين • وفى
هذه الأماكن قيده هرقل بأصفاد من الماس عندما جاء لتخليص الكيستس •
وقلما ذكر اسم ثاناتوس فى بلاد الاغريق لأن الخرافات والأوهام كانت
تخشى ايقاظ فكرة مؤلة حين تعرض فى قريحتنا صورة هلاكنا •

كان الايليون (١١) واللاسيديمونيون يبجلونه بعبادة خاصة ، غير
اننا لا نعلم شيئا عن هذه العبادة • أما الرومان فقد أقاموا له أيضا
مياكل •



شكل (١٨) هينوتس أخو لاناتوس

(١٠) آلة توقف السيارة أو القطار أو ما شابه (فرملة) - المترجم -

(١١) سكان مدينة ايليا الايطالية القديمة - المترجم -

كان لثاناتوس قلب من حديد وأحشاء من البرونز . مثله الاغريق فى صورة طفل أسود بقدمين ملتويتين ، تدلله أمه الهة الليل ، وقدماء أحيانا سليمتان ولكنهما متقاطعتان فحسب ، رمزا لما تكون عليه الجثث فى الأحداث فى ضيق وحرَج .

ويتجلى هذا الاله أيضا على التماثيل القديمة بوجه غائر هزيل ، وعينين مقفلتين ، مغطى بحجاب ، ويده منجل كاله الزمن . ويبدو أن هذه الصورة تعبر عن أن الموت يحصد الناس بالجملة ، كالزهور والحشائش القصيرة العمر .

واحتفظ الشعراء والمصورون للموت بهذا المنجل ، وطاب لهم أن يضيفوا عليه أقبح الملامح ، ويمثلونه غالبا فى صورة هيكل عظمى .

والسمات المشتركة بين ثاناتوس والليل هى الأجنحة والمشعل المقلوب ولكن ثاناتوس يتميز فوق ذلك بوعاء وفراشة ، فالمفروض أن الوعاء يضم رماد الموتى ، والفراشة التى تحلق فى الجو هى رمز الأمل فى حياة أخرى .

وهينوس Hypnos على القبور ، يرمز الى النوم الأبدى .

تعذيب كبار المجرمين

أشهر المجرمين من حيث نوع التعذيب الذى أوقع عليهم هم : تيتيوس وتانتال ، وسيسيف ، وايكسيون .

تيتيوس هو ابن اله الأرض ، والذى يغطى جسمه الراقد ما يقرب من تسعة أقدنة ، حملته وقاحته ذات يوم على أن يحاول اغتصاب لاتونا بينما كانت تجتاز حقول بانويا البديعة فى فوكيس (١٢) قاصدة الى بيثو Pytho أو دلفى ، فقتله أبوللو وديانا بسهامهما والقيا به فى الترتار . وهناك دأب نسر شره لا يشبع أبدا ، وملتصق ب صدره ، على التهام كبده وأحشائه التى يمزقها دون هوادة ، فتجدد دائما ، لكى يتجدد عذابه ويستديم .

أما تانتال (تانتالوس) ملك ليديا وابن جوبيتر والحورية بلوتا Plota ، فانه خطف جانيميدس لينتقم من تروس الذى لم يدعه الى أول حفل رسمى أقيم فى طروادة . ولم يتفق القدماء على طبيعة الجريمة التى ارتكبها أو طبيعة العقوبة التى أوقعت عليه ، فيتهمه البعض بأنه قدم

(١٢) دولة قديمة فى أواسط بلاد الاغريق ، شمالى خليج كورنثة - المترجم .

للآلهة أعضاء جسم ابنه ، وينعى عليه آخرون أنه كشف أسرار الآلهة التي كان هو كاهنها الأكبر ، أى أنه كشف أسرار ديانتهم . وفى رأى بنداروس أنه استحق القصاص لأنه عندما دعى الى مائدة الآلهة ، أخفى شراب الآلهة وحلواها حتى ينال بعض أفراد البشر نصيبا منها ، أو لأنه ، كما يقول لوسيان ، سرق كلبا كان جوبيتر قد عهد به اليه ليحرس معبده فى جزيرة كريت ، وأخبر الاله بأنه لا يعلم ما جرى للكلب . أما بخصوص التعذيب الذى يعانى به فى الآخرة ، فان هوميروس وأوفيد وفيرجيل يصورونه وقد استبد به عطش كالحميم وسط مجرى ماء عذب سلسبيل ينسل مبتعدا عنه كلما أدنى منه شفقيه ، ونهشه الجوع وهو تحت أشجار تمر بها ريح غيور ترفع الفاكهة الى أعلى كلما حاولت يده أن تقطفها . وثمة رواية أخرى تصور هذا الآثم تحت صخرة تتهدده فى كل لحظة بالسقوط فوق رأسه . ولكن يقال ان هذا العذاب يختص بفليجياس Phlégyas جذ اسكولاب .

وأما سيسيف ابن أيول ، وحفيد هيلينا ، فانه كان أخا سالونيوس Salmonée الذى استولى على اقليم اليس كله . فصعقه جوبيتر والقاءه فى الترتار لأنه أراد أن يوهم الناس بأنه اله فقلد هزيم الرعد بأن مرر مركبة على قنطرة من البرونز ، ورمى بعض التعساء بمشاعل موقدة . حكم كورنثة بعد أن انسجت ميديا . ويقال انه كبل الهة الموت بالأغلال واحتفظ بها حتى خلصها الاله مارس استجابة لرجاء بلوتون الذى كانت مملكته خاوية .

ويفسر هوميروس لماذا قيد سيسيف « الموت » فيقول : ذلك لأنه كان يتجنب الحرب ويعمل على دعم السلام بين جيرانه . ويقول عنه هوميروس انه أحكم الناس وأشداهم فطنة . ومع ذلك فقد اتفق الشعراء على وضعه فى الجحيم ، وزعموا انه قد حكم عليه بأن يدحرج دوما صخرة ضخمة



شكل (١٩) عقاب اخيون

صاعدا بها الى قمة جبل ، ومن هناك تهوى الصخرة الى اسفل بتأثير ثقلها ، فيلتزم من قوره رفعها بجهد . وعمله الذى لا يترك له فرصة للراحة .

ترى لماذا استحق هذا العذاب ؟ هناك لذلك عدة أسباب : فلعله قد كشف أسرار الآلهة كما فعل تانتالوس ، فعندما اختطف جوبيتر ايجينا ابنة النهر « أزوبوس » ، قصد هذا الى سيسيف ليعلم منه ما حدث لابنته . ولما كان سيسيف على علم بقصة الاختطاف فانه وعد أزوبوس بأن يطلعه على جلية الأمر بشرط أن يزود قلعة كورنثة بالماء ، ومن ثم باح سيسيف بالسرفعوقب من أجل ذلك فى الجحيم .

وفى قول آخر انه عوقب لأنه صرف تيرو Tyro ابنة أخيه سالمونيوس عن واجبها . ويقول غير هؤلاء ، دون اهتمام بالصورة الطيبة التى رسمها هوميروس لسييسيف ، انه كان يمارس كل ضروب السلب والنهب فى أتیکا ، ويقتل كل الأجانب الذين يقعون فى يده ، وأن ثيزيوس ملك أثينا حاربه وقتله فى إحدى المعارك ، ومن ثم عوقب من أجل الجرائم التى ارتكبها على وجه الأرض . وقد تكون الصخرة التى يقول البعض انه يدحرجها على الدوام رمزا لأمير طموح فكر طويلا فى أغراض لا يمكن تحقيقها .

وأما ايكسيون ابن أنتيون ملك شعب اللابيث فى تساليا فانه تزوج كليا ابنة ديونيه ، ورفض أن يعطيه الهدايا التى كان قد وعدهم بها ليتزوج ابنته ، فاضطر ديونيه أن يختطف خيوله . وكتّم ايكسيون غضبه ، واستدرج حماه الى بيته ، وأوقعه فى حفرة ملتهبة فقد فيها حياته . واشمازت نفوس الناس من بشاعة هذه الجريمة ، ولم يجد ايكسيون مخلوقا واحدا يرضى بغفران جريته . فاضطر الى الهروب من أنظار الناس كلهم . ولما هجره الجميع لجأ الى جوبيتر الذى تأثر من دلائل توبته فاستقبله فى السماء وأذن له بالجلوس الى مائدة الآلهة . وانبهر ايكسيون الجاحد لجميل الاله من مفاتن جينون ، ومن ثم حملته وقاحته على أن يصرح لها بحبه . وغضبت الالهة القاسية من جراته فشكته لجوبيتر الذى أخذ غمامة فجعل منها شبيها بزوجته . ووقع ايكسيون فى الفخ ، وولد من القران الخيالى الكنطورات ، وهى وحوش جسمها نصفه آدمى ونصفه الآخر جسم حصان .

واذ اعتبره جوبيتر مجنونا افقده خمر الآلهة الصواب ، فانه قنع بنفيه . ولكنه رآه يتباهى بأنه دنس عرضه ، ومن ثم ضربه بصاعقة ألقتة

فى الترتار حيث تلقاه ميركور بأمر جوبيتر فشد أطرافه الأربعة على عجلة تحف بها الثعابين وتدور الى ما شاء الله .

نهر ليثيا Le Léthé

تتطلع أرواح الأخيار وأرواح الأشرار الى حياة جديدة بعد أن تكون قد أمضت قرونا طويلة فى الدار الآخرة وكفرت عن أثامها ، ومن ثم تحصل على رخصة بالعودة الى الأرض والحلول فى جسم تشارك مصيره . ولكن يجب عليها قبل أن تبرح ديار الآخرة أن تفقد ذكرى الحياة السابقة كلها ، وعليها لذلك أن تشرب مياه الليثيا ، نهر النسيان . وكان باب الترتار الذى يفتح على هذا النهر فى مواجهة الباب الذى يفتح على نهر الكوكيت . وهناك تشرب الأرواح الطاهرة الرقيقة الخفيفة بنهم من مياه هذا النهر التى من خاصيتها أن تمحو من الذاكرة كل آثار الماضى ، أو لا تترك فيه على الأقل الا اثارا مبهمة معتمة . ولما تصبح أهلا للعودة الى الحياة ومعاناة تجاربها ، فانها تتلقى دعوة الآلهة الى اتخاذه تجسدها الجديدة .

ويجرى نهر ليثيا بتؤدة وهدير ، وهو كما يقول الشعراء « نهر الزيت » الذى لا يسمع لسيل مياهه أى خرير . هذا النهر يفصل الدار الآخرة عن العالم الخارجى ، عالم الأحياء ، كما يفصل نهر ستيكس وأخيرون الجحيم عن عالم الموتى .

ويمثل عادة فى صورة كهل يمسك وعاءا باحدى يديه وكأس النسيان باليد الأخرى .

عصور البطولة المعتقدات الشعبية

الأحقاب المختلفة :

كان من الشائع فى اخلاذ الاغريق واللاتينيين ان الانسانية البدائية المطهرة من الرذائل تستمتع بكل الوان البهجة والسرور ، وكل نواحي الكمال ، ومن ثم كان فى ذهنهم مفهوم العصر الذهبى الذى بدأ فى عهد ساتورن . غير ان الفساد اخذ يدب فى قلوب الناس بالتدريج وبصورة غير محسوسة فى اواخر عهد ساتورن ، فحل العصر الفضى محل العصر الذهبى . ولم يزل الناس طيبين صالحين ، وكان ثمة الكثير من اهل الخير ، بيد ان الناس تهاونوا قليلا فى مبادئ العدالة الصارمة . وكانت الطبيعة حتى تلك الآونة سخية كريمة فى خيراتها ، ولكنها بدأت تصير شحيحة . كانت الحقول خصبة ، والفصول معتدلة رحيمة ، ولكن الأرض التى كانت قبلا تفتح بطونها من تلقائها فتهب للناس ثمارها ، بدأت تخفى كنوزها وتتطلب من الناس زراعتها .

وما ان انتهى حكم ساتورن حتى رفع الظلم رأسه ، دون ان يعلن الفساد عن نفسه جهارا . وانقضى العصر الفضى ، وأعقبه عصر البرونز . وكانت الاموال كلها مشاعا بين الناس حتى ذلك العصر ، الى ان ظهرت الادعاءات الباطلة ، وثارَت المشاحنات بين الجيران ، مما ابان ضرورة اللجوء الى قسمة الاموال ، ووضع الحدود بين الاملاك ، ومن القوانين . ومع ذلك بقيت بعض اثار الفضيلة القديمة ، وراعى الناس فيما بينهم شيئا من الاعتدال والتسامح ، ومن ثم امتدتهم الأرض فى مقابل ذلك بما يكفيهم من الغذاء والثمار لتوفر عليهم الكثير من العناء والمشقة .

ولكن ما لبث أن أقبل عصر الحديد ، واستشرت المظالم والجرائم
فى كل الأماكن • وتسلمت الشعوب والأفراد وحاربت بعضها بعضا •
وانتصر الشر والكذب والفساد والخيانة والفجور والعنف ، انتصر كل
هؤلاء بوقاحة •

ونفر الناس فى الحياة الدنيا من « العفة » المقدسة ، و « العدالة »
المنية ، و « النية الحسنة » ، وتجاهلوا ، ومن ثم فر هؤلاء الى السماء •
عند هذا بدأ الانسان يحيا حياة ملوثة بالشقاء والتعاسة • كان عليه لكى
يستخرج من الأرض غذاءه أن يكدح ليزرعها ويرويها بعرقه • واحتفظت
الطبيعة لنفسها بكنوزها وأسرارها ، ولم يعد فى وسع الانسان أن ينتزع
منها هذه الكنوز والأسرار الا بالسهر الطويل ، والعد والحساب ، والجهد
والصبر •

ديوكاليون Deucalion وبيرا Pyrrha

ديوكاليون هو ابن بروميثيوس وزوج بيرا ابنة عمه ابيميثيوس •
أصابه التعب والملل من حياته الموحشة فى بلاد سكيثيا حيث نفاه أبوه ،
فانتهاز أول فرصة سنحت له وانتقل الى تساليا بالقرب من جبل بارناسوس
حيث استقر وحكم • وفى عهده حدث الطوفان المعروف •

ذلك أن جوبيتر حين رأى أن الناس يزدادون خبثا وفجورا ، عقد
العزم على أغراق الجنس البشرى كله • وفاضت المياه فأغرقت سطح
الأرض فيما عدا جبل واحد فى إقليم فوكيس رعى عنده المركب الصغير
الذى حمل ديوكاليون وأعدل الرجال وبيرا أفضل النساء وأظهرهن • وما
أن انسحبت المياه حتى مضى الاثنان يستشيران الالهة ثيميس التى كانت
تعطى النبوءات عند سفح جبل بارناسوس ، فتلقيا منها هذا الجواب :

« اخرجوا من المعبد ، وضعا الحجاب على وجهيكما ، واخلفا
حزاميكما وازميا خلفكما عظام جدتكما » • ولم يفهم الاثنان فى البداية
معنى لهذه النبوءة ، واضطريا لفرط ورعهما من مثل هذا الأمر الذى بدأ
لخاطرهما قاسيا • غير أن ديوكاليون أعمل فكره فى الأمر ، ففهم أنه لما
كانت الأرض أمهما المشتركة فإن عظامها هى الحجارة • ومن ثم جمعا
بعض الحجارة والقيها وراءهما ، ورأيا أن حجارة ديوكاليون قد انقلبت
رجالا ، وحجارة بيرا قد انقلبت نساء •

وهكذا أعيد تعمير الأرض بالبشر • ولكن عصر الحديد استمر مع

ذلك مع الجنس البشرى الذى تذكرنا قوة احتماله فى العمل وقسوة قلبه بذلك الأصل الثانى الذى ينتسب اليه .

واققسم امفيكتيون ابن ديوكاليون وبيرا مع أخيه هيلين أقاليم ديوكاليون فكان له الشرق وحكم فى ثيرموبيل حيث أنشأ « مجلس الأمفيكتيون » المشهور ، ويتكون هذا المجلس من مندوبى اثنتى عشرة مدينة اغريقية تكون اتحادا فيدراليا ، ويجتمع مرتين فى السنة للتشاور فى المصالح المشتركة ببلاد الاغريق .

أساطير من طيبة



شكل (٢٠) أوروبا على الثور

اختطاف أوروبا Europe

أجينور ملك فينيقيا هو ابن نبتون والأوكيانة ليبيا . تزوج أجريوبا
أو تليفاسا فكان له منها ابنة هي أوروبا وثلاثة أولاد : كادموس ،
وفينكس ، وكيليكس .

كانت أوروبا تجمع الى جمالها الذي لا يعدله جمال
بياضها ناصعا حتى لقد ارتاب البعض في أنها سرقت مسحوق الزينة
الخاص بالالهة جيتون . وذات يوم ابصرها جوبيتر وهي تلعب مع
صويحاتها على شاطئ البحر ، فشفغ بحبها ، ومن ثم تحول الى ثور
واقترب منها يداعبها في رقة ، وتركها تزينه بأكاليل الزهر وتقدم له
عشبا بيدها الجميلة ، ثم تلقاها على ظهره ، وانطلق بها يسبح في البحر
حتى وصل الى جزيرة كريت ، وسخلها عن طريق مصب نهر ليثيا الذي
يمر بمدينة جورتين Gortyne . ولما رأى الاغريق أشجار الدلب (١)

(١) الدلب شجر عظيم عريض الورق لا زهر له ولا ثمر ، والواحدة « دلبة » - المترجم .

يانعة على الدوام على ضفاف هذا النهر اشاعوا ان جوبيتر كان يجتمع بأوروبا تحت هذه الأشجار . ومن ثم كانت أوروبا تصور دائما جالسة حزينة تحت شجرة دلب ، وعند جذع الشجرة نهر ادايت له ظهرها .

انجبت أوروبا ثلاثة أبناء : مينوس ، ورادامانت ، وساربيدون ، أصبح الاثنان الأولان قاضيين في الآخرة ، أما الثالث فانه أراد ان يسطو على عرش أخيه الأكبر ، ولكنه اضطر الى مغادرة كريت والهرب الى آسيا الصغرى حيث أسس بها مستعمرة .

اتخذ أهل كريت أوروبا الهة بعد موتها ، وأنشأوا عيدا يحتفلون به تمجيدا لها سموه « هيللوتيا » ، ومن ثم سميت هذه الالهة « أوروبا الهيللوتية » .

وما ان علم أجينور باختطاف ابنته حتى بحث من يبحث عنها في كل الأنحاء ، وأمر أولاده ان يبحروا فلا يعودوا من غيرها . ولما لم يوفقوا في بحثهم ، فانهم لم يعودوا أبدا الى بلاده .

كادموس Cadmus - تاسيس مدينة طيبة

عندما وصل كادموس أكبر أبناء أجينور الى بلاد الاغريق ، استشار وحى دلفي ليعرف المكان الذى يستطيع ان يستقر فيه ، فأمره الوحى ان يبنى مدينة في الموضع الذى يقوده الثور اليه . ورضخ للأمر ، وصادف في فوكيس عجلة اتخذها مرشدة فأوصلته الى البقعة التى شيد عندها آنئذ مدينة طيبة على نمط مدينة طيبة المصرية . وقبل ان يضع أساسات القلعة التى سميت كادميا Cadmée تبعها لاسمه أراد ان يضحي للالهة باللاس ، فأرسل رفاقه للاستقاء فى غابة قريبة مكرسة للاله مارس ، ولكن قتيلا ، ابن مارس وفينوس افترس الرفاق . وانتقم كادموس لموتهم فقتل الوحش ونثر أسنانه حسبما أشارت اليه منيرفا ، فخرج من الأسنان رجال مدججون بالسلاح هاجموا أول الأمر ، ولكنهم مالبثوا ان باعوا بغضبهم على انفسهم فتقاتلوا ، وقتل بعضهم بعضا فيما عدا خمسة منهم ساعدوه فى بناء المدينة .

تزوج هارمونيا ، أو هيرميونا ابنة مارس وفينوس ، وفى قول آخر ابنة جوبيتر واليكترا احدى الاطلنطيات ، وحضرت الآلهة كلها حفل الزفاف ، ما عدا جينون ، وقدمت لهما الهدايا .

كانت هارمونيا أول من أدخل فى بلاد الاغريق الفن الذى احتفظ باسمها . ويقال ايضا ان كادموس هو الذى علم الاغريق استخدام

الحروف ، أو الحروف الهجائية ، واتاهم بعبادة الكثير من الآلهة
الفينيقية •

أثمر زواج كادموس بهارمونيا ولدا اسمه بوليدور ، وأربع بنات :
اينو ، واجافيا ، وأوتوزويا ، وسيميليا Sémélé • وكانت هذه الأسرة
كلها تعسة للغاية ، مما أثار في خيال الناس هذه الحكاية : فقد أراد فولكان
أن يثار من خيانة فينوس له ، فأعطى ابنتها هارمونيا ثوبا مدنسا بكل
أنواع الآثام ، ومن ثم نشأ كل أولادها أوغادا • وبعد أن عانى كادموس
وهارمونيا الكثير من المآسى فى شخصيهما وشخص أولادهما ، تحولا الى
ثعابين •

انتىويا Antiope

هى ابنة نيكتيوس Nyctéus ملك طيبة ، اشتهرت فى بلاد الاغريق
كلها بجمالها ، حتى اعتقد الناس انها ابنة أزوبوس النهر الذى يروى
اقليم البلاتيين (٢) والطيبين • اغواها جوبيتر بأن تحول الى ساتير •
ولما أدرك أبوها ما جرى لها ، صمم على أن يعاقبها بشدة • ولكى تنجو
من غضبه هربت الى بلاط ايبافوس ، أو ايبوبيوس ، ملك سيكيون الذى
تزوجها • وحارب نيكتيوس هذا الأمير ، ولكنه جرح جرحا مميتا ، فعهد
الى أخيه ليكوس Lycus بعقاب ابنته على خطيئتها • على أن ايبافوس
مات بعد قليل ، وأنهى موته الحرب القائمة ، وتسلم ليكوس انتىويا وعاد
بها الى طيبة • وفى طريق عودتها وضعت توأمين : أمفيون ، وزيثوس ،
وضعتهما على جبل كيثرون •

تزوجت انتىويا عمها ليكوس ولكنه طلقها ، ومن ثم تعرضت لاضطهاد
زوجته الثانية ديركيا Dircé وكانت أميرة غيسورة قاسية الفؤاد ،
ومن ثم ألقت انتىويا فى غياهب السجن • ولكن انتىويا هربت بفضل معونة
جوبيتر ولحقت بولديها وروت لهما قصتها وما عانته من آلام فاضرمت فى
صدورهما نيران الانتقام • وذهب الاثنان مسلحين الى طيبة وقتلا ليكوس
وربطا ديركيا بذيل ثور متوحش حملها الى أعلى الصخور حيث تقطع
جسدها اربا • وتأثرت الآلهة لمصابها فحولتها الى ينبوع يحمل اسمها •
ويضيف بعضهم الى ذلك أن باخوس الذى كانت ديركيا تقدسه بصفة خاصة
انتقم لموتها فأصاب انتىويا بالجنون • وراحت انتىويا تهيم على وجهها

(٢) أهالى مدينة بلاتيس فى بيوتيا ببلاد الاغريق - المترجم •

فى جميع أنحاء بلاد الإغريق ، وقد طاش عقلها حتى لقيها صدفه فوكاس Phocas حفيد سيسيف وملك كورنثة ، فشفاهما وتزوجها •

أمفيون Amphion

تولى بغض الرعاة فى جبل كيثرون وغيره من جبال بيوتيا تربية أمفيون وزيثوس ولدى جوبيتر • واختلفت ميول الطفلين : فقد عكف زيثوس على رعاية الماشية ، فى حين اهتم أمفيون بصحبة ربات الفنون ، وأغرم بالموسيقى ، وأعطاه ميركور الذى كان أمفيون من تلاميذه قيثارة رائعة •

وبعد مقتل ايكوس وديركيا أقام أمفيون نفسه ملكا على طيبة ، بالاشتراك مع أخيه زيثوس • وكان لهذه المدينة من قبل قلعة تسمى كادمية ، ولكن لم يكن لها أسوار ، ومن ثم شيد لها أسوارا على أنغام قيثارته • ولما كانت الحجارة ذات حساسية تستجيب لأنغامه ، فإنها كانت تأتي من تلقائها وتتراكب الواحدة فوق الأخرى « حسب أنغام أمفيون المتوافقة » كما يقول بوالو ، تتحرك الحجارة ، وترتفع بانتظام على أسوار طيبة ، وهكذا تخلق هارمونية النغم تلك المعجزات •

وفى ذلك رمز بارع لسلطان الفصاحة والشعر على البشر الأقدمين المتفرقين فى الغابات •

نيوبيا Niobé

هى ابنة تانتالوس وأخت بيلوبس ، تزوجت أمفيون ملك طيبة وأنجبت له عددا كبيرا من الأطفال ، قال هوميروس انهم اثنا عشر طفلا ، وقال هسيودس انهم عشرون ، وقال أبوللو دورس أربعة عشر ، وأن عدد الصبيان يماثل عدد البنات ، أما الصبية فهم : سيبيلوس Sipylos وأجينور ، وفائديموس ، وايسمينوس ، وأولينيتوس ، وتانتالوس وداماليختون ، وأما البنات فهن : اثوزيا ، أوثيرا ، وكليودوزا ، واستيوخيا ، وفثيا ، وبيلوبيا ، واستكراتيا أو ميليبيا ، وأوجيجيا •

وكانت نيوبيا تتباهى بكثرة ما عندها من الأبناء وتزدرى بلاتونا التى لم يكن لها سوى ولدين ، بل وتعيرها بذلك ، وتعترض على العبادة التى

تقام لها ، وتزعم أنها أحق منها بأن يقام لها المهيكل . وتشعر لاتونا بأن نيوبيا قد أمانتها بزهوها وخيلائها ، فتلجأ الى أولادها لتتأثر منها . فذات يوم رأى أبوللو وديانا فى السهول المجاورة لطيبة أبناء نيوبيا يمارسون هناك تدريباتهم ، فقتلهم بسهامهما . وما أن سمع أخوات هؤلاء الأمراء المنكوبين هذا النبأ المشئوم حتى أسرعن يجريين على الأسوار ، وفى نفس اللحظة شعرن بالسهم تصيبهن ، وسقطن أمام انظار ديانا الخفية . وتصل الأم أخيرا وقد نهش الأسى نفسها ، فتجلس الى جوار جثث ابنائها ترويها بدموعها ، ويتصلب بدننها اذ لم تعد بها جراحة تنبض بالحياة ، وما هى ذى قد تحولت الى صخرة . وتهب عاصفة تحملها الى ليديا على ذروة جبل حيث تواصل سفح السموع التى لا تزال تشاهد وهى تسيل هناك من كتلة من الرخام .

ويحكى بعض المؤلفين أن خلوريس أجمل بنات نيوبيا هى الوحيدة التى نجت من انتقام لاتونا وتزوجت فيما بعد تيليوس أبنا نسطور . وكان أول اسم تسمت به هذه الفتاة اليتيمة هو ميليبيا ، ثم اتخذت اسم خلوريس « أى الشاحبة » لأنها لم تبرا أبدا من الفزع الذى أصابها من جراء موت أخوتها وأخواتها ، تلك الميتة الفظيعة المفجعة . ومن ثم بقيت طول حياتها بشاحبة اللون شحوبا جفرا .

وقد اشتهرت هذه القصة فى العصر الحاضر ، خاصة بفضل مجموعة تماثيل نيوبيا وأطفالها المعروضة الآن فى فلورنسا ، والتى اكتشفت فى روما عام ١٥٨٣ .

وينسب هذا العمل الى براكسيثيلس (٣) أو سكوباس (٤) . وهناك أيضا ثلاث مجموعات ممتازة لنيوبيا بفيللا بورجيزى (٥) ، والفاتيكان ، وفيللا البانى .

هرقل Hercule ، وبلاغريقية هيراكليس Héracles

يطلق هوميروس اسم « هيروس » (أبطال) على الرجال الذين برزوا بقوتهم وشجاعتهم وأعمالهم العظيمة . ويقصد هسيودس بهذه الكلمة بنوع خاص أبناء أحد الآلهة وواحدة من البشر . وينطبق نمط هرقل على

(٣) مثال أثينى (٣٧٠ - ٣٣٠ ق م) - المترجم .

(٤) مثال اغريقى ولد فى باروس (٤٢٠ - ٣٥٠ ق م) - المترجم .

(٥) قصر صيفى بروما ، يستخدم الآن مستودعا للوحات - المترجم .

كل من هذين المفهومين • وانا لنجد أسطورة هرقل مع بعض الاختلافات في الصور والرواية والاطناب لدى شعوب العالم القديم كلها على وجه التقريب ، في مصر وكريت وفينيقيا والهند ، بل وفي بلاد الغال • ويذكر كيكرون (أو شيشرون) ستة أبطال باسم هرقل ، ويذكر فارون (٦) منهم ثلاثة وأربعين • وأشهر هؤلاء الأبطال ، ذلك الذي مجده الاغريق والرومان ، والذي تنتسب اليه كل الآثار تقريبا ، هو بلا جدال هرقل الطيبى ، ابن جوبيتر والكمينا امرأة امفيتريون • وهو طيبى بحكم مولده ، وليسكن أرجوس هي موطنه الأصلي • ينتسب عن طريق الكميناء وامفيتريون الى أسرة بيرسيوس Persée ، وكثيرا ما سمي « الكيد » نسبة الى الكيوس جده لأبيه • وعندما قتل امفيتريون ابن الكيوس وحفيد بيرسيوس دون قصد عمه اليكتريون ملك ميكيئا ، ووالد الكميناء ، ابتعد عن وطنه أرجوس والتجأ الى طيبة حيث تزوج ابنة عمه التي جعلت لهذا الزواج شرطا : ذلك أن يثار امفيتريون لموت أخيها الذي قتله التليويين ، سكان الجزر الصغيرة فى البحر الأيونى والمجاورة لاتيكا • واثناء غيابه فى هذه المهمة ، جاء جوبيتر للقاء الكميناء متذكرا فى صورة امفيتريون ، فكان له منها هرقل الذى يعنى اسمه « مجد هيرا ، أو جينون » •

وفى الوقت نفسه الذى وضعت فيه الكميناء هرقل وضعت ايضا افيكولوس • ويقول ابوللو دوروس ان امفيتريون اراد ان يعرف من من التوامين هو ابنه ، فأرسل الى جوار مهدهما حيتين : فبان الرعب على



شكل (٢١) هرقل وكبريد

(٦) شاعر وكاتب لاتينى (١١٦ - ٢٧ ق م) - المترجم •

ملاحق أفيكولوس ، وهم بالفرار ، أما هرقل فإنه خنق الحيتين وبرهن منذ مولده على استحقاقه لأن يكون ابنا لجوبيتر .

ولكن معظم علماء الأساطير يقولون ان جينون هي التي أظهرت منذ ولادة هرقل أدلة صارخة على الحقد الذي تكنه له في صدرها بسبب أمه ، إذ أرسلت حيتين رهيبتين تفترسانه في مهده ، ولكن الطفل أمسكهما بيديه دون أن تختلج فيه جارية ، ومزقهما . ورق قلب الالهة ، بل انها قبلت ، استجابة لرجاء باللاس أن ترضعه لبنها لتجعله من الخالدين . وحادث عندئذ أن امتص هرقل اللبن بشدة فتفجر اللبن قويا وكون في السماء الطريق اللبنى .

كان للبطل الصغير الكثير من المعلمين ، فقد علمه رادامانت الرماية بالقوس ، وعلمه كاستور أن يقاتل بالسلاح ، وكان الكنطور خيرون استأذه في الفلك والطب ، وعلمه لينوس ، ابن ايسمينيوس ، وحفيد أبوللو العزف على آلة موسيقية خاصة تمس أوتارها بالقوس . ولما كان هرقل يمرر قوسه على الآلة فتصدر منها أصوات ناشزة ، جعله لينوس يعيد العزف واشتد في معاملته بعض الشيء . ولما لم يكن هرقل لين العريكة فإنه لم يتحمل هذا الزجر فرمى الآلة على رأس لينوس فقتله لتوه .

وأصبح هرقل ذا قامة لا مثيل لها في الطول ، وقوة بدنية لا يصدقها العقل . وكان الى ذلك أكالا نهما وشريبا مفرطا . جاع ذات يوم فقتل ثورا وأكله . وكان يشرب في قدح لا بد من رجلين لحمله ، أما هو فكان يحمل به بيد واحدة فقط ليلقى ما به في جوفه .

والحكاية التي يسوقها بروديكوس (٧) وردها اكسينوفون (٨) تستحق التنويه ، وهي :

« عندما كبر هرقل ، اعتكف في مكان منعزل ليفكر في نوع الحياة الجديدة بأن يحيها : عندئذ ظهرت له امرأتان شامختان ، احدهما بارعة الحسن وهي « الفضيلة » لها وجه رفيع السمات جليل القسمات ، تتألق العفة في عينيها ، ويتجلى التواضع في حركاتها وإيماءاتها ، أما الثانية التي تدعى « الرخاوة » أو « الشهوة » فإنها شديدة البدانة ، ذات ألوان زاهية براقية ، تكشف نظراتها الحرة الطليقة وثيابها الفاخرة الجميلة

(٧) فيلسوف اغريقى - توفى حوالى عام ٥٤٣ قبل الميلاد - المترجم .

(٨) مؤرخ اغريقى من أثينا (حوالى ٤٣٠ - ٣٥٥ ق م)

عن شخصيتها وطبيعتها ، واجتهدت كل واحدة منهما أن تستحوذ عليه بما تبذله له من الوعود ، وقر عزمه في النهاية على أن يتبع « الفضيلة » التي تفهم هنا بمعنى « الشجاعة » .

وترى صورة هرقل على أحد الأوسمة وهو جالس بين منيرفا وفينوس تتميز احدهما بخوذتها وحريقتها ، فهي صورة « الفضيلة » ، أما الثانية فيتقدمها كوبيدون فهي رمز « الشهوة » .

وإن اختار نوعا من الحياة الشاقة الكادحة ، فإنه تقدم الى أوريسثيوس ملك ميكيثا وشرع في تنفيذ مشاريعه في الأشغال والمعارك تبعا لما يأمره به الملك ، وحسب ما قسم له من حظ منذ ولادته .

وكان أوريسثيوس ابن سيثينيلوس ، وديكييا ابنة بيلوس . ولما كان جوبيتر قد أقسم أن من يولد قبل الآخر من اثنين أحدهما ابن سيثينيلوس والثاني ابن الكميني يكون له السيادة على الآخر ، وكانت جينون حاقدة على الكميني ، فأنها تأرت لنفسها من ابن الكميني بأن قدمت موعد ولادة أوريسثيوس ، فمنحته بذلك السيادة على غريمه . وكان هذا الأمير السياسي (أوريسثيوس) يغار من شهرة هرقل ، ويخاف أن يخلعه هذا عن عرشه ، ومن ثم اضطهده دون هوادة ، وبذل جهده في أن يكلفه بالكثير من المشاغل خارج نطاق دولته ليحرمه من الوسائل التي يستطيع بها أزعاج حكومته . واستغل هرقل شجاعته الهائلة وما يملكه من قوة في مشاريع خطيرة بقدر ما هي دقيقة ، وهي المسماة « أعمال هرقل » ، وعددها اثنا عشر عملا .

أول هذه الأعمال قتاله أسد نيميا . ففي غابة مجاورة لنيميا ، وهي مدينة باقليم أرجوليس ، كان أسد ضخم الجثة يعيش في الأرض فسادا . وكان هرقل آنئذ في السادسة عشرة ، فهاجم هذا الوحش وأفرغ في جسمه سهام كنانته ، فتحطمت على جلده الذي لا تخترقه السهام ، وحطم على جسمه أيضا مراوته الحديدية . وأخيرا ، وبعد الكثير من المحاولات الفاشلة ، أمسك الأسد ومزقه بيديه وسلخ جلده بأظافره ، واستخدم الجلد منذ تلك اللحظة درعا وكساء له .

وكان ثاني أعماله قتاله تنين ليرن . ففي إقليم أرجوس كانت بحيرة ليرن التي لا يزيد محيطها عن ثلث محيط ساحة الألعاب (الاستاد) كما يقول بوزانياس ، فهي اذن مستنقع كبير وعميق يبلغ محيطه حوالي ٦٢ مترا . في هذه البركة كان يعيش تنين مخيف ، وحش برؤوس كثيرة ، يقول البعض انها تبلغ السبعة ، وفي قول آخر انها تسعة ، ويقول آخرون أيضا انها خمسون . فإذا قطع رأس واحد ظهر للحال عدد من الرؤوس يساوي

عدد الرؤوس الباقية ، اللهم الا اذا احرق الجرح بالنار . وكان لهذا الوحش سم زعاف ، اذا غمس فيه سهم قتل من يصيبه للحال . وكان هذا التنين يدمر الأرياف كلها ويفتك بالماشية . ولكي يقاتله هرقل ركب عربته ، وتولى يولاس ابن أخيه ايفيكلوس قيادة العربة .

ولما رأت جينون أن هرقل على قاب قوسين من التغلب على الوحش ، أرسلت لنجدة التنين سرطانا بحريا لدغ هرقل في قدمه . ولكن هرقل سحق السرطان ، فوضعت جينون هذا السرطان مع النجوم حيث شكل علامة « السرطان » وبعد هذا سحق هرقل رؤوس التنين كلها بضربة واحدة صرخته للحال دون صعوبة .

وكان العمل الثالث قتل خنزير اريمانث الوحشي . واريمانث جبل في أركاديا ، اشتهر بوجود خنزير وحشي دأب على تخريب هذه الأنحاء ، فقبض هرقل على هذا الحيوان الرهيب وهو حي . ولما أبصر أوريسثيوس البطل جاملا على كتفيه هذا الخنزير المتوحش ، استبد به الرعب فاختبأ تحت دن من البرونز .

وبعمله الرابع تحقق له النصر على الظبية ذات الحوافر البرونزية . فعلى سفوح جبل ميالا بأركاديا ، وفي وهادها ، عاشت ظبية ذات حوافر برونزية وقرون ذهبية ، سريعة الجرى فلا يستطيع انسان أن يدركها . وقد أجهدت هذه الظبية البطل اجهادا كبيرا اذ أنه يعلم انها مكرسة للالهة ديانا ومن ثم أمسك عن اصابتها بسهامه . غير أنه طاردها بشدة حتى أمسكها أخيرا في اللحظة التي كانت تعبر فيها نهر لارون .

وكان عمله الخامس القضاء على طيور بحيرة ستيμφالا . كان على بحيرة ستيμφالا بأركاديا طيور ضخمة ، أجنحتها ورؤوسها ومناقيرها من حديد ، وأظفارها حادة وصلبة ومعقوفة ، ترمى كل من يهاجمها بنبال من حديد . تربها الاله مارس نفسه على القتال . وكان من كثرة عددها وضخامة أجسامها انها اذا طارت حجبت أجنحتها ضوء الشمس . واذ تلقى هرقل من منيرفا صنوجا برونزية من شأنها أن تفزع هذه الطيور ، فإنه استخدمها لاستدراجها خارج الغابة التي تأوى اليها ، ومن ثم أبادها رميا بسهامه .

وفي عمله السادس روض ثور جزيرة كريت الذي أرسله نبتون ضد مينوس وأحضره الى أوريسثيوس . ولكن أوريسثيوس أطلق سراح الثور الرهيب ، فراح ينزل الخراب والدمار في سهل مارثون ، وكان على هرقل أن يصارع هذا الثور من جديد ، فصرعه وقضى عليه .

وفى عمله السابع خطف خيول ديوميدس • كان ديوميدس ملك تراقيا ، ابن مارس وكيرينا يملك خيولا شرسة تنفث نارا ولهيبا ، يغذيها على ما يقال بلحوم بشرية ، فيعطىها كل الأجانب الذين يوقعهم حظهم التمس بين يديه ، فتلتهمهم • ومن ثم قبض هرقل على ديوميدس وجعل خيوله تفرسه وتلتهمه ، ثم اقتاد الخيول الى اوريسثيوس ، وأطلق سراحها على جبل الأوليمب حيث افترستها الحيوانات المتوحشة • وفى غضون هذا العمل ، شيد هرقل فى تراقيا مدينة أبديرا تخليدا لذكرى صديقه أبديروس السذى افترسته خيول ديوميدس •

اما ثامن أعمال هرقل فكان انتصاره على الأمازونات • والأمازونات شعب (من النساء) استقر على ضفاف البحر الأسود ونواحيه فى آسيا وأوروبا ، وأصبح مصدر رعب • ولم يكن هؤلاء النسوة المحاربات يعشن الا من السلب والنهب والصيد ، يرتدين جلود الحيسوانات المتوحشة ، وثيابهن مشبوكة فوق الكتف الأيسر ، وتتدلى حتى الركبة ، وتكشف عن الجزء الأيمن كله من الجسم • ويتكون سلاحهن من قوس وكفانة بها سهام ، ومن حراب رفيعة ويلطة ودرع على شكل هلال يبلغ قطره قدما ونصف قدم • وفى الحروب ، تلبس ملكتهن زردا من قشور حديدية صغيرة يضمها خزام ، ويلبسن جميعا خونة مزينة بالريش اللامع لمعانا متفاوت الشدة حسب رتبة كل واحدة منهن او مكانتها ، ويركبن الخيول فى الغالب ، ولكنهن يقاتلن أحيانا راجلات • ذهبن مع ملكتهن بنثيزيليا لنجدة ملروادة • وقد بسطت ملكتهن هارباليكاس سلطانها على اقليم تراقيا كله ، وكانت مشهورة بخفتها فى العدو • وكانت هيولتيا ملكتهن فى عهد هرقل • فلما أصدر اوريسثيوس امره الى البطل بأن يحضر اليه منطقة هذه الأميرة ، مضى هرقل للقاء هؤلاء المحاربات فقتل ميجدون ، واميكوس أخوى هيولتيا اللذين اعترضا طريقه ، وهزم الأمازونات وخطف ملكتهن وزوجها لصديقه ثيزيوس •

وفى عمله التاسع نظف زرائب أوجياس • كان لأوجياس ملك اليس • وابن اله الشمس ، أحد ملاهى الأرجو زرائب تضم ثلاثة آلاف رأس من الثيران ، ولم تكن قد نظفت بالمرّة منذ ثلاثين سنة • وعندما علم بوصول هرقل الى مملكته ، وعرض عليه أن ينظفها نظير اعطائه عشر قطيعه ، فحول البطل مجرى نهر الفيوس ، بحيث تمر مياهه على هذه الزرائب • وبعد أن حملت المياه روث البهائم ، ونظفت الجو ، تقدم هرقل ليستلم أجره • وثرده أوجياس ، ولما لم يجرؤ على أن يرفض ضراحة الوفاء له ، أحاله الى ابنه فيليوس ليفصل فى مسأله • وحكم فيليوس لصالح هرقل ، فطرده أبوه من حضرته واضطره الى اللجوء لجزيرة مولهخيا • واعتاظ

هرقل من هذا العمل فسطا على مدينة اليس Elis وقتل اوجياس ،
واستدعى فيليوس وسلم اليه امارات ابيه .

وفى عمله العاشر قاتل جيريون واستولى على ثيرانه . كان جيريون
ابن كريزاور ، وكاليرهويا ، ملك ايريثيا من اقاليم اسبانيا بجوار المحيط
اقوى رجل فى العالم ، فى رأى هسيودس ، واعتبره الشعراء اللاحقون
لهسيودس ماردا له ثلاثة اجسام ، يحرس قطعانه كلب ذو راسين وتنين
بسبعة رؤوس . قتله هرقل وقتل حراسه ، واخذ ثيرانه .

وفى عمله الحادى عشر ، استولى على التفاحات الذهبية فى حديقة
الهسبريات ، بنات اطلس Atlas .

وفى العمل الثانى عشر اخرج ثيزيوس من الدار الآخرة .
وينسب اليه الكثير من الأعمال الأخرى الخالدة الذكر . ويتباهى كل
بلد ، بل وكل المدن الاغريقية تقريبا بانها كانت مسرحا لبعض أعمال هذا
البطل الخارقة للعادة . مثال ذلك أنه اباد الكنطورات وقتل بوزيريس ،
وانتيوس ، وكاكوس ، ولاوميدون ، وهيوكون ، وأوريتوس ، وبيريكليمين ،
وايريكس ، وليكوس ، وغيرهم ، وخلص كيربير من الدار الآخرة ، واخرج
منها أيضا الكيستس ، وانقذ هسيونا من الوحش الذى كاد يفترسها ،
وثروميثوس من النمر الذى ينهش كبده ، وراح اطلس الذى كان يروح
تحت ثقل السماء التى يحملها على كتفيه ، وفصل الجبلين اللذين سميا
من ذلك الحين « اعمدة هرقل » ، وقتل نهر اخيلوؤس فنزع منه أحد قرنيه ،
واخيرا فهو قد مضى الى حد قتال الآلهة نفسها .

يقول هوميروس ان هذا البطل اراد ان ينتقم من اضطهادات جينون
له ، فرمى هذه الآلهة بسهم ثلاثى الاسنان جرحها جرحا خطيرا ، ويضيف
ان بلوتون اصاب هو أيضا بسهم فى كتفه فى دار الموتى المظلمة ، فاضطر
الى الصعود الى السماء ليشفيه طبيب الآلهة . وشعر ذات يوم بوعكة
من شدة لهيب الشمس ، فثار غضبه على هذا النجم ، ووتر قوسه ليرميه
بسهامه . وأعجبت الشمس بشجاعته الهائلة فأهدت له قدحا من ذهب
اتخذته مركبا وأبحر عليه ، كما يقول فيريكيديس (٩) (ولفظه Seaphos
الاغريقية لها معنيان : مركب ، وقدح) .

ولما تقدم هرقل ليشترك فى الألعاب الاوليمبية ويتنافس للحصول

(٩) فيلستوف - اغريقى - توفى خوال عام ٥٤٣ قبل الميلاد - المترجم .

على جائزتها ، ولم يجرؤ أحد على منازلته ، أراد جوبيتر أن يصارع ابنه ، فتنكر فى هيئة رجل رياضى • وبعد صراع طويل ، ظل الاثنان متعادلين ، فلم يتفوق احدهما على الآخر ، ومن ثم كشف الاله عن حقيقته ، وهنا ابنه على قوته وجدارته •

كان لهرقل الكثير من النساء ، اشهرهن ميجارا ، واومفالا ، وايولا ، وابيكاستا ، وبارثينوبا ، واوجيا ، واستيوخيا ، واستيداميا ، وديانيرا ، وهيا الصغيرة التى تزوجها فى السماء ، هذا بخلاف بنات ثسيبوس ملك ايتوليا (١٠) ، ويبلغ عددهن الخمسين • ترى كم طفلا خلفهم ؟ لم تحص الاساطير هؤلاء الأطفال ، وانما افترضت لهم عددا كبيرا • ثم ان الكثير من الأسر تتفاخر بشرف انتسابها الى هذا البطل •

وكان موت هرقل نتيجة لانتقام الكنطور نيسوس وغيره ديانيرا • فقد كانت هذه الأميرة (ديانيرا) ابنة اونيوس ملك كاليدون فى اقليم ايتوليا مخطوبة فى أول الأمر لأخيلوؤس ، الأمر الذى اثار نزاعا بين هذا النهر وبين البطل (هرقل) • وانهزم اخيلوؤس فى معركة فردية رغم أنه اتخذ هيئة الثعبان ، ومن ثم فاز هرقل بديانيرا ثمنا لانتصاره ، وأخذها معه الى وطنه ، ولكنه فى الطريق قابل النهر ايفينوس ، الذى فاضت مياهه بشدة • وفكر هرقل فى الرجوع من حيث أتى ، عند هذا اقبل عليه الكنطور نيسوس وعرض عليه أن يحمل ديانيرا على ظهره ويعبر بها النهر ، فقبل هرقل ، وعبر النهر أولا ، ولما وصل الى الضفة الأخرى ، رأى أن الكنطور لم يعبر النهر بالمرة ، وانما شرع فى خطف ديانيرا بالقوة • عندئذ استشاط البطل غيظا من جراته ، فرماه بسهم مغموس فى دم تنين ليرن فاصابه • ولما أحس نيسوس بدنو أجله أعطى ديانيرا قميصه المخضب بدمه ، وقال لها انها اذا استطاعت أن تقنع زوجها بارتداء هذا القميص فانها تكون قد ضمنت تعلقه بها ابد الآباد • وقبلت الزوجة الصغيرة لسذاجتها لتستخدمها عندما تحين الفرصة • وبعد وقت قليل ، علمت أن هرقل قد احتجزته فى اوبيا Eubée (١١) مفاتن أيولا ابنة اوريتوس ، فارسلت اليه قميص بنيسوس مع عبد صغير اسمه لوخاس Lychas أوصته بأن يقول لزوجها أرق الكلام واشده تأثيرا فى القلب • واستلم هرقل بفرح هذه الهدية المشنومة ، فلم يشك بالمرة فى مقاصد زوجته • وما أن ارتدى القميص حتى أحس بمفعول السم الزعاف الذى تلوث به والذى سرى للحال

(١٠) اقليم فى بلاد الاغريق شمالى خليج كورنثة وخليج كاليدون وشرقى نهر اخيلوؤس - المترجم •

(١١) جزيرة فى بحر ايجة - المترجم •



شكل (٢٢) نيسوس وديغانيرا

فى عروقه ، وتوغل حتى وصل الى نخاع عظامه • وحاول البطل عبثا ان يتخلص من هذا القميص الذى التصق بجلده فأصبح جزءا لا يتجزأ من جسمه • وكلما قطع جزءا منه ، تقطع معه جلده ولحمه • عند هذا اطلق صيحات مخيفة ، ولعن زوجته الخائنة بأقبح اللعنات • وفى ثورته العارمة قبض على لوخامس والقاء فى البحر حيث تحول الى صخرة •

ولما رأى أطرافه قد جفت ، ونهايته اقتربت ، أقام كومة من الحطب على جبل ايتا Oeta ، بسط عليها جلد الأسد الذى كان يرتديه عادة ، وركب فوقها ، ووضع مراوته تحت رأسه ، ثم أمر صديقه فيلوكتيتس ان يشعل الحطب ويعتنى برماده • ويقال انه ما ان اشتعل الحطب حتى أصابته الصاعقة ومحقت فى لحظة واحدة كل ما فيه فتظهر كل ما فى هرقل من عناصر فانية • ورفع جوبيتر الى السماء واقامه مع أنصاف الآلهة •

وعندما علمت ديانيرا بموت هرقل ، أصابتها حسرة شديدة حتى قتلت نفسها • ويقول الشعراء انه قد خرج من دمها نبات اسمه نيمفيا أو هيراكليون •

وشيد فيلوكتيتس ضريحا فوق رماد هرقل • وبعد قليل شهد الضحايا تقدم للاله الجديد • ولما كان أهالى طيبة وسواهم من شعوب الاغريق شهودا على أعماله العظيمة ، فإنهم بنوا له المعابد والهيكل • وانتقلت عبادته فيما بعد الى روما وبلاد الغال واسبانيا ، بل والى جزيرة تايرويانا ، وهى الآن جزيرة سيلان •

وكان لهرقل في روما الكثير من المعابد ، وفي قاديش معبد فيه أعمدته المشهورة •

ويصور هذا البطل بعضلات قوية وكتفين عريضين وبشرة سوداء أو برونزية ، وأنف اقنى ، وعينين واسعتين ، ولحية كثيفة ، وشعر مجعد ومهمل بصورة فظيعة • ويبدو على الآثار عادة بقسمات رجل متين البنيان ، وفي يده دبوس (شيء كالهراوة) ، يرتدى اهاب أسد نيميا ، قارة على ذراعه ، وقارة على رأسه • ونجد أيضا صورته وهو يحمل القوس والكتانة ، وله لحية في الغالب ، ولكنه أيضا ، وفي الكثير من الأحيان ، بلا لحية •

وأجمل تماثيل هذا الاله كلها ، الذي نقلته اليينا العصور القديمة ، هو تمثال هرقل فارنيزي ، وهو من روائع الفن ، من ابداع جليكون الاثيني ، اكتشف في القرن السادس عشر بروما في حمامات كاراكالا • ويبدو هرقل في هذا التمثال متكئا على دبوسه الذي يغطي جزءا منه حلد الأسد ، ويده تفاحات حديقة الهسبيريات •

كان شجر الحرور الأبيض مكرسا له •

ولم يقنع أوريسثيوس برؤية عدوه ميتا ، بل أراد ان يحو كل اثر لاسم عدوه الذي كان يمقته كل المقت ، ومن ثم طارد الهرقليين ، ذرية هرقل ، من اقليم الى آخر حتى قلب بلاد الاغريق • ولجا هؤلاء الى اثينا ، الى جوار هيكل لجوبيتر المناهضة جينسون التي كانت تعرض عليهم أوريسثيوس • وتولى ثيزيوس الدفاع عنهم ، ورفض أن يسلمهم لمضطهدهم الذي جاء مدججا بالسلاح مطالبا بالقبض عليها ، والذي ملك بالتالي هو واسرته كلها في احدى المعارك •

وحزنت الكميناء ان بقيت على قيد الحياة بعد وفاة ابنها هرقل ، ولكنها روت غليلها بقسوة حين أمسكت بيديها رأس أوريسثيوس ونزعت عينيه •

وبعد أن توفي زوجها الأول تزوجت رادامانت الذي لحقت به بعد ذلك في عالم الموتى • ويحكى أنه بينما كان الهرقليون منهمكين في شئون جنازتها ، أصدر جوبيتر أمره الى ميركور بأن يرفع جثتها وينقلها الى جنة الخلد (الشانزليزيه) • وقد شاركت في طيبة أمجاد ابنها ، وكان يقدم لها ثمة آيات التبجيل الالهى •

وكان الاثينيون يحتفلون كل خمس سنوات بالأعياد الهرقلية ، وهي
أعياد كبيرة تقام تكريما لهرقل • ويحتفل بالأعياد نفسها في سيكيونا
Sicyone حيث تستغرق يومين •

ويطلق على هرقل أحيانا لقب بطل تيرنثا وهي مدينة بأرجوليس ،
يقال إنه قد تربى فيها •

شخصيات أو أبطال ثانويون ارتبطت أسطورتهم بأسطورة هرقل

إيفيكلوس Iphicles

كان إيفيكلوس (أو إيفيكليس) أخا هرقل وابن الكميناء وامفيتريون ،
ورفيقا للبطل لفترة من الفترات • جرح في أول حملة قام بها أخوه ضد
أرجيسوس Agrée ملك الإيليين ، ومات في فينيا بآركاديا • وكان
الفينيون يقدمون على قبره كل عام آيات التكريم اللاتقة بالأبطال •

هيلوس Hyllus

تربى هيلوس ابن هرقل وديانيرا عند كييكس Céyx ملك تراخيناء
Trachine في تساليا الذي عهد إليه البطل بزواجه وأبنائه عندما كان
منهمكا في أعماله المشهورة • ولما أرسلته أمه ديانيرا ليبحث عن أبيه ، كان
من نكد طالعه أن قابله في اللحظة التي ارتدى فيها قميص نيسوس • واذ
شعر هرقل بدنو أجله أوصاه بأن يضعه على جبل ايتا ، ويحمله فوق كومة
حطب يشعله بيديه ، ثم يتزوج ايولا •

وهيلوس هو الذي قتل أوريسثيوس في حربه ضد الهرقليين • ولكنه
تحدى بعد ذلك أتريوس Atrée زعيم البيلوبيين Pélopidés ، وتعهد
أنه إذا انهزم ، امتنع على الهرقليين دخول البلوبونيز قبل انقضاء مائة
عام على وفاته •

وملك هيللوس فى المعركة ، واضطرت ذريته أن تنفذ شروط
المساهمة .

كبيكس والكيونا Ceyx et Alcyone

كبيكس هو ملك تراخييا ، وابن لوسيفير وصديق هرقل . ملك فى
سفينة غرقت اذ كان قاصدا الى كلاروس ليستنبيه وحى أبوللو . واستبد
الاسى بزوجه الكيونا ابنة ايول Eole من سلالة ديوكاليون ، فالقت
بنفسها فى اليم . وكافاتها الآلهة على وفائها لزوجها فحولت الاثنين الى
طائرى « الكيون » (الخرافيين) ، وفرضت على البحر أن تهدأ مياهه
طالما كان هذان الطائران يبنيان أعشاشهما . وقد كرس طائر الالكسيون
للآلهة ثيتيس ، اذ يقال ان هذا الطائر يرقد على بيضة فوق الماء وبين
القصب ، ويعتبر هذا الطائر رمزا للسلام والسكينة . وفى روما كانت
الأيام التى لا تعمل فيها المحاكم تسمى عادة « أيام الكيونا » .

ايولاس Iolus

ابن ايفيكلوس اخى هرقل . رافق البطل فى أعماله ، واشترك
معه فى حملة السفينة أرجو ، وتزوج ميجارا التى طلقها البطل ، وتزعم
الهرقليون الى جانب هيللوس ، وعاونوه فى هزيمة أوريسثيوس . قاد جالية
من التسبيين فى سردينيا ، ثم انتقل الى صقلية ، وبعدها رجع الى بلاد
الآغريق حيث كرس له الأهالى بعد وفاته نصبا تشيد ببطولته . وكان
هرقل قد ضرب من قبل مثلا لذلك اذ كرس فى صقلية غابة لايولاس ، ورتب
تقديم الضحايا له .

وكان سكان أجيرا بصقلية يندرون له شعورهم .

فولوس Pholus

عندما كان هرقل ذاهبا لصيد خنزير اريمانث الوحشى ، نزل فى دار
الكنطور فولوس الذى استقبله بحفاوة وعامله بمثل ما استقبله به .
وثناء المأدبة اراد هرقل أن يجرع قنحا من النبيذ الذى يخص سائر
الكنطورات . والذى لم يعطه اياهم باخوس الا بشرط أن يشرب منه



جوبيتر — العصر الاغريقي الروماني .



الليل – نحت حديث



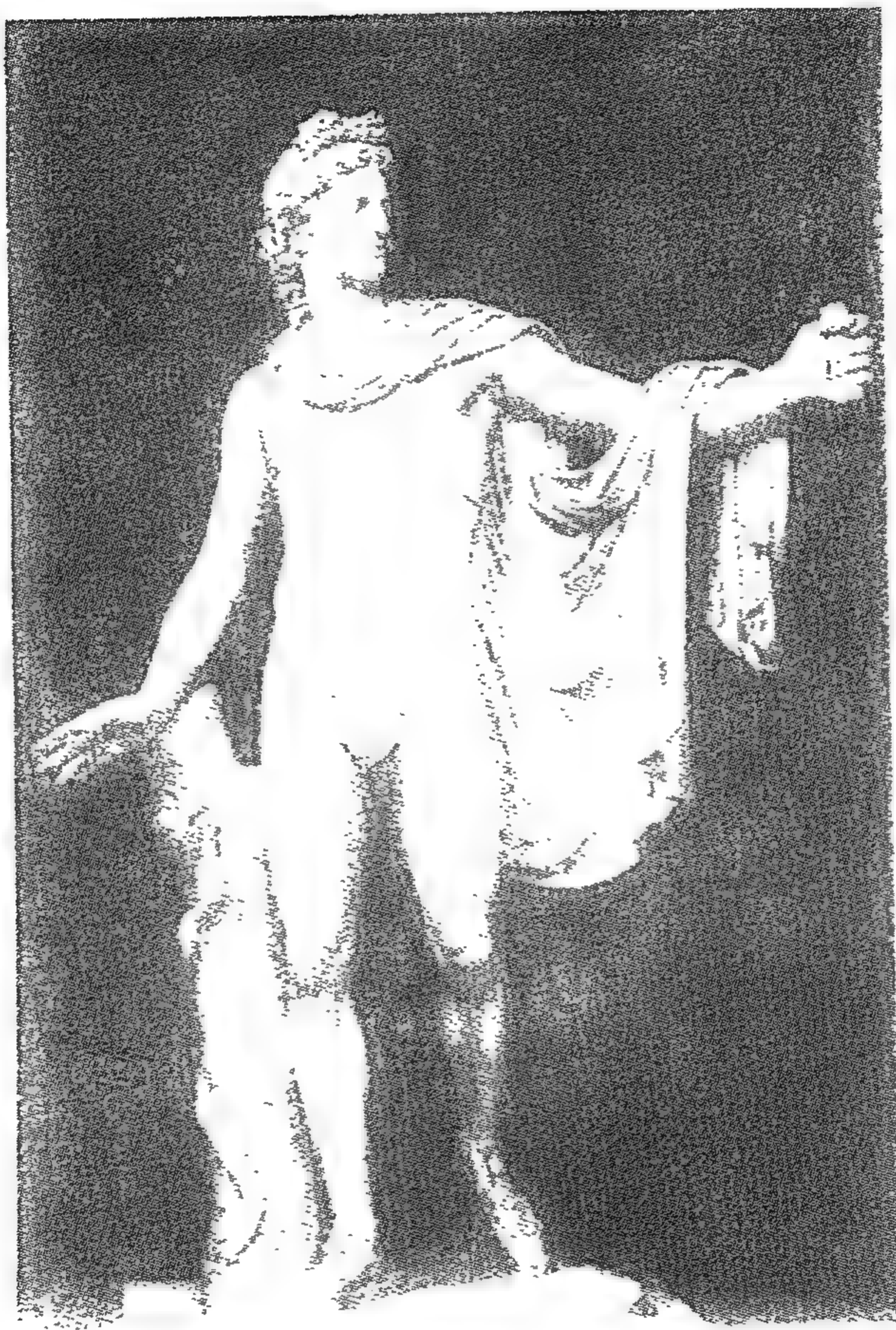
ديا



جونون



مينرفا



ابوللو البلفيدري



ديانا الافسوسية



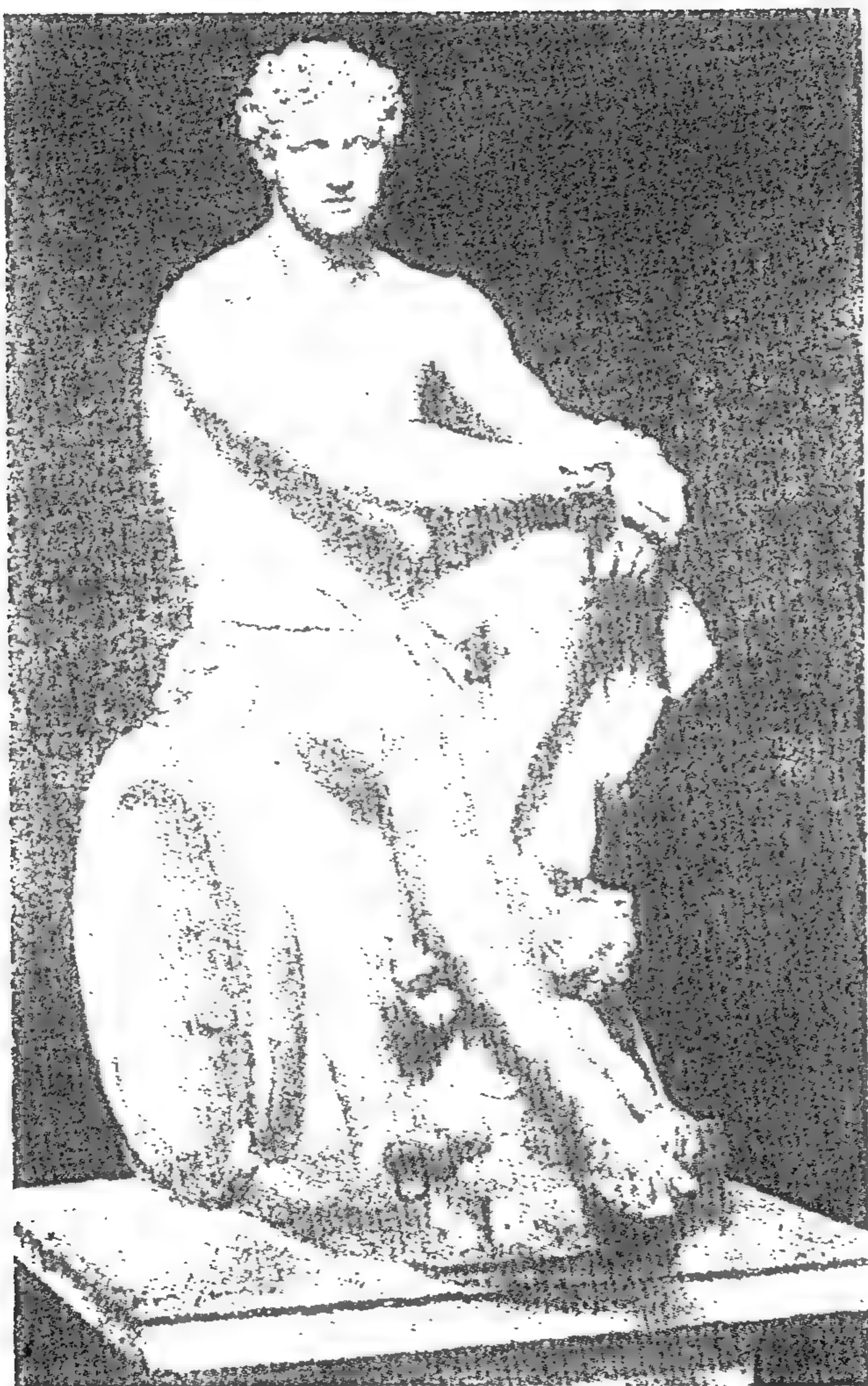
كيرسي



ديانا



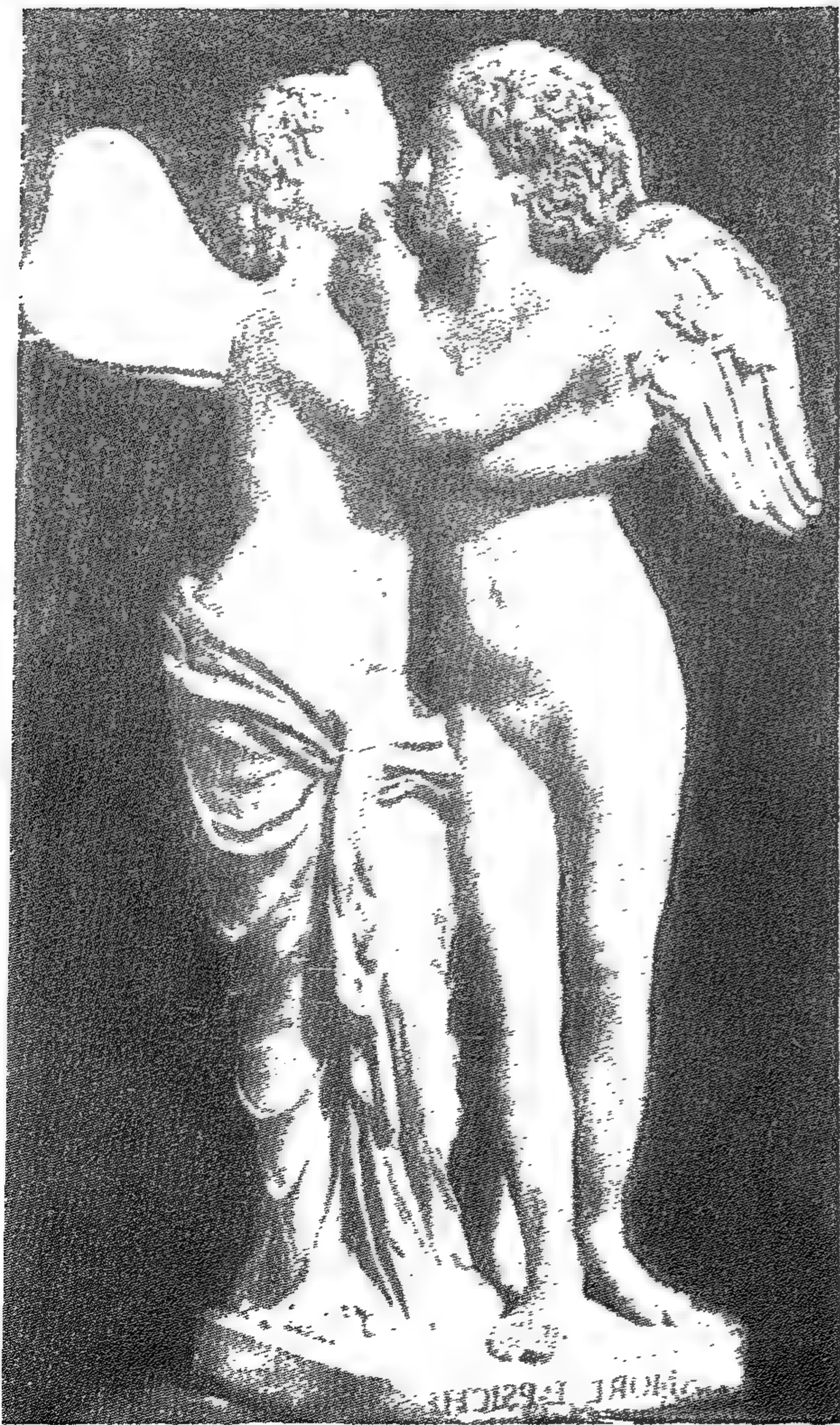
عطارد



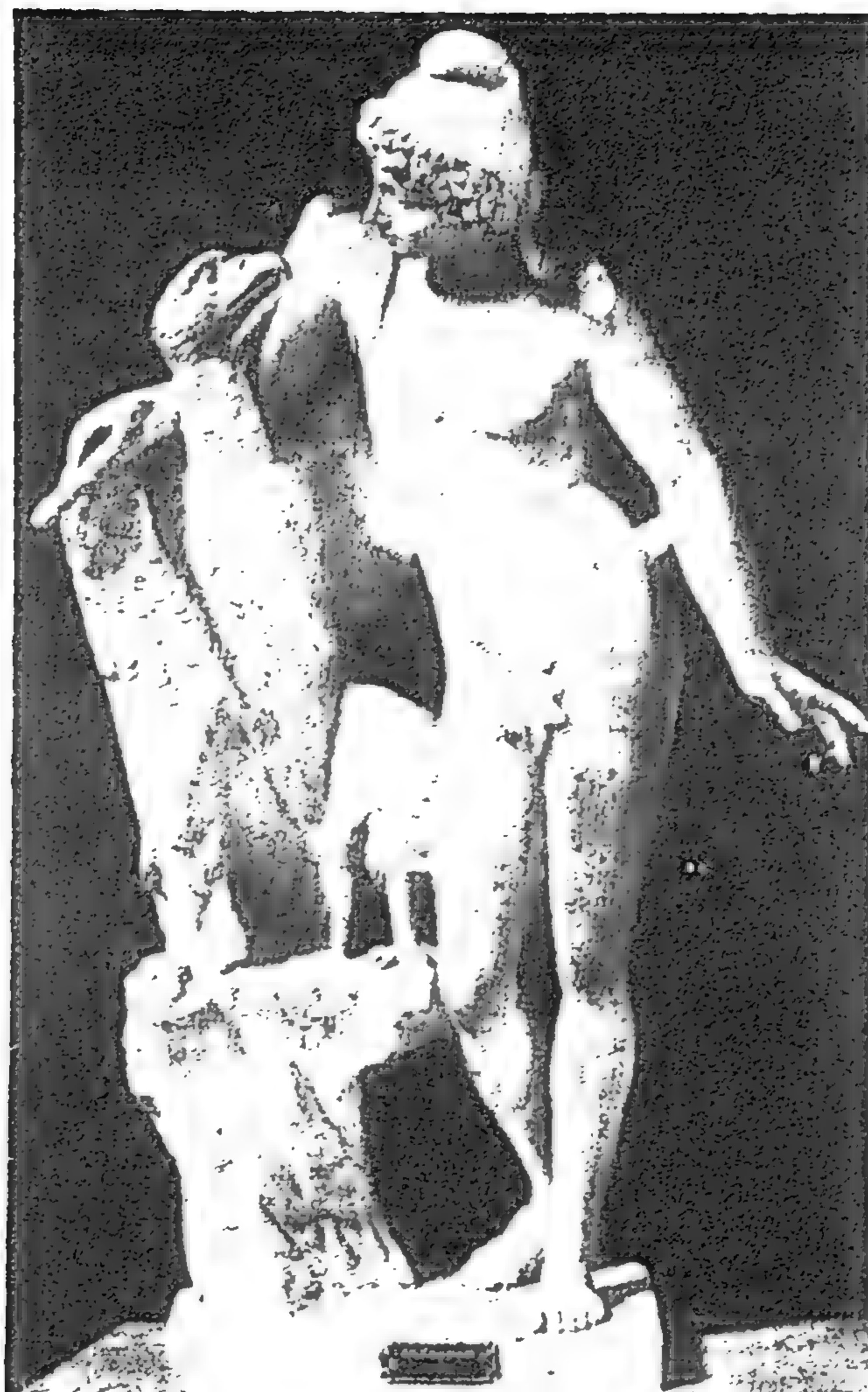
مارس



فينوس



الحب والذات



جانمید والنسر



الشمس



بفتون



اطلس



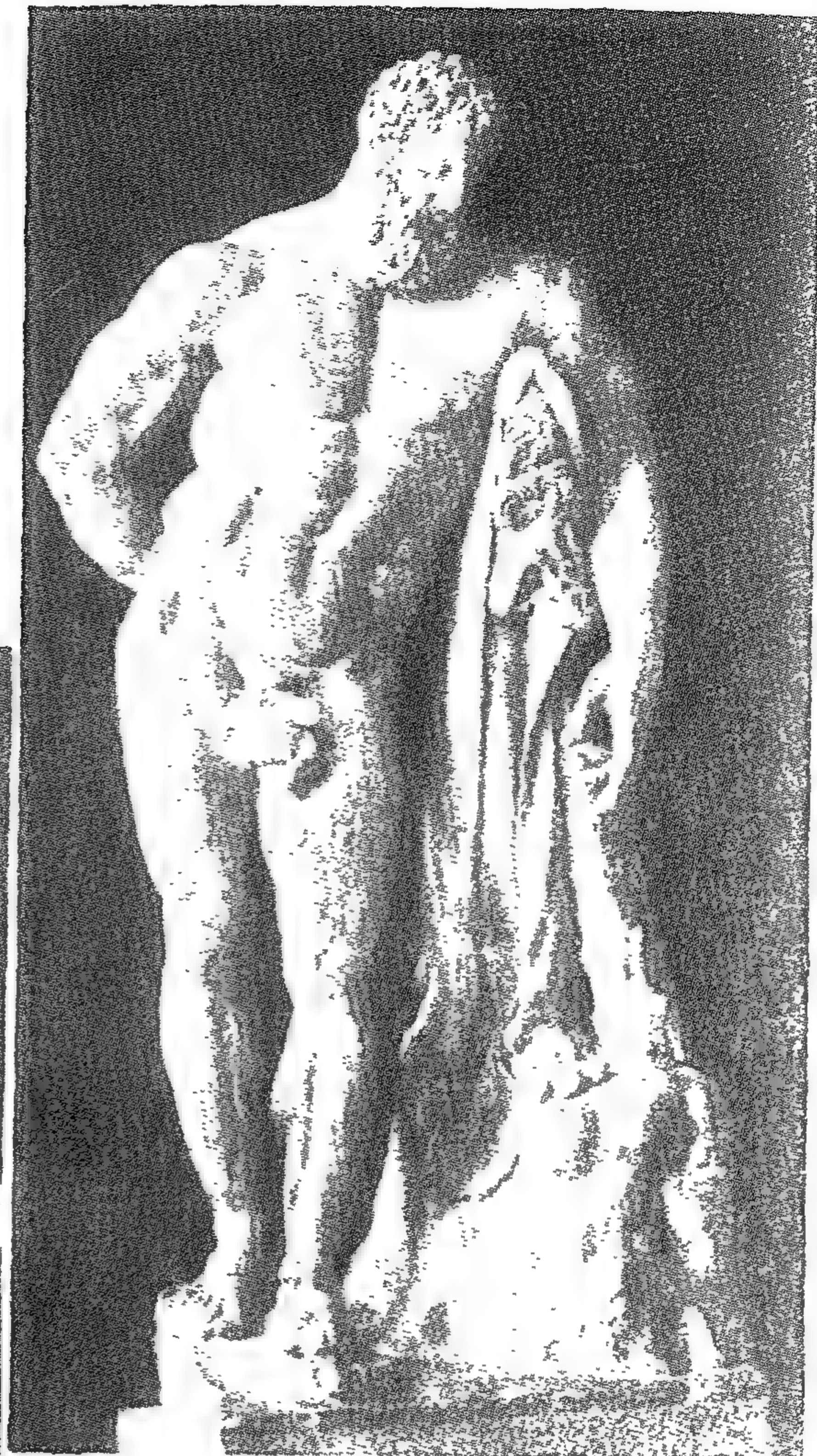
بان والاوالمب



اسكبيوس وميجيا



النور



هرقل



اودیپ



اريلن

هرقل اذا مر بديارهم • ولكن الكنطورات رفضوا بشدة أن يسقوه هذا النبيذ ، وجرى عراك شديد بينهم وبين البطل الذى رماهم بسهامه واقصاهم عنه وقتل الكثير منهم بدبوسه • ولم يشترك فولوس فى هذه المعركة ، بل اكتفى بأداء مراسم الدفن للقتلى ، ولكنه لسوء حظه جرحته يده بسهم انتزعه من جسد أحد الكنطورات ، فمات بعد بضعة أيام • ومن ثم أقام له هرقل جنازة فاخرة ودفنه على الجبل الذى سعى من ذلك الحين جبل فولايا باسم فولوس •

بوزيريس Busiris

ملك اسبانيا ، أو بالأحرى طاغيتها • اشتهر بقسوته ، كان يذبح من أجل جوبيتر كل الأجانب الذين يسوقهم سوء حظهم الى بلاده • يقال انه قد بلغ مسامحة أطراء قيما يتمتع به بنات أطلس من حكمة وجمال ، ومن ثم اختطفهن بمساعدة بعض القراصنة ، ولكن هرقل تعقب الخاطفين وقتلهم جميعا وخلص الاطلنطيات ، وتوجه الى اسبانيا حيث قتل بوزيريس ويَزعم آخرون أن هذا الطاغية كان ملكا على مصر •

انتىوس Antée

مارد ، ابن نبتون والهة الأرض ، تقول الأسطورة انه يبلغ أربعة وستين ذراعا طولا • وكان يعترض كل من يمر على رمال ليبيا ، فيجبره على القتال ، ويهشمه بثقل جسمه ، فقد نذر أن يشيد معبدا لنبتون بجماجم الناس •

ضربه هرقل ثلاث مرات حين استثارة ، ولكن دون جدوى ، لأن أمه الهة الأرض كانت تمده بقوى جديدة كلما ضربه هرقل ، وأدرك البطل ذلك ، ومن ثم رفعه فى الهواء وخنقه بساعديه • وقد شيد انتىوس هذا بمدينة تنجس Tingis (وهى اليوم طنجة) على بوغاز جبل طارق ، ودفن فيها •

هيوكون Hippocoon

ابن أوبالوس ملك اسبرطة وجورجوفونا ، ابنة بيرسيوس • نازع أخاه تنداروس العرش وطرده من مملكته ، فتدخل هرقل وقتل هيوكون ، وأعاد تنداروس الى عرشه •

أوريثوس Eurytus

هو ملك أوخاليا ، وهي مدينة في إيتوليا الشمالية . اشتهر ببراعته في الرماية بالقوس . وعد ابنته أيولا أن يزوجها لمن يتفوق عليه في الرماية ، فتغلب عليه هرقل . ولكنه رفض أن يبر بوعده ، ومن ثم قتله البطل .

إيريكس Erys

هو ابن فينوس وبوتيس ، كان ملكا لمقاطعة في صقلية تدعى إيريسيا (إيريكيا) ، وكان يتباهى بقوته الجبارة وشهرته في الملائكة ، فيتحدى كل من يأتي إلى داره ، ويقتله بعد أن يتغلب عليه . بل لقد اجتريا على مهاجمة هرقل بمجرد وصوله إلى صقلية ، وصارعه نظير أبقار جيريون ، قدمها له هرقل إذا انهزم ، في مقابل مملكة إيريكس إذا انهزم هذا الملك . وذهل إيريكس من غرابة هذه المراهنة ، ولكنه قبلها حين علم أن هرقل سوف يخسر مع أبقاره أماله في الخلود . وانهزم إيريكس ودفن في المعبد المكرس لفينوس .

أخينون Achénon ، وباسالوس Possalus

كان أخينون وأخوه باسالوس كيركوبيين ، موطنهما الأصلي بيثيكوزا وهي جزيرة مجاورة لصقلية ، مسخ جوبيتر سكانها قرودا لوقاحتهم وخبثهم . وكلمة كيركوبس Cescops الإغريقية معناها نوع من القسود .

ولم ينكر الأخوان أصلهما هذا مع ما يعنيه من خبث الطباع . كانا شديدي الولع بالعراك ، يستثيران كل من يلقيانه في الطريق . وقد حذرتهما أمهما سينون من الوقوع في أيدي الميلامبيج Méléampyge أي الرجل ذي الفخذين الاسودين .

وذات يوم ، قابلا هرقل نائما تحت شجرة فستماه ، ومن ثم ربطهما من أقدامهما وشدّهما إلى دبوسه وحملهما على كتفه ، ورأساهما مدليان إلى أسفل ، كما يحمل الصائدون صيدهم . وقال الاثنان وهما في هذا الوضع المضحك : « ها هو ذا لميلامبيج الذي كان يجب علينا أن نخشاه » .

وجعل هرقل يضحك من هذا الكلام ، وأطلق سراحهما . ومن ثم كان المثل
الأغريقي الذي يقول : « احتس من الميلامبيج » .

كاكوس Cacus

وبالآغريقية Cacos أى « الشرير » هو ابن فولكان ، نصفه
إنسان ونصفه ساتير . كان ضخم الجثة ، ينفث دوامات من اللهب
والدخان . وثمة رؤوس دامية تتدلى على الدوام عند باب كهفه فى
اللاتيوم بإيطاليا عند سفح تل أفنتينو .

فبعد هزيمة جيريون ، اقتاد هرقل قطعانه من البقر على ضفاف
نهر التير ، ونام فى حين كانت الماشية ترعى ، فسرق منها كاكوس أربعة
أزواج . ولكى لا يفتضح أمره بأثار خطواتها ، جرها الى كهفه وهى
تسير القهقرى ، وهو يشدها من ذيلها . وتأهب لمغادرة المراعى ، عندئذ
جعلت الأبقار الباقية تخور ، وردت البقرات المحبوسة فى الكهف فجعلت
تخور هى أيضا .

وتميز هرقل غضبا ، وأسرع الى الكهف ، ولكنه وجد مدخله مغلقا
بصخرة هائلة معلقة بسلاسل من صنع فولكان . وزعزع هرقل الصخور
وشق طريقه ، واندفع الى داخل الكهف خلال لوافح النار والدخان التى
ينفثها الوحش ، وأمسك بالوحش وضغط عليه بيديه القويتين فخنقه .
أما أوفيد فيقول انه قتله ضربا بالدبوس .

وتخليدا لذكرى هذا النصر ، كان سكان هذه النواحي يحتفلون كل
سنة بعيد تكريما لهرقل . وتبدو على بعض الحجارة القديمة المنقوشة
صورة كاكوس فى لحظة السرقة ، كما يبدو على ظهر وسام من أوسمة
« أنطونين الورع » صريعا فاقد الحياة تحت قدمى البطل الذى التف حوله
بعض الناس يشكرون له صنيعة . ويبدو كاكوس كذلك برأس حيوان
وجسد إنسان على سقف قصر زامبييرى Zampieri بمدينة بولونيا
إيطاليا ، التى زينها الأخوة كاراش بالتصاوير .

لاؤميدون Laomedon ، وهسيونا Hésione

لاؤميدون هو ابن ايلوس والد بريام ، حكم طروادة تسعة وعشرين
عاما . أحاط عاصمته بأسوار متينة حتى لقد قيل انها من صنع أبوللو .

وقيل ان الجسور القوية التي اقامها أيضا لصد أمواج البحر هي من صنع نبتون . وبعد زمن حدثت فيضانات هدمت جزءا من هذه الجسور ، وأذيع وقتئذ ان نبتون هو الذى فعل ذلك انتقاما لحرمانه من المكافأة التي وعده بها الملك . وانتقم أبوللو أيضا لنفسه فنشر الطاعون . ولجأ الناس الى الوحي طالبين ايقاف هذه الرزايا ، فأجاب الوحي بأن اله البحر لن تهدأ ثأثرته الا اذا عرض الطرواديون على وحش بحرى طفلا تختاره الأقدار من بين أطفالهم . ووقع الاختيار على هسيونا ابنة لاؤميدون .

واضطر الملك الى تسليم ابنته ، فقيدت بالأغلال ووضعت على شاطئ البحر فى الوقت الذى نزل فيه هرقل الى البر مع غيره من ملاحى السفينة أرجو .

وما أن حكى له الأميرة الصغيرة ما أصابها من حظ تعس حتى قطع أصفادها ، ودخل معها المدينة ، ووعد الملك أن يقتل الوحش . وفرح لاؤميدون بهذا العرض الكريم ، ووعد هرقل فى مقابل ذلك أن يكافئه بإعطائه خيوله التى لا تغلب ، وكانت من الخفة بحيث تركض على صفحة المياه .

ولما أنجز هرقل هذا العمل ، خيرت هسيونا بين أن تتبع منقذها أو تبقى فى وطنها مع أسرتها . وفضلت هسيونا على أهلها ومواطنيها ذلك الذى أحسن اليها ، ووافقت على الرحيل مع الغرباء . ولكن هرقل ترك هسيونا والخيول أمانة عند لاؤميدون واشترط عليه أن يرد اليه الجميع عند عودته من كولخيس .

وبعد أن انتهت حملة السفينة أرجو ، بعث هرقل صديقه تيلامون الى طروادة يستنجز ملكها وعده ، ولكن لاؤميدون القى بالرسول فى السجن، ونصب الكمانن لاصطياد باقى ملاحى الأرجو . وجاء هرقل فحاصر المدينة ، ثم نهبها وقتل لاؤميدون ، وأخذ هسيونا ، وزوجها لتيلامون .

وكان خطف الاغريق هسيونا سببا أو حجة لأن يقوم أمير طروادى فيما بعد بخطط هيلينا .

الكيسس Alceste

هي ابنة بلياس ، واناكسابيا . كثر طلاب زواجها ، ومن ثم قال أبوها انه لن يعطيها الا لمن يستطيع أن يشد الى مركبتها حيوانات متوحشة من كل الأنواع .

ولجا ادميتوس ملك تساليا الى ابوللو . ولما كان هذا الاله حافظا
للملك معروفه اذ استقبله بكل حفاوة ، فانه اعطاه اسدا وخنزيرا برياً .
مروضين جرا مركبة الأميرة .

ولما اتهمت الكيستس بالاشتراك فى قتل بلياس طاردها اخوها اكاستس
الذى اعلن الحرب على ادميتوس وسجنه ، وهم بأن يقتص منه بخريرة
بذات بلياس عندما تقدمت الكيستس الكريمة وهبت نفسها للمنتصر لانقاذ
زوجها .

وكان اكاستس قد اقتاد الى ايولخوس (١٢) ملكة تساليا بقصد
التضحية بها من أجل روح ابيه ، ولكن هرقل طارده استجابة لرجاء
ادميتوس ، وما لبث أن لحق به وراء نهر اخيرون وانتزع منه الكيستس
واعادها الى زوجها . ومن ثم كانت الأسطورة التى تصور الكيستس
وهى تموت بالفعل من أجل زوجها ، وهرقل وهو يكافح الموت ويربطه
بسلاسل من الماس حتى يوافق على اعادة الكيستس الى الحياة والنور .
وقد اقتبس هذه القصة أوربيديس فى مأساته « الكيستس » .

ميجارا Mégaré

هى ابنة كريون ملك طيبة ، زوجة هرقل ، وهبت لهذا البطل مكافأة
له لنجدته كريون ضد ايرجينوس ملك اورخومينا (١٣) .

فبينما كان هرقل نازلاً الى الدار الآخرة ، أراد ليكوس Lycus
أن يستولى على طيبة ، ويجبر ميجارا على الزواج منه . ولكن هرقل
عاد فى الوقت المناسب وقتل ليكوس ، واعاد لكريون سلطانه . وغضبت
جينون لموت ليكوس ، فاستغفرت هرقل واثارت فى نفسه غضبة عارمة
قتل اثناءها ميجارا وابناءه منها . وفى رواية أخرى أنه لم يقتل سوى
ابنائها ، ثم طلق زوجته ميجارا التى أصبح مراها يذكره دواما بما كان
من ثورته العارمة ، وزوجها لابن اخيه ايولاس Iolas . وقد أوحى
جنون البطل لأوربيديس بموضوع مأساته « هرقل الغاضب » .

(١٢) مدينة فى تساليا ، بدأ منها ملاحو الأرجو رحلتهم - المترجم .

(١٣) مدينة فى بيوتيا ببلاد الاغريق - المترجم .

أومفالا Omphale

ملكة ليديا بآسيا الصغرى • وفى إحدى رحلات هرقل ، توقف عند هذه الأميرة فافتتن بجمالها ونسى مكانته وأعماله الخارقة ، وانهمك فى مباحج الغرام • ويقول لوسيان (١٤) بعبارة مرحة : « بينما كانت أومفالا ترتدى اهاب أسد نيميا ، وتمسك دبوس هرقل ، كان هرقل فى ثوب امرأة • ورداء أرجوانى ، منهمكا بغزل الصوف ، ويسمح لأومفالا بأن تصفعه بخفها من حين الى آخر صفعات خفيفة » • ونراه مصورا بهذا الوصف على بعض الآثار القديمة • وكان له من مفاللا ولد اسمه اجيسيلاس يقال ان كريزوس ينحدر منه • ويقال ان هرقل قد أحب أيضا ماليس Malis ، من حاشية أومفالا ، عندما كان هذا البطل عبدا رقيقا فى بلاط أومفالا •

ايولا Iole

ابنة اوريتوس ملك أوخاليا • وعندما سطا هرقل على مملكة أبيها وراح ينهبها أصابها الذعر فالتقت بنفسها من فوق أسوار المدينة • ولكن الريح ملأت ثيابها بالهواء وانزلتها برفق دون أن تصاب بأى أذى • وفى قول آخر ان اوريتوس رفض أن يعطى البطل ابنته ، فكان ذلك سببا فى هلاكه وهلاك ابنه ايفيتوس • وكان غرام هرقل بايولا مثيرا لغيرة ديانيرا التى أرسلت له قميص ينسوس المشئوم •

بعض نساء هرقل الأخريات

من هؤلاء النسوة ابيكاست ابنة ايجيوس • كان لها من هرقل ابنة اسمها ثيسالا •

وبارثينويا ابنة ستيغال ، وكان لها من هرقل ابن اسمه ايفيريس •

وأوجيسا ابنة اليوس ملك أركاديا ، كانت أما لتيليف الذى كانت مصائبه موضوعا لعدة مأسى على المسرح القديم •

(١٤) كاتب اغريقى فى القرن الثانى الميلادى - المترجم •

واستياحيا ابنة فيلانت • سباهما هرقل فى مدينة ايفينا فى اليس ،
فانجبت منه ولدا اسمه تلييوليم •

واستيداميا ، ابنة أميقتور ، ملك الدولوبيين (١٥) ، وأم لييرياس
احبها هرقل ، فأصلحت ما بينه وبين ابنها ، وكان لها من هذا البطل ابن
آخر اسمه تلييوليم كما يقول البعض ، أو اتيزيب فى قول آخر • وكان
لييرياس ابن استيداميا وجلوكون قد تأمرا مع أوجياس ملك الايليين على
ربط هرقل بالأصفاد حين يطلب المكافأة التى وعده بها هذا الملك نظير
خدماته ، ومن ذلك الحين جعل هرقل يرقب فرصة تسنح له بالثأر • وبفضل
استيداميا اصطلح العدوان •

ولكن لييرياس نازع هرقل بعد ذلك فيمن منهما يرمى القرص أحسن
من الآخر ، ومن ينزح ماء أكثر من الآخر فى وقت معين ، ومن يأكل ثورا
معلوم الوزن ويشرب أكثر من الآخر ، فكان هرقل هو الفائز فى كل الأحوال
وأخيرا أقدم لييرياس وهو فى نوبة من الغضب والسكر على تحدى هرقل فى
القتال ، فقتله البطل •

اللابداكيون Les Labdacides

أوديب (أوديبوس) OEdipe

كان لابداكوس ملك طيبة ابنسا لبوليدور ، وحفيدا لكادموس. وهارمونيا . تزوج نيكتيس ، وأنجب منها لايرس الذى خلفه فى الملك . ومن لايرس هذا ومن يوكاستا ابنة مينيكيا ، وهو امير من الأسرة الملكية بطيبة، ولد أوديب .

وعندما تزوج لايرس ، حمله فضوله على أن يستنبيء دلفى عما اذا كان زواجه هذا قد قدر له التوفيق ، فأنبأه الوحي بأن الطفل الذى يولد من هذا الزواج سوف يكون قاتله . فلما وضعت يوكاستا ولدا ، انتاب القلق يوكاستا من ناحية هذا الولد ، فتركه فى العراء على جبل كيثرون . وخرق الخادم الذى تولى تنفيذ هذه المهمة قدمى الطفل وعلقه من شجرة ، ومن ثم سمى أوديب (oidein منقح ، pous قدم) . وصادف ، قتل أن كان فورياس راعى بوليب ، ملك كورنثة يصوق قطيعه ، فأسرع الى الطفل حين سمع صرخاته ، وخلصه مما كان فيه وحمله معه . وأرادت ملكة كورنثة أن ترى الطفل حيث لم يكن لها أطفال ، فتبنته واهتمت بتربيته .

وعندما كبر أوديب ، استشار الوحي فى شأن مصيره ، فجاءه الرد : « سوف يصير أوديب قاتل أبيه ، وزوج أمه ، وينجب ذرية ملعونة ، وارتعب أوديب من هذه النبوءة الرهيبة ، وأراد أن يتحاشاها ، فرحل من كورنثة ، وسار على هدى النجوم والكواكب سالكا الطريق المؤدى الى فوكيس Phocide وفى درب ضيق ينتهى الى دلفى ، قابل لايرس راكبا

عربة ، يحرسه خمسة اشخاص فقط ، فأمره لا يوس بلهجة متعجرفة ان يفسح له الطريق ، فاصطرع الرجلان دون ان يعرف احدهما الآخر ، وانتهى الأمر بمقتل لا يوس .

ولما وصل اوديب الى طيبة ، وجد المدينة وقد عاث فيها السفنكس . وكان هذا الوحش ابن اخيدنا وتيفون ، أرسلته جينون التي كانت مغيظة من الطيبين . كان له رأس وصدر فتاة ، ومخالب أسد وجسم كلب ، وذيل تنين ، وجناحا طائر ، يمارس شروره وعدوانه عند أبواب طيبة على جبل فيكيا . وهناك كان ينقض على المارة ويعرض عليهم الغازا معقدة يصعب حلها ، ويفترس كل من يعجز عن تفسيرها . وما هو اللغز الذي كان يعرضه عادة : « ما هو الحيوان الذي له أربع اقدام فى الصباح ، واثنان فى الظهر ، وثلاث فى المساء ؟ » . وقد قدر له ان يفقد حياته اذا استطاع انسان ان يحل لغزه . وراح الكثيرون ضحية لهذا الوحش ، وامست المدينة فى فزع كبير منه .

واذاع كريون اخو يوكاستا ، والذي تولى الحكم بعد وفاة لا يوس ، فى بلاد الاغريق كلها أنه سوف يمنح اخته وتاجه لمن ينقذ طيبة من هذه الجزية المخزية التي كانت تدفعها للوحوش . وتقدم اوديب ليفسر اللغز ، فأسعده الحظ بحله . قال ان هذا الحيوان هو الانسان الذي نراه فى طفولته ، أى صبيحة حياته ، يحبو غالبا على يديه وقدميه ، وهو فى الظهر ، أى فى زهرة العمر لا يحتاج الا الى ساقيه ، ولكنه فى المساء ، أى فى الشيخوخة ، يحتاج الى عصا ، تكون له بمثابة ساق ثالثة تسنده . وتأججت حفيظة السفنكس عندما رأى ان لغزه قد فسر ، ومن ثملقى بنفسه فى هاوية فتهشم رأسه على الصخور .

ولما كانت يوكاستا هى ثمن هذا النصر ، فقد أصبحت زوجة اوديب . وأنجبت له ولدين : ايتيوكل ، وبولينيك ، وبتين : انتيجونا ، وايسمينا .

وبعد بضع سنوات ، اجتاح الملكة طاعون وبيل . ومرة أخرى استنبت الوحى ، وهو عادة موئل التاعسين ، فأفتى بان الطيبين قد عوقبوا لأنهم لم يثأروا لموت ملكهم ولم يبحثوا عن الجناة الذين قتلوه ، ومن ثم أجرى اوديب بعض التحريات فتوصل بالتدريج الى معرفة سر مولده ، وأنه قد اقترف جريمة قتل ابيه والزواج بوالدته المحرمة عليه . واستبد اليكس بيوكاستا ، فصعدت الى أعلى مكان فى قصرها ، وربطت عنده عصابتها الملكية ، وجعلت من العصا وثاقا قاتلا ، فانتحرت بهذه الكيفية ، أما اوديب فانه فقأ عينيه بمشبك معطفه ، وطرده اولاده فارتحل عن طيبة فى صحبة ابنته انتيجونا التي لم تتخل عنه فى محنته .

وتوقف أوديب بالقرب من بلدة فى اتیکا تسمى كولونا فى غابة مكرسة لربيات الغضب . وكان هناك بعض الاثينيين الذى راعتهم رؤية انسان يتلبث فى هذا المكان الذى لا يجوز لأى غريب أن يطأه بقدمه ، ومن ثم أرادوا أن يستخدموا معه القوة لطرده من هناك . وتتوسط انتيجونا من أجل نفسها ومن أجل أبيها ، وتتفق معهم أن يسيرا بهما الى اثينا حيث يستقبلهما ثيزيوس استقبالا كريما ، ويؤمنهما بما له من سلطان ، ويأويهما فى مملكته . ويتذكر أوديب نبوءة قالها وحى أبوللو ، مضمونها أنه سوف يموت فى كولونا ، وأن قبره سوف يكون كفيلا بنصر الاثينيين على كل أعدائهم .

ويأتى كريون أخو يوكاستا على رأس فريق من الطبييين يلتمس من أوديب أن يعود الى طيبة ، ولكن الأمير التمس (أوديب) يرتاب فى أن كريون يريد حرمانه من حماية الاثينيين ونفيه الى بقعة مجهولة من الأرض ، ومن ثم يرفض العرض . وبعد أن خلصه ثيزيوس من لاجاة الطبييين ومضايقتهم ، سمع هزيم الرعد ، فاعتبره نذيرا بموته العاجل ، فراح يمشى وحده بلا مرشد صوب المكان الذى سوف يقضى فيه نحبه . ولما وصل الى مفترق طرق بالقرب من جرف ، جلس على مقعد حجرى ، ونزع ثياب الحداد ، وتطهر ، ثم لبس رداء من تلك الأردية التى تخلع على الموتى ، ونادى على ثيزيوس وأوصاه بابتغيه انتيجونا وايسمين اللتين أقصاهما عنه . ثم زلزلت الأرض زلزالها ، وانشق برفق أديمها لتتلقى أوديب فى أحضانها دون عنف أو تعذيب ، فى حضور ثيزيوس الذى كان يعلم سر ميته وموضع قبره . ومع أن ارادة الشر والاثم لم يكن لها أى نصيب فيما اتسمت به حياته من فواجع وفظائع ، فان الشعراء يلحون دائما فى وضعه فى الترتار (الجحيم) مع كبار المجرمين .

تلك هى قصة هذا الأمير ، كما يحكيها شعراء المأساة ، وخاصة سوفوكليس الذى أضاف الكثير من الأحداث والمواقف الى الأسطورة التقليدية حتى يستثير الاحساس بالرعب والشفقة . ذلك أن أوديب ، حسبما روى هوميروس ، قد تزوج بالفعل امه ، ولكن لم يكن له منها أبناء ، لأن يوكاستا انتحرت فور علمها باقترافها اثم الزواج من ابنها المحرم عليها . وبعد موت يوكاستا ، تزوج أوديب اورياجيا ، فكان له منها أربعة أبناء ، ومارس الحكم معها فى طيبة ، وختم أيامه هناك .

ومع أن الناس يعرضون قبره فى اثينا ، الا أن مقتضى ذلك أن تكون عظامه قد نقلت اليها من طيبة .

ايتيوكل Etéocle . وبولينيك Polynice

اتفق ايتيوكل ابن أوديب البكر مع أخيه بولينيك ، بعد عزل أبيهما أو نفيه أو موته على أن يتوليا الحكم بالتناوب ، سنة بعد سنة ، واتفقا لكي يتجنبنا كل نزاع ، أن يبعد عن طيبة من لا يكون منهما على العرش . وتولى ايتيوكل الحكم أولا ، ولكنه رفض التنازل عن العرش لأخيه في السنة التالية . ولما خاب رجاء بولينيك على هذا الوجه ، لجأ الى الأرجيين (سكان أرجوس) وكان ملكهم حماه أدراس وأراد أدراس أن يثار لزوج ابنته ويعيد اليه حقوقه ، فعبا جيشا كبيرا زحف الى طيبة . وسميت هذه الحرب « حرب الزعماء السبعة » لأن الجيش كان على رأسه سبعة أمراء هم: بولينيك ، وتيديوس ، وامفياروس ، وكابانيوس ، وبارثينوبيوس وهيوميدون ، وأدراس . وكانت حربا طاحنة ، وصراعا مريرا ، هلك فيه الزعماء كلهم تحت أسوار طيبة ، فيما عدا أدراس . وطلب الأخوان المتخاصمان ، أحدهما من الآخر وقف اراقة دماء الشعوب وانهاء المعركة بنزال فردي ، فتبارزا على مشهد من الجيشين ، فقتل كل منهما الآخر .

يضاف الى ذلك أن الخلاف كان مستحكما بينهما أثناء حياتهما ، والضعف بينهما قوية لا سبيل الى تخفيفها ، لدرجة أن هذا الخلاف وهذه الضغينة استمرتا بعد وفاتهما . ويعتقد البعض أنه رأى السنة النار المتصاعدة من كومة الحطب التي حُرقت فوقها رفاتهما قد افترقت وانفصلت نار أحدهما من نار الثاني ، وتكررت المظاهرة هذه في القرابين التي قدمت لهما معا . ذلك لأنه رغم ما كان بينهما من شقاق ، وما اتصفا به من خبث وشر ، فإن الناس لم يتوانوا في اقامة طقوس التكريم اللائقة بهما كبطلين من أبطال الاغريق .

أما فيرجيل فإنه يضعهما بحسب في الترتار مع تانقال وسي سيف وأتريوس وثييست ، وكل أوغاد العصور القديمة المشهورين .

وأما كريون الذي خلفهما على العرش فإنه أجرى طقوس الدفن لرماد ايتيوكل لأنه قاتل أعداء الوطن ، وأمر بأن يذرى رماد بولينيك في الرياح لأنه جلب على وطنه جيشا أجنبيا .

وفي رواية أخرى يأخذ بها الكثير من شعراء المأساة أن جثمان بولينيك بقي ممددا في السهل تحت أسوار طيبة ، وحظر كريون على أي كائن من أن يقيم له أية شعيرة من شعائر التكريم ، والا كان جزاؤه الموت .

وانصرمت سنوات عشر ، أضرم بعدها أبناء الزعماء الاغريق الذين قتلوا أمام طيبة حربا جديدة للنار لهم ، وسميت هذه الحرب بحرب الابيجيون أو حرب « الذرية » ، فدمرت المدينة ، وأسر الابيجيون خلقا كثيرا عادوا بهم الى ديارهم . وكان من بين هؤلاء الأسرى العراف الطيب تيريزياس ، الذى يقال أنه عاش سبعة أجيال من الناس . وكان هذا العراف الأعمى المسن قد تكهن ليوكاستا وأوديب بكل الآراء التى حلت بهما وبأولادهما .

انتيجونا Antigone

هى ابنة أوديب ويوكاستا . كانت مثالا لوفاء الأبناء للآباء ، واخلص الأخوة . فبعد أن كانت مرشدة لأبيها الضريح ، وشهدت لحظاته الأخيرة ، عادت الى طيبة وشهدت الصراع المرير المحزن بين ايتيوكل وبولينيك . وبعد موت هذين الأميرين ، أصدر عمهما كريون الذى أصبح ملكا أمرا صريحا يحرم به دفن جثة بولينيك الذى مات ويده السلاح الذى استخدمه ضد وطنه . وصممت انتيجونا على نقض هذا الأمر حتى تؤدى واجبا تعتبره مقدسا ، واجتهدت فى الحصول على موافقة اختها ايسمينا ومؤازرتها . ولكن ايسمينا كانت ضعيفة الخلق ، ترتعد فرقا أمام سلطان الملك ، فلم تك تملك الشجاعة التى تتيح لها الاسهام فى تنفيذ هذا الغرض الدينى النبيل ، بل حاولت أن تثنى انتيجونا عن مشروعها الخطر الجرى .

ولكن انتيجونا كانت تتحلى بمشاعر اسمى بكثير من أوهام ايسمينا ومخاوفها ، ولذلك خرجت من طيبة فى ظلام الليل ، متحدية الرقابة التى فرضها كريون ، وأدت لأخيها بولينيك طقوس الوفاة الواجبة . وفى هذه اللحظة فاجأها أحد الحراس فقبض عليها واقتادها الى الملك الذى حكم عليها بالموت دون رحمة . واستمعت انتيجونا الى الحكم عليها فى ثبات وردت على الطاغية باباء وشمم بأن « طاعة الآلهة أولى من طاعة البشر »

واقترنت الأميرة الباسلة الى كهف يغلق عليها وهى بداخله فتموت به جوعا . وفى طريقها الى الموت لم تستطع أن تخفى ألمها ورثاءها لحالها ومصيرها . أما هيمون Hémon ابن كريون الذى كان يحبها ، وكان يحلم بأن يتزوجها فإنه عجز عن انقاذها ، فانتحر من شدة اليأس . يضاف الى ذلك أن انتيجونا خنقت نفسها فى سجنها المظلم حتى تتخلص من الميتة الرهيبة التى حكم عليها بها كريون .

تيريزياس Tirésias

من أشهر العرافين في عالم الأساطير • كان ابنا لافيروس Evère
والحورية خاريكلو Chariclo • نسب أصله الى أوديوس Udéo
أحد الأبطال الذين خلقوا من أسنان الثعبان التي نثرها كادموس على
الأرض • كان يعطى النبوءات في طيبة بنوع خاص • ولم يكن يعرف
الماضي والحاضر والمستقبل فحسب ، وإنما كان يفسر أيضا تحليق
الطيور ، بل وحتى لغة العصافير • ويقال ان جوبيتر قد منحه حياة أطول
سبع مرات من حياة سائر البشر • كان يتنبا لأهالي طيبة وملوكها
بأقدارهم • وبعد أن مات أخيرا ، أذن له بلوتون بإعطاء النبوءات في
الدار الآخرة • فقد حكى هوميروس أن كيركيه نصحت أوليسيز أن يهبط
الى الدار الآخرة ليستشير تيريزياس • وبعد أن علم البطل من العراف
ما كان يريد معرفته ، وعد بأن يبجله كاله عند عودته الى أثينا •

وكان تيريزياس مع ذلك أعمى • ويعلل علماء الأساطير هذه العاهة
المؤلمة بعدة أسباب ، فيرى بعضهم أن الآلهة أفقدته نعمة البصر حين غضبت
منه لأنه أفشى للناس بعض الأسرار التي كانت تريد الاحتفاظ بها ، ويقول
البعض الآخر ان لهذا العمى علة أخرى أكثر غرابة • فذات يوم صادف
تيريزياس على جبل كيلينا Cyllène ثعبانين ملتفين أحدهما بالآخر
ففصلهما بعصاه ، فانقلب للحال امرأة • وبعد زمن التقى بنفس الثعبانين
ملتفين أحدهما بالآخر أيضا فعاد الى صورته الأولى • ولما كان على هذا
النحو قد خبر الجنسين ، الذكر والأنثى ، فانه اختير قاضيا للفصل في النزاع
الذي ثار بين جوبيتر وجينون • وقضى تيريزياس ضد الآلهة التي تميزت
غيفا لدرجة أنها حرمت من نعمة الابصار • ولكنه استعاض عن هذا
الحرمان بموهبة التنبؤ التي تلقاها من جوبيتر • فضلا عن ذلك أعطته
منيرفا عصا يستعين بها في توجيه خطواته بسهولة ، وكان له عينان
قويتا الابصار •

ولقى تيريزياس حتفه عند سفح جبل تيلفوز Télphuse في بيوتيا :
فقد كان هناك ينبوع أهلكه ماؤه • ودفن بجوار هذا ينبوع ، وكان يقدم
اليه في طيبة آيات التبجيل الالهى •

امفياراؤس Amphiaraus

وثمة عراف مشهور آخر ، ترتبط أسطوريته ارتباطا وثيقا بحرب
السبعة ، ضد طيبة ، ذلك هو امفياراؤس ، بن أبولو وهييرمنيسترا

وحفيد ميلامبوس • تلقى قسما من مملكة أرجوس فى مقابل خدمة هامة اداها لنساء هذا البلد ، وترتب على هذه القسمة خصومات طويلة بين هذا العراف وبين أدراسث الوريث المقروض للمملكة • ولما لم يكن هذا الوريث فى موقف يسمح له بمناهضة انصار امفياراؤس الذى اغتصب التاج بعد أن قتل تالاؤس والد أدراسث ، فانه اضطر الى مغادرة وطنه • وأخيرا هدأت الخلافات بعد أن تزوج المفتصب اريفيلا أخت أدراسث ، وعاد أدراسث الى عرشه •

وتكهن امفياراؤس ، بفضل فنه هذا ، فن العرافة ، بأنه سوف يموت فى حرب طيبة ، ومن ثم توارى عن الأنظار • ولكن بولينيك اهدى لزوجته اريفيلا عقدا ، فذكرت له المكان الذى اختبأ فيه زوجها • واضطر امفياراؤس الى الرحيل ، فأوصى ابنه الكميون بأن يثار له •

وفى اليوم السابق لوفاته ، كان جالسا أمام مدينة طيبة الى مائدة مع قادة الجيش ، فانقض نسر على حربته وارتفع بها ثم تركها فسقطت فى مكان تحولت فيه الى شجرة غار • وفى اليوم التالى انشقت الأرض تحت مركبته فابتلعته هى وخيولها • وفى رواية أخرى أن جوبيتر نفسه هو الذى أصابه بالصاعقة فخسف به الأرض هو ومركبته ، أو جعله من الخالدين • أما أبوللودور فانه الوحيد الذى اعتبره ضمن ملاحى الارجو •

كان له من زوجته اريفيلا ابن آخر غير الكميون ، هو العراف أمفيلوكوس، Amphiloque وثلاث بنات : اوريدىكا ، وديموناس ، والكمينا •

وزعم الاغريق أنه عاد من من عالم الموتى ، بل وعينوا المكان الذى بعث حيا عنده وقد حظى بما تخطى به الآلهة من تكريم ، فكان له معبد فى أرجوس ، ومعبد آخر فى أتيكا يعطى فيه نبوءاته • وكان الذين يذهبون هناك لاستشارته ينحرون له خروفا ، ثم يفرشون جلد الخروف على الأرض ويأمون فوقه فى انتظار أن ينبئهم الاله فى أحلامهم بما يطلبون معرفته •

وثار له ابنه الكميون بأن قتل أمه اريفيلا ، ولم تأخذه بها رحمة • حتى اذن له أخيرا بالتكفير عن خطيئته فى بلاط فيجيوس ملك أركاديا • وهام بعد ذلك على وجهه شريدا تطارده ربات الغضب بسبب قتله أمه ، ولما تزوج ارسينويا ابنة هذا الأمير ، أعطاها العقد المشنوم الذى كان سببا فى موت أمه • ولم يكن وفيا لمواثيقه فتزوج للمرة الثانية بكاليرهويا Collirhoë ابنة أخيلوؤس ، بل انه استرد من أرسينويا العقد لكى يهديه الى زوجته الثانية ، بحجة تكريس العقد لأبوللو حتى يخلصه من

ربيات الغضب • وانتقم أخوة الأميرة المهجورة للامانة التي لحقت بأختهم
فقتلوا الكميون • وقد انجب الكميون ولدين قتل بالتالى قاتليه ، وقتلا
ايضا فيجيوس وارسيونيا • ويبدو ان عقد اريفيلا المشئوم كان عاملا على
استمرار جرائم قتل الآباء فى أسرة الكميون •

وكان ضريح هذا الأمير التعس فى بسوفيس Psophis بأركاديا
محاطا بأشجار السرو السسامقة التى تظل القل الذى يشرف على
المدينة •

وسميت هذه الأشجار بالعذارى لأنها اعتبرت من المحرمات ، اذ
كان من المنوع قطعها •

أساطير أثينا

كرويس Cerops - قانسيس أثينا

موطنه الأصلي سايس Sais بمصر ، وهو أول ملوك أثينا .
بنى مدينة أثينا ، وفي رواية أخرى أنه زينها . تزوج أجرولا ابنة اكتيوس Actée ، وأطلق اسم ككرويس على القلعة التي شيدها . أخضع الشعب ، باللطف لا بالعنف ، وقسم أتيكا الى اثنتى عشرة مقاطعة ، وأنشأ محكمة الأريوباج ، وأقام عبادة جوبيتر باعتباره سيد الآلهة ، وألغى عادة تقديم الضحايا البشرية ، وسن القوانين لتنظيم الزواج . كنى بديفويس أى بيفورميس ربما لأنه مصرى بحكم مولده واغريقى بحكم إقامته فى أتيكا . يصور ونصفه انسان والنصف الآخر شعبان .

خلف ثلاث بنات : أجلورا ، وهيرسيا ، وباندروزا .

كانت هيرسيا عائدة ذات يوم من معبد منيرفا بصحبة بعض الفتيات الأثينيات ، فجذبت انظار ميركور فطلب أن يتزوجها . ودبت الغيرة فى قلب أجلورا بسبب تفضيل الاله لأختها ، فعملت على ازعاج الاله فى غرامياته ، ومن ثم ضربها الاله بعصاه المعروفة (كادوكيه) وحولها الى حجر . وكان لهيرسيا معبد فى أثينا ، وحظيت بايات التكريم البطولية . وكان لأجلور أيضا بعد موتها معبد فى سالامين (١) ، وذلك رغم ما اتصفت به من غيرة خبيثة ، وتوطدت فى طقوس تكريمها ، عادة معجية ، عادة ذبح الضحية البشرية .

(١) جزيرة بيلاد الاغريق بين شاطئى أتيكا الغربى وشاطئى ميجارا الشرقى . وهناك أيضا مدينة بهذا الاسم فى جزيرة قبرص القديمة - المترجم .

وثمة رواية أخرى تحكى أسطورة بنات ككرويس • فقد عهدت مينرفا إلى الأخوات الثلاث بالسلة الغامضة التى حبس فيها اريسختون ابن فولكان ونهتهم من فتحها • ولكن الفضول تغلب على الأخوات ، ففتحن السلة ووجدن فيها وحشا ، ففزعن ، ودفعتهن رياات الغضب إلى القاء أنفسهن من أشد المواضع وعورة فى قلعة اثينا •

وفى رواية أخرى أن باندروزا أصغر بنات ككرويس كانت هى الوحيدة التى نفذت توصيات مينرفا • ومكافأة لها على طاعتها أقام الأثينيون بعد موتها معبدا بالقرب من معبد الالهة ، وجعلوا لتكريمها عيداً خاصاً بها • وكان لها من ميركور على ما يقال ابن اسمه كيريكس Ceryx أصبح الجد الأسمى لأسرة اثينية قوية •

باندليون Pandion

هو ابن اريسختونيوس ، وخامس ملوك اثينا • كان أباً سيئ الحظ ، لأن ابنتيه فيلوميلا ، وبرونيا ، والاثنتان بارعتا الحس ، كانتا ضحيتين لقسوة تيريوس ملك تراقيا ، وزوج برونيا الذى أهان فيلوميلا أخت زوجته وقطع لسانها • وعزمت برونيا على الثأر لأختها ، فقدمت لتيريوس فى وليمة أطراف ابنهما ايتيس Itys الذىلقى رأسه على المائدة فى نهاية الوجبة • وأمام هذا المنظر غلت مراجل الغضب فى صدر تيريوس وأراد مطاردة الأختين ، ولكنهما تملصتا منه، فتحولت برونيا إلى طائر السنونو (عصفور الجنة) ، وتحولت فيلوميلا إلى عندليب • وتحول بيريريوس نفسه إلى باشق ، ولكنه لم يستطع اللحاق بهما • أما ايتيس ، فقد اشفقت الآلهة على مصيره فحولته إلى حسون (عصفور مغرد) •

اربخثيوس Erechthée

سادس ملوك اثينا ، ابن باندليون • يقال انه هو الذى أقام عبادة كيريس وطقوس اليوسيس السرية ، جعلت له الأسطورة أربع بنات : بروكريس ، وكريوزا ، وكليثونيا ، وأوريثيا ، اللواتى كن متحبات حبا شديدا حتى انهن أقسمن وتعاهدن على ألا تعيش أحداهن بعد وفاة الأخرى •

ولما كان اريخثيوس فى حرب مع الاليوسيين ، فإنه علم من الوحى أنه

سوف ينتصر اذا ضحى بأخدى بناته . ووقع الاختيار على كليثونيا لكى تكون الضحية ، وبرت اخواتها بوعدهن . اما ابوهن فانه دفع عنه اومولب ابن نبتون ، ولكنه دفن حيا فى جوف الأرض التى شقها نبتون بضربة من رمحه الثلاثى الأسنة . وقد آله الأثينيون اريخثيوس وشيدوا له معبدا فى القلعة .

وفى رواية أخرى أن بروكريس أصبحت زوجة لكيفالس Cephalé الذى قتلها اثناء الصيد ، وتزوجت كليثونيا من الكاهن بوتيس . اما اوريثيا فقد خطفها بوريوس (وقد ذكرنا أسطورة بوريوس) .

اما كيفالس زوج بروكريس فانه كان ابن ايول Eole ، افتتنت «اورورا» بجماله فخطفته ، وانما دون جدوى . وفى قول آخر انها انجبت منه فانتون ، ثم تركته يعود الى بروكريس التى كان متيما بها .

ولكى يختبر اخلاص زوجته تنكر فى هيئة تاجر وحاول غوايتها ، فقدم لها هدايا نفيسة للغاية حتى اوشكت ان تستجيب لتوسلاته . عند هذا كشف لها عن حقيقته ، ولامها على ضعفها ، فارتبكت واستحييت وهجرت زوجها واعتزلت العالم فى الغابات .

ولم يكن من شأن غيابها الا أن يزيد لهيب الحب اشتعالا فى قلب كيفالس ، فمضى للقائها ، وصالحها ، وتناول من يديها هديتين كانتا وبالا عليهما : احدهما كلب كان مينوس قد أعطاها اياه ، والثانية رمح لا يخطيء أبدا مرماه . وقد زادت هاتان الهديتان من ولى كيفالس بالصيد .

واستبد القلق والغيرة بنفس بروكريس من كثرة غياب زوجها ، ففكرت فى تعقبه سرا ، وتوارت تحت أفنان شجرة كثيفة . وشاءت الصدفة أن يأتى زوجها وقد اشتد به الابعاء ليستريح تحت شجرة مجاورة ، وراح كعادته يلتمس نسمة زفيروس الرقيقة المنعشة . وسمعت زوجته ، وظنت انه يتحدث الى مزاحمة لها ، فأتت بحركة هزت أوراق الشجر ، وخيل الى كيفالس أن بالشجرة حيوانا متوحشا فرماها بالرمح الذى أخذه منها فقتلها . ولما أدرك خطاه طعن نفسه بالرمح ذاته . ورق فؤاد جوبيتر لمصيبة الزوجين فحولهما الى نجمين .

١٠١١

اما بوتيس ابن بانديون وزوكسيا ، وزوج كليثونيا ، وكاهن منيرفا ونبتون ، فانه فاز بعد وفاته بأيات التكريم الالهى ، فكان له مذبح فى معبد اريخثيوس بأثينا .

ايجيوس Ege

تاسع ملوك أثينا ، ابن بانديون الثانى ، وأبو ثيزيوس ، وأخو نيزوس وباللاس وليكوس ، وسليل اريخثيوس . يعتبر أنه هو الذى أدخل فى أثينا عبادة فينوس أورانيا . أرسل ثيزيوس لقتال المينوتور ، وأوصاه بأن يرفع القلاع البيض على سفينته عند عودته منصورا . ولكن ثيزيوس نسي أن ينفذ التوصية . وكان ايجيوس قد واظب على الصعود كل يوم الى أعلى صخرة ، لنقاد صبره ولهفته (على عودة ابنه) . وذات يوم أبصر من فوق الصخرة السفينة راجعة ناشرة القلاع السود ، فاعتقد أن ابنه قد مات ، ولم يصغ الا لصوت يأسه وشجنه فالتقى بنفسه فى البحر الذى عرف من ذلك الحين باسمه .

ولكى يخفف الأثينيون أحزان ابنه الذى حرره ، رفعوا ايجيوس الى مصاف آلهة البحر ، وأعلنوا أنه ابن نبتون .

نيزوس Nisus

هو أخو ايجيوس . حكم فى نيزا وهى بلدة مجاورة لأثينا . وعندما جاء مينوس ملك كريت ليحارب فى أتيكا ، حاصر أول كل شيء هذه المدينة . وكان مصير نيزوس مرتبطا بشجرة ارجوانية فى رأسه . ولما كانت ابنته سكيللا قد وقعت فى غرام مينوس حين أبصرته من فوق أسوار المدينة ، فأنها قطعت تلك الشجرة المحتومة من رأس أبيها حين كان يغط فى نومه وقدمتها للأمير ، حبيب قلبها . واستقبح مينوس هذا العمل المنكر ، ورغم أنه استغل هذه الخيانة لصالحه ، فأنه طرد الأميرة الغادرة التى استبد بها اليأس فأرادت أن تلقى بنفسها فى البحر ، ولكن الآلهة حولتها الى قنبرة . واذ تحول أبوها نيزوس الى باشق ، فأنه دأب على مطاردتها فى الهواء ، وتمزيقها بمنقاره .

ثيزيوس Thésée

عاشر ملوك أثينا . ولد بمدينة تريزنيا ، وتربى فيها تحت رعاية أمه ايثرا فى بلاط الحكيم بتيقيوس جده من أمه . وكثيرا ما ذكر الشعراء ثيزيوس باسم « الارىخثى » ، لأنه يعتبر من أعظم أحفاد اريخثيوس ، او

على الأقل خلفائه • ويسمونه أحيانا ابن نبتون • والواقع أن بتيثيوس أراد أن يخفى موضوع الحلف الذى عقده مع ايجيوس ، فأعلن حين ولد الطفل (ثيزيوس) أن أباه هو نبتون ، اله التريزيين الأكبر ، واستغل ثيزيوس بعد ذلك هذا النسب ، مرة على الأقل •

ويحكى بوزانياس أن ثيزيوس حين ذهب الى كريت ، أهانه مينوس إذ قال إنه ليس ابن نبتون كما يزعم ، وتحداه على أن يقدم له برهانا على صدق دعواه فرمى خاتمه فى البحر ، فالتقى ثيزيوس بنفسه حالا وراء الخاتم ، كما يقال ، وعثر عليه ، وعاد به مع تاج وضعه امفيتريت على رأسه •

ومع ذلك كان هذا البطل يعتبر نفسه طول حياته وأثناء قيامه بأعماله البطولية ابنا لايجيوس • ولم يمنحه لقب ابن نبتون الا بعض الشعراء ، غير ملتفتين الى سياق تاريخه •

وقد ورد ذكر الكثير من آيات القوة والشجاعة التى تجلت على ثيزيوس منذ السنوات الأولى من حياته • حكى التريزيون أنه حينما جاء هرقل للقاء بتيثيوس خلع اهاب الأسد الذى يلبسه ليجلس الى المائدة • وهرع الى دار بتيثيوس الكثير من اطفال المدينة الذين لم يتجاوزوا السابعة من العمر ، ومن بينهم ثيزيوس ، بدافع الفضول ، ولكنهم ارتعبوا جميعا من اهاب الأسد ، فيما عدا ثيزيوس الذى اختطف بلطة من يد أحد العبيد، وهجم على قطعة الجلد ، وفى ظنه أنها أسد حقيقى •

وقبل أن يغادر ايجيوس تريزيينا ، وضع حذاءه وحسامه تحت صخرة ضخمة وأمر ايثرا الا ترسل ابنها اليه فى أثينا قبل أن يصبح قادرا على رفع هذا الحجر • وما كاد ثيزيوس يبلغ السادسة عشرة من عمره حتى استطاع أن يززع الحجر ويتناول الأشياء الموضوعة تحته والتى تسنى له أن يثبت للناس بها أنه ابن ايجيوس •

وقدم الى أثينا ، ولكنه اعتزم قبل أن يثبت أنه وريث العرش أن يبرهن بأعماله البطولية الشبيهة بأعمال هرقل موضع إعجابه وتقديره ، أنه جدير بهذا العرش • ثم انه كان بين الاثنين - ثيزيوس وهرقل - رابطة قرابة : ذلك أن بتيثيوس ، والد ايثرا كان أخا ليزيديا أم الكمين •

بدا أعماله بتطهير اتيك من اللصوص وقطاع الطرق الذين كانوا يسطون عليها خاصة سينيس او كيركيون • كان هذا اللص الذى يتمتع بقوة بدنية فائقة يجبره المارة على مصارعته ويجهز على أولئك الذين يتغلب عليهم ، وكان يثنى أضخم الأشجار ، ويدنى منه ذروتها ، ويربط

بها ضحاياها ، ثم يتركها فتعود الأشجار الى ما كانت عليه ، وبذلك تتمزق
أوصال الضحايا •

وبعد أن تظهر فى هيكل جوبيتر على ضفاف نهر كيقيز لأنه قد
دنس يديه بدماء الكثير من المجرمين ، عاد الى أثينا ليعلن للناس حقيقة،
فوجد المدينة فى فوضى عجيبة : ذلك أن الساحرة ميديا كانت تحكم ثمة
باسم ايجيوس • ولما علمت بوصول رجل أجنبى يلهج الناس كثيرا بذكره،
اجتهدت فى أن تشكك الملك فى أمره ، بل وحملته على أن يوافق على
تسميته خلال وليمة تقام على مأثنته • ولكن فى اللحظة التى هم فيها
ثيزيوس برفع كأس السم الى شفتيه ، تعرف ايجيوس على ابنه من مقبض
سيفه ، ومن ثم طرد ميديا بعد أن كشف عن مقاصدها الشريرة •

وفى هذه الآونة لم يستطع البالانتيون ، وهم أبناء باللاس Pallas
أخى ايجيوس أن يخفوا شعور الحقد والغيط التى اعتملت فى صدورهم
عندما رأوا أن ثيزيوس قد ثبتت شخصيته على حقيقتها وأقر بها الكافة •
ومن ثم تأمروا ضد ايجيوس لأنهم كانوا يعتقدون أنهم ورثته الوحيدون •
وانكشفت المؤامرة ، وحبطت بموت باللاس وأولاده الذين سقطوا صرعى
تحت ضربات ثيزيوس • ومع أن أعمال التقتيل هذه كانت ضرورة لا مفر
منها ، الا أنها اضطرت البطل الى الابتعاد عن أثينا لسنة واحدة ، براته
فى نهايتها محكمة اجتمع قضااتها فى معبد أبوللو بدلفى •

وبعد فترة من الزمن ، اعتزم ثيزيوس على تخليص وطنه من الجزية
المهينة التى كان يدفعها لمينوس ملك كريت • وكان أندروجيوس ، ابن
مينوس قد قدم الى أثينا ليشهد الأعياد الباناثينية، وهناك تبادل وتصارع
بقدر كبير من الحذق والبراعة حتى فاز بكل الجوائز • ودبت الغيرة فى
نفوس شباب ميجارا وأثينا الذين خدش فوزه كرامتهم ، وشعر الأثينيون
أنفسهم بالقلق بسبب علاقاته مع البالانتيين ، ومن ثم اغتالوه • وهب
مينوس للانتقام فحاصر أثينا وميجارا واستولى عليهما وفرض على
المهزومين أقصى الشروط • واضطر الأثينيون لأن يرسلوا الى كريت كل سبع
سنوات سبعة من الصبيان وعددا مماثلا من البنات ضحية يلتهمها
المينوتور (٢) فى المتاهة المشهورة « اللابيرنت » • وكانت الجزية قد أدبت
ثلاث مرات عندما تطوع ثيزيوس لاتقاذ مواطنيه •

وقبل أن يرحل ثيزيوس (فى هذه المهمة) سعى الى ارضاء الآلهة
بتقديم قدر كبير من القرابين والضحايا • واستشار أيضا وحى دلفى الذى

(٢) وحش خرافى نصفه انسان ونصفه ثور ابن بازيقائيا زوجة مينوس - المترجم •

وعده بالنجاح فى بعثته اذا اتخذ اليه الحب « أمور » مرشدا له • والواقع أن اريان ابنة مينوس وقعت فى غرام البطل فسهلت له مهمته وأعطته كبة من الخيط استطاع بواسطتها أن يخرج من المتاهة التى قتل فيها المينوتور •

وعندما غادر ثيزيوس كريت ، استصحب منقذته ، ولكنه هجرها فى جزيرة ناكسوس حيث التقى بها باخوس فطيب بخاظرها وتزوجها •

وعند عودته الى اثينا ، علم بوفاة أبيه ايجيوس فادى له طقوس الوفاة الواجبة ، وفى بالندر الذى نذره لأبوللو قبل أن يسافر ، وذلك بأن يبعث كل سنة الى ديلوس بالضحايا والقرايين حمدا للاله وشكرا له •

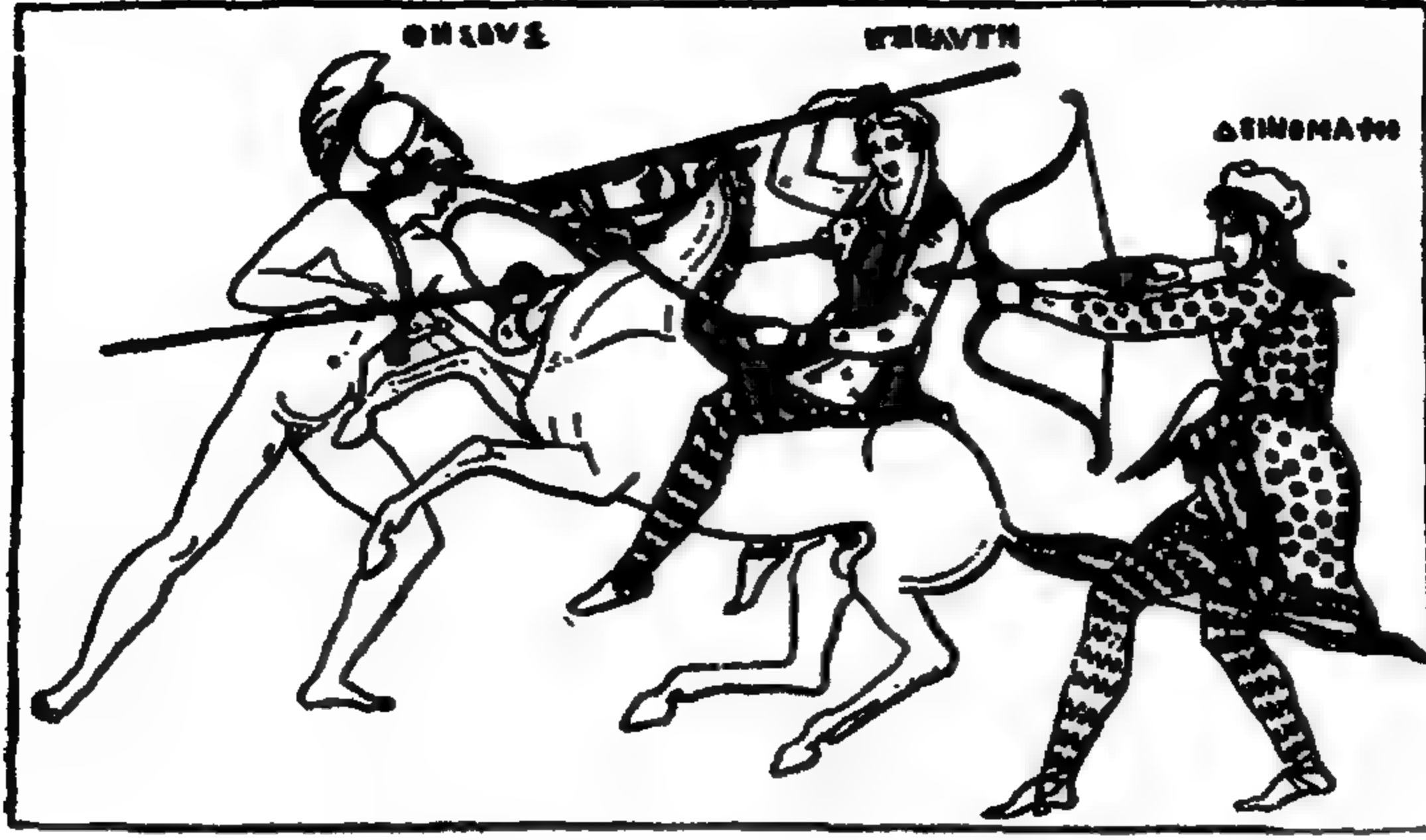
ومن ثم واطب القوم على أن يرسلوا الى هناك مندوبين مكلفين باغصان الزيتون ، ومن أجل هذا الانتداب الذى كانوا يسمونه ندبا دينيا ، كانوا يستخدمون نفس السفينة التى كان ثيزيوس قد ركبها ، ويهتمون بصيانتها حتى تكون دواما مستعدة لهذه الخدمة ، الأمر الذى حمل الشعراء على القول بأن هذه السفينة خالدة •

كان ثيزيوس ، مالك عرش اثينا ، رجلا محبا للسلام ، جمع فى مدينة واحدة كل سكان اتিকা الذين كانوا حتى ذلك الحين مشتتين فى مختلف القرى والنجوع • وأقام حكومة ، وأصدر القوانين ، ثم ترك الشعب يحكمه ويسوسه التشريع الذى وضعه ، وواصل مغامراته وأعماله البطولية ، فاشترك فى حرب الكنطورات ، وفى الحملة التى قامت للاستيلاء على الفروة الذهبية ، وعملية صيد فى كاليدون (٣) ، وكذا فى حربى طيبة كما يقول البعض •

وذهب الى تراقيا لملاقاة الأمازونات ، وكان له الفخار فى قتالهن وهزيمتهن ، مثلما فعل هرقل ، وتزوج ملكتهن هيبوليت أو انتيوبيا التى أسرها وكان له منها ولد سىء الحظ يدعى هيبوليت •

ويقال انه وهو فى سن الخمسين ، أخذته الرغبة فى خطف هيلينا الجميلة التى كانت وقتئذ قد تخطت بالكاد مرحلة الطفولة • ولكن اخوتها التنداريين استردوها منه ، وخطفوا بدورهم ايثرا أم ثيزيوس وجعلوها من عبيد هيلينا •

(٣) مدينة فى ايتوليا ببلاد الاغريق - المترجم •



شكل (٢٣) ثيزيوس والامازونات

وأخيرا اتفق مع صديقه بيريثوؤس ، على خطف زوجة أيدونيوس Aidonée ملك ابيروس ، أو بروسيريينا زوجة بلوتون ، كما تقول الأسطورة . وهناك أخذ أسيرا وبقي كذلك حتى جاء هرقل وخلصه من الأسر ، تلك هي قصة نزول ثيزيوس في الدار الآخرة .

تقول الأسطورة ان البطلين عندما نزلا الى الدار الآخرة ، وحل بهما الاعياء من طول الطريق الذي كان عليهما أن يقطعا ليصلا الى هناك ، جلسا على حجر ، فظلا عليه جالسين ، ملتصقين به تقريبا ، لا يستطيعان النهوض من فوقه ، ولم ينقذهما سوى هرقل الذي حصل من بلوتون على الاذن بخلاصهما . والى هذه الأسطورة يشير فيرجيل عندما يصور ثيزيوس في الترتار جالسا الى الأبد على الحجر الذي لم يستطع أن ينتزع نفسه منه ، ينادى دون توقف على ساكن هذه البقاع المظلمة قائلا : « اعتبروا بحالى ، وتعلموا الا تكونوا ظالمين ، والا تستهينوا بالآلهة » .

ومرت البقية الباقية من حياته في سلسلة متصلة من المحن . وقد أوجت الخاتمة المفجعة لابنه هيوليت ، وزوجته فيدر Phèdre شعراء المأساة ، خاصة أوربيدس وراسين ، وزودت المصور الفرنسى بيتر جيران بموضوع لوحته المدهشة .

وعند عودته الى أثينا وجد رعاياه ثائرين ضده ، واستبد به الغضب فنقل أسرته الى جزيرة أوبيا وصب اللعنات على أثينا ، واعتزل العالم في جزيرة سكيروس ليقضى بقية أيامه في حياة خاصة هادئة . ولكن ليكوميدس ملك سكيروس ، أحس بالغيرة من شهرته أو لعله استجاب

لاستفزاز أعدائه ، فآلقاه من فوق صخرة استدريجه اليها بحجة الفرجة على الريف .

كان له ثلاث زوجات : انتيوبيا أم هيبوليت ، وأريان ابنة مينوس ، وكان له منها أونوبيون ، وستافيلوس ، وفيدر ، التي خلقت ولدا اسمه ديموقون .

وبعد انقضاء عدة قرون ، اجتهد الأثينيون أن يكفروا عن جحودهم قبل ثيزوس ، فراحوا ، بعد استشارة أبوللو ، يبحثون عن رماده في سكيروس ، حتى أحضروه في موكب رسمي ووضعوه في مقبرة فاخرة وسط المدينة ، وشيدوا له بعد ذلك معبدا تقدم له فيه القرابين .

بيريثوؤس Pirithous

ابن ايكسيون . كان ملك اللابيث شعب تساليا الذين اشتهروا بالبراعة في ركوب الخيل ، وكذا في حروبهم ضد الكنطورات الذين كانوا يعيشون في الاقليم نفسه . فعندما طلب هذا الملك يد هيوداميا ابنة أدراس ملك أرجوس وفاز بيدها ، دعا الكنطورات لحضور حفلات زفافه . وعندما لعبت الخمر بعقول الكنطورات ، راحوا يسبون النساء ، بل ان أحدهم ، وهو أوريث أراد أن يخطف الزوجة الشابة . ولكن هرقل وثيزيوس واللابيث نصدوا للكنطورات وقتلوا منهم عددا كبيرا ، وطردها الباقيين الذين يقال انهم فروا ولجأوا الى جزر السيرنيات حيث ماتوا كلهم .

وفي هذه الأثناء ، انبهر بيريثوؤس مما سمعه من عظام الأعمال التي قام بها ثيزيوس ، فأراد أن يجرب معه قوته ، وترقب فرصة يناوشه فيها . ولكن عندما تقابل هذان البطلان استولى على نفسيهما اعجاب خفى متبادل ، حتى تكشف قلبيهما دون ذنب أو حجاب فتعانقا بدلا من أن يتعاركا ، وارتبطا بمواثيق الصداقة الأبدية . وأصبح بيرثوؤس رفيق ثيزيوس الرفي في أسفاره .

ولما دبرا معا مشروعا لخطف هيلينا الحسناء الصغيرة ، واستقر عزمهما على تنفيذ المشروع ، أجريا اقتراحا لمعرفة من منهما تكون الفتاة من نصيبه ، على أن يعرض الفائز بها صديقه فيعطيه امرأة أخرى . وكانت هيلينا من نصيب ثيزيوس الذي التزم بالنزول مع صديقه الى الدار الآخرة لخطف بروسيرينا . وهناك انقض كيربير على بيرثوؤس وخنقه . ونحن نعلم ما حدث لثيزيوس ، ومن كان له الفضل في خلاصه .

هيبوليت Hippolyte

هو ابن ثيزيوس ، وهيبوليت أو انتيوبيا ملكة الأمازونيات • تربي في تريزينا تحت أنظار جده الحكيم بيتثيوس • وتركزت اهتمامات الأمير الصغير في الدراسة والحكمة ومتع الصيد فحسب ، ولكنه جلب على نفسه سخط فينوس التي أرادت أن تنتقم منه لاذرائه بها ، ومن ثم أضرمته في قلب فيدرا هوى عارما بالفتى ، فرحلت الملكة (فيدرا) الى تريزينا بحجة إقامة معبد لفينوس ولكنها كانت تقصد في الحقيقة أن ترى الأمير الشاب وتصرح له بحبها • ويحتقرها هيبوليت ، فتثور حفيظتها وتتهمه بالخطيئة في خطاب تتركه ثم تنتحر • وعند عودة ثيزيوس ينخدع بهذه الرسالة الغادرة فيعرض ابنه لبطش نبتون الذي وعده بأن يحقق له ثلاث أمنيات • ولبي الاله للفور طلب الأب التعس ، وتعرض للأمير الشاب وحش مخيف حرضته آلهة البحار ، فأفزع الخيول وانقلب هيبوليت من مركبته ، وهلك ضحية لنقمة زوجة أب شرسة ، وسذاجة أب يصدق كل ما يقال له •

ويقول أوفيد ان اسكولاب أعاد اليه الحياة وان ديانا تسترت بغمامة لتخرجه من عالم الأموات • وقدم له التريزينيون فروض التبجيل الجديرة بالآلهة في معبد أقامه له ديوميديس •

فيدرا Phedre

ابنة بازيفاثيا ومينوس ملك كريت وأخت أريان وديوكاليون الثانى تزوجت ثيزيوس ملك أثينا ، وفي رواية أخرى أنه خطفها • أدى حبها الأثيم لهيبوليت الى هلاكها وهلاك البطل الصغير • فقد احتقرها البطل فاحتقرت نفسها ، وانتحرت من شدة اليأس • وكانت مقبرتها في تريزينا بالقرب من شجرة ريحان أوراقها كلها مخرمة • ولم تكن هذه الشجرة في الأصل على هذه الصورة ، كما يقال ، ولكن فيدرا كانت تأتي إليها حين استبدت بها لواعج الهوى ، ولم تجد لها راحة أو تفريجا ، فتخادع نفسها فيما هي فيه من ملل وضيق ، وتتلهى بتخريم أوراق شجرة الريحان هذه بآبرة من أبر الشعر • وقد أوحى هذه القصة وما قبلها الى أوربيدس ورأسين بالأساتين المشهورتين ، ففي المسرحية الاغريقية (هيبوليت حامل التاج) نجد أن هيبوليت هو الشخصية الرئيسية ، أما في عمل الشاعر الفرنسى فان الأهمية كلها تتركز في زوجة ثيزيوس ، في « فيدر الغادرة الفاسقة على الرغم منها » •

مينوس الثانى ابن ليكاست وحفيد مينوس الأول ، قاضى السدار الآخرة • زرع الرعب فى قلوب جيرانه وأخضع لسلطانه الكثير من الجزر المجاورة ، وأصبح سيد البحر • نازعه أخواه العرش ، فالتمس من الآلهة أن تعطيه آية تثبت تأييدها له • وحقق له نبتون ما يتمناه فأخرج من البحر ثورا ناصع البياض • والأصح أن ينسب الى مينوس هذا أقاصيص بازيفاثيا ، والمينوتور ، والحرب ضد الاثينيين ، وديدالوس • هلك وهو يطارد هذا الفنان (ديدالوس) حتى صقلية حيث خنقه ملكها كوكالوس فى حمام • ولما سلمت جثته الى جنوده دفنوها فى صقلية ، وأقاموا معبدا لفينوس فى نفس المكان الذى ضم رفاتة لكى يخفوها عن الانظار ، أو لكى يحملوا الناس على احترامها • وبعد فترة من الزمن ، عندما شيدت أسوار مدينة اجريجنتا اكتشفت مقبرته ، وجمع رماده ونقل الى كريت باحتفال مهيب •

بازيفاثيا Pasiphaë

ابنة اله الشمس والهة « كريت » أو بيرسييس كما يقول البعض تزوجت مينوس الثانى وانجبت منه الكثير من الأبناء ، من بينهم ولد يسمى ديوكاليون ، وثان اسمه أندروجيوس ، وثلاث بنات : استريا ، وأريان ، وفيدر •

أرادت فينوس أن تنتقم من اله الشمس الذى سلط أضواءه الوهاجة على مغامراتها مع مارس • فاثارت فى قلب ابنته غراما مضطربا بثور أبيض أخرجه نبتون من البحر • ويقول بعض علماء الأساطير أن هذه العاطفة كانت من آثار العمل الانتقامى الذى قام به نبتون ضد مينوس • فقد اعتاد مينوس أن يضحي للاله كل عام بأجمل ثيرانه • وذات مرة وجد ثورا بارع الحسن لدرجة أنه أراد أن يحتفظ به لنفسه ، ومن ثم نحر للاله ثورا غيره أقل قيمة منه • واغتاز نبتون فأوحى لبازيفاثيا أن تحب الثور الذى احتفظ به الملك • وكان ديدالوس أنفذ فى خدمة مينوس ، فصنع من أجل بازيفاثيا بقرة من البرونز •

وتفسر هذه الأسطورة بذلك الحقد الذى يكنه الاغريق ، وخاصة الاثينيون لمينوس • والراجع أن يكون مصدرها التباسا وقع فى مدلول كلمة توروس Taurus ، وهى اسم لقائد اسطول كريتي ، هامت بحبه ملكة

كريت التى أهملها مينوس حين أحب بروكريس أو أثناء مرض طويل أصاب هذا الأمير . ويرجع أن ديدالوس كان على علم بهذه المغامرة . وأنجبت بازيفائيا توأمين ، أحدهما قريب الشبه بمينوس والثانى يشبه توروس ، الأمر الذى خلق أسطورة المينوتور ، وهو وحش نصفه انسان ونصفه ثور .

ديدالوس ، وايكاروس Dédale et Icare

ديدالوس هو ابن هيميتيون ، وحفيد أومولب ، وابن حفيد اريخثيوس ملك أثينا ، تلميذ ميركور ، فنان ليس له نظير ، معمارى ونحات ومخترع البلطة وميزان الاستواء ، والخرامة وغيرها . واستبدل قلاع المراكب بالمجاديف ، وصنع تماثيل تمشى وحدها وتبدو كأنها حية . قتل ابن أخيه بدافع من الغيرة ، فحكمت عليه محكمة أثينا « الأريوباج » بالاعدام ، ففر من أثينا ، والتجأ الى بلاد مينوس بجزيرة كريت . وهناك بنى المتاهة المشهورة « اللابيرنت » وهى ساحة مسورة تضم غابات ومبان مرتبة بحيث لا يستطيع من يدخلها مرة أن يجد سبيله للخروج منها . وكان ديدالوس أول ضحايا اختراعه هذا ، فقد غضب منه مينوس لأنه شجع غراميات بازيفائيا ، فحبسه فى المتاهة هو وابنه والمينوتور . عند هذا صنع ديدالوس أجنحة ثبتها بالشمع على كتفيه وكفى ابنه وأوصاه بالا يقترب من الشمس . ثم ارتفع الاثنان وراحا يجتازان الفضاء الجوى .



شكل (٢٤) ديدالوس وايكاروس

ونسى ايكاروس تعليمات أبيه فارتفع كثيرا حتى اذابت اشعة الشمس شمع جناحيه ، فسقط وغرق فى بحر ايجيه الذى سمي من ذلك الحين بالبحر الايكارى . وواصل الأب المنكود طريقه فى الجو حتى هبط فى صقلية عند الملك كوكالوس ، الذى آواه فى البداية ، ثم انتهى به الأمر الى خنقه فى حمام بخار ، مثلما حدث لمينوس نفسه ليتقى شر تهديدات ملك كريت . وفى قول آخر ان ديدالوس نزل بمصر حيث أثرى ممفيس بعدد من روائع التحف التى صنعها بيديه . ويعد وفاته كرمه أهل تلك المدينة بما يليق بآله .

ويروى فيرجيل أن ديدالوس هبط أول مرة فى ايطاليا عند كوماى ، بمستعمرة خالكس مدينة أوبيا . وهناك كرس جناحيه لأبوللو ، وشيد له معبدا رائعا نقش أو حفر على بابيه قصة مينوس وأسرته كلها . وحاول مرتين أن يصور هناك أيضا سقوط ايكاروس ، وفى المرتين تعجز يداه عن العمل من شدة حرارة الذكرى .

ديموفون Démophoon ، وفيلليس Phyllis

ديموفون هو ابن ثيزيوس وفيدر . رافق البينسور Elpénor كفرد عادى فى حرب طروادة . وبعد الاستيلاء على المدينة، قابل جدته اثيرا أم ثيزيوس بجوار هيلينا ، فعاد بها . وعند عودته توقف فى مدينة دوليس Daulis باقليم فوكيس حيث احتفت به الملكة الشابة فيلليس التى خلفت منذ قليل أباهما ليكورجوس ، ففاز بحبها . وبعد أن انقضى عليهما شهر فى أجمل ما تكون الحياة الزوجية الهانئة ، وكان الأمير مضطرا الى العودة الى اثينا ليياشر أمور المملكة ، فانه وعد فيلليس أن يعود اليها بعد قليل ، ولكنه لم يعد فى اليوم الذى حددته . واعتقدت الأميرة أنه هجرها ، واستسلمت لليأس ، وفى نوبة من الانهيار ألقت بنفسها فى البحر .

ويحكى فضلا عن ذلك أن الآلهة اشفقت على هذه الملكة الشابة الرقيقة ، فحولتها الى شجرة لوز . وبعد بضعة أيام عاد ديموفون ، فازدهرت الشجرة ، وكان فيلليس قد رقت مشاعرها لعودة حبيبها .

وفى فصل من فصول السنة تبدو أوراق هذه الشجرة ندية ، ويقال وقتئذ أنها مبللة بدموع فيلليس .

كان ديموفون الوريث الهادئ المسالم لعرش اثينا بعد وفاة المغتصب مينستحيوس . منح الهزقليين الذين اضطهدهم أوريسثيوس ضيافته

الكريمة ، بل واهلك أعداءهم ، واستضاف عنده أيضا أورستس Oreste
بعد مقتل ايجستوس ، وكليةمنسترا •

ومع ذلك فانه لم يكن مرتاح الضمير ، ولم يرض في البداية أن يأنن
لذلك الذي قتل أمه (أى أورستس) بالجلوس الى مائدته • ولكن ارتأى له
أن يقدم طعامه وشرابه على حدة ، ولكي يخفف من قسوة هذه الإهانة
العلنية ، أمر بأن يقدم الى كل مدعو كأسا خاصة به ، على خلاف العادة
المتبعة وقتذاك •

وفى ذكرى هذا الحادث ، نظم الأثينيون عيدا ، يوضع فى مأببه عدد من
الكنوس بقدر عدد المدعويين ، وسمى « عيد الكؤوس » •

أساطير أيتولية Légendes Etoliennes

ملياجر Méléagre

هو ابن أونوريوس ملك كاليدون في ايتوليا ، والثيا ابنة تسبيوس (أوتستيروس) ، واذ استشارت أمه الوحى فيما سطرته الأقدار لوليدها من حظ ، أنبأها الوحى أنه لن يعيش الا الوقت اللازم لاستهلاك الجذوة التى كانت مشتعلة آنئذ فى موقدها ، فأسرعت الثيا باخراج الجذوة من مكانها واطفائها واحتفظت بها بعناية شديدة .

وذات مرة كان الملك أونوريوس يقدم القرابين للآلهة ، فنسى الآلهة ديانا . وغضبت الآلهة فأرسلت خنزيرا ضاريا ينشر الدمار فى نواحي مدينة كاليدون . وجمع الملك كل أمراء الاقليم الشبان ليخلصوا البلد من هذا البلاء ، وجعل تحت قيادة عمه ليوداكوس أخى أونوريوس ، وما لبث أن استطاع بمعونة قانصيه وكلابه أن يتغلب على الخنزير المرعب وقتله . ولكن اطلنطا atalante ابنة ياسيوس ملك اركاديا ، وكليمينا Clymène التى اشتركت فى هذا القنص كانت هى التى ضربت الخنزير أول ضربة ، ومن ثم كانت بهذا العمل الجريء جديرة باعجاب ملياجر وحبه . وأراد ملياجر أن يهدى اليها رأس هذا الوحش ، ولكن خالى الأمير الصغير اعترض على هذه المنحة زاعمين أن هذا الشرف من حقهما . عند هذا اندلعت نيران حرب بين أهالى ايتوليا والكوريت الذين كانوا تحت قيادة المتدمرين . وكان الاتيوليون متغلبين رغم أنهم كانوا أقل عددا من خصومهم طالما كان على رأسهم ملياجر . ولكن ملياجر تولى عنهم حائقا لأن أمه كرسته لريات الغضب حين استبد بها الحزن والقنوط لوفاة أخويها اللذين قتلها ملياجر فى المعركة . وتغير وجه الحظ ، واسترد الكوريت تفوقهم .

ويستجيب ملياجر لتوسلات زوجته كليوباترا فيحمل السلاح ثانية،
ويصد العدو ، ويدفعه دفعة حاسمة . ولكن ربات القضب اللواتي جئن
استجابة للعنات أم مرزاة محزونة ، فقضين عليه . تلك هي رواية
هوميروس .

وفى رواية شعراء آخرين أن الثيا أم ملياجر ، وقد نما إليها خبر
مقتل أخويها بيد ابنها ، لم تعد تسمع الا صوت نغمتها ، ومن ثم ألقت
فى النار الجذوة التى ربطت بها الباركات مصير ملياجر ، وللحال شعر
الأمير بنار غامضة تستقر فى بدنه ، فذبل وهزل ووبق مع خمود الجذوة
حتى لفظ أنفاسه الأخيرة .

ولم تستطع كليوباترا أن تبقى حية بعد فقد زوجها . وأما الثيا التى
كانت السبب فى موته فانها شنقت نفسها ياسا وقنوطا .

ويتجلى موت ملياجر مصورا على الكثير من النقوش البارزة القديمة
وعالج شارل لبران هذا الموضوع بلوحته الموجودة ضمن مجموعة لوحات
متحف اللوفر .

تيدىوس Tydée

ابن أونىوس ملك كاليدون، وأوريبيا أو اليثا . طرد من وطنه لأنه قتل أخاه
ميلانيوس سهوا فالتجأ الى أرجوس لدى ادراس الذى زوجه ابنته
ديفيل . وجرت هذه المصاهرة الى الاشتراك فى خصومة بولينيك الذى
كان مثله صهرا لأدراس . وكان أحد رؤساء جيش الأرجيين ضد
طيبة . وقبل أن يشرع ادراس فى القيام بالحملة ، بعث تيدىوس الى
ايتيوكل ليحاول أن يوفق بين الأخوين . وفى غضون اقامته بطيبة ، اشترك
فى مختلف المباريات والمبارزات التى كانت تجرى هناك لتدريب الشباب ،
فتغلب بسهولة على الطيبين وفاز بكل الجوائز ، لأن منيرفا كانت تؤازره
كما يقول هوميروس . وحنق الطيبين على تيدىوس ، فنصبوا له الكماثن،
وأرسلوا على طريق أرجوس خمسين رجلا مدججين بالسلاح انقضوا عليه
بنذالة . ودافع تيدىوس عن نفسه بشجاعة كبيرة وساعده عدد صغير من
الأصدقاء حتى قتل كل الطيبين ما عدا واحدا كلفه أن يحمل الى طيبة نجا
هزيمتهم .

ويقول أوربيديس أن تيدىوس لم يكن يعرف استخدام الكلام بقدر
ما كان يعرف استخدام السلاح . كان بارعا فى خدع الحرب ، ولكنّه

كان أضعف من أخيه ملياجر في سائر المعارف • كان ندا له في الفنون الحربية ، ولكن علمه كان منحصرا في أسلحته • كان طموحا يصبو الى المجد ، ويفيض شجاعة وحماسة ، فكانت انتصاراته بديلا من فصاحته •



شكل (٢٥) ملياجر

وبعد أن انجز الكثير من الأعمال العظيمة ، لقي مصرعه أمام طيبة، مثل الغالبية من القادة العسكريين • ويقول هوميروس انه هلك بسبب غفلته •

ولكن أبوللودوز يحكى أن تيديوس قد جرحه ميلانيبيوس الطيبى ابن استاكوس ، فنارت ثأثرته لدرجة انه هشم رأس عدوه • وكانت منيرفا تريد نجده ، ولكنها استاءت كثيرا من هذا العمل الهمجى الذى اقترفه ومن ثم تخلت عنه وتركته يلقى حتفه •

أساطير تساليا



شكل (٢٦) الكنتور

الكنتور خيرون Le Centaure Chiron

كان الكنتور خيرون يسكن جبل بيليون فى تساليا ، ويلقب أحيانا بالحكيم . بسبب علمه ومهارته . ولد ثمرة غراميات ساتورن حين تحول الى حصان مع الأوكيانة فيليرا ، وأصيبت الأوكيانة بحسرة شديدة حين وضعت هذا المخلوق البشع ، حتى انها طلبت الى الآلهة أن يجعلوها فى صورة أخرى فحولتها الآلهة الى شجرة زيزفون .

وما أن كبر الكنطور حتى اعتزل فى الجبال والغابات ، وعكف على الصيد مع ديانا ، فاكتسب العلم والمعرفة فى عالم النبات وفى الفلك • تعلم بنوع خاص فوائد النبات الطبية ، ودرس الطب والجراحة لعدد كبير من الأبطال • بل أن اسمه المشتق من اللفظة الاغريقية « خير » (ومعناها يد) ليدل على مهارته • وأصبح كهفه الكائن على سفح بيليون بتساليا أشبه بمدرسة لأبطال الاغريق • من تلاميذه اسكولاب ، ونسطور ، وامفياراؤس ، وبيليوس ، وتيلامون ، وملياجر ، وثيزيوس ، وهيبوليت ، وأوليسيز ، وديوميدز ، وكاستور وبوللكس ، وياسون ، وفينكس ، وغيرهم ، وبذوع خاص أخيلوس الذى اعتنى به عناية خاصة لأنه جده من أمه •

وهو الذى سطر التقويم الذى استخدمه ملاحو السفينة أرجو فى حملتهم • وفى مدرسته تعلم هرقل الطب والموسيقى والعدالة • وطور موهبته الموسيقية الى حد برء المرضى بواسطة الأنغام التوافقية الصادرة من قيثارته وحدها ، وتقدم بمعلوماته عن الاجرام السماوية الى حد قدرته على تحويل تأثيراتها المهلكة للجنس البشرى أو توقى هذه التأثيرات •

عاش عمرا طويلا ، واستمتع بشيخوخة قوية • يحكى انه عاش قبل حملة السفينة أرجو ويعدها ، وقد اشترك فى هذه الحملة اثنان من أحفاده • وفى الحرب التى أضرمها هرقل ضد الكنطورات ، راود هؤلاء الأمل فى تسكين غضب البطل عندما يلتقى بأستاذه القديم ، ومن ثم انسحبوا الى ماليا حيث يعيش خيرون فى عزلة • ولكن هرقل لم يتردد فى مهاجمتهم هناك ، وانطلق من يده سهم مبلل بدم تزين ليرن ، فأخطأ هدفه وأصاب خيرون فى ركبته • وريع هرقل ويادر من فوره فاستخدم دواء كان أستاذه القديم قد علمه استخدامه ، ولكن الاصابة كانت غير قابلة للشفاء • كان الكنطور انتعس يعانى الاما فظيعة ، فالتمس من جوبيتر أن ينهى أيامه ، وتأثر أبو الآلهة من رجاء الكنطور ، فنقل الى بروميثيوس صفة الخلود التى كان يتمتع بها الكنطور باعتباره ابنا لساتورن ، ووضع الكنطور فى منطقة البروج (الزودياك) حيث شكل برج القوس •

ومن اثنى الآثار الباقية لنا من فن التصوير القديم ، اللوحة التى اكتشفت فى هيركولانوم ، وفيها يبدو خيرون وهو يعطى أخيلوس درسا فى الموسيقى •

بيليوس Pélée

هو أبو أخيل (أخيلوس) وابن اياكوس ملك ايجينا (١) والحرورية اندريس ابنة أخرون . حكم عليه بالنفى الأبدى مع أخيه تيلامون لقتلهما أخاهما فوكوس ، رغم أن هذا القتل كان بنوع من الخطأ ، ومن ثم لجأ الى مدينة فثيا بتساليا حيث تزوج انتيجونا ابنة الملك اوريتيون الذى أعطاه كباثة لابنته ثلث مملكته .

وذات مرة دعى بيليوس الى الاشتراك فى حملة الصيد الشهيرة بكاليدون ، فذهب ثمة مع أخى زوجته ، ولكنه لسوء الحظ قتله خطأ برمح صوبه الى خنزير وحشى ، وكان هذا ثانى قتلة غير عمدية اقترفها واضطر بسببها الى مغادرة البلاد ، فذهب الى مدينة ايولخوس عاصمة تساليا ، ولجأ الى الملك أكاستس الذى أجرى له طقوس التكفير .

ولكن جرت له مغامرة أخرى عكرت اقامته الهانئة فى ذلك البلاط ، فقد اختلج فؤاد الملكة بحبه ، ولكنها وجدته متبلد الاحساس من جهتها فاتهمته لدى أكاستس بأنه حاول غوايتها . وعلى ذلك أمر الملك باقتياده الى جبل بيليون وشد وثاقه وتركه هناك تحت رحمة الحيوانات المتوحشة وتمكن بيليوس من فك أغلاله ، واستطاع بمعونة بعض الأصدقاء ، منهم ياسون وكاستور وبوللكس أن يدخل بالقوة مدينة ايولخوس ويقتل الملكة .

وسرت اشاعة كاذبة بأنه سوف يتزوج ستيروبا (ابنة أكاستس) وكان من جراء هذه الاشاعة أن انتحرت زوجته انتيجونا ياسا .

وتزوج بيليوس مرة ثانية ثيتيس ابنة نيريوس ودوريس ، وأخت نيكونيكوميدز ملك سكيروس ، وهى أجمل الذيريات . ولم تكن هذه الحرورية راضية كل الرضا لزوجها من آدمى ، بعد أن سعى كل من جوبيتر ونبتون وأبولون الى الحظوة بقلبها ، ومن ثم جعلت تتقلب فى أشكال مختلفة - مثلما يفعل بروتيوس ، حتى تتوارى عن انظار بيليوس . ولكن هذا الأمير اتبع نصيحة خيرون فأبقاها لديه موثقة بالأصفاد . واحتقل بزفافهما على جبل بيليون احتفالاً مهيباً ، ودعى اليه الآلهة كلهم فيما عدا الالهة ديسكورد (أى الشقاق) . ومن زواج بيليوس وثيتيس ولد عدد من الأطفال ماتوا فى ميعة الصبا ، وأخيراً ولد أخيلوس .

(١) جزيرة بازاء سواحل اليونان الجنوبية القريبة فى خليج ايجينا (الخليج السارونى) - أهم مدنها ايجينا - المترجم .

وأرسل بيليوس ابنه وحفيده بيروس أو نيوبطوليموس على رأس الميرميدون الى حصار طروادة ، ونذر لنهر سبيرخيوس (٢) بشعر أخيل (أخيلوس) اذا عاد الى وطنه سليما معافى . ولكنه علم بوقاة هذا البطل الصنديد فحزن لذلك حزنا شديدا وعاش يضع سنوات بعد انتهاء حرب طروادة .

وفى مأساة « أندروماك » لأوربيدوس ، يظهر بيليوس الهرم فى الوقت الذى كان فيه مزيلاس وابنته هرميونا يستعدان لقتل اندروماك فيخلصها من ايديهما بعد جدال شديد يتبادل فيه الاميران السباب . وبعد قليل يبلغه نبأ موت حفيده ميتة مفاجئة ، فتستبد بنفسه الكروب والحسرات ، ويود لو انه دفن تحت اطلال طروادة . وتأتى ثيتيس لتعزيه وتعهده بأن يكون فى عداد الآلهة . ومن أجل هذا تطلب اليه ان يعتزل الناس فى كهف بجزر فورتونيه حيث يستقبل أخيل مؤلها ، وتعهده بأن تأتى اليه هناك ومعها خمسون نيرية لتخطفه باعتباره زوجها ، وتأخذه الى قصر نريوس ، وتجعله نصف اله .

وكان سكان مدينة بيللا فى مقدونية يقدمون القرابين لبيليوس . بل يزعم البعض انه كان يقدم اليه ضحية بشرية فى عصر موغل فى القدم .

اثاماس Athamas

هو ابن ايول ، وابن حفيد ديوكاليون ، وملك طيبة أو أورخومينا فى بيوتيا . ولد له من زوجته الأولى نيفيليا ولد وبنت ، فريكسوس ، وهيليا . أضرم باخوس فى نفس نيفيليا ثوراته العارمة فهربت الى الغابات . ويحث عنها اثاماس دون جدوى ، فتزوج اينو أو ليوكوثويا ابنة كادموس التى أساءت معاملة فريكسوس وهيليا ، حتى اضطرا الى الفرار . واستبد به هياج شديد ، أضرمته فى نفسه تيسيفون (من ربات الغضب) بتحريض من جينون ، فراح يطوف بالقصر كالمجنون ، صائحا انه يرى لبؤة وشبلين ثم انتزع من ذراع اينو ابنه ليارك وضرب به الحائط فحطمه .

(٢) نهر فى بلاد الاغريق - ينبع من جبل بندوس ويصب فى بحر ايجة - المترجم .

فريكسوس ، وهيليا Phryxus et Helle

عاش فريكسوس وأخته هيليا ، ولدا اثاماس ونيفليا فى طيبة أو
أورخومينا ، فى قصر والدهما عرضه لحقــد اينو زوجة اثاماس الثانية
واضطهادها . وكان سبب هذا الحقد هو الحب الآثم الذى تكنه اينو
لفريكسوس الذى كان يزدريها .

ولما اجتاحت الملكة مجاعة ، استشار الناس الوحى فى شأن
الوسائل الكفيلة بالقضاء عليها . وأجاب الوحى بأن الآلهة تحتم التضحية
بأميرين . ووقع الاختيار على فريكسوس وهيليا ليكونا الضحيتين . ولما
أبلغهما هذا القرار ، اعتزما الفرار بعيدا عن بلاد الاغريق لمجرد أن تسنح
لهما فرصة بذلك .

وعندما كانا فى الطريق مسوقين للتضحية بهما ، جاءتهما أمهما
نيفليا فى صورة ضباب فطوقتهما وأخفتهما عن كل الأنظار وأعطتهما
كبشا بفروة ذهبية ، ركباه وحملهما من أوروبا الى آسيا .

وبينما كانا يعبران بهذه الصورة المضيق الذى يفصل بين تراقيا
وطروادة ، اذا بهيليا ترتعد فرقا من ضوضاء البحر وأواجه فتسقط فى
البحر الذى سمى من ثمة بالهيليسبونت ، أى بحر « هيليا » . وحاول
فريكسوس عبثا أن ينقذ أخته ، فواصل رحلته . واشتد به الاعياء فأنزل
الكبش على رأس من اليابسة يسكنه قوم من البرابرة جيران كولخيس .
وهم الأهالى بقتله ، ولكن الكبش هزه فأيقظه ، وأنبأه بصوت آدمى بالخطر
الذى يتهدهده . وصعد فريكسوس على ظهر الكبش وذهب الى كولخيس ،
وتسمى الآن منجريليا ، من أقاليم آسيا المتاخمة للبحر الأسود حيث احتفى
به الملك ايتيس ابن اله الشمس وبيرسا وأخو كيركيه وبازيفائيا ووالد
أبسيرث وميديا . وضحى فريكسوس بالكبش من أجل جوبيتر ، على
ما يقول البعض ، ومن أجل الاله مارس ، فى قول آخر ، وعلق فروته
على شجرة زان فى حقل مكرس لمارس ، وعين لحراسة الفروة تنينا يسهر
عليها ليل نهار . وزيادة فى الحرص عليها ، أحيط الحقل بثيران ضارية ،
ذات حوافر برونزية تنفث لهيبا من خياشيمها .

ولما قتل ايتيس فريكسوس ، وبلغ نبأ هذا العمل الهمجى مسامع
أمراء الاغريق كلهم ، كما علموا بالاحتياطات المتخذة لحراسة الفروة
الثمينة ، اعتزموا هلاك القاتل ، ودبروا خططهم للاستيلاء على الفروة
الذهبية ، وقام ياسون ومعه ملاحو السفينة أرجو بتنفيذ الخطة .

ملاحو السفينة أرجو Les Argonautes

أطلق عليهم اسم « الأرجونوت » نسبة الى السفينة أرجو Argo التي استقلتهم للإبحار الى كملخيس للاستيلاء على الفروة الذهبية . سميت هذه السفينة المشهورة التي استقلت نخبة شباب الاغريق « أرجو » ، اما نخفتها ، فاللفظة الاغريقية Argos تعني « خفيف الحركة ، رشيق » ، او نسبة الى « أرجوس » Argus الذي وضع تصميمها ، او الى الأرجيين (سكان أرجوس) الذين ركب عدد كبير منهم السفينة . وأشرفت منيرفا على بناء السفينة ، وقطعت الأخشاب من فوق جبل بليون ، ومن ثم أطلق على السفينة لقب بلياس أو بليাকা وصنع الصاري من جذع شجرة بلوط من غابة دودونا ، مما حمل البعض على القول بأن السفينة أرجو كانت توحى بالتنبؤات ، ووصفها بأنها مقدسة .

والمعتقد أن ملاحى الأرجو كانوا يبلغون اثنين وخمسين ملاحا بخلاف حاشيتهم . واختير ياسون المحرك الأول للمشروع قائدا للحملة . وذكر بعده من أسماء أعضاء الحملة : هرقل ، واكاستس ابن بلياس ، وأوريث الكنطور المشهور ، ومينوتيسوس أبو باتروكل ، وأدميتوس ملك تساليا ، وايتاليدس ابن ميركور ، وامفيارائوس ، وامفيداماس ، وكيفيوس الأركاديان ابنا اليوس ، وأمفيون ابن هيبيراسيوس ملك بالينا باركاديا ، وتيفيس من بيوتيا ، وهو ربان السفينة ، وأنكيوس ابن نبتون ، وأنكيوس ابن ليكورجوس ملك التيجيات باركاديا ، وأرجوس ابن فريكسوس ، وكاستور وبوللكس ، واستريون من سلالة الايوليين ، واستريوس أخو



شكل (٢٧) بناء السفينة أرجو

نسطور ، وأوجيوس أو أوجياس ابن فورباس ملك ايليس ، وأبولاس رفيق هرقل فى أعماله ، وكالابس ، وزيثيوس ولدا بوريوس ، وكينيوس ابن ايلاتوس ، وكليتيوس وايفيتوس ابنا أوريث ملك أوخاليا ، وأوميدون ابن باخوس وأريان ، وديوكاليون ابن مينوس الأول ، واخيون ابن ميركور الذى عمل جاسوسا خلال الرحلة ، وايرجينوس ، وأوفيس ابنا نبتون اللذان اضطلعوا أيضا بمهمة الريابنة ، وجلوكوس ابن سيسيف ، وايداس ، ولينكيوس ابنا أقاريوس ، وادمون ، العراف المشهور ، ابن أبوللو ، ابن أبوللو ، وأبولاس ابن عم هرقل ، وايفيكلوس ابن ثيمستيوس ، وايفيكلوس والد بروتيسيلاس ، ولاثيرتس والد أوليسيز ، ولينكوس ابن ابيتوس الذى كان حاد البصر بدرجة كبيرة ، وملياجر ابن أونيس ملك كاليدون ، وتيديوس ، والد ديوميدز ، وموبسوس العراف المشهور ، وبوتيس الأثينى ، ونوبليوس ابن نبتون وأميمونا ، ونيليوس وابنه بيريكليمين ، وأويليوس والد أجاكس ، وبيليوس والد أخيلوس ، وفيلامون ابن أبولون وخيونيا ، وثيزيوس وصديقه بيريثيوس ، وأخيرا الشاعر أورفيوس .

وركب ملاحو الأرجو سفينتهم من رأس ماجنسيا بتساليا ، فنزلوا أولا فى جزيرة ليمنوس التى كان يسكنها وقتئذ طائفة من النسوة ان لم يكن من الأمازونات ، ومن ثمة اتجهوا الى جزيرة ساموثراس (ساموثرىكى) حيث استشاروا الملك فينيوس ابن أجينور الذى وعدهم بأن يوصلهم سالمين الى كولخيس اذا هم خلصوه من الهاربيات . ثم دخلوا مضيق هيليسيونت ، وتقدموا بحذاء شاطئ آسيا الصغرى ، حتى خرجوا الى عرض البحر الأسود (بونت أوكسان) عن طريق مضيق سيميليجاد ، أو جزركيانيا ، وهذه الجزر أو بالأحرى الصخور البحرية القائمة عند مدخل البحر الأسود ، لا تترك بينها الا حيزا عرضه عشرون (ستاد) (٣) . وهناك تقبل أمواج البحر متدافعة فتتكسر على الشاطئ هادرة ، ويتشكل من الرشاش ما يشبه الضباب الذى يغم وجه السماء . وارتعب ملاحو الأرجو عند رؤية هذا المضيق ولم يحاولوا عبوره الا بعد ان قدموا القرابين لجينون ونبتون . وكان المعتقد ان هذه الصخور متحركة ، فهى تقترب بعضها من بعض حتى تبتلع السفن التى تحاول المرور وتغرقها . عند هذا منعها نبتون من أن تصدم السفينة أرجو ، رثبتها فى مكانها لا تريم أبد الآباد .

(٣) Stade مقياس طول اغريقى قديم يبلغ ٢٠٢ ياردة - المترجم .

وواصل ملاحو الأرجو رحلتهم ، وساروا متتبعين الساحل الأسوي حتى وصلوا الى ايا Aea عاصمة الكولخيس ، وأنجزوا مشروعهم . وبعد ان استولوا على الفروة الذهبية بمعونة ميسديا رحلوا الى بلاد الاغريق ، وسار في أعقابهم ايتيس ، واجتازوا البحر الأسود ودخلوا في البحر الادرياتي عن طريق نهر الدانوب ووصلوا الى بحر سردينيا عن طريق نهر اريدان ، ونهر الرون .

وتولت تيثيس والحوريات قيادة السفينة عبر مضيق خاربيدس ومضيق سكيلا . وعندما مروا على مرأى من الجزيرة التي تسكنها السيرينات ، حفظتهم أنغام قيثارة أورفيوس المتوافقة البديعة من سحرهن .

وفي كورفو Corfou (جزيرة) التي كانت تسمى فيما مضى فياكيا قابلوا اسطول ملك الكولخيس الذي تعقبهم خلال مضيق السيمبليجاد ، وجاء ينذر الكينوؤس ملك الجزيرة أن يسلمه ميديا . ووافق هذا الأمير بشرط ألا تكون قد تزوجت ياسون بعد ، الأمر الذي عجل بزواجهما . وأقلعوا بعد ذلك ، وجنحت بهم السفينة على صخور مصر ، وأنقذتهم عناية آلهة مصر الحارسة من هذه الورطة الشديدة فحملوا سفينتهم على أكتافهم حتى بحيرة تريتونيس بليبيا (أى أفريقيا) .

واتخذوا طريق البحر من جديد ، واعترض رحلتهم الوحش تالوس Talus ، وهو مارد له أقدام برونزية كان يوقع الرعب والأذى بجزيرة كريت . وقام هذا المارد الذي لا يمكن إصابته الا في أعلى عرقوبه ، فمنع نزول ملاحى الأرجو الى البر اذ جعل يلقي في الخليج صخورا تحمل احراشا حتى تسد المدخل وتمنع السفينة من دخوله . غير أن ميديا استطاعت بسحرها أن تقطع له شريانا فوق رسغ قدمه بينما كان يتجول على الشاطئ ، ومن ثم كان هلاكه .

ونزلوا الى البر أخيرا في ايجينا (جزيرة) ووصلوا الى تساليا ، وكرس قائدهم ياسون السفينة أرجو لنبتون ، وفي قول آخر لمنيرفا ، في برزخ كورنثة ، ومن ثمة نقلت بعد قليل الى السماء حيث أصبحت كوكبة .

ياسون Jason ، وميديا Médée

كان ياسون ابن ايسون وحفيد ايول والكيميذا كان أبوه ملك ايولخوس بتساليا ، فخلعه من العرش بلياس أخوه من أمه . وتنبأ الوحي

بأن المقتصب سوف يطرده ابن من أبناء ايسون . ولذلك فما أن ولد الأمير حتى أشاع والده أن الطفل مريض . وبعد أيام قلائل أذاع نبأ وفاته وأعد العدة لاجراء مراسم الجناز فى حين حملته أمه سرا الى فوق جبل بليون حيث علمه الكنطور خيرون كل العلوم التى كان يمارسها ، علمه بنوع خاص الطب ، لذلك أطلق الناس على الطفل لقب ياسون (من لفظة اغريقية معناها : الشفاء) بدلا من اسم بالاميدس الذى سمي به عند ولادته .

وعندما بلغ ياسون العشرين من عمره وأراد أن يخرج من عزلته ، مضى يستشير الوحي الذى أمره بأن يلبس كما يلبس أهالى ماجنسيا ، ويضيف الى هذا الزى جلد فهد شبيه بالجلد الذى يرتديه خيرون ، ويتزود بحربتين ، ويذهب بهذه الأشياء الى بلاط ايولخوس ، فنفذ ياسون ما أمر به .

وفى طريقه اعترضه النهر أو السيل أنورا ، الذى فاضت مياهه آنئذ ، والتقى بامرأة عجوز على ضفة النهر تطوعت بحمله على كتفها . وكانت هذه المرأة هى جينون التى يقول بعض الشعراء انها قد شغفت بجماله . ويزعم آخرون أن جينون لم تكن تحمل لياسون أية مودة الا لأنها رأت فيه البطل الجدير بأن يثار لها يوما من بلياس التى كانت تمقته . ويضيف البعض الى القصة أمرا حدث أثناء عبور النهر ، ذلك ان ياسون فقد أحد حذائيه . وأهمية هذه الواقعة البسيطة التافهة أن الوحي الذى سبق أن تنبأ لبلياس بأن أميرا من الدم الايولى سوف يخلعه عن عرشه ، وأضاف الى ذلك قائلا له أن يأخذ حذره من رجل يظهر أمامه بقدم حافية وقدم ناعلة .

وما أن وصل ياسون الى أبولخوس حتى جذب أنظار الأهالى كلهم بحسن طلعته وغبابة هيئته وعدته ، وأعلن على الملأ أنه ابن ايسون وطالب عمه بالحاح أن يعيد العرش الذى اغتصبه . ولما كان بلياس مكروها من رعيته ، ولاحظ ما أثاره الأمير الصغير فى نفوس الناس من اهتمام ، فانه لم يجرؤ على اتخاذ أى عمل ضده ، ولم يصده صراحة ، وانما اجتهد أن يراوغه ويتملص من طلبه ويقصيه عنه فعرض عليه بعثة تكسبه المجد والفخار ولكنها مفعمة بالأخطار . فقد أزعجته أحلام مخيفة ، وضعضعت نفسه ، ومن ثم استشار وحي أبوللو فعلم منه أنه لابد من تهيئة روح فريكسوس سليل ايول الذى اغتيل بقسوة فى الكولخيس واعادتها الى بلاد الاغريق ، ولكن شيخوخته حالت دون قيامه بمثل هذه الرحلة الطويلة . وكان ياسون فى زهرة الشباب ، يدعوه مجده وواجبه الى النهوض بهذا العمل . وأقسم بلياس بجدهم الأكبر جوبيتر أن يعيد اليه عرشه بمجرد

عودته • وأضاف الى هذه القصة وتلك الحوافز أن فريكسوس ، عندما اضطر الى الابتعاد عن طيبة ، حمل معه فروة ثمينة ، تكسب من يستولى عليها ثروة وعزة •

وكان ياسون فى تلك الحقبة من العمر التى يحب فيها الانسان المجد والفخار ، ومن ثم تشبث بالفرصة التى سوف تتيح له الفوز بهما • وأعلن عن حملته فى بلاد الاغريق كلها • وتقاطر النخبة من الأبطال والأمراء من كل النواحي الى ايولخوس للاشتراك فى الحملة • واختار ياسون اثنين وخمسين شخصا ، ويقول البعض انهم كانوا أربعة وخمسين من أشهر المتقدمين ، وانضم اليهم هرقل نفسه ، ومنح ياسون شرف رئاستهم ، باعتباره الشخص الذى يهمه أكثر من غيره أمر هذه الحملة ، لأنه من أقرباء فريكسوس •

ولما تم اعداد كل ما يلزم للرحلة ، وقبل أن تطلع السفينة ، قام ياسون فى حفل رسمى بتقديم القرابين الى الاله ايول ، أصل سلالته ، والى كل الآلهة التى يعتقد أنها قادرة على معونته فى مشروعه • ووعد جوبيتر بصوت رعدة القاصف أن يكون فى عون هذه الفرقة من الأبطال • وكانت الرحلة البحرية طويلة ومفعمة بالمهالك • وفى جزيرة ليمنوس التى توقفوا عندها ، أضاعوا من وقتهم سنتين ظل ياسون خلالها أسير مفاتن الملكة هبسيبيلا التى هام بحبها • وأخيرا وصل ملاحو الأرجو الى أثينا عاصمة الكولخيس ، وتأهب ياسون للتغلب على كل العقبات للحصول على الفروة الذهبية • وكانت جينون ومنيرفا تدلان البطل ، فأوقعتا ميديا ابنة الملك ايتيس فى غرامه • وكانت ميديا تملك ناصية فنون السحر ، فوعدت ياسون بأن تقدم له يد المساعدة اذا هو منحها قلبه وثقته • وبعد أن تبادلوا الوعود والايمان أمام معبد هيكاتا افترقا ، وانصرفت ميديا لتجهز ما يلزم لنجدة حبيبها •

وهذه هى الشروط التى وافق ايتيس بمقتضاها على أن يضع الفروة الذهبية تحت تصرف ياسون • فعليه أولا أن يضع النير على عنقى ثورين أهدهما فولكان ، حوافرهما وقرونهما من البرونز ، ينفثان دوامات من اللهب ، ويشدهما الى محراث من الماس ويسخرهما فى استصلاح أربعة أفدنة فى حقل مكرس للاله مارس حتى تبتذر فيه أسنان تنين ، فينبت من الأسنان آدميون مدججون بالسلاح ، يجب ابادتهم عن آخرهم ، وعليه أخيرا أن يقتل الوحش الذى يسهر على حراسة هذه الوديعة النفيسة وحفظها ، وأن ينجز كل ذلك فى يوم واحد •

ولما كان ياسون واثقا من معونة ليديا فانه قبل هذه الشروط ، فروض

الثورين ، ووضعهما تحت النير ، وحرث الحقل ، وبذر فيه أسنان التنين ،
ورمى حجرا وسط المقاتلين الذين أنبتتهم الأرض ، وأضرم فى صدورهم
نيران الغضب ، فجعلوا يتقاتلون ويقتل بعضهم بعضا ، وحذر الوحش
بأعشاب مسحورة وشراب سحرى ، ثم قضى عليه واستولى على الثروة
النفيسة .

وارتحل ملاحو الأرجو ومعهم غنيمتهم ، وارتحل معهم ياسون وفى
صحبه ميديا . وتعقب أبسيرث (أخو ميديا) العاشقين ، فذبّحاه ونثرا
أطرافه ليعيقا تقدم الملك ايتيس . وترقبهما كيركيه دون أن تعرفهما ،
وتتقبهما . ويصل الجميع الى بلاط الكينوؤس ملك الفياشيين حيث يحتفل
بزواج ياسون وميديا . وهنا ينهى ملاحو الأرجو حملتهم ويتفرقون ،
ويمضى الزوجان الى ايولخوس يجللها المجد بنجاحهما فى مشروع كان
فيه على الراجح هلاك ياسون . وكان ايسون والد البطل قد أصبح هرما ،
فردت اليه ميديا شبابه .

ومع ذلك لم يبادر بلياس بالوفاء بما وعد ، وانما احتفظ لنفسه
بالعرش الذى اغتصبه . ولكن ميديا دبّرت الوسيلة الكفيلة بتخليص
زوجها (من غريمة) ، وذلك بقتل بلياس بأيدي ابنتيه ، بدعى اعادة
الشباب اليه ، فأحضرت أمامهم أولا كبشا مسنا وقطعته اربا ، وألقته فى
مرجل ، وجعلته يغلى مع بعض الأعشاب ، ثم أخرجته وعرضته على
الأنظار ، فاذا هو قد انقلب حملا صغيرا . وعرضت أن تجرى التجربة
نفسها على شخص الملك ، ولكن الغادرة تركته فى المرجل الذى يغلى فيه
الماء حتى التهمته النيران عن آخره ، فلم تستطع بنتاه حتى أن تدفناه ،
وفرت التعستان : استروبيا ، وانتينويا الى أركاديا حيث اختتما حياتهما
فى الندم والبكاء . ولم ترد هذه الجريمة التاج الى ياسون فقد استولى
أكاستس ابن بلياس على العرش وأجبر خصمه على مغادرة
تساليا والالتجاء مع ميديا الى كورنثة . ووجد الاثنان فى تلك المدينة
أصدقاء وحظا طيبا هادئا ، فعاشا عشر سنوات فى أتم وئام ، وأنجبا
طفلين كانا بمثابة الرباط الجامع لشمليهما ، حتى تعكر هذا الجو الهانىء
بخيانة ياسون الذى تناسى الايمان التى أقسمها فوقع فى غرام جلوكيا
Glaucé أو كريوزا Créuse ابنة كورنثة فتزوجها وطلق
ميديا .

وجاء الانتقام فى أعقاب الاساءة ، وكان الضحايا الزوجة المزاحمة،
وابوها الملك ، وطفلا ياسون وميديا . وتحكى بعض الأشعار القديمة أن

ياسون لم يلجأ الى كورنثة بل الى كوركيرا (٤) .

وبعد اعتكاف ميسديا ، وموت ملك كورنثة حامى ياسون ، عاش ياسون حياة متنقلة ، فلم يتخذ له مقاما ثابتا . وكانت ميديا قد تنبأت بأنه سوف يعيش ليشعر تماما بوطاة حظه المنكود ثم يهلك تحت أطلال السفينة أرجو ، الأمر الذى تحقق بالفعل . فذات يوم ، بينما كان يستريح على شاطئ البحر فى كنف هذه السفينة التى استقرت على اليابسة ، انفصلت دعامة صغيرة تسندها ، فهشمت رأسه .

وبعد الخيانة التى اقترفها ياسون ، خرجت ميديا من كورنثة فى مركبة تجرها تنينات ، والتجأت الى هرقل الذى كان قد وعدها من قبل بالمساعدة اذا غدر بها ياسون . وعندما وصلت الى طيبة وجدت هرقل هائجا من لوثة أصابته ، فعالجته بأدويتها وبرأته من علقته ، ولكنها لم تكن تأمل فى تلقى أى عون منه وهو فى حالته تلك ، ومن ثم ارتحلت الى أثينا عند الملك ايجيوس الذى منحها حق اللجوء فى أقاليم دولته ، بل وتزوجها أيضا بأمل أن يبنى معها أسرة مزدهرة . ولما كان ثيزيوس قد عاد فى هذه الأثناء الى أثينا لكى يعترف به أبوه ، فقد سعت ميديا الى هلاك وريث العرش هذا بواسطة السم . واذ لاحظت أن الناس ينظرون اليها بارتياح باعتبارها قاتلة بالسم ، فانها هربت من أثينا واختارت فينيقيا ملجأ لها . ومن فينيقيا انتقلت الى آسيا العليا حيث تزوجت ملكا قويا وانجبت منه ولدا اسمه ميداس . ولما أصبح هذا الابن بدوره ملكا ، أطلق على رعيته اسم الميديين .

ويصور الكثير من المؤلفين ميديا بألوان مختلفة ، فيقولون ان ابنة ايتيس وهيكتا هذه كانت أميرة فاضلة ، وكانت غلطتها الكبرى انها تزوجت ياسون الذى هجرها بنذالة ليتزوج ابنة كريون ، ولكنها لم تستخدم الأسرار التى تعلمتها من أمها الا لمنفعة أولئك الذين كانوا يأتون لاستشارتها . وفى كولخيس لم يكن لها من عمل سوى انقاذ حياة الأجانب الذين كان الملك يريد هلاكهم ، ولم تهرب الا لاستبشاعها أعمال أبيها القاسية .

ولما أمست ملكة مهجورة ، واضطرت الى التنقل من بلاط الى بلاط ، وعبروا البحور بحثا عن مأوى لها فى بلاد نائية ، فانها لم تكن على هذا

(٤) جزيرة من جزر البحر الأيوني ، سماها هوميروس « سكيرا » - سكنها الفياثيون حتى عام ٧٠٠ ق.م ، واستعمرها الكورنثيون - وتسمى اليوم كورفو - المترجم .

الوجه مذنب في شيء ، وانما هو القدر المحتوم الذي صيرها الى هذه الحال ، وباشتراك الآلهة في ذلك ، وخاصة غينوس التي كانت تضطهد بلا هوادة سلالة اله الشمس كلهم ، لأن اله الشمس هو الذي اكتشف مغامرتها مع مارس .

كانت مغامرات ملاحى الأرجو مادة لقصيدتين : احدهما اغريقية ، وصاحبها ابولونيوس الرودى ، والثانية لاتينية لفاليريوس فلاكوس أما مغامرات ياسون وميديا فانها كانت وحيا لشعراء المأساة ، ومنهم أوربيدس وكورنيلي .

هيسيبيلا Hypsipyle

هي ابنة ثواس Thoas . ملك جزيرة ليمنوس وميرينا . ولما لم يؤد نسوة الجزيرة فروض التبجيل لفينوس وأهلن هياكلها ، فقد عاقبتهن هذه الآلهة بأن صيرتهن دميمات وثقيات الظل لدى أزواجهن الذين مالبثوا أن هجروهن . واستشاط النسوة غيظا من هذه الإهانة ودبرن معا مؤامرة ضد رجال الجزيرة كلهم ، وذبحنهم في ليلة واحدة . غير أن هيسيبيلا هي وحدها التي حافظت على حياة والدها ، وساعدته على الهرب سرا الى جزيرة خيو . وبعد مذبحه الرجال هذه اختيرت ملكة على جزيرة ليمنوس .

وفي هذه الآونة كان ملاحو الأرجو ميممين شطر الكولخيس ، فتريثوا قليلا في هذه الجزيرة ، وأولع قائدهم ياسون بحب الملكة ولم يغادرها الا بعد أن وعدها بالرجوع اليها بمجرد أن يظفر بالفروة الذهبية . ولكن ياسون وقع أسير هوى ميديا فلم يعد يفكر في هيسيبيلا التي حزنّت لهذا الجحود حزنا شديدا .

وما لبثت أن ابتليت بهموم أخرى ، فقد نما الي نساء ليمنوس أن الملك ثواس الذي انقذته ابنته يحكم في جزيرة خيو ، ومن ثم أجبرن هيسيبيلا على أن تخلع تاجها وتهرب . واختبأت الأميرة على شاطئ البحر حيث أمسكها بعض القراصنة وياعوها لليكورجوس ملك نيميا في أرجوليس فاتخذها مرضعا لابنه أرخيمور .

وذات يوم تركت الطفل الرضيع عند جذع شجرة فوق كومة من نبات البقدونس ومضت مع بعض الأجانب لتريهم ينبوعا . ولما عادت وجدت أن شعبانا قد قتله . وأراد ليكورجوس أن يعدها ، ولكن الأجانب الذين لم

يكونوا سوى أدراسـت ملك أرجوس وأمرأـة أرجوس تولوا الدفاع عنها: وأنقذوا حياتها • وأقيم للطفـل جنازة مهيبـة • وتخليدا لهذا الحادث أطلق على الينبوع اسم أرخيمور ، ونظمت الألعاب النيمية – كما يقول بعض المؤلفين – وهى التى تقام كل ثلاث سنوات ، ويكـلل الفائزون فيها بـذبات البقدونس ، ويلبسون ثياب الحداد • ومن المعروف ، حسب بعض الأقوال ، أن هذه الألعاب كان يحتفل بها تكريما لهرقل الذى انتصر على أسد نيميا • ولم تتفق الروايات التقليدية فى أصل هذه الألعاب خاصة وكذا الألعاب الاغريقية عامة •

أورفيوس Orphée

هو ابن أواجـر OEogre ملك راقيا ، وكاليوبا ربة الفنون ، وفى قول آخر هو ابن أبوللو وكليو ، وأبو موزيه ، وتلميذ لينوس • كان موسيقيا قديرا ، برع بصفة خاصة فى العزف على القيثارة التى تلقاها هدية من أبوللو أو ميركور ، وطورها فأضاف الى أوتارها السبعة وترين • وكانت الأنغام التى ترسلها هذه القيثارة عذبة مشجية لدرجة أنها كانت تسحر أضعف الكائنات حساسية للنغم • كانت الحيوانات المتوحشة تهرع اليه ، فتخلع ثوب الوحشية والضراوة عند قدميه ، وتأتى الطيور وتحط على الأشجار القريبة منه • بل أن الرياح نفسها كانت تحاول أنفاسها ناحيته ، والأنهار توقف جريانها ، والأشجار تشكل فرقة راقصة كل هذا مجازات أو اطنابات شعرية تعبـر عن كمال مواهبه أو الفن الرائع الذى استطاع أن يستخدمه لتهديب ما فى طبائع أهل تراقيا من شراسة ، ونقلهم من حياتهم المتوحشة الى الحياة المهدبة الرقيقة الحلوة •

وذاع صيته بأنه حكيم وشاعر ملهم من قبل الآلهة فى كل أنحاء



شكل (٢٨) أورفيوس

العالم القديم منذ عهد ملاحى الأرجو الذين تشرفوا بضمه الى بعثتهم • وكان أبوه أواجر قد أحاطه علما بأسرار باخوس • وعكف على دراسة أصل الآلهة كلهم وتاريخهم وخصائصهم • بل لقد أصبح خبيرا فى تقديم ضروب التبجيل والتكريم التى تفضلها الآلهة • ولما لم يقنع بالتعمق فى اسرار الديانة الاغريقية ، قام برحلات طويلة ، وأقام بعض الوقت فى مصر ليتبحر فى العقائد والطقوس الدينية لدى مختلف الشعوب •

ويقال انه هو الذى نقل الى بلاد الاغريق عند عودته من مصر طقوس غفران الآثام ، وعبادة باخوس ، وهيكتات خثونيا أو هيكتات الأرضية ، وكيريس وكذا الأسرار المسماة بالأورفية • أما هو فهو كان مضربا عن أكل اللحوم ، يمقت استخدام البيض لاعتقاده أن البيضة هى أصل الكائنات كلها ، حسب نظرية خلق العالم التى درسها لدى المصريين •

وقصة نزوله الى الدار الآخرة مشهورة • ذلك أن خطيبته أوريدىكا التى كان مغرما بها قد ماتت يوم زفافها ، ومن ثم تاهب للقائها فى عالم الموتى ، فتناول قيثارته ونزل عن طريق تينارم أو (تينارن (٥) على ضفاف نهر ستيكس وسحر بعذوبة غنائها آلهة الآخرة وحملهم على مشاركته آلامه ، وظفر منهم على الاذن بعودة خطيبته الى الحياة الدنيا • ومع ذلك اشترط بلوتون وبروسيرينا • لذلك شرطا واحدا ، ذلك الا ينظر اليها أبدا قبل أن يتخطى حدود الدار الآخرة ، ومضى أورفيوس صوب مخرج ديار الآخرة متبعا طريقا منحدرًا ، وسارت أوريدىكا خلفه • وأوشك العاشق التعس أن يلمس باب النور عندما تآقت نفسه لرؤية تلك التى كانت سائرة فى أعقابها ، ونسى الحظر الذى فرض عليه ، فاستدار وأبصر أوريدىكا لآخر مرة ، فقد أفلتت من أحضانه وموت فى الأعماق الى غير رجعة •

ولم تسمح له الآلهة أن يحاول مرة أخرى النزول الى الدار الآخرة، فاعتكف فى تراقيا حيث دأب على البكاء على تعاسته ، بكاء مصحوبا بالغناء على أنغام قيثارته • وحاولت نساء تراقيا عبثا مواساته ، فقد ازدرى كل عزاء لما كان يكنه لحب أوريدىكا من وفاء •

ويحكى أخيرا أن نساء تراقيا كن يحتفلن ببعض أعيادهن الفاجرة فمزقته والقين برأسه فى الهبير وهو من أنهار بلادهم •

(٥) والآن رأس ماتبان ، بأقصى الطرف الجنوبي لليونان ، ويمتد من البحر

الأيونى - المترجم •

وتقول الأسطورة أنه فى تلك اللحظة ، ومياه النهر تجرف رأس أورفيوس بتيارها السريع ، كانت شفتاه تناديان أوريدىكا ، فيردد الصدى اسمها على الضفتين .

ويضيف أوفيد أن رأس أورفيوس الذى حمله النهر حتى أوصله الى البحر ، توقف بالقرب من جزيرة لسبوس (٦) وراح فمه يرسل فى الفضاء أصواتا حزينة مفاجئة . وأراد شعبان أن يلدغه ، ولكن أبوللو حوله الى صخرة فى اللحظة التى فتح فيها فمه ، وتركه فى صورة شعبان متاهب للدغ .

ولما لم يلق نساء تراقيا ما يستحققنه من عقاب لما جفته ايديهن ، فقد نكبت السماء بلادمن بالطاعون . واذ استنبىء الوحى فى ذلك ، أجاب أنه لابد لايقاف هذا الوياء من العثور على رأس أورفيوس واجراء المراسم الجنائزية الواجبة له . وأخيرا عثر صائد سمك على الرأس عند مصب نهر ميليس فى أيونيا ، ووجده على حالة لم يطرأ عليه أى تغيير ، محتفظا بجماله ورونقه . وهناك أقيم فيما بعد معبد كرم فيه أورفيوس التكريم اللائق بالآلهة ، ولكن دخول هذا المعبد كان دواما محظورا على النساء .

وزعم أهالى ديوم ، احدى مدن مقدونية أن مشهد قتل أورفيوس قد جرى فى مدينتهم ، وكانوا يشيرون الى مقبرته بالقرب من المدينة .

وينسب الى أورفيوس عدد من الأناشيد والقصائد التى لم يكن التأكيد مؤلفها . وكان الليكوميون ، وهم أفراد أسرة اثينية يحفظون هذه الأناشيد والقصائد عن ظهر قلب ويترنمون بها عند احتفالهم بالأسرار . ويقال ان أورفيوس هو الذى ابتدع الشعر سداسى المقطع .

ويصور عادة ومعه قيثارة ، محاطا بحيوانات متوحشة جذبتها اليه انغامه الشجية .

(٦) لسبوس ، جزيرة ببحر ايجة باليونان ، تجاه ساحل تركيا الغربى ، موطن الشاعرة سانو ، والشاعر الكايس - المترجم .

أساطير أرجوس

بيليروفون Bellérophon

هو ابن جلوكوس ملك افيروس أو كورنثة وابريميدا ابنة سيسيف، اسمه الحقيقي هيپونؤس Hipponous (Hippos حصان ، nous ذكاء) ، أطلق عليه لأنه كان أول من علم فن ترويض الخيول وتدريبها وقيادتها بالأعنة . ويقول بعض علماء الأساطير أن الاسم الذي عرف به جاءه من بلليروس Belléros الذي كان قد قتله .

كان اذن من نكد طالعه أن قتل اثناء الصيد اخاه بلليروس أو بيرين Pyrène ، ومن ثم التجأ الى بلاط بروتوس أو بروكلوس ملك أرجوس . وأولعت أنتيا ، أو ستينوبيا زوجة هذا الأمير بحب الفتى البطل ، ولكنها وجدته جامد العاطفة من جهتها ، ومن ثم اتهمته أمام زوجها ، بمحاولة غوايتها . ولم يرد الملك أن ينتهك حقوق الضيافة فأرسل الفتى الى ليكيا ومعه رسائل الى أيوبات Iobate ملك هذا الاقليم ووالد ستينوبيا ينبئه بالاهانة التي لحقته ، ورجاه أن يثأر له بسببها .

واستقبله الملك أيوبات بحفاوة ، وانقضت الأيام التسعة الأولى منذ وصوله في أعياد وولائم . وفي اليوم العاشر فتح الملك الرسائل التي كانت بيد ضيفه ، فأمره بالمضي لقتال الخيمير وهي غولة ولدت لتيفون واخيدنا ، رباها اميسودار ، لها رأس أسد وذيل تنين وجسم عنزة ، وحنك فاعر ينفث حلقات من النار والدخان . وانتصر عليها بيليروفون وقتلها ، وتآلب عليه عدد لا حصر له من الأعداء ، ولكنه انتصر عليهم جميعا ، كما تغلب على كل المخاطر . وانتصر على شعب السوليم Solymes والامازونات وأمالى ليكيا . عند هذا أقر أيوبات ببراءة

بيلليروفون ، وبما أغدقت عليه الآلهة من حماية خاصة ، وزوجه ابنته ،
وأعلن أنه خليفته فى الملك .

وفى أواخر أيامه ، جلب على نفسه سخط الآلهة ، فتقسمته الهموم
وغشيته الكآبة ، وهام على وجهه وحيدا فى الصحارى ، وتجنب لقاء
الناس . هذا هو الأقل ما رواه هوميروس . وثمة من يحكى بصورة
أخرى قصة هذا البطل ، فيقال ان منيرفا قد أعطته الجوارح بيجاس
ليحارب به الوحش خيمير . ولما ركب الأمير هذا الجواد المجنح ، وقد
انتفخت أوداجه زهوا بما ناله من نجاح ، وأراد أن يرتفع فى الأجواء
حتى يبلغ أعالي السماء ، اذا بجوبيتر يرسل اليه نكرة (١) لدغت الجواد
فانقلب الفارس وسقط من عليائه فمات .

ويضيف بعضهم أن بيلليروفون قد استاء من كثرة المخاطر التى
عرضه لها أيوبات ، فالتمس من جده نبتون أن يثأر له . وفى أعقاب ذلك
ارتفعت أمواج البحر فأغرقت البلد ، وذعر أهالى ليكيا ، وتوسلوا اليه
أن يهدىء ثائرة نبتون ، ولكن دون جدوى . بيد أن النساء الليكونيات
نجنن وحدهن فى التأثير عليه ، فاستدار صوب البحر ، وأوعز اليه ،
فانسحبت اللجج .

ويظهر بيلليروفون مع بيجاس على العملات القديمة . وكان فى
ضواحي كورنثة غابة من أشجار السرو تسمى غابة كرانيا Cranée
كرس قسم منها لهذا البطل ، فكان الكورنثيون يذهبون ثمة ليقدموا له
آيات التبجيل . ولكنهم كانوا يكرمونه أيضا على ضفاف ينبوعهم فى
بيرينا من أجل ذكرى الجواد المجنح بيجاس الذى كان يشرب من هذا
الينبوع السلسبيل عندما أمسكه بيلليروفون بغتة وامتطى صهوته ومضى
به لقتال خيمير الرهيبة .

ايو Io

كانت ايو ، حسبما ذكر أوفيد ، ابنة النهر ايناخوس ، وفى قول
آخر هى ابنة ايناخوس أول ملوك أرجوس ، أو ابنة تريوباس سادس
خلفاء ايناخوس أحب جوبيتر هذه الأميرة ، ولكى يتحاشى غضب جينون
الذى تحركت غيرتها من هذه المغامرة ، كسا ايو بسحابة وحولها الى

(١) النكرة ذبابة ررقاء تسقط على الدواب فتؤذيها ، وتدخل فى أنوف الخيل والحمير
فتهيجها - المترجم .

بقرة • وارتابت جينون فى وجود سر غامض ، وانبهرت من جمال هذه الدابة ، فطلبتها من جوبيتر ، ولم يجرؤ الاله أن يرفض لها طلبها هذا خوفا من أن تقوى شكوكها • وعهدت جينون الى أرجوس ذى المائة عين بحراسة البقرة • ولما قتل ميركور هذا الحارس اليقظ وخلص ايو ، اغتازت جينون فأرسلت احدى ريات الغضب - وفى رواية أخرى انها أرسلت نعرة - لتعذيب الأميرة التعسة • واهتاجت ايو هيجانا شديدا حتى انها عبرت البحر سباحة ، وذهبت الى اليريا ، واجتازت جبل هيموس ، ووصلت الى سكيثيا Scythie وبلاد الكيميريين • وبعد أن ساحت فى بلاد أخرى توقفت على ضفاف النيل ، وهناك كان جوبيتر قد هدأ ثائرة جينون ، فعادت الى ايو صورتها الأصلية • وفى مصر وضعت ابنها اباقوس ، وماتت بعد ذلك بقليل •

اما اباقوس ، فان جينون اختطفته منذ ولادته ، وعهدت بحراسته الى الكوريت Curètes ، الأمر الذى علم به جوبيتر ، فكان ذلك باعثا له على قتلهم •

بروتوس Proetus ، والبروتيات Proetides

بروتوس هو أخو اكريزيوس ، خلعه أخوه عن العرش فلجأ الى بلاط حميه ايوبات ملك ليكيا الذى قدم له من المساعدات ما مكنه من العودة الى عرش أرجوس ، تزوج هذا الأمير شينوبيا • قتله بيرسيوس ، لأنه اغتصب عرش أرجوس من اكريزيوس ، ولكن ابنه ميجابنتس انتقم لأبيه من بيرسيوس •

اما البروتيات ، بنات بروتوس ، فقد تجاسرن على مقابلة جمالهن بجمال جينون ، ومن ثم عوقبن بلون من الجنون أصابهن فجعلن يعقدن أنهن انقلبن بقرات ، ورحن يطفن الحقول ويطلقن من حناجرهن خوارا كخوار البقر • ولكن ميلامبوس ابن أميثاين وابن أخى ياسون ، وهو طبيب بارع للغاية شفاهن بنبات الالييوروس (٢) الأسود الذى أطلق عليه فيما بعد اسم ميلامبيديون ، وتزوج احدهن • والبروتيات الثلاث هن افياناس ، وافيوننا ، وليسييا • وجرى هذا العلاج فى الميدان العام الذى أقام فيه أبوهن بروتوس معبدا لربة « الاقناع » دلالة على أن أحاديث

(٢) فصيلة من النباتات السريعة النمو والتي تستخدم طبيا كملين • وكان القدماء يعتقدون أنها تشفى من الجنون - المترجم •

ميلامب كان لها من الأثر في شفائهن ما يعادل على الأقل أثر الاسعافات الطبية . أما الاليوروس ، وهو نبات يكثر على جبل هليكون (٣) فانه كان يجهز بنوع خاص في مدينة أنتيكيثرا باقليم فوكيس . ويحكى عن ميلامب قصة غريبة : فقد كان نائما ذات يوم ، فأتته ثعابين مستأنسة وجعلت تنظف آذانه بالسنتها . وعندما استيقظ دهش حين سمع لفسة الحيوانات كلها وفهمها .

بيرسيوس Persée ابن دانائيا Danaë

كانت دانائيا ابنة اكريسيوس ملك أرجوس طفلة صغيرة حينما سجنها أبوها في برج برونزي تصديقا منه للوحي الذي أنبأه بأن حفيده سوف يسلب منه عرشه في يوم من الأيام ويقضى على حياته . ولكن جوبيتر تحول الى مطر ذهبي ودخل البرج وجعل دانائيا أما لبيرسيوس . ولما علم اكريسيوس بمولد الطفل ، عرض الأم وطفلها على البحر في زورق حقير أو صندوق حملته الأمواج وألقته لحسن الحظ على شواطئ جزيرة سيريف . وأبصر أحد الصائدين الصندوق ففتحه ووجد التعسين على قيد الحياة ، فمضى بهما لتوه الى الملك بوليديكت الذي احتفى بهما واعتنى بتربية الأمير الصغير .

ولكن بوليديكت أصبح بالتالى مغرما بدانائيا ورغب في زواجها ، ومن ثم سعى الى ابعاد ابنها ، ولذلك أمره بأن يذهب لقتال الجورجونات وأن يحضر اليه رأس ميدوزا . ولما كان بيرسيوس محبوبا لدى الآلهة ، فقد تلقى من مثيرفا درعها ومراتها ، ومن بلوتون خوذته ومن ميركور جناحيه وجناحي عقبيه حتى يوفق في مهمته . وبفضل اسلحته الالهية هذه ، بالاضافة الى بسالته ، هزم الجورجونات وقطع رأس ميدوزا .

وخشية أن تصعقه عينا ميدوزا ، وضع أمامه مرآة الالهة مثيرفا وجعل يحرك يده بتوجيهها ، فأسقط رأس الجورجون وحمل الرأس منذ ذلك الوقت في حملاته كلها واستخدمه في تحويل أعدائه أحجارا .

ومن الدم الذى سال من جرح ميدوزا عندما قطع رأسها ، ولد بيجاس ، وخريزاور . وعندما طار بيرسيوس فوق ليبيا ، كانت نقط اندم التى تتساقط من هذا الرأس المشئوم تتحول كلها الى حيات .

(٣) جبل قى بيوتيا ببلاد الاغريق ، كان مكرسا لربات الفنون - المترجم

وما أن اكتحلت عينا الحصان المجنح بيجاس بنور الحياة حتى انطلق طائرا الى دار الخالدين في قصر جوبيتر نفسه ، فحمل له الصاعقة والبرق • وقد تولت منيرفا ترويضه ، فكان من ثمة مطيعا لهذه الالهة التي كانت تكلفه أحيانا بخدمة أحيائها •

أما خريزاور ، فانه أمسك في يده لحظة مولده سيفا ذهبيا ، ومن ثم كان اسمه الذي أطلق عليه (خريزوس ، ذهب ، أور ، سيف) تزوج كاليرهويا ابنة الأوكيانوس وتيثيس فأنمر زواجهما أخيدنا التي نصفها ثعبان ونصفها حورية ، والغولة خيمير ، والمارد جيريون • وينتمي أيضا الى أسرة الوحوش هذه المارد تيفون ، والكلب كيربير ، والسفنكس ، وتنين ليرن وغيرها •

انتقل بيرسيوس وهو على صهوة بيجاس الذي استعاره من منيرفا عبر الفضاء الى موريتانيا التي كان يحكمها أطلس الذائع الصيت • وكان هذا الأمير قد نصحه الوحي أن يأخذ حذره من أحد أبناء جوبيتر ، ولذلك رفض أن يمنح هذا البطل حقوق الضيافة ، ولكنه عوقب من قوره ، فقد حوله رأس ميدوزا الى وضعه بيرسيوس أمام عيظه الى تلك السلسلة من الجبال التي تحمل اليوم اسمه •

وينسب اليه كما ينسب الى هرقل شرف الاستيلاء على التفاحات الذهبية في بستان الهسبيريات •

ومن موريتانيا انتقل الى أثيوبيا ، وهناك اجترأت اندروميذا Andromède ابنة الملك كيفيوس وكاسيوبيا على منافسة جينون والنيريات في الحصول على جائزة الجمال • وثار نبتون للالهة فسلط على البلد وحشا بحريا عاث فيها فسادا • وعندما استنبد وحى أمون في شأن الوسائل الخليفة بتهدة الآلهة ، أجاب بأنه لا بد من تعريض أندروميذا لغضب الوحش ، فقامت النيريات بربط الأميرة الصغيرة على صخرة ، وخرج الوحش من البحر وهم باقتراسها حين أقبل بيرسيوس على صهوة الجواد بيجاس فقتل الوحش أو حوله حجرا وحطم أغلال اندروميذا وأعادها الى أبيها ، ثم صار زوجها لها • ومع ذلك تعكر حفل زفافهما بسبب غيرة فينيوس أخى كيفيوس ، فقد كانت أندروميذا موعودا بها زوجة لهذا الأمير الذي جمع من ثمة كل أصدقائه ، ودخل معهم قاعة الوليمة وأعمل بها التصريع والتذبيح • وكاد بيرسيوس يقع صريع الكثرة الفعالة لولا أنه استعان برأس ميدوزا الذي حول مراها فينيوس ورفاقه أحجارا •

وعاد على اثر ذلك الى بلاد الاغريق ومعه الأميرة الصغيرة ، ورغم انه كان خليقا أن يشكو جده اكريسيوس الذى أراد هلاكه منذ ولادته ، فانه ما عثم أن أعاده الى عرش أرجوس الذى كان بروتوس قد خلعه منه، وقتل الغاصب . ولكنه ما لبث لسوء حظه أن قتل بيده اكريسيوس بضربة من قرص الرماية فى الألعاب التى احتفل بها فى مناسبة جنازة بوليديكت وأصابته لوعة شديدة لهذا الحادث فارتحل عن أرجوس ، ومضى بينى مدينة جديدة جعلها حاضرة مملكته وأسماها ميكينا على بعد خمسين (ستاد) الى شمال مدينة أرجوس .

ويقال أيضا أنه تسبب فى موت بوليديكت الذى أراد ذات يوم فى وليمة أن يعتدى على أمه دانائيا ، فلم يجد بيرسيوس وسيلة للدفاع عن أمه أسهل من أن يعرض عليه رأس ميدوزا ، فحوله فى الحال الى حجر .

وعندما لجأ الى ميكينا ، تنازل عن عرش أرجوس فى كرم وسخاء ايجابنتس ابن بروتوس ، بأن أن يتوطد بذلك السلام والوثام بينهما . ولكن هذا الأمير لم يقدر له هذا المعروف فنصب له الكماثن واغتاله ! انتقاما لمقتل أبيه بروتوس .

وقد حظى هذا البطل بأيات التكريم والتبجيل فى أرجوس وميكينا وسيريف ، بل وفى مصر حيث كان له بها معبد ، وجعل مقامه فى السماء بين الكوكبات الشمالية مع زوجته أندروميديا ، وكاسيوبيا ، وكيفيوس
Cassiopee et Céphée

داناؤس Danaus والدانائيات Danaïdes

داناؤس أمير مصرى . حاول أن يغتصب العرش من أخيه اجييتوس **Egyptus** فأجبر على الهروب من مصر ، والتجأ الى البلوبونيز ، وطرده من أرجوس الملك سثينيلوس ابن بيرسيوس واندروميديا ، واستولى على مملكته . كان له خمسون بنتا، وكان لأخيه اجييتوس خمسون ابنا . وشعر اجييتوس بالغيرة من سلطان أخيه ، وخشى أن يزداد هذا السلطان قوة واتساعا اذا زوج ابنته للأمراء الاغريق فيرتبط معهم على هذا النحو بوشائج النسب ، لذلك أراد أن يزوج أبناءه من بنات عمهم ، فأرسلهم الى أرجوس على رأس جيش لتدعيم مطلبه .

ولم يكن فى مقدور داناؤس أن يقاوم هذا الجيش ، فوافق على أن يزوج بناته الخمسين لأبناء أخيه الخمسين ، وانما اتفق مع بناته

الدانائيات سرا على أن يتسلحن بخناجر يخفيها تحت أرديتهن ، فيقتلن
بها أزواجهن ليلة الزفاف . ونفذ المشروع ، وكانت هييرمنيسترا هي
وحدها التي أبقت على حياة لينيكوس .

وعقابا لهؤلاء البنات الغليظات الأكباد ، حكم عليهن جوبيتر بأن
يملأن في الترتار أبد الآباد برميلا مثقوبا .

أما هييرمنيسترا التي استبشعت أمر أبيها ، رغم أنها أقسمت له
بأن تنفذ أمره ، فقد أراد أبوها داناؤس أن يلقي بها في السجن لتموت
فبه بتهمة الخيانة ، ومن ثم قدمها للمحاكمة فبرأها أهالي أرجوس . وفي
ذكرى هذا الحكم كرسست هييرمنيسترا لفينوس تمثالا باسم نيكيفور (أى
الذى يهب النصر) . وبعد زمن أصبح لينيكوس خليفة لداناؤس .

هذا هو الأصل في أسطورة الدانائيات . ولكن الشعراء تفرقت
كلمتهم كثيرا في التسليم بها . فثمة عقيدة قديمة تقول ان أرجوس كانت
بنوع ما الوطن الأم للملك مصر ، لأن بيت داناؤس ينتسب الى أيو
التي كانت من أهالي أرجوس . ولما هرب البنات مع أبيهن من مصر
تخلصا من الزواج الذى كان اجييتوس يريد عقده ، أحسن بيلاسجوس
ملك أرجوس استقبالهم . وكان وصول الدانائيات الى أرجوس موضوعا
لأساة ايسخيلوس « الضارعات » .

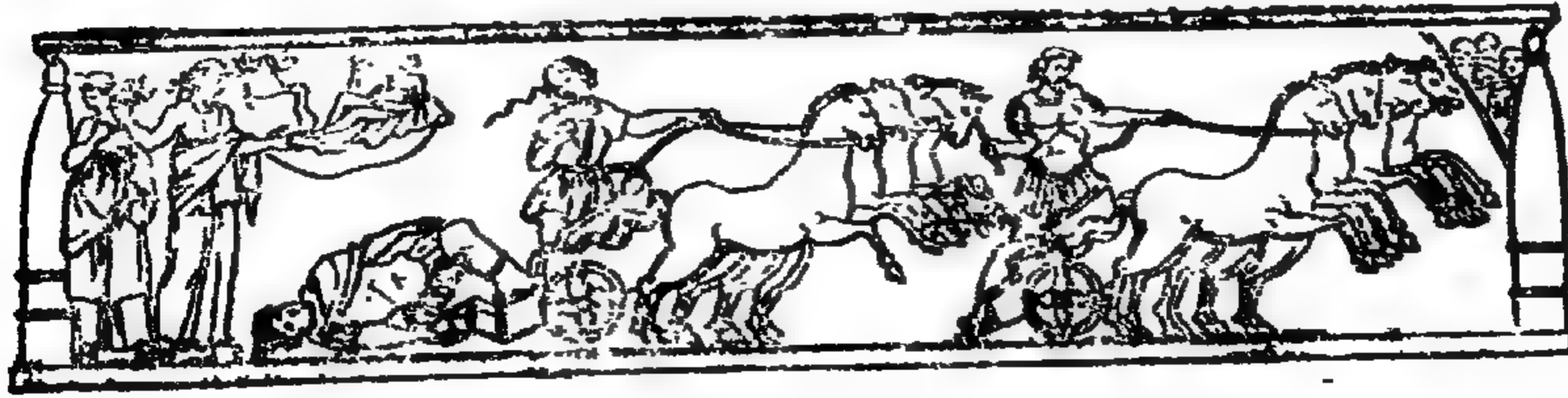
وعن سترابون أن العقاب الأسطوري الذى أوقع بالدانائيات فى
العالم الأخرى ليس الا مجازا تاريخيا . وقد جلب هؤلاء الأميرات
القادمات الى أرجوس من مصر ، وسائل التحكم فى مسيل مياه الأنهار
والينابيع المتبعة فى بلادهن . ومن ثم حفر عدد كبير من الآبار والصحاريج
وبفضل المضخات التى ينسب اليهن اختراعها ، أصبح فى حوزة الأرجيين
ينابيع لا ينضب لها معين ، تغذيها الدانائيات بالماء الغزير .

البيلوبيون Les Pélopidés

بيلوبس Pélops

هو ابن تانتالوس ملك ليديا ، اضطر للخروج من بلده بسبب الحرب التي أعلنها عليه تروس Tros انتقاما لموت ابنه جانيميدس ، أو في قول آخر ، بسبب الزلزال الذي نكبت به بلاده ، ومن ثم التجأ الى بلاد الاغريق ، لدى أونوماؤس ، ملك بيزا Pise الذي استقبله بروح طيبة . كان هذا الملك ، وهو والد هيبوداميا قد أخذ على نفسه عهدا ألا يزوج ابنته إلا لمن يستطيع من طلابها أن يقهره في سباق المركبات ، وكان على المهزوم أن يدفع حياته ثمنا لهزيمته . وكان يمتلك مركبة وخيولا سريعة ، يسوقها ميرتيل أبرع السواس . ولم يختمر الشك في نفس أونوماؤس أنه سوف يكون دائما المنتصر . وإذا كان قد وضع مثل هذا الشرط القاسي لزواج ابنته ، فما ذلك إلا لأن وحيا قد أنبأه بأن زوج ابنته سوف يكون سببا في وفاته ، ومن ثم أراد أن يتخلص من كل طالبى زواج ابنته . كان يتزود بكل ما يلزم من سلاح وعتاد ، ثم يصعد الى مركبته ، ويترك منافسه ينطلق قبله . ولما كان يفوق منافسه دائما من حيث السرعة ، فانه ينطلق في أثره ثم يصيبه بحريته أو بسيفه فلا يتيح له الوصول الى غايته .

وعندما تقدم بيلوبس ليسابقه ، كان أونوماؤس قد انتصر من قبل على ثلاثة عشر طالبا من طالبى زواج ابنته وقتلهم . على أن



الشكل (٢٩) موت أونوماؤس

بيلوبس لم يجد أية صعوبة فى الانتصار ، بفضل تواطؤ السائق ميرتيل الذى نشر جزءا من محور العجلة فى مركبة أونوماؤس ، فما لبثت المركبة ان انهارت وسقط أونوماؤس فمات فى سقطته ، وبقي بيلوبس مظفرا ، وفاز بهيوداميا واصبح ملكا على بيزا .

وضم لمدينة بيزا ، مدينة اوليمبيا والكثير من الأقاليم ، وسع بها رقعة دولته وأطلق اسم بيلوبونيز (أى جزيرة ، أو فى الواقع شبه جزيرة بيلوبس) .

ويروى أوفيد عن بيلوبس الحكاية التالية فقال : « عندما ذهبت الآلهة للاقامة لدى تانتالوس ، أراد هذا الأمير ان يختبر الوهيته ، فقسم لها على المائدة جثة ابنه مخلوطة بقطع من لحوم أخرى . ولم كانت كيريس اشد نهما من سائر الآلهة ، فانها اكلت كتفا من لحم الابن ، واكتشف جوبيتر الجريمة فأعاد الحياة الى بيلوبس ، وعوضه عن الكتف التى فقدتها بكتف من العاج ، والقى بابيه فى أعماق الترتار ، »

أترىوس Atrée ، وثييست Thyeste

أترىوس هو الابن البكر لبيلوبس وهيوداميا ، خلف أوريسثيوس ملك أرجوس وتزوج ابنته ايرويا Eriope . اما اخوه ثييست الذى كان شديد الطموح ، ذا طبيعة شرسة تنزع الى الاجرام ، فانه لم يرض ان تصبح دولة بيلوبس من نصيب أترىوس .

وكانت سعادة الملكة ورخاء الأميرة المالكة متوقفين على تملك كبش ذى فروة ذهبية كان ميركور قد أعطاه لبيلوبس ، فاستطاع ثييست بحيله ان ينتزعه منه . وأضاف الى هذا الاعتداء أبشع عمل فاضح ، اذ اعتدى على عفاف زوجة أترىوس . واستطاع بالهروب ان يتخلص من غضب أخيه ، ولكنه لم يستطع ان يأخذ معه أولاده ، فكان شديد الخوف عليهم ، وسعى بوساطة أصدقائه الى الحصول على اذن له بالعودة . ولكن أترىوس تظاهر بالموافقة على طلبه حتى يكون انتقامه منه اشد ما يكون قسوة ورهبة . وعاد ثييست الى جواره ، وانخدع بالمظاهر التى توحى بصلح صادق . وأمر أترىوس باقامة وليمة رسمية يتبادل فيها الأخوان القسم بتوثيق روابط الصداقة بينهما ، ولكن هذا الأمير كان قد ذبح أطفال ثييست وقطعهم اربا ، وقدمهم على هذا النحو على مائدة أبيهم . وعندما وزعت الأشربة المعتادة فى نهاية الوليمة قربانا للآلهة ، تواعد الأخوان امام السماء ، ان ينسيا الماضى كله . عند هذا طلب ثييست ان يرى أولاده

ليقبلهم ، فكلف أترىوس من أحضر في طست رؤوسهم وأقدامهم وأيديهم .
ويقال إن الشمس قد احتجبت حتى لا تضيء مثل هذا الفعل الهمجي .

وغلّت مراحل الغضب في صدر ثييست ، ولم يعد يتنفس الا نيران الانتقام ، ووجد في ابن بقى له على قيد الحياة أداة صالحة لخدمته في هذا الصدد . كان هذا الابن ، ويدعى ايجستوس ، ابنا طبيعيا (غير شرعى) ثمرة حب أثم ، نبذه أبوه أول الأمر ، ثم اعترف به . ولم ينكر ايجستوس أصله . واذ كلف بالقضاء على حياة أترىوس ، فانه اختار لاغتيااله فترة تقديم بعض الأضاحي . وبعد أن قتله تربع ثييست على عرش أرجوس .

وكان أجاممنون ومنيلاس ابنا أخيه ، ومن أولاد بليستين Plithène وهو ابن آخر لبيلوبس قد تربيا في بلاط أترىوس وتحت رعايته والتجأ الى الملك أونىوس ملك أوخاليا الذى زوجها لبنتى تنداروس ملك اسبرطة كليتمسترا وهيلينا ، أختى كاستور وبوللكس . وبمساعدة حميهما تقدما لمهاجمة ثييست ، ولكن هذا لم ينتظرهما ، فقد فر الى جزيرة كيثيرا Cythere

التنداريون Les Tyndarides

تنداروس Tyndare وليدا Léda

تنداروس هو ابن أوبالوس ملك اسبرطة وجورجوفونا ابنة بيرسيوس واندروميديا . كان من الطبيعي أن يخلف أباه ، ولكن أخاه هيوكون نازعه العرش وأجبره على اللجوء الى مسينيا حتى أعاده هرقل الى عرشه .

تزوج ليديا ابنة تسثيوس ملك ايتوليا ، وكانت هذه الأميرة محبوبة لدى جوبيتر الذي اتخذ شكل بجع حتى يفجع في غرامياته فكان لها أربعة أطفال محبوسين ، كما تقول القصة ، في بيضتين الهيئتين . وكانت إحدى هاتين البيضتين تضم بوللكس وهيلينا المنسوبين الى جوبيتر ، فهما بهذه المثابة خادان ، أما البيضة الثانية فكان بها كليتمسترا وكاستور ، والاثنان آدميان فانيان لأنهما ابنا تنداروس .

وفي رواية أخرى أن « ليديا » لم تكن الا كنية لينميزيس إلهة الانتقام والعقاب القاسية ، وما من ريب في أن الشعراء حين جعلوا هذه الالهة أما لهيلينا ، انما أرادوا أن يعبروا عن الأشجان التي قاستها بسبب جمالها والثأر القاسي الذي جلبته على رؤوس الطرواديين وأسرة بريام .

كاستور وبوللكس Castore et Pollux

كثيرا ما يشار الى كاستور وبوللكس بالاسم الشائع « ديوسكور » ، أي « أبناء جوبيتر » (أي زيوس) . وما أن ولدا حتى نقلهما

ميركور الى بالينا حيث رضا وتربيا . وارتبط الأخوان بوشائج الصداقة المتينة . وكان أول أعمالهما البطولية تطهير الأرخبيل من القراصنة الذين كانوا يغيرون عليه ، الأمر الذي جعلهما في مصاف الآلهة البحريين ، ومن ثم كان الناس يستغيثون بهما عندما تهب العواصف .

تبعاً ياسون في حملة الكولخيس ، واسمهما بنصيب كبير في الاستيلاء على الفروة الذهبية . وعند أوبتهما الى وطنهما ، استعادا اختهما هيلينا التي كان ثيزيوس قد خطفها ، وذلك بأن استوليا على مدينة أفيدنا ولم ينزلا أى أذى بالسكان ، فيما عدا اثيرا أم هذا البطل ، فقد اخذاها معهما أسيرة .

ومع ذلك أوقعهما الحب في نفس الخطأ الذي أرادا أن يعاقبا من أجله ثيزيوس . فقد كان لليوكيب أخى تنداروس ، وأرسينويا بنتان ذواتا جمال نادر المثال ، يدعيان قوبيا والاييرا مخطوبتان للينكيوس وايداس . واتفق الأخوان على اختطاف الفتاتين . ولكن الخطيبين طاردا الخاطفين ولحقا بهما عند جبل تايجيتا ودارت معركة حامية قتل فيها كاستور بيد لينكوس الذي سقط بدوره صريعا تحت ضربات بوللكس الذي أصابه ايداس بجراح . واشتد الأسى بنفس بوللكس لموت أخيه فرجا جوبيتر أن يجعله من الخالدين . ولم يكن في المستطاع تحقيق هذا الرجاء بأكمله ، فكان الخلود قسمة بين الاثنين ، بحيث يعيشان ويموتان على التوالي وبالتبادل ، فيقضى كل منهما بدوره ستة أشهر في الدار الآخرة ثم ستة أشهر في الأوليمب ، وعلى هذا النحو لا يتلاقيان أبدا في رفقة الآلهة .

وتقوم هذه الحكاية الخيالية على أساس أن الأميرين حين شكلا في السماء بعد موتهما علامة « التوامين » ، فإن أحد النجمين الرئيسيين اللذين يشكلان العلامة يحتجب تحت الأفق عندما يظهر الآخر فوقه .

كان الديوسكور (كاستور وبوللكس) رياضيين متينى البنيان ، ومع ذلك كان بوللكس متفوقا على أخيه في الملاكمة ، أما كاستور فقد برع في فن ترويض الخيل . وتغلب بوللكس في الملاكمة على أميكوس ملك بيريكيا وابن نبتون ، وكان أشد الرياضيين بأسا في عهد ملاحى الأرجو .

وكان الاثنان معدودين من كبار آلهة الاغريق . اقيم لهما معبد في اسبرطة حيث ولدا وحيث دفنا ، وفي أثينا التي انتقذاها من السلب والنهب .

وكانت النيران التي تسطع أحيانا على قمم صواري السفن أثناء العواصف والتي يسميها البحارة نيران سانت ايلم ، كانت تسمى وقتئذ

نيران كاستور وبوللكس ، لأنه ذات يوم ، فى حملة السفينة أرجو ،
شوهدت نيران تحوم حول رأسى التندارين .

وكان الرومان يقدسون هذين الالهين ويقسمون باسميهما ، فيقسم
الرجال باسم بوللكس (اديبول) ، ويقسم النساء باسم كاستور (اكاستور)
وتزخر القصص الاغريقية والرومانية بظهور الاخوين بصورة خارقة
للعادة . فقد اعتقد الاثينيون رؤيتهما وهما يقاتلان معهم ضد الفرس
فى معركة مارثوان . ولم يخالج الرومان أى شك فى انهما قاتلا فى
صفوفهما ضد اللاتينيين عند بحيرة ريجيلا . بل لقد اقيم فى روما معبد
تقديرا لهذه المساعدة الجليلة . وكان يذبح لهما من الأضاحى الحملان
البيض .

ويبدو الديوسكور عادة على النصب التذكارية والأوسمة معا فى
صورة شابين قويين يتمتعان بجمال لا تشوبه شائبة ، ويغطى رأسهما فى
الغالب بطاقيه أو خوذة على شكل نصف قشرة بيضة ، تذكرنا بأصلهما ،
ويصوران أحيانا واقفين وفى أيديهما رمح ، ويمسكان بعنان حصان ،
أو راكبين جوادين أبيضين .

هيلينا Hélène

هى ابنة جوبيتر وليدا زوجة تنداروس وأخت بوللكس وكاستور
وكليتمسترا . كانت السبب فى الكثير من البلاء بسبب جمالها الفتاك
حتى ان الكثير من الشعراء لم يعتبروها الا ابنة نيميزيس القاسية الرهيبة
كما ذكرنا من قبل ، فلم تكن ليذا اذن سوى مرضعتها أو أمها بالتبنى .
وعلى أية حال كان لجمالها منذ طفولتها صيت بعيد ، حمل ثيزيوس على
خطفها من معبد ديانا حيث كانت ترقص . ولما خلاصها أخوها أعيدت الى
اسبرطة حيث طلبها للزواج عدد كبير من الأمراء . وخشى تنداروس ان
يغضب أولئك الذين ترفض زواجهم ، فأخذ بنصيحة اوليسيز ، وجعل كل
طلاب زواجها يقسمون على ان يتكاتفوا بعد ان يقع اختيارها على واحد
منهم زواجا لها ، ليدافعوا عن الزوج المختار ضد كل من يريد ان ينارعه
ليها . عند هذا قر قرارها على اختيار منيلاس .

ومرت السنوات الأولى لهذا الزواج فى سعادة وهناء . ولكن
حدث ذات مرة اثناء غياب منيلاس ان قدم الى بلاد الاغريق باريس



شكل (٣٠) افروديت وهيلينا

الطروادى ابن بريام بدعوى التضحية لأبوللو الدافنى ، فأحبته هيلينا وهربت معه ، ومن ثم جلب على وطنه تلك الحرب الطويلة الدموية التى كانت موضوعا للآلياذة •

ولم يطفىء هذا الحادث لواعج الحب فى قلب منيلاس ، فقد حدث بعد تدمير طروادة ، أن سلمت له الفاجرة ديفوبوس ابن بريام الذى كانت قد تزوجته بعد موت باريس ، فاغتال هذا البطل بنذالة ، وصالحها وأعادها الى اسبرطة ، وكان لها منه بنت ، هى هيرميونا •

وبعد وفاة منيلاس طردها ابناها الطبيعيان (غير الشرعيين) ميجاينثس ونيكوستراتوس وأجبرها على اللجوء الى رودس وهناك أرادت بوليكسو زوجة تليبوليم أن تتأثر لموت زوجها الذى قتل فى حصار طروادة ، فأرسلت الى هيلينا فى اللحظة التى كانت تستحم فيها امرأتين شنقتاها على شجرة • وبعد حين ، عبدت هيلينا فى جزيرة رودس باسم دندريتيس Dendritis (شجرة) ، والى جوار الشجرة التى شنقت عليها ، نما نبات سعى هيلينيون ، يقال أنه نبت من دموع هيلينا ، ومن مزايا هذا النبات أنه يعيد للنساء جمالهن •

وعندما روى هيرودوت وأوريبيدس قصة حياة هيلينا ، حكياها بصورة تختلف قليلا عن الأسطورة المعتادة . فأولهما ينزل باريس بغنيمة (هيلينا) الى بر مصر ، فيطردها بروتئوس من دولته ويحتجز هيلينا مع كل ما تمك من ثروات ليعيدها الى مالكاها الشرعى . وفى هذه الأثناء يرسل الاغريق سفراءهم يطالبون بتسليم هيلينا قبل أن يضرموا نيران الحرب ، فيجيب الطرواديون انها فى مصر . وتبدو هذه الاجابة لخاطر الاغريق ضربا من السخرية ، ولكن بعد الحصار يقتنعون بالحقيقة : ويرحل منيلاس الى ممفيس حيث يسترد هيلينا .

أما أوبيدس فانه يصورها امرأة عفيفة ، ويحكى أن جينون استبدلت بها شبعا ، لفرط غيظها من فينوس التى غلبتها وفازت بجائزة الجمال . أما هيلينا الحقيقية ، فانها خطفتها حين كانت تقطف الورد ، ونقلتها الى جزيرة فاروس . وبعد تدمير طروادة القت العاصفة بمينيلاس فى مصر ، فأختفى الشبح شاهدا على براءة هيلينا ، وعاد منيلاس الى اسبرطة مع زوجته الفاضلة .

كليتمنسترا Clytemnestre

أخت هيلينا وابنة جوبيتر أو تنداروس وليدا . تزوجت لأول مرة تانتالوس أحد أبناء ثييست ، فأنجبت منه ولدا . وقتل أجاممنون الأب والولد واختطف كليتمنسترا غصبا عنها . وأراد كاستور وبوللكس أن يثارا لهذه الاهانة فأعلنا الحرب على أجاممنون ، ولكن تنداروس الذى كان قد أشار على أجاممنون بخطف كليتمنسترا ، أصلح بين الديوسكور (كاستور وبوللكس) وبين أجاممنون الذى أصبح بالتالى صهره .

وقبل أن يرحل أجاممنون الى حصار طروادة ، عهد بزوجه ودولته الى اجيستس ، وكلف فى الوقت نفسه شاعرا وموسيقيًا مؤتمنا لديه أن يراقب سلوك كل من زوجته ونائبه . ولكن الاثنان كانا خائنين : فقد أولع اجيستس بحب كليتمنسترا وتآمرا معها على قتل زوجها . وعندما عاد أجاممنون ، اشتركت الزوجة الزانية فى قتله وقتل كاساندر وأولادها ، ثم تزوجت اجيستس علنا ، ووضعت التاج على رأسه .

ومرت سنوات فى هدوء ، قتل بعدها اجيستس وكليتمنسترا بيد اوريستس ابن كليتمنسترا وأجاممنون .

وفى مسرحية « اليكتورا » لسوفوكليس ، تتذرع كليتمنسترا فى اغتيالها زوجها بحجة موت ابنتها افيجينيا التى وافق اجاممنون على موتها .

وقد ألهم موت اجاممنون الكثيرين غير سوفوكليس واريبيدس ، منهم الفييرى ، ولوميرسييه ، وسوميه ، وكذا المصور المشهور جيران المحفوظة لوحته فى متحف اللوفر . ويعتبر هذا العمل الدرامى المؤثر من أزوع أعمال المدرسة الفرنسية .

الأتريون Les Atrides

أجاممنون Agamemnon

هو ملك أرجوس وميكينيا ، حفيد بيلوبس . كان هو وأخوه منيلاس ابني بليسثين . ورياهما عمهما أتريوس ، ومن ثم فقد أطلق عليها هوميروس وبعض الشعراء اسم « الأتريين » . وكان له من زوجته كليتمنسترا أربع بنات : افيجينيا ، واليكترا ، وافياناس ، وجزيرة فيميس .

ولما استقر العزم على شن حرب طروادة ، انتخب قائدا عاما للجيش الاغريقية . واجتمع الأسطول الذي أعد لنقل الجيش في آسيا في ميناء اوليس Aulis ، ولكن الرياح المضادة احتجزته في الميناء . واستجلبا للرياح الملائمة ، رضح أجاممنون لما أشار به وحى كالخاس ، فضحى بابنته افيجينيا لاله ديانا . وربما لم تكن افيجينيا قد طابت نفسها لخضوع الملك لمشيئتها ، فخطفت الأميرة واستبدلت بها ظبية نحرت عوضا عنها .

وتحت أسوار طروادة ، ثار بينه وبين أخيلوس نزاع شديد ، اضطر بسببه الى أن يعيد اليه الأسيرة الصغيرة بريزييس التي كان قد سبها .

وبعد حصار طروادة ، أحب أسيرته العرافة كاساندرا ابنة بريام ، فعاد بها الى أرجوس . وكانت كاساندرا قد تنبأت له بالهلاك اذا عاد الى وطنه . ولكن تنبؤات كاساندرا كان مقدر لها الا يصدقها أحد ، فلم يبال أجاممنون بنبوءتها . ولكنه وقع ضحية لمؤامرات كليتمنسترا واجيستوس ابن ثييست الذي اعتقد أنه يثار لأبيه بقتله أجاممنون .

وفي زمن بوزانياس كان الناس ولم يزالوا يشيرون في ميكينيا الى

قبور أجاممنون وأوريميدون سائق مركبته ، وكل الذين عاد بهم أجاممنون
من طروادة وملكوا معه •

مَنِيلَاس Ménélas

هو أخو أجاممنون وزوج هيلينا • حكم أسبرطة خلفا لحميه
تندأروس • ولما اعتدى باريس الطروادى على عرضه وكرامته بفراره مع
هيلينا ، أخطر بالأمر كل أمراء الاغريق الذين كانوا قد أقسموا أصدق
الايمان على أن يبذلوا العون لزوج هيلينا اذا انتزع منه انسان زوجته •
ومن ثم حمل الاغريق السلاح بتحريض من منيلاس ، وقاموا بحصار
طروادة •

وطال امد الحصار • وذات يوم كان الاغريق والطرواديون يواجه
بعضهم بعضا ، فاقترح باريس ومنيلاس أن يتبارزا على انفراد وينهيا
وحدهما القتال •

واصطرح الخصمان ، وتفوق منيلاس على خصمه ، ولما
رأت فينوس صفيها وقد كاد يقع صريعا ، وارتة بعيدا عن ضربات عدوه ،
وحملته الى داخل المدينة ، بمعنى أن باريس فر من المعركة • وحاول
منيلاس عبثا أن يحتج على ما ناله من جراء هذا المكر والخداع • ومن
بعيد رماه طروادى بسهم أصابه بجرح خفيف • واشتعلت الحروب من
جديد •

وبعد الاستيلاء على طروادة ، تصالح منيلاس مع هيلينا ، ولم يعد
الى أسبرطة الا بعد انقضاء ثمانية أعوام • ويقال ان الآلهة احتجزته على
شاطئ مصر لأنه لم يقدم اليها القرابين الواجبة • وينعى عليه البعض أنه
حمل أجاممنون على التضحية بابنته افيجينيا ، وأنه خدم غيرة ابنته
هيرميونا بتدبيره هلاك اندروماك وبيروس ، وأنه لم يساعد ابن أخيه
أوريست مساعدة جدية •

أوريست (أوريستس) Oreste وبيلاذ Pylade

كان أوريستس ابن أجاممنون وكليتمنسترا فى طور الطفولة حين
اغتيل أبوه عند عودته من طروادة ، اغتالته كليتمنسترا بالاشتراك مع
أجيسستوس • واستطاعت اخته اليكترا أن تخلصه من شر هؤلاء القتلة بأن

عهدت به الى زوج عمته ستروفيوس ملك فوكيس زوج أناكسايبيا اخت
أجاممنون .

هناك عقد أوريستس أواصر الصداقة مع بيلاد ابن عمته زوجة هذا
الأمير ، فأصبحا لا يفترقان .

ولما شب أوريستس ، صمم على الثأر لموت أبيه ، فرحل مع بيلاد عن
بلاط ستروفيوس ، ودخل مكينا سرا ، واختبأ عند اليكترا . وتم الاتفاق في
البداية على ترويج اشاعة وفاة أوريستس في المدينة . وفرح ايجستوس
وكليتمنسترا حتى انهما شخصا للحال الى معبد أبوللو لتقديم الشكر
للآلهة . عندئذ اقتحم المعبد أوريستس ومعه بعض الجنود ، وفرق الحرس
وقتل بيده أمه والغاصب .

ومن تلك اللحظة بدأت ربات الغضب (أورينيس) في اضطهاده ،
فقصد أولا الى أثينا حيث برأته المحكمة العليا (الاريوباج) او « غفرت
له جريمته » حسب التعبير التقليدي المصطلح عليه . ولما كانت أصوات
القضاة متساوية من الطرفين ، فقد تدخلت مينرفا بنفسها وأعطت صوته
لصالح أوريستس وأقرارا لهذا الجميل أقام الأمير هيكلا لهذه الآلهة باسم
« مينرفا المحاربة » .

ولم يقنع أوريستس بهذا الحكم ، فذهب الى ديار التريزينيين لكي
يؤدي فرائض التكفير ، ومن أجل ذلك التزم بالاقامة في مكان منعزل ،
فلم يجرؤ انسان على مقابلته . وأخيرا أشفق سكان تريزينا على تعاسته
فغفروا له جريته . وكان الناس لزمان طويل يشيرون في تلك المدينة الى
حجر كان القضاة الذين باشروا هذا الغفران يجلسون عليه ، ويسمونه
« الحجر المقدس » .

واسترد أوريستس بالتالي سلطاته في مملكته بفضل ديموفون ملك
أثينا . ومع ذلك لم تكف ربات الغضب عن تعذيبه . ولكي يستمتع بشيء من
الراحة ، استشار وحى دلفي ، فعلم منه أن عليه لكي يتخلص من ربات
الغضب أن يمضي الى توريد ويخطف تمثال ديانا واخته افيجينيا التي
نحايلت ديانا نفسها فأحضرتها خفية يوم التضحية بها ، وجعلتها كاهنة
لها .

ومضى أوريستس الى هناك ومعه بيلاد ، ولكنه قبض عليه ثمة ، وكاد
يذبح قربانا للآلهة حسب تقاليد البلد ، فثمة قانون همجي استنته الملك ثواس

يقضى بأن يذبح لديانا كل الأجانب الذين ينزلون بهذه الشطآن • وعرضت الكاهنة أن تعيد واحدا من الرفيقيين فالقانون يكتفى بواحد منهما فقط • وكان بيلاد هو الذى أرادت احتجازه • عند هذا تجلى ذلك النزاع الودى الذى اشتهر امره بين الأقدمين ، والذى عرض فيه كل من أوريستس وبيلاد أن يضحي بحياته من أجل الآخر •

وفى هذه الأثناء تعرفت أخت أوريستس على أخيها فاستطاعت بكياستها أن تمنع التضحية بدعوى أن الأجانبين متهمان بجريمة قتل وأنه لا يمكن جزرهما إلا بعد التكفير • وكان من الضرورى إقامة حفل التكفير على سطح البحر ، ومن ثم وضع تمثال ديانا فى سفينة ، وصعدت أفيوينا الى سطح السفينة ، بصفتها الكاهنة ، وابتعدت عن بلاد توريد مع أخيها وبيلاد • ويحكى بعض المؤلفين أن أوريستس قتل ثواس ملك هذه البلاد قبل أن يبتعد عنها •

وعندما عاد أوريستس الى مكينا زوج اليكترا لبيلاد • وفكر أيضا فى استرداد هيرميونا ابنة عمه منيلاس وهيلينا والتي كان قد وعده بزواجها ، والتي انتزعها منه بيروس ابن اخيلوس وملك ابيروس • ولما علم أن مزاحمه قد ذهب الى دلفى ، فانه مضى الى هناك مع بيلاد ، وتسبب بايعاز منه فى موت هذا الأمير الذى اغتاله أهالى دلفى ، وتزوج بالتالى هيرميونا وعاش من ذلك الحين فى مملكته فى سلام • وذات يوم كان يمر باركاديا ، فلدغه ثعبان ومات هناك ، وكان وقتئذ فى سن متقدمة جدا ، وقد ضم لملكة مكينا بعد موت منيلاس مملكة اسبرطة •

وتحكى أسطورة أخرى أن أوريستس تزوج أيضا اريجونا Erigone ابنة ايجستس وكليتمنسترا ، فكان له منها ولد يدعى بنثيلوس Penthile خلف أباه على عرش مكينا • أما اريجونا فانها أصبحت بعد موت زوجها كاهنة وكرست نفسها لعبادة ديانا •

أبطال حرب طروادة من الاغريق

أخيلوس Achille

أخيلوس الإياكى ، حفيد إياكوس ، وابن ثيتيس وبليوس ، ملك فيثوتيس (١) . ولد فى لاريسا إحدى مدن تساليا على ضفاف نهر بينيوس . ولما ولد غمرته أمه ثيتيس فى مياه نهر ستيكس ، فجعلته من ثمة منيعا لا يمكن إصابته إلا فى عقبه حيث أمسكته أمه (حين غمرته فى الماء) وتكفلت أمه نفسها بأول تربية تلقاها . ثم جعلت له معلما ومربيا هو فنيكس ، ابن أمينتور أمير الدولوبيين ، الذى كان لاجئا فى بلاط بليوس . وكان أستاذه بعد ذلك الكنطور خيرون الذى أغنى قريحته الوقادة بأفيد العلوم وأنفع المعارف ، ولم يهمل مع ذلك تنمية جسمه وتقويته . ويقال انه كان يغذيه بمخاخ الأسود والذمور حتى يكسبه شجاعة وقوة فاهرة .

وفى طفولته ، خيرته أمه بين أن يعيش حياة طويلة ولكنها خاملة أو حياة قصيرة ولكنها مجيدة ، فاختار الثانية . وفى هذه الأثناء أنبا الوحي ثيتيس أن الاغريق لن يستولوا من غيره على طروادة ولكنه سوف يهلك تحت أسوارها . لذلك أرسلته أمه فى ثياب فتاة ، وباسم بيراس ، الى بلاط ليكوميدس ، ملك سكيروس . وبهذه الهيئة التنكرية تعرف الى دييداميا ابنة ليكوميدس وتزوجها سرا ، فكان له منها ابن سمي بيروس .

وعندما التأم شمل الأمراء الاغريق وتأهبوا للذهاب لحصار طروادة ، تنبأ لهم كالكساس أن هذه المدينة لا يمكن الاستيلاء عليها دون معاونة أخيلوس ، وأنبأهم بالمكان الذى لجأ اليه . وعندئذ ذهب أوليسيز الى هناك

(١) إقليم فى الشمال الشرقى من تساليا ببلاد الاغريق - المترجم .

مبتكرا فى زى تاجر ، وعرض على نساء البلاط جواهر وأسلحة • ولكن أخيلوس كشف عن نفسه بنفسه عندما فضل الأسلحة على الجواهر ، ومن ثم استصحبه أوليسيز الى حصار طروادة • عندئذ أعطت ثيتيس ابنها ، تلك الدروع التى لا يمكن اختراقها ، وهى من صنع فولكان •

وما لبث أخيلوس أن أصبح أول أبطال الاغريق ومصدر رعب الأعداء • وبينما كان أجاممنون يجمع جيوشه ، استولى ابن ثيتيس على الكثير من مدن اقليمى طروادة وكيلكيا ، ومنها مدينة طيبة موطن اندروماك • ولكن حدث أثناء الحصار أن اقترح أخيلوس إعادة الفتاة خريزيس الى أبيها كاهن أبولو للقضاء على الطاعون الذى اجتاح معسكر الاغريق • وغضب لذلك أجاممنون فانتزع منه اسيرة اخرى تدعى هيوداميا الملقبة بريزيس ابنة بريزيس • واجبت هذه الالهانة حفيظة أخيلوس لدرجة أنه اعتكف فى خيمته وامتنع عن القتال •



شكل (٣١) الاغريق يتعرفون على اخيل

وضمن اعتزاله القتال النصر للطرواديين • ولكن صديقه باتروكلوس استعار منه أسلحته ودروعه وقاتل حتى قتله هكتور وجرده من عدته ، فحصل أخيلوس من أمه على أسلحة جديدة وعاد الى المعركة وأخذ بشار صديقه فقتل هكتور وشده الى مركبته وجره أرضا على هذا النحو ودار به عدة دورات حول أسوار طروادة ومقبرة باتروكلوس • ولكن قلبه رق للدموع التي سكبها أبوه بريام فأعاد اليه جثته •

وبعد وفاة هكتور ، دعى الأمراء الاغريق الى الاجتماع عند أجاممنون في وليمة كبيرة ، ناقشوا خلالها الوسائل التي يستطيعون بها السيطرة على طروادة • وأبدى أخيلوس رأيه مؤيدا القوة المطلقة السافرة ، أما أوليسيز فإنه حبذ الحيلة والخداع ، وكان رأيه هو الغالب •

ويقول أوفيد ان الحب كان السبب في موت أخيلوس ، فقد سبته مفاتن بوليكسينا ابنة بريام فطلب زواجها • ولما كان على قاب قوسين من زواجها ، وفي اللحظة التي احتضنه فيها ديفوبوس (أخوها) ، رماه باريس بسهم أصابه بجرح في عقبه • ويقال ان أبوللو نفسه هو الذي وجه السهم الى مرماه ، وكان الجرح مميتا •

وقد لوحظ بحق أن القصة التي تفترض أخيلوس منيعا ضد أية إصابة لم تكن معروفة في زمن هوميروس ، فلم يكن من شأن هذا الشاعر أن يستخدم حكاية خيالية تزرى ببطله • فأخيلوس كما يحكى قد جرح وهو يحارب ، وقاتل الاغريق حول جثته قتالا ضاريا استمر اليوم بطوله ، ولما علمت ثيتيس بموت ابنها ، خرجت من أعماق المياه ، وبصحبته لفيف من الحوريات لتذرف الدموع على جثمانه • وأحاطت النيريات بسرير الميت ، يصحن نائحات ، وكسين الجثة بعضا من ثياب الخالدين • أما ربات الفنون التسع فكن يطلقن أصواتهن بالرناء المفجع ، واحدة بعد الأخرى •

واستمر الاغريق ييكونه مع الربات سبعة عشر يوما • وفي اليوم الثامن عشر وضع الجثمان على كومة حطب وأحرق • وأخيرا وضع رماده في وعاء ذهبي ممتزجا برماد باتروكلوس • وبعد أن شيد له ضريح فاخر على شاطئ الهلسبوننت ، عند رأس سيجيوس ، نظمت ثيتيس مباريات ومصارعات حول المقبرة اشترك فيها أشجع الجنود في الجيش •

وقدس الناس أخيلوس بصفته نصف اله • وقد منحه وحى بودونا المكارم الريانية وأمر بأن تقدم الأضاحي السنوية على قبره •

وكان للمركبة الحربية في المعارك البطولية أهمية كبرى ، ومن ثم كان

لبراءة سائق المركبة نصيب كبير في انتصار صاحبها . لذلك فكلما حكيت قصة أخيلوس ، كان من الضروري أن يذكر على الأقل اسم سائق عربته المشهور أوتوميدون ، وكان من مزايا حرية أخيلوس أنها تشفى الجراح التي تسببها إذا أراد البطل ذلك .

باتروكلوس Patrocle

هو ابن مينوتيسوس ، ملك لوكريس وستينيليا . قتل ابن أمفيداماس في ثورة من تلك الثورات التي تضطرد في نفوس الشباب عند ممارستهم الألعاب الرياضية ومن ثم اضطر الى الهجرة من وطنه ، ولجا الى بلاط بيليوس الذي عهد الى خيرون بتربيته مع ابنة أخيلوس ، ومن ثم تولدت بين البطلين تلك الصداقة المتينة الودودة .

ولم يستطع باتروكلوس أمام أسوار طروادة أن يقنع صديقه بتناسي موجدته من الاغريق والعودة الى قتال الطرواديين ، ولكنه توصل مع ذلك الى الحصول منه على الاذن بأن يرتدى دروعه ويقا تل بدلا منه . لذلك حمل أسلحة أخيلوس ودروعه فيما عدا حربته الثقيلة التي لا يستطيع أى اغريقى أن يستخدمها ، وصد الطرواديين ، ولكنه سقط صريعا تحت ضربات هكتور الذي كان أبوللو يؤيده .

وتقدم أجاكس ومنيلاس فدفعا هكتور المنتصر وأجبراه على التقهقر، ثم حملا جثة زميلهما في السلاح . واقسم أخيلوس أن يثار له . وتجلى له شبح باتروكلوس ورجاه أن يسرع في إقامة جنازته حتى تتفتح له أبواب الفردوس (الشانزليزيه) . وبادر أخيلوس الى تحقيق رغباته ، وما لبث قليلا حتى ضحى بهكتور ، ويالها من تضحية ثمينة من أجل روح صديقه .

أجاكس Ajax ابن أويليوس Oilee

هو ابن أويليوس ملك لوكريس في أوبونتا ، جهز أربعين سفينة لحصار طروادة . وكان أميرا شجاعا مقداما ، أى اربى خدمات عظيمة للاغريق ، ولكنه كان فظا قاسيا . وبعد الاستيلاء على طروادة ، اعتدى على كاساندرا التي لاذت بمعبد منيرفا ، فعاقبته هذه الالهة بأن اغرقت أسطوله كله بالقرب من ضخور كافاريا Capharée التي تشكل رأسا بارزا

في جزيرة ايوبيا • ولكن المقاتل الجريء نجا من الغرق ولاذ بصخرة في البحر ، وقال في صفاقة : « سوف أنجو رغم انف الآلهة ، فغضبت باللاس - منيرفا من وقاحتها ، وتناولت صاعقة جوبيتر ومحفته على صخرته •

أجاكس ابن تيلامون Télamon ، واخوه تيوكر Teucer

كان تيلامون أخو بليوس قد طرده أبوه اياكوس من ايجينا على اثر اقترافه جريمة غير مقصودة ، ومن ثم أصبح ملكا على سالامين • كان صديقا لهرقل ومن أشجع ملاحى الأرجو ، ولما لم يستطع لكبر سنه أن يشترك في حرب طروادة ، فانه بعث اليها ابنه : أجاكس ابن بيريبيا أميرة ميجارا ، وتيوكر ابن هسيونا أخت بريام •

كان أجاكس أشجع الاغريق بعد أخيلوس ، وكان مثله فخورا حاد الطباع ، بل ومنيعا لا يمكن اصابته الا في موضع في صدره يعرفه هو وحده • وكان يبدى في معاملته الآلهة شجاعة وسلوكا يستفزها • برز في حصار طروادة حيث قاد مقاتلى ميجارا وسالامين ، وقاتل يوما بطوله ضد هكتور دون أن ينهزم •

ولما توفي أخيلوس ، تنازع أجاكس مع أوليسيز من أجل الحصول على أسلحته • وتغلب أوليسيز ، واثارت ثائرة أجاكس لدرجة أنه قام في غضون الليل فجزر قطعان المعسكر كلها ، وفي ظنه أنه يقتل خصمه وقادة الجيش • وعندما أفاق من هذيانه ، استبدت به الحيرة من شroud ذهنه وضلال روحه ، فطعن صدره بسيفه ، وانتحر •

وعندما استشير كالكاس في احراق جثة أجاكس ، أفتى بأنه ما دام قد مات كافرا فانه لا يستحق أن يحظى بشرف الحرق على كومة الحطب • ومع ذلك فقد أقام له الاغريق نصبا أثريا على رأس روتيا في طروادة • ويحكى أن روح أجاكس كان لها الحرية في اختيار جسم تشغله لتعود الى سكنى الأرض • ففضلت جسم الأسد على جسم الانسان •

ويحكى أوفيد أن أجاكس تحول بعد موته الى زهرة ، وأن الحرفين الأولين من اسمه وجدا مرسومين على تلك الزهرة التي أطلق عليها الشعراء « الخزامى » •

ولما فقد أوليسيز في العاصفة أسلحة أخيلوس ، حملتها اللجج

فالقته على الشاطئ بالقرب من قبر أجاكس . وهكذا جعلت الآلهة من هذه الأسلحة آية لتكريم أجاكس بعد موته .

أما تيوكر فإنه لم يثار للامانة التي لحقت بأخيه أجاكس ، ولم يمنعه من الانتحار ، فكرهه تيلامون بسبب عدم اكتراثه هذا وحظر عليه أن يطا بقدمه جزيرة سالامين ، ومن ثم مضى الى وجهة أخرى بحثا عن حظه ، فنزل بجزيرة قبرص ، وبنى بها مدينة أطلق عليها اسم مملكة أبيه . ويقول هوميروس ان تيوكر كان أبرع الرماة فى جيش الاغريق .

اوليسيز Ulysse ، وبالاغريقية اوديسيوس Odysseus

هو ابن لاثيرتس ، وربما سيسيف وانتيكليا ، وزوج بنيلوبا ، وأبو تليماك (تليماخوس) . كان ملكا على جزيرتين صغيرتين فى البحر الأيونى : ايثاكا ، ودوليكيا . كان اميرا ذرب اللسان ، أرييا ، ماكرا ، داهية ، أسهم بحيله فى الاستيلاء على طروادة بقدر ما أسهم سائر القواد الاغريق بشجاعتهم . ولم يمض وقت قصير على زواجه بنيلوبا الجميلة العاقلة حتى ثارت مسألة حرب طروادة . وقد حمله اغرامه بزوجه الشابة على البحث عن الوسائل التى تمكنه من البقاء بجانبها ، والتنصل من الذهاب الى تلك الحرب .

لذلك بدا له أن يتصنع العته . وخطر له ، لكى يوهم الناس أنه قد أصيب بالجنون ، أن يحرق الرمل على شاطئ البحر ، مستخدما دابتين مختلفتى النوع ، ويبذر على الرمل ملحا . ولكن بالاميدس تلميذ خيرون وابن نوبليوس ملك جزيرة أوبيا ، كشف الخدعة بأن وضع تليماك الصغير على خط الأخدود . واذ خشى اوليسيز أن يجرح ابنه ، فإنه رفع سلاح المحراث ، فأثبت بذلك أن جنونه مصطنع .

واكتشف اوليسيز بدوره أخيلوس متذكرا فى زى فتاة فى جزيرة سكيروس ، وعاد به ليحارب أمام طروادة . وفى غضون تلك الحرب ، اختطف الببالاديوم ، تمثال منيرفا حامية المدينة ، وكان مقاما داخل حصون اليون ، وقتل ريزوس ملك تراقيا الذى جاء لنجدة الطرواديين ، وساق خيوله الى معسكر الاغريق ، وأجبر فيلوكتيتس الذى كان مع ذلك عدوه ، على المضى معه الى حصار طروادة ومعه سهام هرقل . وكانت هذه هى الشروط الثلاثة التى كان لابد من تحقيقها ليتمكن الاستيلاء على المدينة ، حسبما قضت الأقدار .



الشكل (٢٢) السيرينات بالقرب من قارب أوليس

وبعد موت أخيلوس أصبحت أسلحته من نصيب أوليسيز بدلا من أجاكس ، ولكن النزاع من أجل الحصول عليها كان عنيفا أمام زعماء الاغريق الذين عينوا قضاة للفصل في هذا النزاع ، ولم يكسب أوليسيز القضية الا بفضل فصاحته .

وعند عودة أوليسيز من طروادة ، جرت له مغامرات هائلة كانت موضوعا لللوديسة ، ملحمة هوميروس . فقد ألقت به عاصفة على شطآن الكيكونيين ، أهالى تراقيا حيث فقد الكثير من رفاقه . ومن هناك حملته اللجج الى شاطئ اللوتوفاج (٢) بأفريقيا حيث هجره بعض رجال أسطوله . وساقته أمواج البحر بعد ذلك الى أراضى الكيكويات بصقلية حيث تعرض لأعظم الأخطار . ومن صقلية مضى الى حيث يقيم « ايول » ملك الرياح ، ثم الى موطن الليستريجون (٣) حيث هلك من أسطوله اثنتا عشرة سفينة ، وبقيت له سفينة واحدة أبحر بها الى جزيرة اثيا Aea حيث تقيم كيركيه ، وهناك أمضى سنة ، ثم نزل الى العالم الآخر ، عالم الموتى ليستشير روح تيريزياس في شأن مصيره . وأفلت من سحر كيركيه والسيرينات ، وتحاشى وهاد خاربيدس وسكيللا . ولكن هبت عاصفة جديدة أهلكت سفينته بكل من كان فيها من رفاقه ، ونجا وحده

(٢) من شعوب أفريقيا القديمة ، ورد ذكرهم في أعمال هوميروس ، وكانوا يفتنون بأكل ثمار اللوتس - المترجم .

(٣) شعب من آكل اللحوم البشرية كان يسكن صقلية ، ورد ذكرهم في أعمال هوميروس - المترجم .

من جزيرة كالييسو التى أمضى فيها سبع سنوات ، ثم أبحر على رمث ما لبث أن انقلب به ، فبذل جهدا شديدا حتى استطاع أن يصل الى جزيرة الفياشينين • وعلى شاطئ الجزيرة استقبلته نوزيكا ابنة الكينوس ملك الجزيرة ، وسارت به الى قصر أبيها حيث حظى بضيافة كريمة فاخرة • ويعون الملك الكينوس استطاع أخيرا أن يصل الى جزيرة اتىكا بعد غيبة عشرين عاما •

ونزل هناك ضيفا على اومايوس خادمه الوفى الأمين • وكان الكثير من جيرانه الأمراء قد اعتقدوا أنه مات فجعلوا أنفسهم سادة فى داره ، وراحوا يبددون ماله ، ويطالبون بيد بنيلوبا • ودخل قصره متنكرا فى هيئة متسول عجوز • وكان تليماك أول من دله أبوه عن حقيقة نفسه، ودبر الاثنان معا من الخطط ما يكفل لهما التخلص من أعدائهما •

وعند باب قصره ، تعرف عليه كلبه أرجوس الذى كان قد تركه ثمة عندما ارتحل الى طروادة ، وكاد الكلب يموت فرحا عندما رأى سيده • وتعرفت عليه أيضا أوريكليا Euryclée مرضعته العجوز عندما قامت بغسل قدميه فأبصرت ندبة كانت أثرا لجرح قديم فى ساقه من عضمة خنزير برى •

وانبأته بنيلوبا أنها لم تعد تستطيع أن تتخلص من ملاحقة طالبي زواجها ، وأنها وعدت بزواج من يتمكن منهم من أن يوتر قوس أوليسيز، وقبل الجميع عرض الملكة ، ولكنهم حاولوا عبثا أن يوتروا القوس • وأخيرا طلب أوليسيز أن يؤذن له باختبار قوته ، ومن ثم وتر القوس بسهولة ، وفى الوقت نفسه رمى العشاق بسهامه فقتلهم الواحد بعد الآخر ، بمساعدة ابنه واثنين من الخدم الأوفياء •

وعرفته بنيلوبا أخيرا حق المعرفة ، ومن ثم باشر الحكم بالجزيرة فى هدوء وسلام حتى قتله تيليغون الذى أنجبه من كيركيه ، دون أن يعرفه • وقد سعد أبوه لايثرتس برؤيته قبل أن يموت •

وخلدت ذكرى أوليسيز بعدد كبير من النصب والنقوش البارزة والأوسمة والأحجار الثمينة والأصداف • ويمكن التعرف عليه من القلنسوة المدببة التى توضع عادة على رأسه • ويزعم البعض أن المصور الاغريقى نيكوماك هو أول من البسه اياه • ويصور كثيرا فى صحبة منيرفا •

بنيلوبا Pénélope زوجة أوليسيز

هى ابنة ايكاريوس اخى تنداروس ملك اسسبرطة ، وسعى الى زواجها الكثير من امراء الاغريق لما كانت عليه من جمال رائع . ولكى بتجنب ابوها المشاحنات التى قد تثور بين الراغبين فى زواجها ، اجبرهم على التنافس من اجل الفوز بها فى مباريات نظمها لهم . وفاز أوليسيز فى هذه المباريات ، فظفر بالأميرة .

وفى غضون السنين العشرين التى كان أوليسيز غائبا فيها خلال حرب طروادة وبعدها ، حافظت بنيلوبا على عهده بأمانة واخلاص لم ينل منهما الحاح الطامعين فيها .

وقد اجتذب جمالها الى ايثاكا حوالى المائة من هؤلاء الطامعين . ولكن بنيلوبا نجحت دائما فى التخلص من ملاحقتهم اياها . وكانت تثير الحيرة فى نفوسهم بحيل جديدة . وأول تلك الحيل أنها عكفت على نسج ملءة على نول ، وأعلنت للملاحقها أنها لا تستطيع أن تعقد زواجا جديدا قبل أن تفرغ من صنع هذه الملءة لتجعلها كفنا يلف جثة حميها لاثيرتس حين يموت . وهكذا تذرعت بهذه الحجة البارعة ثلاث سنوات طوال دون أن تفرغ من نسج الملءة اذ أنها كانت تنقض بالليل ما تنسجه بالنهار ، ومن ثم كان المثل القائل : « ملءة بنيلوبا » الذى يعبر عن الأعمال التى يباشرها الانسان دون توقف ولا ينجزها أبدا .

وعندما جاءها من يخبرها بأن زوجها قد عاد ، لم تصدق أذنيها خشية أن تنخدع بمظاهر كاذبة . ولكنها بعد أن استوثقت بشواهد لا لبس فيها أن القادم هو حقا أوليسيز ، فاضت بصدرها ينابيع الفرح والحب .

وبعد موت أوليسيز تزوجت تيليغون كما يقول البعض ، ولكن هناك من يحكى أنها اعتكفت فى اسبرطة وختمت أيامها فى مانتيينيا (٤) ويضرب بها المثل فى اخلاص الزوجات .

وقد اخطأ بعض علماء الأساطير فخلطوا بين ملكة ايثاكا وبين الحورية بنيلوبا أم الاله بان .

(٤) مدينة قديمة بأركاديا ببلاد الاغريق - المترجم .

تليماك (تليماخوس) Télémaque ابن اوليسيز وبنيلويا

كان تليماك صغيرا فى المهد حين رحل أبوه الى حرب طروادة .
وعندما شب عن الطوق ، اخذ على عاتقه واجب البحث عن أبيه فى كل
انحاء بلاد الاغريق .

وعملا بنصيحة منيرفا ، ويارشادهما ، اذ جاءتته فى هيئة منتور
Mentor الوقور ، أبحر ليلا قاصدا بيلوس لدى نسطور ثم الى
اسبرطة لدى منيلاس .

وطوى أربع سنوات وهو يبحث عن أبيه ، حسب البيانات التى
جمعها . وفى نهاية هذه المدة التى ملأها المؤلف الفرنسى لقصة تليماك
(فينلون) بالمغامرات الممتعة المفيدة ، عاد الى اثياكا حيث التقى بأوليسيز
عند الخادم العجوز أومايوس . ويقال انه خلف أباه ، وتزوج كيركيه ،
وكان له منها ولد اسمه لاتينوس Latinus

وهناك من المؤلفين من يجعل زوجته نوزيكا ابنة الكينوس ملك
الفياشيين .

تيليجون Télégone ابن اوليسيز وكيركيه

ولد فى جزيرة اثيا حيث تقيم كيركيه ، وحيث توقف اوليسيز بعض
الوقت خلال مغامراته بعد حصار طروادة . وانقضت فترة طويلة كبر
اثناءها تيليجون ، ثم ركب متن البحار بحثا عن أبيه ، فألقت به المقادير
على شطآن اثياكا دون أن يعرفها . وهناك مضى للتزود بحاجته من الطعام
مع رفاقه الذين راحوا يسلبون وينهبون . وجاء اوليسيز على رأس اهالى
اثياكا لصد هؤلاء الغرباء ، ونشبت معركة على الشاطئ ، فضرب
تيليجون اوليسيز بحربة فى طرفها سلحفاة بحرية اسمها باستيناك
Pastinague يعتقد أنها سامة . عند هذا تذكر ملك اثياكا ، وقد أصيب
بجرح مميت ، أن الوحي كان قد حذره من يد ابنه . واستفسر الملك عن
شخصية هذا الغريب والمكان الذى أتى منه فعرف فيه تيليجون ، ومات بين
ذراعيه . وجاءت منيرفا تواسى الاثنين قائلة لهما أن ما حدث كان بمشيئة
الاقدار ، وأمرت تيليجون أن يتزوج بنيلويا ويحمل الى كيركيه جثة
اوليسيز لتجرى لها طقوس الجنائز والدفن ، وأثمر زواج بنيلويا
وتيليجون ايتالوس Italus الذى أعطى ايطاليا اسمه كما يقول
بعض المؤلفين .

فيلوكتيتس Philoctète

وهو ابن بيان ورفيق هرقل المخلص . فلما حضر هرقل الموت ترك له سهامه الرهيبة . واقسم فيلوكتيتس يمينا التزم بها الا يكشف ابدا عن الموضع الذى دفن فيه رماد هذا البطل . غير ان الاغريق ، حين هموا بالرحيل لحصار طروادة ، وكان وحى دلفى قد انبأهم بانه لكى يستولوا على هذه المدينة ، يجب ان يستحوذوا على سهام هرقل ، فانهم بعثوا الى فيلوكتيتس بمندوبين لكى يستخبروه عن المكان الذى خبئت فيه السهام .

اما فيلوكتيتس الذى لم يرد ان يحنث فى يمينه ، ولا ان يحرم الاغريق من المزايا التى توفرها لهم هذه السهام ، فانه تمنع قليلا وتردد ، ثم اشار اليهم بقدمه الى الموضع الذى دفن فيه هرقل ، واعترف لهم ان فى حوزته كل اسلحته .

وقد كلفه طيشه هذا ثمنا غاليا ، فقد حدث فى الوقت الذى كان متجها الى طروادة ان سقط احد هذه السهام على قدمه التى كان قد اشار بها الى مدفن هرقل ، فأصاب القدم بجرح تقيح وفاحت منه رائحة منتنة للغاية حتى ان القوم تركوه فى جزيرة ليمنوس استجابة لرجاء اوليسيز ، وقاسى هناك عشر سنوات طوال متاعب العزلة والامها .

الا ان الاغريق رأوا بعد موت اخيلوس انه من المستحيل ان يستولوا على المدينة من غير السهام التى اخذها فيلوكتيتس معه الى ليمنوس ، فأخذ اوليسيز على عاتقه ان يمضى لمقابلة هذا البطل والعودة به ، رغم انه عدوه اللدود . وتم له ذلك بالفعل بمساعدة ديوميدس ونيوبتوليموس او بيروس ابن اخيلوس .

وما ان وصل فيلوكتيتس الى معسكر الاغريق حتى طلب منه باريس ان يبارزه فى قتال فردى ، فوافق البطل ورماه بسهم أصابه بجرح مميت .

ولما لم تكن قرحة فيلوكتيتس قد شفيت بعد فانه لم يجرؤ على العودة الى بلده بعد الاستيلاء على طروادة ، فذهب الى كلابريا (بايطاليا) حيث شيد مدينة بتيليا ، وشفى اخيرا بفضل عناية ماخاؤن ابن اسكولاب وأخى بودالير . وينسب اليه ايضا تأسيس مدينة ثوريوم (Thurium) (٥)

كان فيلوكتيتس من اشهر ملاحى الأرجو ، ومن ثم شهد أشهر

(٥) مدينة فى ايطاليا (لوكانيا) كانت مستعمرة اغريقية قديمة - المترجم .

حملتين فى عصر البطولات • وقد أوجت المحن التى عاناها الى سوفوكليس
بمأساة من أبدع مأسى العالم القديم •

نسطور Nestor

كان نسطور ملك بيلوس أصغر أبناء نيلئوس الأثنى عشر ، وكانت
أمه خلوريس ، وجدته لأمه نيوبيا • اشترك اخوته الأحد عشر فى الحرب
التي نشبت بين نيلئوس وأوجياس وبين هرقل ، فقتلهم هذا البطل ، ولم
ينقذ نسطور من هذا المصير وقتئذ سوى صغر سنه • وفى حرب طروادة
التي قاد فيها تسعين سفينة حربية ، كان قد طعن فى السن كثيرا •
وقد حكم فى حياته ثلاثة أجيال متعاقبة •

وهو فارس جيرينيا والشخصية المسنة المحبوبة لدى هوميروس •
والصورة التي يرسمها له هوميروس أكثر دقة واتقاناً من سائر صورته ،
ويعود اليها الشاعر كرة بعد أخرى دون ملل • فبعد أن رسم بعناية
كل معالمها فى اللوحات الكبيرة بالالياذة ، يجرى لمسائه الأخيرة لهذه
الشخصية فى الأوديسة ، ففيها حكمة وعدالة وتوقير للآلهة وأدب ومرح
ورقة وفصاحة ونشاط وشجاعة ، ويصور فيها كل الفضائل السياسية
والحربية التي يتمتع بها نسطور • ولا بد لنا ، لكي نكون عنه فكرة كاملة ،
بعد أن شهدناه فى الالياذة حكيماً ناصحاً ، وربان سفينة بأسلاً ، وجندياً
هماماً ، أن نراه فى الأوديسة سعيداً هادئاً ، يعيش فى داره حياة ناعمة
وسط أسرته ، محاطاً بلقيف من الأبناء الذين يحبونه ويجلونه ، ليس
له من شغل يشغله سوى واجبات أب وأمير ، وكذا واجبات الضيافة •

وأهم فترات حياته الرئيسية قبل حرب طروادة هى حرب البيليين
ضد الإيليين ، ومعركة اللابيث والكنطورات ، واصطياد خنزير كاليدونيا •
مات فى بيلوس • ومع ذلك يحكى بعض المؤلفين أنه ذهب الى إيطاليا بعد
الاستيلاء على طروادة وبنى بها ميتابونت •

ديوميديس Diomède

هو ابن تيديوس وحفيد أونئوس وملك كاليدونيا • تربي فى مدرسة
الكنطور خيرون مع الكثير من أبطال الإغريق • تولى قيادة الإيتوليين فى
حصار طروادة ، وبرز بالكثير من الأعمال الرائعة حتى اعتبر من أشجع
أفراد الجيش بعد أخيلوس وأجاكس ابن تيلامون • يقدمه هوميروس

باعتباره أثير باللاس – منيرفا ، وبمساعدة هذه الالهة قتل بيده الكثير من الملوك ، وخرج بهالة من المجد فى المبارزة التى خاضها ضد هكتور واينياس وغيرهما من أمراء طروادة ، استلم مع أوليسيز سهام فيلوكتس فى ليمنوس وخيول رينوس ، واختطف تمثال الببالاديوم .

جرح مارس وكذا فينوس نفسها التى جاءت لنجدة ابنها اينياس فلم تستطع انقاذه الا عندما لفته بغمامة . وخنقت منه الالهة خنقا شديدا وأرادت أن تنتقم منه فأجبت فى صدر زوجته ايجياليا عاطفة حب عنيف نحو شخص آخر . وعلم بذلك ديوميدس ، ونجا بمشقة من الكمائن التى نصبتها له عند عودته ، وذلك بأن لاذ بمعبد جينون ، ثم مضى يبحث له عن مستقر فى ايطاليا . وهناك تنازل له الملك دونوس عن قسم من مملكته وزوجه ابنته ، فأسس مدينة أريى ، أو أرجيريا .

وبعد وفاته كرم كاله ، وكان له معبد أو غابة مقدسة على ضفاف التيماف .

ويقال انه اثناء رحلته من بلاد الاغريق الى ايطاليا ، سب الكثير من رفاقه فينوس التى حملتهم باضطهادها لهم الى الهجرة من أوطانهم ، ومن ثم انقلبوا طيورا جعلت تحوم وترفرف حول السفينة . ويضيف بلينوس الى ذلك أن هذه الطيور المسماة « طيور ديوميدس » كانت تتذكر أصلها فتداعب الاغريق وتلاطفهم ، ولكنها تنفر من الغرباء .

ايدومينيوس Idoménée

ملك كريت وابن ديوكاليون أو حفيد مينوس الثانى . قاد فى حصار طروادة جيوش كريت مع أسطول قوامه ثمانون سفينة ، وبرز ثمة ببعض الأعمال المجيدة . وعند عودة هذا الأمير الى كريت محملا بالأسلاب التى جلبها من طروادة بعد سقوطها ، فاجأته عاصفة اعتقد أنها ستقضى عليه . وفى لحظات الخطر الداهم الذى كان يتهدهده ، نذر الى نبتون بأن يضحى له اذا عاد الى مملكته بأول مخلوق حى يصادفه على شاطئ كريت ، وهدأت العاصفة ، ووصل سليما الى المرفأ حيث كان فى انتظاره ابنه الذى أخطر بوصول أبيه ، فكان أول انسان ظهر أمامه . وفى الامكان أن يتصور الانسان هول المفاجأة ومقدار الألم الذى أصاب ايدومينيوس عندما أبصره . وعبثا احتجت الشاعر الأبوية لصالح الأب ، فقد تغلب عليها حماسه الأعمى للمعتقدات الخرافية ، فصمم على ذبح ابنه قربانا لاله البحر . ويزعم الكثير من قدامى المؤلفين أن هذه التضحية البشعة

قد تمت ، فى حين يؤكد آخرون أن الشعب قد دافع عن الأمير الصغير.
فانتزعه من يدى الأب المتهيج .

وعلى أية حال فإن أهل كريت ، وقد استبشعوا هذا العمل الهمجى.
الذى اقترفه ملكهم ، ثاروا بجموعهم ضده وأجبروه على مغادرة بلاده .
فلجأ الى شواطئ هسبريا الكبرى ، أى ايطاليا ، حيث بنى مدينة سالنتا
وهناك فرض على أهالى مدينته الجديدة القوانين الرشيدة التى كان
جده مينوس قد سنّها ، وأستحق من رعاياه الجدد آيات التكريم البطولية
بعد مماته .

بروتيسيلاس Protésilas

هو ابن افيكلوس أمير تساليا . لم يكد يتزوج لأوداميا ابنة أكاستس
خليفة بيلياس من أسرة ياسون حتى نشبت حرب طروادة ، فترك زوجته
الصغيرة فى غداة زفافها ليشارك فى هذه الحملة . ورغم أن وحيا قد
تنبأ بموت أول محارب اغريقى يطأ بقدمه شاطئ الأعداء ، فانه جعل
نفسه فداء للجيش . ولما لم يجرؤ أحد أن ينزل الى البر ، فانه قفز
خارج سفينته فقتله هكتور .

وبقيت لأوداميا ولهى لاسبيل للسلوى الى نفسها . ولكى تخادع
آلامها ، صنعت تمثالا يذكرها بزوجها . وذات يوم أراد أبوها أكاستس
أن ينزع منها هذا المشهد المحزن ، فرمى التمثال فى النار ، فاقتربت
لأوداميا من اللهب وألقت بنفسها فيه .

وعندما رجع الاغريق من طروادة ، أرادوا أن يمجّدوا اخلاص
بروتيسيلاس وتفانيه ، فنظموا الأعياد أو الألعاب البروتيسيلية فى فيلاكيا
مسقط رأس هذا البطل .

كالخاس Caldas

هو ابن ثستور أحد ملاحى الأرجو . تلقى من أبوللو العلم بالحاضر
والماضى والمستقبل . اتخذه جيش الاغريق الذى تجمع لحصار طروادة
كأمنه الأكبر وعرافه . وعندما أبصر ثعبانا يتسلق شجرة فيبتلع سبع
عصفورات صغيرات وأمن ثم يتحول الى حجر ، تنبأ بأن الحصار سوف
يستمر عشر سنوات . وهو الذى نصح بالتضحية بافيجينيا استجلابا

للريح المناسبة للسفن التى بقيت ساكنة فى ميناء أوليس • وهو أيضا الذى نصح للملك أجاممنون بأن يعيد خريزييس الى أبيها كاهن أبوللو ، لكى يوقف انتشار الطاعون ، تلك الآفة الرهيبة التى فتكت بالجيش تحت أسوار طروادة •

ولم يكن يجرى أى حدث هام دون أن يؤخذ رايه أولا • وبعد تدمير طروادة ، عاد الى وطنه مع امفياراؤس ، وأتى الى كولوفون فى ايونيا • وقدر له أن يموت بمجرد أن يجد عرافا اكفا منه • ومات بالفعل كمدا وحسرة فى غابة كلاروس المكرسة لأبوللو لأنه لم يستطع أن يفسر الغاز عراف آخر يدعى موبسوس •

بالاميدس Palamède

هو ابن نوبليوس ملك جزيرة أوبيا ، وتلميذ خيرون • ذهب مع سائر الأمراء الاغريق الى حصار طروادة • تعرض لكراهية أوليسيز بصورة رهيبة لعدة أسباب • فهو أولا الذى اكتشف الجنون الذى اصطنعه ذلك البطل ، وأقشا سره للاغريق ، وهو أيضا الذى اتهم أوليسيز أمام طروادة بالغدر أو الغفلة حين ترك الجيش بمؤونة قليلة لا تكفيه وذهب الى تراقيا بدعوى شراء المؤن • وأخيرا لم يكن بالاميدس يؤيد هذه الحرب الطويلة المدمرة التى شنها الاغريق على الطرواديين •

أما أوليسيز فقد اتهم بالاميدس زورا بالخيانة ، ودعم اتهامه هذا بأن دفن فى خيمة بالاميدس مبلغا كبيرا من المال ، وادعى أنه استلمه من بريام (ملك طروادة) وزور رسالة من هذا الملك قدمها اثباتا لدعواه وأدانت المحكمة العسكرية بالاميدس ظلما ، ونفذ فيه الحكم بالاعدام رجما بالحجارة •

بيروس Pyrrhus ، أو نيوبتوليموس Néoptolème

هو ابن اخيلوس وديداميا ، تربى فى بلاط جده من أمه ليكوميدس ملك سكيروس حتى مات أبوه • ولما أعلن الوحي أن مدينة طروادة لا يمكن أن تؤخذ اذا لم يوجد بين المحاصرين واحد من ذرية اباكوس ، بعث الاغريق من يحضر بيروس الذى لم يكن وقتئذ يتجاوز الثامنة عشر من العمر •

ولم يكد يصل الى طروادة حتى كلف بمصاحبة اوليسيز وديوميدس الى ليمنوس لاقناع فيلوكتيس بالحضور ومعه سهام هرقل لتزويد جيش الاغريق بها .

وعند الاستيلاء على المدينة ، اقتحم بيروس على رأس جنده قصر بريام وقتل أمام عيني الملك ابنه بوليتيس ، ثم قتل بريام نفسه دون اعتبار لشيخوخته ، وألقى من فوق الأسوار استياناكس الصغير ابن اندروماك ومكتور ، وطالب أخيرا ببوليكسينا ، ليضحي بها قربانا لروح والده .

وعند اقتسام السبايا ، كان من نصيبه اندروماك أرملة هكتور التي أحبها لدرجة أنه فضلها على زوجته هرميونا فكان ذلك سببا في هلاكه ، لأن هرميونا التي ازدهراها قد غلت في صدرها مراجل الغيرة والحقد فحرضت عليه أوريسستس الذي كان يحبها بجنون .

وذات يوم كان بيروس ذاهبا الى دلفي لتهدئة أبوللو بعد أن صب عليه اللعنات بسبب مقتل أبيه أخيلوس ، فأشاع أوريسستس أنه لم يأت الى هناك الا ليسلب كنوز المعبد . عندئذ حمل أهالي دلفي السلاح وهاجموه فسقط أمام المذبح صريع حراهم .

أضاف الى فثيوتيس ، مملكة بليوس ، اقليم ابيروس حيث استمرت أسرته في الحكم . ومن أولاده الثلاثة الذين رزقهم من اندروماك خلفه مولوسوز وحده في الحكم .

أبطال حرب طروادة من الطرواديين

بريام Priam

هو ابن لاؤميدون وحفيد ايلوس *Ilus* وابن حفيد تروس *Tros* أيد هرقل ضد أبيه الذي لم يوف له بوعده ، فمنحه البطل تاج الملك مكافأة له على عدله •

أعاد هذا الأمير بناء طروادة التي كان هرقل قد هدمها ومد حدود مملكته التي أصبحت شديدة الازدهار • ولكنه رزى في شيخوخته بحصار طروادة ، وتدميرها وهلاك أولاده ، وقتل في قصره وسط آلهته ، قتله بيروس •

ولم يفده بشيء احتضانه هيك جوبيتر الحامي ، فقد انتزعه منه بوحشية ابن أخيلوس ، وأنفذ سيفه في جسده •

انجب من عدة نساء عددا كبيرا من الأبناء ، فكان له من هكيوبا ، هكتور ، وبَاريس ، وديفوبوس ، وهيلينوس ، ويوليتيس ، وانتيفوس ، وهيونوس ، وبوليدور ، وترويلوس *Troile* وكرويزا، ولوديوكوس، وبليكسينا ، وكاساندرا • يصوره هوميروس أميرا عادلا ، ولكنه شديد الشغف بابنه بَاريس خاطف هيلينا وعلة مصائبه كلها •

هكيوبا Hécube

هي ابنة ديماس *Dymas* أو كيسيوس ملك تراقيا ، وأخت ثيانو، وزوجة بريام • كان لها خمسون ابنا ، كما يقول هوميروس ثكلتهم كلهم

تقريباً خلال حصار طروادة أو بعد خرابها • ولم تفلت هي نفسها من الموت إلا لتصير أسيرة للمنتصر • وقد بحث عنها الاغريق طويلاً دون أن يقعوا لها على أثر حتى فاجأها أوليسيز أخيراً وسط مقابر أولادها ، فاتخذها أسيرة له • وقبل أن ترحل ، ابتلعت رماد هكتور حتى لا يقع في أيدي أعدائه • وشهدت اغتيال حفيدها استياناكس ، وكان عليها أن تقود جنازته •

ويقول بعض الشعراء انها شهدت أيضاً ذبح ابنتها بوليكسينا على مقبرة أخيلوس •

وعندما سيقّت الى بلد بوليمنستور ، ملك تراقيا الذي كان بريام قد عهد اليه برعاية بوليدور أصغر أبناءه ومعه كنوز نفيسة ، وجدت جثة ابنها التمس على الشاطئ ، ومن ثم دخلت قصر القاتل وجذبتة الى وسط النساء اللاتي فغان عينيه بابرهن في حين قتلت هي ولدي الملك • وطارد رجال الحرس وأفراد الشعب الساخط النساء الطرواديات وقذفوهن بالحجارة • وجعلت هكيوبا تعض بأسنانها الحجارة التي تصاب بها من شدة هيجانها ، ثم انقلبت كلبة تملأ تراقيا نباحاً لا يستثير شفقة الاغريق وحدهم بل وأيضاً جينون نفسها أشد أعداء الطرواديين قساوة •

تيانو Théano

هي ابنة كيسيوس وأخت هكيوبا وزوجة أنتينور • كانت كاهنة منيرفا الكبرى في طروادة • ويقول هوميروس انه حينما أتت هكيوبا ومعها نساء طروادة يلتمسن معونة الالهة ، وضعت ثيانو الجميلة القرايين على ركبتى منيرفا ، وجعلت تقدم مع القرايين الأدعية والصلوات التي لم تقبلها الالهة •

وفي رواية أنها هي التي سلمت البالاديوم الى الاغريق •

أنتينور Anténor

أمير طروادى ، زوج ثيانو وصهر بريام ، كان له أسرة مزدهرة تضم تسعة عشر ولداً على ما يقال ، نذكر منهم : أرخيلوك الذي قتله في معركة اجاكس بن تيلامون ، وأنثيوس الذي قتله باريس خطأ ، ولاودوكوس الذي تنكرت منيرفا بهيئته ونصحت لبانداروس أن يطلق سهماً ليمنع وقوع

القتال الفردي بين باريس ومنيلاس ، وأخيرا اقامانت ، وأخيلاؤس وغيرهم .

اتهم بخيانة وطنه ، ليس فقط لأنه استقبل في داره رسل الاغريق الذين حضروا مطالبين باسترداد هيلينا ، وانما أيضا لأنه ان تعرف على أوليسيز متنكرا داخل مدينة طروادة لم يخبر الطرواديين بوجوده .

وبعد الاستيلاء على هذه المدينة ، أبحر مع مواطنيه ، ونزل في إيطاليا على شواطئ فينيتو (١) وأسس مدينة حملت اسمه ، ثم عرفت بعد ذلك باسم بادوا .

هكتور Hector

ابن بريام وهيكيوبا وزوج اندروماك ووالد استياناكس ، أقوى وأشجع الطرواديين ، دافع عن وطنه بقوة جيش الاغريق . خرج منتصرا مكلا بالفخار من كثير من المعارك التي خاضها ضد اشد المحاربين بأسا مثل أجاكس وديوميدس وغيرهما . تنبأت الوحي بأن امبراطورية بريام لن تأفل طالما كان هكتور الشجاع حيا يرزق . وفي الفترة التي اعتكف فيها أخيلوس وامتنع عن القتال ، أضرم نيران القتال ، وصال وجال حتى بلغ سفن الأعداء وقتل باتروكلوس الذي أراد أن يصد هجماته وحملاته ويحبط خطته . ولكن الرغبة في الانتقام دفعت أخيلوس الى المعركة . وعندما وقعت انظار هيكيوبا وبريام على هذا المحارب الجبار ارتعدا فرقا واشفاقا على ابنهما وألحا عليه بشدة أن يتنحى عن قتاله ، ولكنه كان عنيدا لا سبيل الى التأثير عليه مستسلما لقدره المكتوب ، فثبت في مكانه منتظرا غريمه .

عند هذا تخلى أبوللو عنه ، وخدعته مينرفا وهي متنكرة في هيئة أخيه ديفوبوس ودفعته الى حتفه . وبعد أن أجهز أخيلوس عليه ، عرض جثته لنقمة الاغريق ونذالتهم ، وشدها الى مركبته ، وجرها على أديم الأرض بصورة مهينة ، ولف بها على هذا الوجه عدة مرات حول المدينة .

وأخيرا عاتب أبوللو الآلهة لظلمها ، فعهد جوبيتر الى ثيتيس وإيريس

(١) اقليم في شمال شرقى إيطاليا ، عاصمته فينيسيا ، أهم مدنه بادوا وفيرونا
وفينيسيا - المترجم .

أن تقنع الأولى أخيلوس بإعادة الجثة ، وأن تأمر الثانية بريام بأن يحمل إلى أخيلوس هدايا كافية لأن تهدىء من ثأثرته • وأقبل بريام متضرعا يقبل يدي قاتل ابنه المخضبطين بدمائه ، نليلا خاضعا عند قدميه •

واعيدت الجثة • واستجاب أبولو لرجاء فينوس ، فتكفل برعاية جثة هكتور بعد مماته ، كما كان يرعاه ويحميه أثناء حياته ، واهتم بالآل تنشوه الجثة بما كانت تلقاه من أخيلوس من معاملة سيئة •

ويظهر هكتور على الأوسمة ممتطيا مركبته التي يجرها جوادان ، وبيده حرية ، وباليدي الأخرى تمثال الببالاديوم •

اندروماك Andromaque

ابنة ايتيون ملك كيليكيا ، زوجة هكتور • حرمت من زوجها الذي قتل في معركة فردية مع أخيلوس ، وما لبثت أن شهدت المدينة التي كان زوجها الدعامة الرئيسية فيها تتحول إلى أطلال ورماد ، وكانت في قسمة الغنائم والأسلاب من نصيب بيروس ابن قاتل زوجها الذي مضى بها إلى ابيروس وتزوجها •

وأخيرا كان زوجها الثالث هيلينوس أخا زوجها الأول الذي أصبح ملكا على ابيروس • ورغم أنها ارتقت معه العرش ، إلا أنها لم تنزل مستسلمة لأشجانها لا تستطيع أن تنسى حبيبها هكتور الذي أقامت له على أرض أجنبية نصبا تذكاريًا رائعًا •

كان لها من زوجها الأول استياناكس ، ومن زوجها الثاني مولوسوز وبيلولس Piélus ، وبيرجاموس ، ومن الأخير كسترينوس •

وتعتبر اندروماك انموذجا للزوجات والأمهات • وقد ألهمت أخلاقها والأمهات عددا من كبار الشعراء مثل اوريبيديس وفيرجيل وراسين بعد هوميروس أعظم الجميع •

باريس Paris

كان باريس الملقب أيضا بالكسندر ابن بريام ملك طروادة وهكيوبا • استشير العرافون في أمره قبل ولادته ، فصرخوا بأن الطفل المنتظر سوف يتسبب في يوم من الأيام في احتراق طروادة • وما أن ولد باريس حتى اهتم بريام بهذه النبوءة فسلم الطفل إلى أحد الخدم ليتخلص منه • ولكن



شكل (٣٣) اختطاف هيلينا على يد باريس الفريجي

مكيوبا كانت أرق من زوجها قلبا ، فأخفت الطفل عندها ، ثم عهدت به الى بعض رعاة جبل ايدا ، ورجتهم أن يعتنوا به .
وما لبث الراعى الصغير أن اشتهر بجمال طلعتة وذكائه وبراعته ، وأحبته الحورية اينونا التى تزوجها .

وفى حفل زفاف ثيتيس وبيليوس ألفت ربة « الشقاق » على المائدة بالتفاحة الذهبية المشنومة ومعها عبارة « الى أجمل حسناء » فتنازعت جينون ومينرفا وفينوس فى سبيل الحصول عليها وطلبين تعيين قضاة للحكم فى النزاع . وكانت القضية حساسة ، وخشى جوبيتر أن يعرض قضائه للحرج ، فأرسل الالهات الثلاث مع ميركور الى جبل ايدا ليقضى باريس فى أمرهن . وحكم باريس بأن تكون التفاحة لفينوس ، ومن ثم جمع الحقد قلبى جينون ومينرفا فأقسما على الانتقام ، وعملا معا على دمار الطرواديين .

وفى هذه الأثناء برز باريس فى مباريات الحفلات الجنازية حيث فاز بالجائزة المخصصة لها ، وكشف عن شخصيته لبريام عندما أظهر له القماط الذى كان ملفوفا به وقتما أريد التخلص منه . ولم يعد الملك يصدق نبوءات الوحى ، فاستقبل ابنه بفرح ، ومضى به الى القصر . وبعد فترة بعث به الى بلاد الاغريق بحجة تقديم القرابين الى أبوللو ، وهو يقصد فى الحقيقة أن يتسلم تركه عمته هسيونا . وخلال هذه الرحلة ، وقع باريس فى غرام هيلينا وخطفها . وعند عودته من بلاد الاغريق الى آسيا ، تنبأ له نيرىوس بالآرزاء التى سوف تحدث من جراء هذا الاختطاف .

وأثناء قتال طروادة ، قاتل منيلاس ، وأنقذته فينوس ، ورفض أن يعيد هيلينا حسب شروط الاتفاقية التي عقدت قتل نشوب القتال ، وجرح ديوميديس وماخاؤون ابن اسكولاب ، وانتيلوخوس ابن نسطور ، وبالاميدس ، وقتل أخيلوس .

اشتهر بارييس بجماله ، ولكنه لم يعوزه النشاط والشجاعة والجرأة ، حسبما يقول هوميروس على الأقل . ومع ذلك عيره أخوه هكتور والقادة الاغريق بجماله ، وقالوا انه أليق في مضمار الحب والغرام منه في مباريات الاله مارس .

بوليكسينا Polyxène

هى ابنة بريام وهكيويا ، أحبها أخيلوس الذى رآها فى فترة توقف فيها القتال ، وطلب يدها من هكتور ، فوعده الأمير الطروادى بها اذا هو خان عهده مع الاغريق ، ولم يكن من شأن مثل هذا الشرط المخزى الا استثارة غضب اخيلوس دون أن يخفف مع ذلك من حرارة حبه . وعندما مضى بريام طالبا استرداد جثة ابنه ، استصحب معه الأميرة حتى يحظى بترحيب واکرام .

وقيل فى الواقع ان الأمير الاغريقى جدد طلبه ، بل انه وافق أيضا على الذهاب سرا لزواج بوليكسينا فى حضور أسرتها فى معبد لأبوللو نائم بين المدينة ومعسكر الاغريق . وذهب بارييس وأخوه ديفوبوس مع بريام الى المعبد . وفى اللحظة التى احتضن فيها ديفوبوس أخيل ، رماه بارييس رمية قتلتة . ودب اليأس والأسى فى نفس بوليكسينا لوفاة الأمير الذى أحبته وكانت هى السبب البرىء فى وفاته ، فاعتكفت فى معسكر الاغريق حيث احتفى بها أجاممنون واکرمها .

وهناك روايتان مختلفتان كل الاختلاف عن النهاية التعسة التى لاقتها هذه الأميرة . فثمة من يقول انها خرجت خفية فى ثنایا الليل وتوجهت الى مقبرة زوجها وطعنت هناك صدرها . وفى رواية أخرى أكثر شيوعا من الأولى أن الاغريق ضحوا بها على قبر أخيلوس ، وهى الرواية التى اقتبسها أوربيدس فى مأساته « هكيويا » ، وأوفيد فى ديوانه Métamorphoses (أى التحولات) .

لاوكون Laocoon

ابن بريام وهيوكيا كما يقول البعض ، أو أخو انخيس Anchise
هى قول آخر . تولى فى طروادة وظيفة كاهن نبتون وأبوللو . وعندما
حل التعب بالاغريق من جراء الحصار والمعارك المتلاحقة التى استمرت
سنوات عشر ، لجأوا الى خدعة تتيح لهم دخول طروادة الحصينة ، فبنوا
حسب تعليمات باللاس - مينرفا حصانا هائلا بألواح من خشب الشوح
ضمت بعضها الى بعض بطريقة فنية ، وأشاعوا أن هذا الحصان هو
القريان الذى كرسوه لتلك الالهة حتى يحظوا منها بعودة سالمة الى
بلادهم .

ثم انهم ملأوا جوانب الحصان الضخم بالجنود ، وتظاهروا
بالابتعاد . ولما رأى الطرواديون هذا التمثال الهائل تحت أسوارهم ، خطر
لهم أن يدخلوه فى مدينتهم ويضعوه فى قلعتهم .

وعندما علم لاوكون بهذه الخطة انطلق ساخطا وحاول أن يثنى
مواطنيه عما اعتزموه ، وأن يصور فى أذهانهم هذا التمثال الضخم الذى
تركه الاغريق خدعة أو آلة حربية ، ورمى حربة على جوانب الحصان .
ولكن الطرواديين اعتبروا عمله هذا كفرا ، لشدة ايمانهم بالهتهم ،
وازدادوا اقتناعا برأيهم هذا حينما أقبل من البحر ثعبانان مخيفان واتجها
مباشرة الى المذبح حيث كان لاوكون يقدم الأضاحى والقرايين ، وأطبقا
على ابنيه انتيفاتوس ، وتمبرايسوس ، وطوقاهما بحلقاتهما ، وقبضا على
لاوكون نفسه عندما أتى لنجدة ولديه ، ولم يتركا فرائسهما الثلاثة
الا بعد أن خنقاهم ومزقاهم بلدغاتهم الشيطانية .

وعلى ذلك أدخل الطرواديون التمثال الضخم المشئوم فى مدينتهم
ووضعوه فى معبد مينرفا . وفى الليلة التالية ، بينما كانت المدينة غارقة
فى نعاس عميق ، يتقدم خائن يدعى أنه هارب من الجيش الاغريقى ،
ويدعى سينون Sinon ففتح جوانب الحصان ، ويخرج منه الجنود ،
ومن ثم يتم الاستيلاء على طروادة وتضم فيها النيران .

وقد ألهمت قصة لاوكون ، وهى من أبدع فقرات الانياذة لفيرجيل ،
نحفة النحت الرائعة المشهورة التى يمتلك متحف اللوفر نسخة طبق
الأصل منها ، وتنسب الى ثلاثة من فناني رودس الممتازين : بوليودور ،
وأثينودور ، وأجيساندر Agésandre الذين اشتركوا فى نحتها فى كتلة
واحدة من الرخام ، وقد عثر عليها فى روما عام ١٥٠٦ فى حمامات
تيتوس .

ابن بريام وهكيويا ، أعلم عراقي طروادة والوحيد من أبناء هذا الملك الذي عاش بعد دمار وطنه . تلقى فن العرافة من أخته كاساندرا . كان يتنبأ بالمستقبل مستخدماً المقعد ذي القوائم الثلاث أو بالقاء شجرة الغار في النار أو بالتنجيم ، أو برصد طيران الطيور وفهم لغتها .

وفي أواخر حصار طروادة ، وكان هيلينوس واغر الصدر إذ لم يستطع أن يحظى بزواج هيلينا ، اعتكف في جبل أيدا ، وأخذ أوليسيز برأى كالحاس فقجاه في الليل وأخذه أسيراً إلى معسكر الاغريق . وهناك أنبأهم العراف أنهم لن يستطيعوا أبداً هدم مدينة طروادة دون حضور فيلوكتيس ، واشتراكه في القتال .

ولما أصبح من عبيد بيروس ابن أخيلوس ، نجح في كسب صداقته بما كان يزوده به من النبوءات . وأقراراً له بهذه الخدمات تنازل له بيروس عن أرملة هكتور لتكون له زوجة ، وجعله فوق ذلك خليفته على عرش مملكة ابيروس . ولم يقول مولوسوز نفسه ، ابن بيروس الحكم إلا بعد وفاة هيلينوس ، بل جعل حكم الملكة قسمة بينه وبين كسترينوس ابن هيلينوس .

كاساندرا Cassandre ...

ابنة بريام وهكيوبا . أحبها أبوللو الذي منحها موهبة التنبؤ . ولكن الإله ندم بعد ذلك على هذه المنحة ، ولما لم يستطع أن ينزعها منها ، فأنه طعن في تنبؤاتها واتهمها بالجنون . وأصبحت تكهناتها وتحذيراتها تظهرها قبيحة وكريهة في نظر الناس .

ولما تنبأت بالنكبات التي سوف تنزل بريام وباريس والمدينة كلها ، سجنّت في برج بقيت فيه تنذب حظ وطنها التاعس . وتضاعفت صيحاتها ودموعها حين بلغها سفر باريس إلى بلاد الاغريق . ولكن الناس سخروا من تهديداتها . ثم عارضت عبثاً في دخول الحصان الخشبي في المدينة .

وفي ليلة الاستيلاء على المدينة ، لاذت كاساندرا بمعبد باللاس - منيرفا حيث اعتدى عليها أجاكس ابن أويليوس . وكانت عند قسمة الأسلاب من نصيب أجاممنون الذي أعجب بكفائها وتأثر بجمالها فاستصحبها إلى بلاد الاغريق . وعبثاً حاولت أن تحذر هذا الأمير من

المصير الذى ينتظره ، فقد كان لتكهنها اثره المعتقد . واغتالقتها
كلستيمسترا كما اغتالت الولدين التوامين اللذين أنجبتهما من زوجها .

وقد ادعت كل من مدينتى ميكينا واميكليا Amyclée ملكية قبرها
وبنت لها مدينة لوكترا معبدا ، وكرست لها تمثالا باسم الكسندرا .

انخيس Anchise

من سلالة تروس ، مؤسس طروادة ، عن أساراكوس Assaracus
وكابيس Capys . أسعده الحظ حين أعجبت به الالهة فينوس التى
وعدته بولد تربيته الحوريات حتى سن الخامسة ، ثم تسلمه اياه . وكان
هذا الولد هو اينياس Enée .

ولم يستطع انخيس ان يكتم سعادته فى صدره . وعاقبه جوبيتر
على طيشه فضربه بصاعقته التى لم تصبه مع ذلك الا بجرح طفيف .
وبعد الاستيلاء على طروادة تردد كثيرا فى مبارحة المدينة . ولكن السماء
أرعدت ، فاعتبر الرعدة هذه حالا طيبا ، وعزم على الرحيل . وحمله
اينياس الى السفن حيث ركب متن البحر ومعه الالهة البيت وكل ما يملك
من اشياء نفيسة . عاش حتى الثمانين من عمره ودفن على جبل ايدا ،
كما يقول هوميروس ، أو فى دريبان بصقلية ، على قول فيرجيل ، حيث
توفى واقام له ابنه ضريحا .

ساربيدون Sarpédon

ابن جوبيتر ولاؤداميا ابنة بيلليروفون . حكم فى ذلك القسم من
ليكيا الذى يرويه نهر جـزـانـث ، وجعل دولته تزدهر بفضل عدالته
وشجاعته . اقبل لنجدة بريام ومعه جيش عرمرم ، وكان من أسبل المدافعين
عن طروادة .

كان عظيم القامة . تقدم ذات يوم من باتروكلوس الذى كان
الطرواديون يفرون أمامه وأراد نزاله . ولما رأى جوبيتر ابنه وقد كاد
يقع صريعا من بأس خصمه ، أشفق عليه . وكان يعلم أن مصير ساربيدون
يقضى بموته فى تلك اللحظة ، ومع ذلك راودته فكرة انقاذ ابنه من الموت
ومخالفة أحكام القدر فى هذه المرة . ولكنه استجاب لتنبيه جينون

وقر قراره على الاستسلام للقدر ، وفى الوقت نفسه أسقط من السماء
مطرا من الدم اكراما لهذا الولد العزيز المتوفى . وبعد مقتل ساروبيدون
لم يستطع الاغريق أن يأخذوا منه غير أسلحته التى حملوها الى سفائنهم،
فقد جاء أبوللو بنفسه بناء على أمر جوبيتر ، ورفع جثة المحارب من حومة
الوغى ، وغسلها فى مياه نهر سكاماندر ، وعطرها برحيق الآلهة ، ولفها
بثياب الخالدين ، ووضعها فى أيدي الهى « النوم » و « الموت » اللذين
حملها للفور الى ليكيا ووضعها وسط الشعب .

هجرة الطرواديين

اينياس Enée

سليل ملوك طروادة ، ابن انخيس وفينوس ، وحفيد أساراكوس .
رباه خيرون المشهور أسوة بأمراء الاغريق ، ولقنه كل الدروس والتدريبات
الخليقة بأن تجعل منه بطلا . وبعد أن تعلم دروس هذا الأستاذ القدير ،
تزوج كريوزا Créuse ابنة بريام .

وعندما خطف باريس هيلينا ، تنبأ اينياس بكل الأرزاء المفجعة
التي سوف تترتب على هذا الانتهاك لمقتضيات الضيافة ، ونصح باعادة
تلك التي سوف تتسبب في هلاك وطنه . ورغم أنه ندد بالحرب ، إلا أنه لم
يقصر في الخوض فيها بشجاعة . ولم يفضل هوميروس عليه أحد سوى
هكتور ، ورغم تحيزه للاغريق ، فإنه لم يذكر أن اينياس انهزم أمام
أى واحد منهم ، فيما عدا أخيلوس وديوميديس ، ومع ذلك فهو لم يهرب
من أى منهما ، بل قد توارى عند قتالهما مرة بفعل أبوللو ، ومرة بفعل
فينوس .

وفى الليلة التي سقطت فيها طروادة ، حاول ببسالة أن يوقف
الأعداء ويصدهم في طرقات المدينة ، ولكن الكثرة غلبته ، ورأى أن كل
أمل قد ضاع ، ومن ثم حمل أباه انخيس على ظهره ، ومعه تماثيل الآلهة
البيت ، وأمسك بيده ابنه اسكانيوس ، ولأن بجبل ايدا مع كل من استطاع
أن يجمعهم من الطرواديين ومنهم الشيخ اليتيم ، واليونانيوس ، وأباس ،
وأورونتوس ، وصديق مخلص هو أخاتوس . وأثناء هذا الهروب ، فقد
زوجته كريوزا ، فرجع على أعقابها بأمل العثور عليها ، ولكنها تجلت له
في صورة شبح ، وأنباته بأن الآلهة كييل قد اختطفتها .

وبعد أن بنى أسطولا قوامه عشرون سفينة ، أبحر بحذاء شاطئ تراقيا من بلاد الأغريق ، ورسا بالسفن في أبيروس حيث وجد هيلينوس الذي تنبأ له بالأحداث التي سوف تقع له . ثم أقلع الأسطول وجابه الكثير من العواصف ، ونزل بساحل أفريقيا حيث استقبله ديدون في قرطاجة استقبالا حافلا بايعاز من فينوس . ونسى البطل نفسه بعض الوقت ، وعاش في البلاط مستمتعا بملذاته ويحب هذه الأميرة . ولكن ميركور أقبل لينتزع من هذا الفخ الذي نصبت له جينون الحقد لتسيء الى أمجاده ، فمضى الى صقلية حيث دعى للاشتراك في الاحتفال بالألعاب الجنازية المقامة تكريما لأنخيس الذي توفي في هذه الجزيرة في العام السابق . ومن هناك ذهب الى ايطاليا ، واستشار عرافة كوماي ، ثم نزل الى عالم الموتى ، ورأى في جنة الفردوس الأبطال الطرواديين ، ووالده الذي علم منه مصيره هو وذريته .

ولما عاد من الدار الآخرة ، أقام معسكره على ضفاف نهر التيبر حيث حولت كيبييل مراكبه الى حوريات . وهناك أنباه الكثير من الروحي التي استشارها أن أسفاره قد انقضت . واستقبله لاتيوس ملك البلاد بحفاوة . ولكن شراسة تورنوس عكرت صفو السلام الذي استتب في البلاد ، وجر الملك الشيخ الى حرب انتهت بموت تورنوس . وبعد أن قتله اينياس في مبارزة فردية تزوج لافينيا ابنة لاتينوس ، وبنى مدينة لافينيوم التي اعتبرها الرومان مهد امبراطوريتهم . وانقضت سنوات أربع في حكم هادئ ، أضرم بعدها الروتوليون نيران الحرب بعد أن تحصّالوا مع الأترويين ، وجرت معارك ضارية ، اختفى في أعقابها اينياس ، ويقال انه مات غرقا في نهر يسمى نوميكيوس يصب في البحر التيراني ، وكان في الثامنة والثلاثين من عمره . ولكن هذه الخاتمة لم تكن تبدو جديرة بمثل هذا البطل : فقد زعم البعض وأذاع أن أمه فينوس قد رفعتة الى السماء بعد أن غسلت جثته في مياه النهر للصغير . وأقيم له معبد على ضفاف النوميكيوس ، وكرمه الرومان باسم جوبيتر انديجيت Jupiter Indigete

لاتينوس Latinus

ملك لاتيوم ، ابن فونوس والحورية ماريكا . كان له من زوجته ابن توفي في ميعة الصبا ، فلم يبق له سوى ابنة واحدة تدعى « لافينيا » ، وهي أميرة صغيرة سعى الكثير من أمراء ايطاليا الى زواجها ، وخاصة تورنوس ملك الروتولين الذي فضله عمته أماتا على غيره . غير انه

جرت أحداث عجيبة ومخيفة أخرجت هذا الزواج . فذات يوم كانت الأميرة تحرق بعض العطور على المذبح ، فاتصلت النار بشعرها ، وانتقلت منه الى ثيابها ، ونشرت حولها دوامات من اللهب والدخان دون أن تصاب بأذى . وعندما سئل العرافون في أمرها تنبأوا بأن مستقبلها سوف يكون مشرقا ، ولكنه مشئوم بالنسبة الى شعبها . ومن ثم حظر فونوس على لاتينوس أن يزوج ابنته لأمير من لاتيوم ، وأعلن أن اجنبيا يمزج دمه بدم لاتينوس فيرفع الى اعالي السماء مجد الاسم اللاتيني .

عند هذا وصل اينياس الى ايطاليا ، واتى الى لاتينوس طالبا أن يهيئ له ملجأ في بلاده ، فأحسن الملك وفادته ، وتذكر نبوءة فوتوس فعقد معه أواصر النسب بأن زوجه ابنته . وعارض اللاتينيون في هذا الزواج ودفعوا بأميرهم الى الحرب ، ولكن الطروادي كان له الغلبة ، وفاز بالأميرة وأصبح وريثا للاتينوس . ولما رأت لافينيا أرملة اينياس أن عرشه قد ارتقاه اسكانيوس ، أصبحت قلقة على حياتها ، فلذت بالغابات واختبأت بها ووضعت ابنا اسمته سيلفيوس . وراح الناس يتهامسون في أمر غياب هذه الأميرة ، فاضطر اسكانيوس الى استقدامها والتنازل لها عن مدينة لافينيوم .

إيفاندر Evandre

كان إيفاندر رئيس مستعمرة من الأركاديين الذين قدموا الى ايطاليا واستقروا في مجاورات تل أفنتينو . جلب هذا الأمير معه الزراعة واستخدم الحروف ، فاكسب بهذين الشيثيين ، الى جانب ما كان يتصف به من حكمة تقدير واحترام اهالى البلاد الأصليين الذين وان لم يقيموا ملكا عليهم ، الا أنهم كانوا له مطيعين باعتباره صديقا للآلهة .

استقبل إيفاندر في بيته هرقل ، وأراد أن يكون أول من يبجله كما تبجل الآلهة ، حتى في حياته ، ومن ثم أقام على عجل مذبحا أمام هرقل وذبح ثورا صغيرا تكريما له . وتجددت هذه التضحية بعد ذلك مرة كل سنة على تل أفنتينو . ويزعم البعض أن إيفاندر هو الذي جلب الى ايطاليا عبادة آلهة الاغريق ونظم السالبيين الأول ، واللوبيرك والأعياد اللوبيركية . وبنى لكيريس أول معبد على تل بالاتينو Palatin

· ويفترض فيرجيل أنه كان ولم يزل حيا في عهد اينياس الذي تحالف معه وساعده بجيوشه . ويحكى فيرجيل أيضا أن إيفاندر بعث ابنه باللاس لنجدة الطرواديين الذين جاءوا في صحبة اينياس . وقد لمع هذا

المحارب العظيم بما انجزه من أعمال بطولية ، ومات فى حومة الوغى •
وتشكل وفاته وجنازته اللتان ورد وصفهما فى الانبياء لוחتين مؤثرتين •

ولما مات ايفاندر ، جعله رعيته فى عداد الخالدين اعترافا منهم
بافضاله ، فكان يتلقى آيات التكريم اللائقة بالآلهة • ويعتقد بعض علماء
الأساطير أن ايفاندر هو الذى كان الناس يقدسونه فى شخص الاله
ساقورن ، وأن عصره كان العصر الذهبى لاطاليا •

اسكانيوس Ascagne ، او ايولوس Iule

هو الابن الوحيد لانياس وكريوزا ابنة بريام • كان اينياس
وانخيس ليلة الاستيلاء على طروادة • مترددين فيما يعملانه ، فأبصرا
لهما خفيفا يحوم فجأة حول رأس اسكانيوس دون أن يحرق شعره ، وتبدى
لخاطرهما فالأحسنا حملهما على البحث عن مستقر جديد فى بلاد اجنبية
وفى ايطاليا خلف اسكانيوس أباه وشيد مدينة البالونجا وجعلها عاصمة
مملكته •

نيزوس Nisus ، وأوريالوس Euryale

اثنان من محاربي طروادة الشبان : نيزوس ابن هيرتاكوس
Hyrtacus وأوريالوس ابن اوفيلتيس ، تبعوا اينياس الى ايطاليا ، وكان
بينهما صداقة متينة لا تنفصم عراها • وذات مساء ، فى غياب اينياس ،
كان نيزوس ، أكبر الاثنين ، قائما بالحراسة على باب المعسكر الذى كان
يحاصره الروتوليون ، فاعتزم اجتياز خطوط الأعداء لمقابلة زعيمها
البطل • ووافق أوريالوس على ما اعتزمه صديقه ، ولم يرض رغم صغر
سنه أن يتركه يمشى وحده ، فعهد بأمه الى ايولوس ، ورحل الفتيان
المحاربون معا • وبعد أن نبأ عددا كبيرا من الروتوليين النائمين قابلا
كتيبة لاتينية بقيادة فولكينز ، ففر نيزوس وقبض على أوريالوس ، وهم
الجتود بقتله ، ولكن نيزوس عاد على أعقابيه وطلب عبثا أن يموت بدلا من
صديقه الصغير • وذبح أوريالوس ، ولم يقع نيزوس صريعا الا بعد أن
انتقم لموت صديقه بقتله فولكينز •

هذا هو موجز القصة الرائعة التى أوردها فيرجيل فى الكتاب
التاسع من الانبياء •

أساطير شعبية

ديدون Didon

هي ابنة بيلوس ملك تير Tyr (١) . تزوجت كاهنا من كهنة هرقل يدعى سيكارياس ، أو سيكياس ، كان أغنى أغنياء الفينيقيين . وبعد وفاة ميلوس ، ارتقى ابنه بيجماليون العرش ، وكان هذا الأمير مولعا بالغنى والثروة ، فذات يوم باغت سيكياس وهو يضحي للآلهة ، فاغتاله أمام المذبح . وأخفى هذه الجريمة أمدا طويلا ، وهو يداعب وجدان أخته بأمانى جوفاء . ولكن شبح سيكياس الذى حرم من طقوس الدفن ، تجلى فى أحلام ديدون وأرشدها الى المذبح الذى نحر أمامه ، ونصحها أن تهرب وتحمل معها الكنوز المخبأة منذ زمن بعيد فى موضع أرشدها عنه .

وعندما استيقظت ديدون أخفت أشجانها وتهيأت للفرار ، واستوثقت من السفن الراسية فى الميناء ، واستقبلت فيها كل الذين يمقتون الطاغية أو يرهبونه ، ثم أبحرت ومعها ثروات سيكياس وبيجماليون الشحيح . ورسى الأسطول أولا فى جزيرة قبرص حيث خطفت ديدون خمسين فتاة أهدتهن لرفاقها ، ثم مضت بجالييتها الى ساحل افريقية حيث بنت مدينة قرطاجة .

ولكى تخطط سور مدينتها الجديدة ، اشترت مساحات من الأرض . يمكن أن يطوقها جلد ثور اذا قطع سيورا رفيعة ، وبذلك توفر لديها ساحة

(١) مدينة فينيقية قديمة - اكبر موانئ النينقيين ومن اعظم مدن العالم القديم تقع بلبنان جنوبى بيروت - وهى الآن مدينة صور - المترجم .

فسيحة تكفى لأن تبني عليها قلعة اسمتها بيرزا ومعناها بالاغريقية «جلد الثور» .

تقدم اليها ايارياس ملك موريتانيا طالبا زواجها ، ولكنها رفضت طلبه لأنها لم تزل تحب زوجها الأول . وخشية أن تجبر على قبول هذا الزواج بقوة السلاح الذى يملكه هذا الأمير ، واستجابة لرغبة رعاياها، طلبت مهلة ثلاثة شهور لتفكر فى المسألة . وفى غضون هذه المهلة أعدت العدة لجنائزتها ، ولما حل الأجل المحتوم طعنت نفسها بخنجر . وسميت من أجل هذا العمل العنيف الذى اقترفته « ديدون » أى « المرأة القوية العزيمة » بدلا من اسم « اليسا » Elissa الذى كانت تعرف به حتى ذلك الحين .

أما فيرجيل فانه تخطى الفارق الزمنى الذى يقدر بثلاثمائة سنة على الأقل ، وجمع بين ديدون وبين البطل الطروادى الذى افترض أنها وقعت فى غرامه وأرادت أن تستبقه فى قرطاجة . وعندما ابتعد البطل دعت اليها أختها « أنا » Anna وصرحت لها بأنها لا تستطيع أن تتحمل اينياس ، ثم صعدت على كومة الحطب المشتعلة وأحرقت نفسها . وبينما كان أسطول الطرواديين يشق طريقه نحو صقلية وإيطاليا ، كان اينياس يلمح على الشاطئ السنة اللهب التى قلتهم تلك التى هجرها نزول على مشيئة القدر .

بيجماليون Pygmalion

لا يجوز الخلط بين بيجماليون ابن بيلوس ملك تير واخو ديدون وأنا ، والذى قتل سيكيا زوج أخته ليستولى على ثروته وبين بيجماليون آخر ، هو المثال المشهور فى جزيرة قبرص . كرس بيجماليون هذا (المثال) نفسه لحياة العزوبة لسخطه على الزواج بسبب سوء سلوك البروبونيات الذى كان يتجلى له كل يوم . ولكنه أصبح مغرما بتمثال من العاج أبدعه بازميله ، وحمل فينوس بتوسلاته الكثيرة على أن تنفث الحياة فى التمثال ولما تحققت أمنيته تزوج التمثال الحى فكان له منها ولد اسمه بافوس أسس فيما بعد مدينة أطلق عليها اسمه .

وكانت البروبونيات ، وهى نساء قبرص ، قد أنكرن الوهية فينوس، فعاقبتهم الالهة بأن أشعلت فى قلوبهن حب الفجور ، وانتهى أمرهن بأن تفقدن كل سمات الحياء ، فانقلبن صخورا دون أن يشعرن .

ابن جورجياس ، وكييل ، حكم فى ذلك القسم من فريجيا الكبرى الذى يجرى فيه نهر باكتول . وعندما جاء باخوس الى هذا البلد فى صحبة الساتيرات وسيلين ، توقف الشيخ الطيب (سيلين) بالقرب من نبع أراق فيه ميداس نبیذا لكى يجتذبه اليه . وعثر عليه بعض الفلاحين ثملا فى هذا المكان ، فزينوه بأكاليل الزهر واقتادوه الى ميداس . ولما كان هذا الأمير قد تعلم الأسرار من أورفيوس وأومولبا ، فقد بذل كل جهد للحفاوة بسيلين واستبقاه عنده عشرة أيام مرت فى أفراح وولائم ، ثم أعاده الى باخوس .

وابتهج الاله بعودة مرييه (سيلين) واذن ملك فريجيا أن يطلب مناه ما يتمناه ، فرجاه ميداس أن يجعل كل ما يمسسه ينقلب ذهباً . فوافق باخوس على ذلك . وانبهر ميداس من تجاربه الأولى . ولكن طعامه انقلب هو أيضا ذهباً فعاش من ثمة مسكينا وسط كل هذا الثراء الخادع الذى حكم عليه بالموت جوعاً ، واضطر الى أن يتوسل الى باخوس أن يسترد منه تلك الهبة القاتلة التى لم يكن لها من خير سوى مظهرها . وتأثر باخوس من ندمه وأمره أن يغمر جسده فى نهر باكتول . وأطاع ميداس ففقد خاصية تحويل ما يلمسه الى ذهب ، ونقل تلك الخاصية الى النهر الذى جعل منذ تلك اللحظة يجرى رمالاً من ذهب . ويضيف أوفيد الى هذه القصة قصة أخرى تتصل بحكايات بان أبوللو ، فيقول « كان بان يتباهى يوماً بين الحوريات بجمال صوته وحلاوة أنغام نايه ، وتجراً فذكر أنه يفضل هذه الأصوات والأنغام على أصوات القيثارة وغناء أبوللو ، ودفعه غروره الى تحديه . واختير ميداس صديق بان ليكون حكماً يفصل بين المتنافسين ، فمضى لصالح صديقه . وانتقم أبوللو لنفسه فجعل له أذن حمار . وبذل ميداس جهداً كبيراً ليخفى هذا التشويه ، وغطى أذنيه بقلنسوة فاخرة . ولكن الحلاق الذى يعتنى بشعره لحظ ما حدث له ، ولم يجرؤ على الكلام . وتعب الحلاق من وطأة هذا السر ، فمضى الى مكان منعزل وحفر ثقباً فى الأرض وأدنى فمه من الثقب ، وقال فيه بصوت خفيض ان لسيدة اذن حمار ، ثم ردم الثقب وعاد من حيث أتى . وبعد وقت قليل خرج من الثقب بعض أعواد البوص التى جففت بعد مضي سنة ، فكانت اذا حركتها الريح ردت كلمات الحلاق وأنبأت كل الناس بان لميداس « اذن حمار » .

بوكيس Baucis ، وفيليمون Philemon

بوكيس عجوز فقيرة تعيش مع زوجها فيليمون الذي يماثلها في كبر سنها في كوخ صغير . وأراد جوبيتر أن يزور فريجيا ، متخفيا في هيئة انسى بسيط ومعه ميركور . ووصل المسافران الى رحلة قريبة من الموضع الذي تقيم فيه بوكيس وفيليمون ، وتظاهرا بأنهما يكادان يقعان من شدة الاعداء ، وجعلا يدقان على كل الأبواب يلتمسان الضيافة . ولم يقبل أحد من السكان استضافتهما ، فخرجا من الحلة وذهبا يطرقان كوخ العجوزين اللذين بادرا الى الحفاوة بهما والعناية بأمرهما . وكان كل ما فى الكوخ ينطق بالفاقة والقسم ، ولكن كرمهما وطيبتهما كانا بديلين من الرغد والسعة ، ومن ثم وضعوا كل ما يملكانه تحت تصرف الالهين . وأراد جوبيتر أن يكافئهما فدعاهما الى السير معه الى أعلى الجبل ، فتبعاه طائعين رغم شيخوختهما وما يتحملانه من مشقة فى السير . ولما صاروا فوق الجبل نظرا خلفهما فرأيا الحلة وضواحيها وقد اغرقتها المياه فيما عدا كوخهما الصغير الذى تحول الى معبد رائع . عندئذ أبدى جوبيتر تلمضيفين الكريمين الورعين أن يذكرنا له رغبة فى نفسيهما ، واعدة أن يحقق لهما فى الحال ما يطلبانه . ولكن الزوجين لم يتمنيا الا أن يصيرا كاهنى هذا المعبد . وألا يموت أحدهما دون الآخر . وتحققت امنيتهما . ولما بلغا من العمر أرذله ، كانا ذات يوم معا أمام المعبد ، وإذا بفيليمون يرى بوكيس وهى تتحول الى شجرة زيزفون بديعة . ودهشت بوكيس بدورها حين رأت فيليمون وقد صار شجرة بلوط فاخرة . عند هذا تبادلا أرق عبارات الوداع التى ما لبثت أن خفتت حتى صار همسا رقيقا ينساب فى فروعهما وتحت أوراقهما . ونحن نعرف هذه الأسطورة البسيطة اللطيفة التى رواها لافونتين فى إحدى حكاياته الشعرية .

هيرو Héro ، ولياندر Léandre

كانت هيرو كاهنة من كاهنات فينوس ، تقيم فى سستوس Sestos وهى مدينة على شواطئ الهلسبونت فى الجانب الأوروبى ، وقبالتها فى الجانب الآسيوى مدينة أبيدوس Abydos حيث يقطن الشاب لياندر . وفى أحد أعياد فينوس ، رأى لياندر هيرو فاحبها وأحبته ، وعبر الهلسبونت سباحة ليقابلها ، وكان عرض الهلسبونت يبلغ فى هذا الموضع ثمانمائة وخمس وسبعين خطوة .

وكانت هيرو تمسك له كل ليلة مشعلا فى أعلى برج لترشد له الطريق

وبعد أن تقابلا عدة مرات ، انقلب البحر عاصفا • ومرت أيام سبعة ، وفقد لياندر صبره ، ولم يعد يستطيع الانتظار حتى تهدأ العاصفة ، فلقى بنفسه فى اليم ، وجعل يعوم حتى خارت قواه ، وألقت الأمواج جثته على شاطئ سستوس ولم تعد هيرودس ترغب فى العيش بعد وفاة حبيبها فأغرقت نفسها فى البحر •

ويبدو لياندر على بعض الأوسمة يتقدمه كيوبيد طائرا وفى يده شمعة تنير له طريق عبوره المحفوف بالمهالك •

وقد أوحى هذه الأسطورة لعالم النحو الاغريقى موزيه بقصيدة ملحمة صغيرة ، وهى تحفة أدبية رائعة •

بيرام Pyrame ، وثيسبيا Thisbé

بيرام شاب آشورى ، يهوى ثيسبيا الصغيرة الجميلة التى تبادلته الغرام ، ويقيم الاثنان فى بلدة واحدة ، بل وفى دار واحدة • ومع ذلك فلم يكن أحدهما يستطيع أن يرى الآخر أو يحادثه بحرية ، فقد كان أبواهما يضعان العراقيل فى سبيل لقائهما وتحادثهما • لذلك اتفقا على موعد يلتقيان فيه خارج البلدة تحت أشجار التوت الأبيض •

كان ذلك فى المساء فى ضوء القمر • ووصلت ثيسبيا أولا الى المكان المتفق عليه ، وقد التفت بملاءة • وهناك هاجمتها لبوّة قد تلطخ فمها بالدماء ، ففرت منها بسرعة كبيرة حتى سقطت ملاءتها • ولما وجد الوحش الملاءة فى طريقه مزقها وخضبها بالدم • ووصل بيرام بعد قليل والتقط الملاءة ، وتعرف عليها ، فاستبد به الفزع واعتقد أن ثيسبيا قد افترسها الوحش ، فطعن نفسه بسيفه • وفى هذه الأثناء خرجت ثيسبيا من المكان الذى اختبأت فيه ، واتجهت الى المكان المتفق عليها للقاء ، فوجدت بيرام يجود بأنفاسه الأخيرة ، فالتقطت السيف وأغمדתه فى قلبها •

ويحكى أن شجرة التوت هذه قد صبغت بدم هذين الحبيين ، وأن التوت الذى تحمله قد أصبح أحمر بعد أن كان أبيض •

وقد عالج لافونتين بأشعاره هذا الموضوع •

هو ابن سثينيلوس ملك ليجور (٢) ، اتصل بروابط الدم من ناحية أمه بفائيتون ، ولما علم بموت صديقه ، هجر بلاده ليبيكه على ضفاف الاريدان ، فلا يجد عزاء فى مصابه . وفى كل نهار ، وفى الكثير من الليالى ، يمضى الى الخلاء ، ويسير على ضفة النهر ينثف فى الهواء شكواه ، ويترنم بأغانى حزينة يختلط بها خرير المياه العذب وحفيف أوراق شجر الحور . وبلغ طور الشيخوخة وهو على هذا الحال دون أن يجد لحزنه سلوى أو عزاء . ورقت لحاله قلوب الآلهة ، فحولت شعوره الببيض إلى ريش ، وأحالته هو بجعة . ولم يزل كيكنوس بعد أن انقلب الى هذه الصورة ، يتذكر صاعقة جوبيتر التى قتلت صديقه ، وما برح يشكو وينوح ، لا يجرؤ أن يطير ، ولكن يحوم قريبا من سطح الأرض ، ويسكن فى العنصر المضاد تماما للنار .

الأقزام

شعب أسطورى ، يقال انه كان يعيش فى تراقيا ، أفراده قصيرو القامة جدا ، لا يزيد طولهم عن ذراع واحد . كانت نساؤهم أمهات من سن الثالثة ، وعجائز فى الثامنة . كانت مدنهم وبيوتهم مبنية بقشر البيض ، وفى الخلاء يأوون الى ثقب يحفرونها تحت الأرض ، ويقطعون قمحهم بالبلمات ، وكانهم يقطعون أشجارا فى غابة .

هاجم جيش من هؤلاء الأقزام هرقل حين كان نائما بعد هزيمة المارد انتيوس ، واتخذ الجيش لهزيمة هرقل نفس الاحتياطات التى تتخذ لحصار المدن : فانقض جناحا الجيش الصغير على يد البطل ، فى حين انهمك قلب الجيش فى ضرب يده اليسرى . وحاصر الرماة قدميه ، وانقضت الملكة ومعها أشجع رعاياها على رأسه ، واستيقظ هرقل ، وجعل يضحك من مشروع هذه الأمة ، وطوقهم كلهم داخل اهاب الأسد الذى يلتحفه ، وحملهم الى أوريسثيوس .

وكان الأقزام يشنون الحروب ضد طيور الكراكي (٣) التى تفد كل

(٢) اقليم بشمال غربى ايطاليا ، يمتد على طول البحر المتوسط (البحر الليجورى) - عاصمة جنوا - المترجم .

(٣) الكركى : طائر كبير أغبر اللون طويل العنق والرجلين ، أبتز الذنب ، قليل اللحم ، يأوى الى الماء أحيانا - المترجم .

عام من سكيثيا فتهاجم بجموعها ، فيمتطي أبطالنا ظهور الحجل أو الماعز أو الجديان ، وهذه الحيوانات تناسبهم بأحجامها ، وهم مدججون بمختلف أنواع السلاح ، وينطلقون لقتال أعدائهم .

أما الاغريق الذين سلموا في أساطيرهم بوجود المردة ، أى الرجال الذين يبلغ حجمهم أبعادا غير عادية ، فانهم تصوروا في مقابل ذلك هؤلاء الناس الضئيلين الذين يبلغ طولهم ذراعا واحدا ، وأطلقوا عليهم اسم « الأقزام » (ايبجيميه) من كلمة pygmé الاغريقية التى تطلق على مقاس للأطوال يبلغ ١٨ اصبعا أى حوالى ٣٣٨ ملليمترا .

ولعل فكرة هؤلاء الناس الضئال قد وردت على خاطر الاغريق في صدر بعض شعوب اثيوبيا المسماة « البيشينيون » ، فقد كان هؤلاء الناس ذوى قوام أقصر من المعتاد ، وكانت طيور الكراكي تعود كل شتاء الى مواطنها في بلاد هؤلاء الأقزام ، فيجتمعون لاختافتها ومنعها من تخريب حقولهم .

وفي الالياذة ، يشبه هوميروس الطرواديين بطيور الكراكي التى تنقض على الأقزام ، الأمر الذى يثبت ان هذه الأسطورة كانت شائعة بين الاغريق منذ أبعد العصور قدما . وعلى الكثير من الأوانى الاغريقية صور تمثل المعارك بين الأقزام وبين طيور الكراكي .

جيجيس Gyges

راع من رعاة كاندول ، ملك ليديا . كان يتجول ذات يوم في الريف فأبصر حفرة عميقة حدثت في الأرض عقب سقوط أمطار غزيرة كالسيول . ودفعه الفضول الى النزول في الحفرة ، فوقع على اكتشاف عجيب ، اذ وجد أمامه حصانا ضخما من البرونز في جانبه أبواب . ولما فتح هذه الأبواب أبصر بداخل الحصان هيكلًا عظيمًا لمارد في أصبعه خاتم ، فأخذ الخاتم ولبسه في أصبعه ، ثم مضى للحاق بغيره من رعاة المناطق المجاورة دون أن يذكر لهم شيئًا عما صادفه في مغامرته . ولاحظ هو ورفاقه أنه كلما أدار تاج الخاتم الى الداخل ناحية راحة اليد ، اختفى هو نفسه عن الأنظار ، ولكنه يستطيع مع ذلك أن يرى ويسمع كل ما يجرى حوله . وما أن يعيد تاج الخاتم الى الوضع الخارجى المعتاد حتى يظهر للعيان .

وأجرى الكثير من التجارب حتى تأكدت له الخاصية العجيبة لهذا الخاتم ، فذهب الى بلاط الملك ، وكان جيغيس شديد الطموح ، ولذلك فانه قتل الملك كاندول ، وتزوج الملكة واغتصب عرش المملكة •

مليون الكروتونى Milon de Crotone

هو ابن ديوتيم • كان من أشهر رياضى الاغريق ، ويقال انه انتصر ست مرات فى المصارعة فى الألعاب الأولمبية ، وكانت المرة الأولى فيها فى مباريات الناشئين • وتقدم لسابع مرة فى أولمبيا ، ولكنه لم يستطع أن يتصارع لأنه لم يجد خصما يصارعه • وفاز أيضا فى سائر الألعاب التى كانت تقام فى بلاد الاغريق •

كان يتمتع بقوة خارقة ، ويحكى عنه قصص مدهشة تعطى للناس فكرة عن مبلغ هذه القوة • من ذلك أنه يمسك بيده رمانة ، ويطبق عليها بأصابعه دون أن يضغط عليها أو يكسرها فلا يستطيع انسان أن ينزعها من يده • ويضع قدمه على قرص من أقراص الرماية مدهون بالزيت فهو من ثمة زلق للغاية ، ومع ذلك لا يستطيع أى انسان مهما بذل من جهد أن يحركه من مكانه أو يجبره على رفع قدمه عن القرص • وكان يلف رأسه بحبل كالشريط ، ثم يكتم أنفاسه ، فتنتفخ عروقه بضغط الدم الذى يصعد الى جبهته انتفاخا شديدا ينقطع بسببه الحبل • ويجعل ذراعه الأيمن خلف ظهره ، ويده مفتوحة وإبهامة يده مرفوع ، والأصابع مضمومة ، وعندئذ لا يستطيع انسان أن يبعد أصبعه الصغير عن باقى الأصابع •

ولا يكاد العقل يصدق ما يحكى عن شراسته : فعشرون رطلا من اللحم ، وقدر مماثل من الخبز ، وخمسة عشر « بنت » (٤) من النبيذ تكفى بالكاد لاشباعه • وذات يوم حمل على كتفيه ثورا عمره أربع سنوات ، واجتاز به ساحة الألعاب بطولها ، ثم قتله بضربة من قبضة يده وأكله حتى أتى عليه كله فى يوم واحد •

سنحت له ذات مرة فرصة استغلال قوته • فقد كان يصغى الى دروس فيثاغورس ، وإذا بسقف الغرفة التى اجتمع فيها المستمعون يوشك على الانهيار ، فأسند السقف هو وحده ، وإتاج الحاضرين وقتا كافيا للخروج ، ثم انفلت خارجا بعدهم • وأدت ثقته بقوته أخيرا الى هلاكه • فقد وجد ذات يوم فى طريقه شجرة بلوط قديمة مقطوعة ومشقوقة شقا

(٤) البنت Pint مكىال ستمته حوالى نصف اللتر - المترجم •

ناقصا قد أولج فيه بالقوة اسفين من خشب ، فأراد أن يكمل الشرخ بيديه ،
ولكن المجهود الذى بذله أدى الى انفكاك الاسفين فاطبق شقا الشجرة
أحدهما على الآخر وزنقا بينهما يديه وكأنهما ملزم ، وعجز عن
تخليصهما ، حتى أتت الذئب فافترسته .

وفى المجموعة الرخامية لبوجيه الموجودة بمتحف اللوفر ، يبدو
ميلون الكروتونى يفترسه أسد ، والمشهد من خيال النحات .

رومولوس Romulus وريموس Rémus

ترك سيلفيوس بروكاس الملك الثانى عشر من ملوك مدينة «البالونجا»
ولدين ، استولى أصغرهما أموليوس على العرش غصبا عن أخيه الأكبر
نوميتور . ولكى يثبت أموليوس التاج على رأسه ورأس أولاده ، قتل
لوزوس ابن نوميتور خلال مباراة فى الصيد ، وأجبر فى الوقت نفسه
ريا سيلفيا ، أخت لوسوس أن تكرس نفسها لعبادة فستا ، بأمل أن يحرمها
من الذرية ، لأن الزواج سوف يمتنع عليها فى وضعها هذا . ومع ذلك فقد
جعلها الاله مارس أما لتوأمين : رومولوس ، وريموس . وعندما نما
الخبر الى أموليوس القى بهذه الفستال (أى ريا سيلفيا) فى السجن ،
وعرض على نهر التيبر المولودين الجديدين اللذين وضعوا فى مهد واحد ،
وكانت مياه النهر وقتئذ مرتفعة ، فلما هبطت المياه استقر الطفلان فى
بقعة موحشة ، وسمعت ذئبة كانت قد فقدت صغارها منذ قليل صراخ
الطفلية فأرضعتهم بحنان الأم وحديها .

ولحظ راع بتلك الأنحاء يدعى فوستولوس تنقالت الذئبة فتعقبها
ووقع على الطفلين فأخذهما وسلمهما لامراته اكالورنتيا لتربيتهما فى



شكل (٢٤) الاله تيبر مع الذئبة ورومولوس وريموس

كوخها . وشب الأخوان واشتد ساعدهما وسط الرعاة ، وجعلا يجوبان الغابات والجبال ، ويمارسان الصيد ، ويتعاركان أحيانا مع اللصوص الذين يسرقون ماشيتهما . وحدث ذات يوم أن وقع ريموس فى أيدي بعض اللصوص ، فاقتادوه الى الملك أموليوس ، واتهموه أمامه بأنه أهلك قطعان نوميتور . وبدلا من أن يعاقب أموليوس ريموس ، ساقه الى نوميتور نفسه الذى كان يهمله أن يقتص من المذنب . وكان السجين الشاب يشبه أمه سيلفيا . وتردد نوميتور فى عقابه بسبب الشبه الواضح بين الشاب وبين ابنته (سيلفيا) . وفى هذه الأثناء كان رومولوس قد علم من الراعى فوستولوس كل شيء عن أصله ونسبه ، فانطلق من فوره الى المدينة « أليا » وخلص أخاه ، وقتل الملك أموليوس ، وكشف عن حقيقته ، وأقام جده نوميتور على العرش .

وبعد فترة من الزمن فكر رومولوس وريموس فى بناء مدينة فى الموضع الذى عرضا عنده والنقطتهما الراعى . واستشارا الطوالع ليعرفا من منهما أحق بأن يعطى المدينة الجديدة اسمه ، فارتقيا تلا يرقبان الفضاء ، فرأى ريموس أولا ست رخمات على تل أفينينو ، ورأى رومولوس بعد اثنتى عشرة رخمة على تل بالاتينو . وعندئذ نشب بينهما نزاع عنيف ، انتهى بموت ريموس كما ذكرت بعض الروايات .

ولكن الأسطورة المعتادة تقر بأن ريموس قد تنازل أخيرا عن رايه وأذن لرومولوس أن يمنح مدينة روما جزءا من اسمه . وبعد مدة عمل تصميم هذه المدينة برسم أخدود بسيط . ومنذ تلك اللحظة أصدر رومولوس مرسوما يحرم على أى انسان أن يجتاز ما كان يسميه قبلا بأسواره . وسخر ريموس من هذا المرسوم وقفز من فوق الأخدود وهو يتضحك ، فثارت ثائرة رومولوس للحال وقتل أخاه دون شفقة قائلا : « هكذا يهلك من الآن كل من يحاول أن يجتاز بالقوة أسوارى » .

وهكذا قتل رومولوس أخاه ، ولكنه مع ذلك تشبث بمشروعاته ، فبنى المدينة ، واستقدم اليها رعاة المناطق المجاورة ولصوصها ، واستقبل فى ذلك الملجأ الحصين المغامرين والعبيد الآبقين ، وحمل هذا الحشد من الناس الذين لا يملكون أرضا ولا دارا على أن ينلدوا به ملكا ، وشكل هيئة حاكمة . غير أنه لم يكن ثمة نساء فى ذلك الحشد الذى تحتقره العشائر المجاورة . وأراد رومولوس أن يعطيهم نساء ، فاحتال لذلك وأعلن فى كل الأنحاء أنه سوف يقام فى المدينة عرض كبير ومباريات ممتازة . وأقبل السابيين مع نسايتهم وأطفالهم . وبينما كانت الاحتفالات جارية ، أعطى رومولوس إشارة معينة هب على أثرها رفاقه وخطفوا نساء السابيين .

وأضربت هذه الالهانة فى البداية نيران حرب دامية كانت خليفة بأن تستمر سنين طويلة لو لم يفضل السابينين ، بعد توسط السابينات المخطوفات ، السلام والاتحاد مع الرومان ، فكونوا معهم شعبا واحدا . واقتسم ملكهم تايئوس Tatius العرش مع رومولوس .

وبعد أن شكل رومولوس فى روما حكومة حقيقية رشيدة ، وأحاط نفسه بمجمع من الكهنة والعرافين ، وجيش ، ومجلس شيوخ ، اختفى فجأة فى اجتماع انعقد فى « شان دومارس » Champ-de-Mars أثناء هبوب عاصفة ، ووسط الرعود والبروق . ويحتمل أنه قتل بأيدى رعيته الجدد . بل يقال أيضا ان أعضاء مجلس الشيوخ حملوه بعد أن قطعوه شرائح جعلوها تحت طيات أرديتهم . ومع ذلك فثمة شخص يدعى بروكولوس Proculus أقسم اليمين على أنه رأى رومولوس صاعدا الى السماء ، وأن هذا الملك (أى رومولوس) قد أمر بأن تؤدى له طقوس التكريم الالهية . ومن ثم أقيم معبد كرمه فيه الناس باسم كويرينوس وعين له كاهن خاص يدعى فلامين كويرينال .

ورفعت هيرسيليا أيضا الى مصاف الآلهة ، وهى من السابينات اللواتى خطفهن الرومان ، وأصبحت زوجة رومولوس ، وكانت تبجل أيضا فى نفس المعبد الذى يبجل فيه كويرينوس باسم هورا أو هورتا . وكان لعبادتها بعض الصلة بعبادة « هيا » : وكان الناس يدعونها لتبسط حمايتها على شباب روما . واشتهرت بأنها تبت فى الشباب حب الفضيلة والأعمال المجيدة . ولم تكن هياكلها تغلق أبدا ، دلالة على حاجة الناس الى ما يحضهم ليلا ونهارا على فعل الخير . وكانت تسمى أيضا « ستيمولا Stimula (أى مؤثر ، أو حافز) » .

بعض الآلهة الرمزية

هاربوكراتس Harpocrate

اله السكون ، يقال انه يرتد بأصله الى مصر ، فقد زعموا انه ابن ايزيس وأوزيريس . وخلط بعض علماء الأساطير بينه وبين حورس . وكان تمثاله فى بلاد الاغريق وروما يوضع فى الكثير من الأحيان عند مدخل المعبد ، دلالة على أنه لابد من مراعاة السكون تبجيلا للآلهة ، أو أنه يجب على الناس ألا يتحدثوا عن الآلهة إلا باحترام طالما كانت معلوماتهم عنها قاصرة . وكان الأقدمون يرسمون على أختامهم صورة لهاربوكراتس للتعريف بأنه يجب المحافظة على أسرار الخطابات .

صور بملامح شاب عارى الجسد ، أو يرتدى معطفا طويلا ينسحب على الأرض ، وعلى رأسه قلنسوة الكهنة على النمط المصرى ، أو سلة ، وبأحدى يديه قرن رخاء وباليـد الأخرى زهرة لوتس أو كنانة . والشعار الذى يميزه بنوع خاص هو اصبعه الثانية موضوعة على فمه نصيحة منه بمراعاة الحرص والسكون . وفى بعض الأحيان توضع البومة ، وهى رمز الليل عند قدم تمثاله .

كرس له من الأشجار بصفة خاصة شجر الخوخ واللوتس ، لأن ورقة الخوخ ، كما يقول بلوتارك لها شكل اللسان ، وثمرتها تشبه القلب ، رمزا للتوافق التام الذى يجب أن يكون بين القلب واللسان .

لارا Lara أو موتا Muta أو تاكيـتا Tacita

كان لروما أيضا الهة السكون التى تبجلها بأسماء لارا أو موتا أو تاكيـتا . أوصى بعبادتها الملك نوما بومبيليوس ، الذى حكم بلزوم هذه الآلهة لاقامة دولته الجديدة .

كانت لارا من عرائس الماء فى الجدول المسمى المون الذى يصب فى نهر التير جنوب روما . وكان جوبيتر مغرماً بالهورية يوتورنا . ولما لم يستطع العثور عليها لأنها هربت وألقت بنفسها فى التير ، دعا اليه كل نايات (عرائس ماء) اللاتيوم ، ورجاهن أن يمنعن الهورية من الاختباء فى أنهارهن ، فتعهدن له بما أراد أما لارا فانها الوحيدة التى هبت الى يوتورنا وجينون وأطلعتهما على مقاصد جوبيتر . وغضب الاله فقطع لسانها ، وأمر ميركور أن يذهب بها الى الدار الآخرة ، وفى الطريق انبهر ميركور من جمال هذه الهورية فبادلها الحب ، وكان له منها طفلان ، سميا « لارا » كاسم أمهما .

كان يحتفل بعيد الالهة السكون هذه فى روما يوم ١٨ فبراير ويقدم لها القرابين حتى يكف الناس عن النسيمة . وكان الرومان يقرنون عيدها بعيد « الموتى » ، اما لأنها كانت تعتبر أم الطفلين « لارا » ، واما لأنها مقطوعة اللسان ، فهى لذلك شعار الموت بسبب سكوتها الأبدى .

بلوتوس Plutus

كان بلوتوس اله الثروات معدودا من الالهة الدار الآخرة ، لأن الثروات تستخرج من باطن الأرض حيث تقيم تلك الآلهة . ولد من كيريس ويازيون Jasion فى جزيرة كريت . ويبدو أنه كان لهذا الاله فى شبابه نظر حاد للغاية . ولكنه صرح لجوبيتر أنه لا يريد أن يسير الا مع الالهة « العلم » و « الفضيلة » ، وكان أبو الآلهة يغار من أهل الخير ، لذلك أصابه بالعمى لكي يحرمه من الوسائل التى تمكنه من تمييز العلم والفضيلة . تلك هى على الأقل اسطورة أريستوفان ، مؤلف كوميديا « بلوتوس » . ويضيف لوسيان أنه منذ أصبح هذا الاله أعمى ، وكان فضلا عن ذلك أعرج ، فانه صار يمشى فى الغالب مع الأشرار .

ويمثل بلوتوس عادة فى صورة شيخ يمسك بيده كيس نقود . كان ياتى ، كما يقول الأقدمون بخطوات وثيدة ، ويعود بجناحين ، لأن الثروة تكتسب بعد زمن طويل ، ولكنها تتبدد بسرعة .

أتيا Até والليتات Lites أو الصلوات Prières

أتيا ابنة جوبيتر ، الالهة شريرة يمقتها الأدميون والآلهة ، لا هم لها الا ازعاج الناس حتى ترميهم بالنوائب . ولما خذعت جينون جوبيتر اذ جعلت اوريستثيوس يولد قبل هرقل ، صب الاله جام غضبه على رأس أتيا

باعتبارها أس الشرور كلها • فأمسكها من شعرها ، واسقطها على الأرض
وأقسم ألا تعود أبدا إلى السموات • ومن ذلك الحين وهي تجوب الأرض
بسرعة لا يصدقها العقل ، وتفرح بمظالم الناس ومصائبهم •

أما الليئات أو الصلوات ، فهن أخوات اتيا ، وهن مثلها بنات
جوبيتر • وصفهن هوميروس بمجاز بارع إذ قال : « هن عرجاوات ،
متفضنات ، أبصارهن دائما خاشعة ، وهياتهن ذليلة خائفة ، يزحفن
دائما على الأرض ، في أعقاب « اتيا » أو « الدهانة » ، لأن « الدهانة »
المتعالية الواثقة من قوتها وقدرتها ، الخفية في مشيتها ، تتقدمهن دائما ،
وتجوب الأرض لتهين الناس ، وتسير « الصلوات » خلفها ليشفين الأدواء
التي سببتها • فأما من يحترمن ويصغى اليهن فانه يتلقى منهن عونا
كبيرا ، وأما من يصدمن فانه يذوق بدوره مقتن وغضبهن » • ولهن
تأثير كبير على قلب أبيهن ، سيد البشر والآلهة •

« النية الحسنة » La Bonne Foi

من الهات الرومان ، توطدت عبادتها في اللاتيوم في عصر موغل
في القدم ، يقال انه سابق على حكم رومولوس • أقام لها الملك نوما ، بناء
على نصائح الحورية ايجيريا Egerie معبدا آخر في الكابيتول
بالقرب من معبد جوبيتر • وكان لها كهنة وقرايين خاصة بها •

تمثل في صورة امرأة مشتملة بثوب أبيض ، ويدها متشابكتان •
وتقدم لها القرايين ، دون سفك دماء ، فيلبس الكهنة ثيابا بيضاء ، ويلفون
أيديهم بقماش أبيض •

ورمز « النية الحسنة » يدان متشابكتان •

وثمة إله قديم عند السابين يدعى ديوس فيديوس Dius Fidius
أو فيديوس فقط ، انتقلت عبادته إلى روما ، وكان يعتبر أيضا إله النية
الحسنة • وكان الرومان يقسمون باسم هذا الإله فيقولون « فليحمني
الإله فيديوس » Me Dius Fidius

الغش أو سوء النية La Fraude ou Mauvaise Foi

الهة جهنمية بشعة ، تصور برأس آدمي لطيف السمات ، أما الجسم
فملطخ بمختلف الألوان ، على شكل حية بذيل عقرب • كانت تعيش في

نهر الكوكيت ، لأبيرز من الماء سوى رأسها ، أما باقى الجسم فمغمور
فى النهر ، دلالة على أن الغشاشين يظهرون بملامح جميلة ويخفون
بعناية ما يدبرونه من كمائن ومكائد .

وتصور أيضا بهيئة امرأة ذات رأسين ، نصفها شابة ونصفها عجوز
عارية حتى الخصر ، ويبيدها اليمنى قلبان وباليمنى قناع . ويخرج
من تحت أزارها القصير ذيل عقرب ومخالب رخمة .

الحسد L'Envie

جعل الاغريق من الحسد الها ، لأن كلمة ، التى تعبر بلغتهم عن
الحسد كلمة مذكرة . أما الرومان فجعلوا منها الهة ، فاسمها مشتق من
الفعل الذى يعنى « انظر بعين السوء » . ولكى يقى الاغريق أطفالهم
من « عين السوء » أى من تأثير الأرواح الشريرة كانوا يلجأون الى وسائل
شبيهة بالخزعبلات ، وكان الأمر كذلك عند الرومان .

تصور هذه الالهة بهيئة شبح أنتوى ، رأسها تطوقه الحيات،
وعيناها حولوان غائرتان ، وبشرتها باهته ، وجسدها نحيل بدرجة
نظيعة ، وفى يديها ثعبانان ، وثعبان آخر ينهش قلبها ، والى جانبها أحيانا
تنين بسبعة رؤوس .

والحسد وحش لا تستطيع أجمل الصفات أن تخدم أنفاسه .

النميمة La Calomnie

جعل الاغريق من النميمة الهة . وكان للمصور الكبير أبيل حساد
وشوا به لدى بطليموس Plolémée ملك مصر ، فأراد المصور أن ينير
بصيرة هذا الأمير أهده تحفة من روائعه ، وهو رمز بديع يخلب الأبواب،
هاكم وصفا له : « السذاجة » بأننى ميداس الطويلتين جالسة على العرش
« الجهل » و « الريية » الى جوارها ، والسذاجة تمد يدها الى النميمة
التي تتقدم نحوها ، ووجهها ملتهب . وتشغل هذه الشخصية الرئيسية
(النميمة) وسط الصورة ، وتبدو وهى تهز مشعلا بيدها ، وتجر باليد
الأخرى « البراءة » من شعرها ، وتصور « البراءة » بهيئة طفل صغير
رسيم يرفع يده الى السماء ويشهدها على المعاملة الجائرة التى يلقاها .
وامام «النميمة» يسير «الحسد» ومهمته الرئيسية أن يكون للنميمة مرشد .
وتستعين النميمة بالغش والحيلة ، الأمر الذى يدل على بشاعتها . وتبدو

« التوبة » ، على بعد ما ، فى صورة امرأة فى ملابس الحداد ، ممزفة الثياب ، وعيناها مغرورتان بالدموع ، عليها سمة اليأس والقنوط ، ونظراتها تتجه ناحية « الحقيقة » التى تبدو من بعيد وهى تتقدم على مهل منتبحة خطوات النميمة .

أما مصورو العصر الحاضر فانهم صوروا النميمة فى شكل الهة من الهات الغضب ، براءة العينين ، فى يدها مشعل ، وتعذب « البراءة » التى تبدو فى صورة فتى مراهق يحتج برفع يديه وعينه صوب السماء .

الشهرة La Renommée

كانت رسول جوبيتر . اقام لها الاثينيون معبدا ، ووقروها بعبادة منظمة ، وشيد لها فوريوس كاميلوس معبدا عند الرومان .

يصورها الشعراء الهة هائلة لها مائة فم ومائة اذن ، وأجنحة طويلة ، مرصعة من تحتها بالعيون . وصورها الفنانون الحديثون بثوب مشمر ، وجناحين على الظهر ، وبوق فى اليد .

بيللونا Bellone

راينا فى قصة مارس أن بيللونا ، أخته أو زوجته ، تشد الخيول انى مركبة هذا الاله وتسوقها مع الهى « الرعب » و « الخوف » . وتعتبر بيللونا بوجه عام ابنة كيتو ، وفوركيس ، فى أسرة من الوحوش تنتمى اليها الجرييات Grées والجورجونات . وتجسد هذه الالهة الحرب الدامية الضارية .

كان لها فى روما معبد يجتمع فيه أعضاء مجلس الشيوخ مع السفراء . وعلى باب هذا المعبد عمود صغير يسمى « المحاربة » ، كان بلقى عليه حرية كلما أعلنت حرب . بيد أن أشهر معابدها كان فى كومانبا بكابادوكيا (١) حيث كانت عبايتها تمارس على أيدي جماعة كبيرة من

(١) كابادوكيا : اقليم قديم فى آسيا الصغرى ، غربى أرمينيا ، وهو اليوم جزء من تركيا - المترجم .

الكهنة من جميع الأعمار ، ذكورا وإناثا ، ويقوم بخدمة هذا المعبد أكثر من
سنة آلاف شخص .

والى جانب وظائفها لدى الإله مارس ، فإن هذه الإلهة ذات الجبهة
البرونزية ، حسب تغيير هوميروس ، تملك مركبة ، وحاشية خاصة بها ،
وتبشر بنفسها مهمتها الرهيبة . وإنها لتنتقل الى حومة الوغى ، أو
تصول فى قلب المعركة ، مسلحة على النمط القديم ، فالحوذة على رأسها .
والحرية فى يدها ، وهى واقفة فى مركبتها التى تقلب كل ما يعترض
طريقها ، تتقدمها آلهة « الرعب » و « الموت » وتصفر الشعبين الذى تشكل
شعورها حول وجهها المتقد فى حين تحلق « الشهرة » حولها منادية بصوت
نفيها على « الهزيمة » و « النصر » .

السلام La Paix

هى ابنة جوبيتر وثيميس . كان لها عند الاثينيين معبد وتمثال .
ولكنها كانت مبدلة بدرجة أكبر من ذلك عند الرومان الذين كرسوا لها فى
الطريق المقدس ، (٢) أكبر وأقخم معبد وجد فى روما ، بدىء فى تشييده
فى عهد أجريين ، وانتهى بناؤه فى عهد فسياسيانوس ، وضم المخلقات
النفيسة التى انتزعها هذا الامبراطور وابنه من معبد اورشليم .

وتمثل هذه الإلهة بصورة امرأة لطيفة الحيا ، طيبة ورحيمة ، تحمل
بأحدى يديها قرن رخاء وبالأيدى الأخرى غصن زيتون . وهى أحيانا تحمل
عصا ميركور (رمز السلام) وشعلة مقلوبة وسنابل قمح ، وتقدم لها
قرايين دون سفك دماء .

ويجعل اريستوفان لآلهة السلام من الرفاق فينوس وريبات
الرشاقة .

الشقاق La Discorde

الآلهة شريرة ، طردها جوبيتر من السماء لأنها لم تكن تكف عن إزعاج
سكان الأوليمب وإثارة الخصومات بينهم . وما أن نزل إلى الأرض حتى

(٢) طريق فى روما يصل بين تل بالاتينو وبين الكابيتول مارا بالفوروم - يجتازه
المنتصرون - المترجم .

راحت تستمتع بلذة أثيمة ببيت بذور النزاع والشقاق أينما جلت ، فى الدول والأسر والبيوت • وهى التى ألقت وسط الالهات تلك التفاحة المشنومة التى كانت سببا فى النزاع المعروف الذى فصل فيه باريس بحكمة وانتهى بخراب طروادة ، كل ذلك لأنها لم تدع الى زفاف ثيتيس وبيليوس •

يجعل لها الشعراء شعرا أشعث تملؤه الثعابين وتضمه لفائف مخضبة بالدماء ، ووجها باهت اللون ، وعينين زائغتين ، وفما مزيدا . ولسانا يقطر سما زعافا ، وعليها ثياب بالية ، ذات ألوان مختلفة • وهى أحيانا تحمل مشعلا موقدا ، وتتسلح أحيانا بخنجر •

صورت أيضا وهى تحمل بيدها لفائف مكتوب عليها هذه الكلمات: حرب ، ارتباك ، نزاع • ولكننا قد نتعرف فى هذه الصورة على الهة النزاع Chicane ، ومعبيدها هو « دار القضاء » ، وكهنتها المخلصون هم الوكلاء وموثقو العقود والمحامون •

الوفاق La Concorde

الهة الوفاق ، كالهة السلام ، ابنة جوبيتر وثيميس ، وكان الناس بخلطون بين الاثنينين • كانت تدعى للتوفيق بين الأسر والأفراد والأزواج وغيرهم • وتصورها تماثيلها مكلة بالزهور وباحدى يديها قرنا رخاء قد التف أحدهما بالآخر ، وباليد الأخرى حزمة من العصى أو رمانة ، رمز الوحدة • وتعطى أحيانا عصا ميركور عندما يراد التعبير عن أنها ثمرة المفاوضة •

كان لها عند الرومان عدة معابد ، وكثيرا ما كان مجلس الشيوخ يعقد جلساته فى الكابيتول ، أكبر هذه المعابد •

العدالة Justice

هى فى السماء بالقرب من عرش جوبيتر ، تمثلها الفنون فى صورة تيميس أو استريا • تصور فى شكل عذراء لها نظرة جادة ولكنها غير شرسة ، ولها وجه يعبر عن كل من الحزن والكرامة •

الحسذ Prudence

الهة رمزية ، تتميز عن ميتيس Métis أولى زوجات جوبيتر ، وتمثل فى الكثير من الأحايين فى صورة امرأة لها وجهان أحدهما ينظر الى الماضى والثانى الى المستقبل . أما الحديثون فيجعلون لها وجهاً واحداً ، ويجعلون شعارها مرآة يلتف حولها ثعبان ، ويضيف لها البعض خوذة واكليلا من الزهر وأوراق التوت ، ووعلا يجتر ، وسهما مع السمكة الصغيرة المسماة « ريمورا » ، وبالقرب منها ساعة مائية وطائر ليلى وكتاب وكلها رموز لليقظة والفطنة .

الشيخوخة La vieillesse

من المعروف أن الهة الشباب تختلط بالالهة هيا التى تستعير منها ملامحها . أما الشيخوخة ، وهى الهة حزينة ، فانها ابنة « ايريب » ، والهة الليل . كان لها معبد فى أثينا ومذبح فى قانس . تتميز بصورة امرأة عجوز متشحة بملاء سوداء ، أو بلون أوراق الأشجار الميتة ، فى يدها اليمنى كأس وتتكىء بيدها اليسرى على عصا . وكثيرا ما يوضع بالقرب منها ساعة مائية على وشك أن تفرغ .

الجوع La Faim

هى ابنة الهة الليل . يضعها فيرجيل عند أبواب الدار الآخرة ، ويجعلها آخرون على ضفاف نهر كوكيت . تصور عادة جالسة القرفصاء فى حقل مجذب به بعض الأشجار العارية من الأوراق والتى لا تلقى الا ظلالا ضئيلة حزينة ، وتقلع بأظفارها نباتات غير مثمرة .

وكان لأهالى لاسيديمونيا فى معبد مينرفا نجالكيوكون ، لوحة تصور الهة الجوع بشكل مخيف . كانت تمثل فى هذا المعبد بصورة امرأة هزيلة شاحبة منهوكة القوى ، نحيلة البدن بدرجة مفرطة ، لها صدغان أجوفان ، ولجبينها بشرة جافة مشدودة ، وعينان مطفئتان غائرتان فى رأسها ، وخدان بلون الرصاص ، وشفتان باهتتان ، وذراعان مجردان من اللحم ، ويدان مشدودتان وراء ظهرها . ووصف أوفيد الهة الجوع بصورة لا تقل بشاعة عن هذه الصورة .

ولا يمكن وصف الهة الجوع أو المجاعة دون الرجوع بالذاكرة الى قصة اريسختون ابن دريويش . كان اريسختون يزدري بالآلهة ولا يقدم لها أية قرابين . واجترأ على أن يدنس ببلطته غابة قديمة مكرسة للالهة كيرس ، تسكن أشجارها تلك الحوريات اللواتي يسمين بالدريادات . لذلك كفلت الآلهة كيرس الهة الجوع أو الهة المجاعة بعقابه لكفره . فاندست الآلهة المخيفة في أحشاء التعس حين كان يغط في نومه . وحاول اريسختون عبثاً أن يستعين بقدرات ابنته ميترا التي يحبها نبتون ، والتي قالت من هذا الاله القدرة على التشكل بصورة الطبيعة كلها . وصار الأب المنكود الحظ فريسة لجوع قارص لا يمكن أبدا تخفيفه ، وانتهى به الأمر الى أن يلتهم نفسه بنفسه .

الفقر La Pauvrete

الهة رمزية ، ابنة اله الرفاهية Luxe ، والبطالة Oisiveté يجعلها البعض ابنة « الفجور » Débauche ، لأن الفجار الذين لا يرجى صلاحهم ينتهي أمرهم بخراب محقق . ويقول ثيوكريتس أن الهة الفقر ، واسمها بالاغريقية Pénia « بينيا » هي أم « الصناعة » Industrie و « الفنون » Arts كلها ، فهي التي تلهب نشاط الناس بأن تجعلهم يستشعرون آلام الفاقة ومزايا الرفاهية .

وتمثل في صورة امرأة شاحبة اللون ، قلقة النفس ، رثة الملبس ، تلتقط في حقل ما تخلف من الحصاد .

الشهوة La Volupté

الهة تمثل في صورة امرأة حسناء ، خداهما مخضببان بصبغة وردية زاهية ، ألوانها مصطنعة ، ونظراتها ساهمة تقصص عن الطراوة والاسترخاء ، وليس في مظهرها احتشام . تبدو مستلقية على سرير من الأزهار ، وفي يدها كرة زجاجية ذات جناحين .

الحقيقة La Vérité

الهة الحقيقة هي ابنة ساتورن ، اله الزمن ، وأم الهة العدالة والهة الفضيلة . جعلها بنداروس ابنة رب الأرياب . تمثل في صورة امرأة باسمة ، ولكنها محتشمة . وتبدو عارية وفي يدها اليمنى شمس

نثبتها ، وباليسى كتاب مفتوح وسعفة ، وتحت احدى قدميها الكرة الأرضية . وتعطى أحيانا مرآة ، كثيرا ما تكون مزدانة بالزهور . وتصور أحيانا قليلة عارية تماما خارجة من بئر .

الفضيلة La Vertu

ابنة الالهة الحقيقة ، وهى أكثر من مجرد الالهة رمزية . أقام لها الرومان معبدا ، وأقاموا أيضا معبدا لالهة الشرف . وكان لابد من المرور من أحد المعبدتين للوصول الى المعبد الثانى ، وهى فكرة بارعة أرادوا أن يعبروا بها عن أن الشرف لا مكان له الا فى الأعمال الفاضلة .

وتمثل الالهة الفضيلة فى صورة امرأة بسيطة محتشمة مرتدية ثوبا ابيض ، يدعو مظهرها الى الاحترام . وتبدو جالسة على حجر مربع ، تقدم أو تحمل اكليلا من الغار ، وتمسك أحيانا حرية أو صولجانا ، ولها أيضا جناحان مبسوطان دلالة على أنها ترتفع فوق مستوى السوقة بأعمالها الكريمة الفاضلة . ويرمز المكعب الذى تجلس فوقه الى صلابتها .

الاقناع La Persuasion

كانت الالهة الاقناع – وبالاغريقية بيتو Pitho ، وباللاتينية Suada أو Suadela تعتبر ابنة فيزوس . توجد عادة مع حاشيتها أو بجوارها مع الهات الرشاقة .

وحيث أقنع ثيزيوس شعوب أتيكا كلها أن تجتمع فى مدينة واحدة ، أقام فى تلك المناسبة عبادة هذه الالهة . وبعد أن كسبت هييرمنيسترا ابنة داناؤس قضيتها ضد والدها الذى حاكمها لأنها أنقذت حياة زوجها مخالفة أوامره هو – أى والدها – كرست هيكلًا لهذه الالهة ، الالهة الاقناع .

وكان لبيثو أيضا فى معبد باخسوس بميجارا تمثال من صنع براكسيتيلس ، وشيد لها ايجياليوس ابن أدراس ملك أرجوس وميجارا معبدا ، لأنه حدث فى فترة انتشر فيها الطاعون أن غضب أبوللو وديانا على مدينة ميجارا ، ولكنهما استجابا لدعاء سبعة من الشبان وسبع بنات وهدهد من ثائرتيها .

وصور فيدياس الالهة بيثو على قاعدة عرش جوبيتر الأولي ، فى اللحظة التى كانت فيها الالهة تتوج فينوس ، ونراها على نقش بارز قديم محفوظ فى نابولى ضمن مجموعة تمثل فينوس وهيلينا مع باريس وجنية مجنحة ، أو « الحب » واقفة . وقد نشرنا جزءا من هذه المجموعة من النقش البارز .

وفى روما ، كانت سواءا الهة الاقتناع والفصاحة تهيمن على الزيجات .

وتمثل الهة الاقتناع فى مجال الفنون فى صورة امرأة تبدو السعادة على محياها ، وتصفيفة شعرها البسيط تعلوه حلية على شكل لسان آدمى ، وثوبها المحتشم محاط بشبكة من الذهب ، وهى منهمكة فى اجتذاب حيوان غريب له ثلاثة رؤوس لقرد وقط وكلب .

الحكمة La Sagesse

مثل القدامى الهة الحكمة فى صورة مينرفا ، بيدها غصن زيتون ، شعار السلام الداخلى والخارجى . وكان شعارها العادى البومة ، وهى أيضا شعار مينرفا .

وجعل أهالى لاسيديمونيا الهة الحكمة فى صورة شاب له أربع يدي ، وأربع آذان ، رمزا للنشاط والوداعة ، وإلى جانبها كنانة ، وفى يدها اليمنى ناي دلالة على أنها يجب أن تعمل وأن تتسلى أيضا .

العرفان بالجميل La Reconnaissance

تمثل الهة العرفان بالجميل فى صورة امرأة باحدى يديها غصن نبات الفول أو الترمس وباليدي الأخرى طائر اللقلق الذى يقال انه يرعى والديه فى شيخوختها .

منيموزينا Mnemosyne أو الذاكرة La Mémoire

كانت منيموزينا أو الهة الذاكرة المخبوية لدى جوبيتر وأم ريات الفنون التسع تصور بشكل امرأة تسند ذقنها ، دلالة على التأمل ، صورها

بعض القدامى في هيئة امرأة ناضجة ، شعرها مزين بالملأى والأحجار
الكريمة ، وتمسك طرف أذننها بالأصبعين الأوليين من يدها اليمنى .

النصر La Victoire

جعل الاغريق من « النصر » الهة قوية ، فهي ابنة « ستيكس »
وباللاتا Pallante أو باللاس Pallas ابنة كريوس Crius وأورييا
Eurbyie . أطلق السابيين عليها اسم فاكونا Vacona

كان لالهة النصر العديد من المعابد في بلاد الاغريق وايطاليا وروما
وتصور عادة بجناحين ، ممسكة بيدها اكليل من الغار ، وباليدين الأخرى
« سعة » . وتصور أحيانا ممتطية كرة . وعندما كان القدامى يريدون التعبير
عن نصر بحرى كانوا يصورونها واقفة على مقدمة السفينة .

الصداقة L'Amitié

كانت الصداقة وهى الهة رمزية ، مبدلة لدى الاغريق والرومان .
ففى بلاد الاغريق كانت تماثيلها مشتملة بثبوت مشدود بأزرار ، ورأسها
عار ، وصدرها مكشوف حتى موضع القلب الذى رفعت اليه يدها اليمنى ،
وتحتضن بيدها اليسرى غصنا جافا نمت حوله شجرة كرم محملة
بالعنب .

مثلها الرومان فى صورة فتاة مكتسية بثوب أبيض بسيط ، وعنقها
بصف عار وعلى رأسها اكليل من الريحان أو أزهار الرمان المتشابكة ،
وعلى جبينها هاتان الكلمتان : الشتاء والصيف ، وعلى سجد قميصها
كلمتان أخريان : الموت والحياة ، وتشير بيدها اليمنى الى جانبها العارى
حتى قلبها وعليه تقرأ هذه العبارة : من قريب ومن بعيد . وصورت
أيضا عارية القدمين .

الصحة La Sante

رأينا أن هيجيا Hygiée الهة الصحة ، ابنة اسكولاب
ولامبينيا Lampétie كانت مبدلة لدى الاغريق باعتبارها من أقوى

الآلهة • وقد اقتبس الرومان عبادة هذه الآلهة التي يجلوها باسم سالوس Salus وكرسوا لها الكثير من المعابد في روما ، وشكلوا مجمعا من الكهنة كان لهم وحدهم الحق في رؤية تمثالها ، وزعموا أيضا أن لخدمتها وحدهم الحق في أن يطلبوا من الآلهة الصحة للأفراد والسلامة للدولة ، لأن الامبراطورية الرومانية ، وهي هيئة كبيرة ، كانت في حماية هذه الآلهة •

صورت انसानة صغيرة السن جالسة على عرش ومكللة بالأعشاب الطبية ، وييدها اليمنى مشجب وباليصرى ثعبان • وبالقرب منها مذبح بدور حوله ثعبان بحيث يرتفع ذيله فوق المذبح •

الأمل L'Espérance

الهة رمزية كانت موقرة لدى الرومان بنوع خاص ، فاقاموا لها عدة معابد • كانت كما يقول الشعراء اختا لاله « النوم » الذي يرجى متاعبنا والهة الموت التي ينهيها • ويسمى بنداروس « مرضعة العجائز » •

وتمثل في صورة حورية صغيرة ، على مظهرها طابع الهدوء والسكينة ، لها ابتسامة عذبة ، وعلى رأسها اكليل من الزهور التي تفتحت منذ هنيئة ، وييدها باقة من الأزهار نفسها • شعارها اللون الأخضر ، فالخضرة الناضرة الغزيرة فال بمحصول جيد من الحبوب • ويجعل الحديثون شعارها مرساة سفينة وليس لهذا الشعار وجود على الآثار القديمة •

التقوى La Piété

كانت الهة التقوى تشرف بنفسها على العبادة الخاصة بها ، وعلى حذب الآباء على الأبناء ، وقيام الأبناء على رعاية الآباء وتوقدهم ، وحب الانسان لأخيه الانسان • كان يوهب لها بعض الضحايا ، خاصة في أثينا ، وكان الرومان يجلوونها تبجيلا شديدا •

وترى عادة في صورة امرأة جالسة مغطاة بوشاح كبير ، وفي يدها اليمنى قرن رخاء ، وقد وضعت يدها اليسرى على رأس طفل ، وعند قدميها طير اللقلق •

اقام لها مانيوس اكيليوس جلابريون فى روما معبدا ، تكريما لتلك
الشابة التى اطعمت ابيه فى السجن ، وهذا هو موضوع لوحة « اندريا
ديل سارتو » (٣) المعروفة باسم « الصديقة الرومانية » .

الألعاب Les Jeux . والضحك Les Ris

الهة الألعاب ، واسمها باللاتينية Joci هى التى تهيمن على كل
ضروب البهجة والتسلية التى يستمتع بها الجسم والروح . تمثل فى
صورة اطفال بأجنحة فراشات ، عرايا ، يضحكون ويمرحون دائما ،
ولكن بأسلوب لطيف رشيق . ويكون آلهة الألعاب مع آلهة الحب حاشية
فينوس ، فلا يفارقون أبدا مليكتهم .

وكان اله الضحك والمرح مبعلا بنوع خاص فى اسبرطة . كرس
له ليكورجوس (٤) Lycurgue تمثالا ، واعتبره أهالى لاسيديمونيا
أحب الآلهة كلها عندهم ، الاله الذى عرف أكثر من غيره كيف يخفف
متاعب الحياة . وكان أهالى تساليا يحتفلون بعيده بأفراح كبيرة وبهجة
محتشمة .

(٣) مصور فلورنسى (١٤٨٦ - ١٥٣١) اشتهر بلوحاته الزيتية والفريسكو -
الترجم .

(٤) مشرع أسيوطى نصف اسطورى ، يقال انه عاش فى القرن الرابع قبل الميلاد -
الترجم .

الوحي Les Oracles

نشأ الوحي نتيجة للرغبة في معرفة المستقبل والالمام بإرادة الآلهة . وبالإضافة إلى وحي دلفي ، وكوماي ، وكلاروس ، وديديم ، وميليه حيث كان أبوللو يقدم نبوءاته ، وكذا وحي دودونا ، وأمون المخصص لجوبيتر ، كان هناك وحي لمازس في تراقيا ، ولميركور في باتراس ، ولفينوس في دافوس ، ولمنيرفا في مكينا ، ولديانا في كولخيس ، ولبان في أركاديا ، ولأسكولاب في ابيداوروس وروما ، ولهرقل في قادس ، ولتروفونيوس في بيوتيا ، الخ .

وكانت النبوءات تعطى بأساليب متنوعة . فتارة كان لابد للحصول عليها من إجراء الكثير من الشكليات التمهيدية ، كضروب الصوم والتضحية ، الخ . وتارة كان المستشير يحصل عند وصوله على اجابة سريعة مباشرة . وكان الغموض والايهام من الصفات العادية للوحي ، والعبارة التي تحتل معنيين من ملائماته .

البيثيا La Pythie أو بيثونيس Pythonisse (الناطقة بالوحي)

أطلق الاغريق لقب بيثونيس على كل امرأة تزاول مهنة العرافة ، لأن أبوللو اله التنبؤ ، كان يلقب بيثيوس ، اما لأنه قتل الثعبان بيثون Python ، واما لأنه أقام وحيه في مدينة دلفي التي كانت تسمى قبل بيثو Pytho كانت البيثيا ، أو الأصح بيثونيس كاهنة وحي دلفي تجلس على ركيزة ثلاثية أو مقعد قائم على ثلاث دعائم مثبت فوق هاوية فاغرة تخرج منها التصاعدات النبوية المزعومة ، وتعطي نبوءاتها مرة واحدة كل سنة في بداية فصل الربيع . ولم يكن هناك في البداية سوى

بيثيا واحدة ، وعندما ثبتت فكرة الوحي تماما فى عقائد الناس ، اختيرت الكثيرون من اضراب بيثيا اللواتى كن يتعاقبن ويتبادلن العمل ، وهن دائما على استعداد للاجابة اذا حدث امر هام او غير عادى .

وقبل أن ترتقى بيثيا المقعد الثلاثى القوائم ، تستجم فى عين كالستاليا ، وتصوم ثلاثة أيام ، وتمضغ أوراق الغار ، وتؤدى بعض الشعائر فى ورع وخشوع . وبعد هذه المقدمات يعلن أبوللو ويتنفسه عن حضوره فى المعبد الذى يتزلزل عندئذ من اساسه ، فيقود الكهنة بيثيا حتى مقعدها الثلاثى القوائم . وكانت البيثيا تؤدى دائما مهمتها وهى تتشنج تشنجا جنونيا ، فتطلق الصرخات وتولول وتبدو كما لو كانت ارواح الآلهة قد حلت بها . وما أن تنطلق بالنبوءة حتى تضاب بنسوع من الغيبوبة يلزمها أحيانا عدة أيام . ويقول لوكانوس (٢) فى ذلك :
« كثيرا ما كان الموت العاجل ثمنا او جزاء لحماستها » .



شكل (٣٥) بيثيا على مقعدها

كانت البيثيا تختار بعناية ، يختارها كهنة دلفى الذين يكلفون هم أيضا بتفسير نبوءاتها او تدوينها . ويشترط فيها أن تكون قد ولدت ولادة شرعية ، وتربت تربية بسيطة عفيفة، وأن تبدو كذلك فى ملابسها، ولا تعرف العطور ولا كل ما تثيره الحياة الرغدة الناعمة من الخيالات فى ذهن

(٢) شاعر روماني (٣٩ - ٦٥) نظم ملحمة « فارساليا » ، يصف فيها الحرب الأهلية بين قيصر وبومبي - المترجم .

النساء • وكان الناس يذهبون للقائها غالبا فى بيت فقير تعيش فيه وهى تجهل كل أحوال الدنيا ، وانما يتعين عليها أن تكون قادرة على الكلام وترديد ما يمليه عليها الاله •

ولم يكن الوحى على الدوام مجردا من الأغراض والمصالح ، فكثيرا ما كان أبوللو ، على غرار أعوانه ، وعلى لسان كاهنته ، يحاىبى الغنى وصاحب السلطة • من ذلك أيضا ان الأثينيين قد اتهموا البيثيا بما يسمونه أى أنها ارتشت بذهب فيليب المقدونى •

وترجع عادة استشارة البيثيا الى عصور الاغريق البطولية • ويقال ان فيمونويا ، كانت اول كاهنة لوحى دلفى أنطقت الاله بأشعار سداسية الأوزان ، بالاضافة الى أنها كانت تعيش فى عهد اكريزيوس جد بيرسيوس •

السيبيلات (العرافات) Les Sibylles

« السيبيل » هى أيضا امرأة عرافة أو خبيرة بالعرافة • ولكن هذه الكلمة كانت أوسع فى دلالتها من كلمة بيثيا ، ومن ثم تنطبق على عدد كبير من النساء اللاتى يزاولن الكهانة • والراجع ان السيبيلات ، ومعنى اسمهن بالاغريقية الدورية « ارادة جوبيتر » ، لم يكن فى الأصل سوى كاهنات هذا الاله ، ولكن ما لبثت وظيفتهن ان امتدت حتى شملت الآلهة كلها ، وأصبحت تزاوُل حتى فى البلاد البعيدة عن بلاد الاغريق •

وأشهر هؤلاء السيبيلات ، سيبيل كوماى حيث كان لأبوللو هيكل فى كهف غامض ككهف دلفى ، وكانت تعطى نبوءاتها بنفس الأسلوب الانفعالى الاطنابى الذى تتخذه البيثونيس ، وكانت فوق ذلك تدون أحيانا هذه النبوءات على قصاصات من الورق • وعلى هذا النحو دونت «الكتب السيبيلية» ، LIVES Sibyllius المشهورة التى تحتوى على أقدار روما ، وكانت فى حيازة « تاركوبثيوس القديم » •

وكانت هذه السجلات فى عهدة كاهنين خصوصيين يقال لهما الدومفير (٣) ويرجع اليها فى الكوارث الكبيرة، ولكن كان من الضرورى صدور قرار من مجلس الشيوخ يأذن بذلك • وكان ممنوعا على الدومفير

(٣) الدومفير ، قاض رومانى قديم ، يمارس وظيفته بالاشتراك مع قاض دومفير آخر - المترجم •

أن يسمح لأي مخلوق أن يرى هذه السجلات ، والا عوقب من يفعل منهما
ذلك بالاعدام .

الكهانة (العرافة) La Divination

كان الانسان فى كل الشعوب وكل الأزمنة ، حين ينتابه القلق على
المستقبل ، يجتهد فى ابتكار الوسائل الكفيلة بمعرفته أو التكهّن به ، لا فى
الظروف الهامة فحسب ، وإنما يوما بيوم ، وفى المسار العادى للحياة .
لذلك لم يكتف الناس فى بلاد الاغريق وكذا فى روما بالاستعلام عن
المستقبل لدى البيثيات أو السيبيلات ، بل عملوا على الكشف عنه بالعديد
من الوسائل الأخرى ، ومن ثم ابتكروا فن الكهانة . وازدهر هذا الفن ، أو
العلم المزعوم الذى كان أصله مثارا للكثير من التخمينات والتفسيرات ،
ازدهر فى آسيا القديمة ، ومصر ، وكلوانيا بنوع خاص . وكانت الكهانة
جزءا من علم اللاهوت عند الاغريق ، وجعل فى روما فى مرتبة تنظيمات
الدولة . كان لها مبادئها وقواعدها الدقيقة المصوغة صياغة واضحة
محددة .

وتتميز نوعان من الكهانة : كهانة اصطناعية ، وكهانة طبيعية .
اطلق اسم الكهانة الاصطناعية على التخمين أو الاستدلال المبني على
دلالات خارجية مرتبطة بالأحداث المستقبلية . أما الكهانة الطبيعية فهي
التي تنتبأ بالأشياء بوساطة حركة داخلية بحثة ، وحافز روحى مستقل
عن أية علامات خارجية . فقد افترض البعض ، من جهة ، أن الآلهة التي
تهيمن على سير الأحداث تبدى مقدما ارادتها بظواهر محسوسة ، فى
أنسواء والنجوم والهواء ، وعلى الأرض ، وفى الحيوان والنبات وأحشاء
الضحايا وملامح الناس ، بل وحتى فى خطوط الكف . ومن جهة أخرى ،
نسب البعض الى الروح ، ولهم بعض الحق فى ذلك ، ملكة توقع ماسوف
يحدث ، ولكنهم بالغوا فى تقدير ملكة التكهّن هذه ، إذ اعتبروها حارسة
داخلية للجسم ، تتلمص أحيانا من قيودها ، وتكشف للانسان عن أسرار
المستقبل ، أما خلال النشوة الروحية ، وأما فى الأحلام .

وفى بلاد الاغريق ، كان مفسرو الأحلام والكهنة أو مقدمو الذبائح
المكلفون بفحص جثث الضحايا يتمتعون بمكانة واحترام كبيرين ، وبعض
السلطة . كانوا ملحقين بخدمة المعابد والهيكل ، بل ويرافقون الجيوش
فى حملاتها . ولكن وظائفهم كانت تتسم بطابع رسمى فى روما بنوع
خاص .

الكهانة Les Augures

الكهانة ، هي نوع من العرافة ، كانت تجرى في البداية بملاحظة تغريد الطيور وطيرانها والطريقة التي تأكل بها ، ثم امتدت فيما بعد فشملت تفسير الظواهر الجوية والسماوية . وفي روما ، كان موظفو الدولة المكلفون بهذه الكهانة يحملون أيضا لقب « الكهان » ، Augures

وكان مجمع الكهان الذي يقال ان رومولوس هو الذي انشاه ، يتكون في البداية من ثلاثة أعضاء ، ثم من أربعة ، وأخيرا من تسعة ، منهم أربعة من الأشراف ، وخمسة من العامة ، وكان لهؤلاء الكهان مكانة كبيرة ، بل ان قانونا من قوانين الألواح الاثني عشر كان يحظر عصيان أوامر الكهان ويعاقب بالاعدام من يخالف أوامرهم . ولم يكن يشرع في تنفيذ أي عمل هام قبل استشارة هؤلاء الكهان . ومع ذلك يبدو ان سلطتهم قد ضعفت وفقدت اعتبارها قليلا في أواخر عهد الجمهورية ، وبدأ الرومان المتنورون يقولون بلاشك مع سيشرون انهم لا يتصورون ان كاهنا يستطيع ان ينظر الى كاهن آخر دون ان يضحك .



شكل (٣٦) عراف روماني

وكان علم الكهانة تتضمنه كتب يضطر الكهان الى حفظها أو الرجوع اليها . ويتلخص هذا العلم في اثني عشر بابا رئيسيا طبقات لعلامات البروج الاثنتي عشرة .

وهم تلك الظواهر الطبيعية التي يمكن ان يستخلص منها الفأل هي : الرعد والبرق : فاذا أتيا من الشرق كانا فالأ حسنا ، واذا مرا من

الشمال الى الغرب كانا على العكس من ذلك تماما . وكانت الرياح أيضا علامات تدل على الفال الحسن أو السيئ . وكانت الطيور التي يلاحظ الناس تغريدها وطيرانها بمزيد من الانتباه هي : النسر ، والرخمة ، والباشق ، والبومة ، والغراب ، والزاع .

وكانت الكهانة (أو العرافة) تجرى بنوع خاص بملاحظة الطيور ، وتخضع هذه الملاحظة لبعض الشكليات الدينية . وإذا كان الموضوع يتعلق بالدولة ، فلا بد أن يعهد بها الى عراف (أو كاهن) متخصص ومسئول . ويجتمع هذا العراف بالقضاة ، وفي حضورهم يرفع عصاة العرافة ويرسم بها في السماء دائرة خيالية تحدد الحيز والمهلة اللذين يجب أن تراقب العلامات في نطاقهما . فإذا تجلى الفال طيبا ومناسبا ، بدئ في تنفيذ الأمر دون تردد ، أما إذا كان سيئا غير مناسب ، تأجل الأمر الى اللحظة التي يعتقد أنها مناسبة لاجراء تكهن جديد . وكثيرا ما شوهدت الجيوش خارجة من روما في طريقها الى القتال ، وإذا بها تنكص على أعقابها بدعوى استطلاع الغيب من جديد .

ولكى يكون تحت يد القائد دوما الوسائل الكفيلة باستشارة الآلهة بواسطة الطيور ، فإنه يستصحب معه بعض العرافين الذين يحملون معهم اقفاصا بها دجاج مقدس . وكان لهؤلاء العرافين الذين يطلق عليهم اسم مهمة وحيدة هي تغذية هذه الطيور وملاحظتها في كل ساعات اليوم .

وكان الايمان بهؤلاء العرافين يزيد من شجاعة الجندي الروماني ، فكان ازدياء الطوالع في نظره دلالة أكيدة على الهزيمة . وأثناء الحرب البونية الأولى كان القنصل أبيوس كلوديوس بولشير يتأهب في البصر للقيام بمعركة ضد أسطول قرطاجة ، فاستشار الطالع قبل أن يشرع في القتال . وجاءه العراف يعلنه أن الدجاجات المقدسة قد رفضت الخروج من قفصها حتى لتتناول غذاءها . وهنا قال القنصل « حسن ، القوها اذن في البحر ، فسوف تشرب ماءه على الأقل » . وحين ترددت هذه العبارة في أذان الجنود الذين يؤمنون بهذه الخرافات خارت عزائمهم ، ونزلت بالجيش كارثة .

ومما كان يرفع من المكانة التي يتمتع بها هؤلاء العرافون ، أنه ، بالإضافة الى علمهم الذي كان يفتح أذهانهم على الكثير من الأمور ، كانت الصدفة تخدمهم في الكثير من الأحيان بصورة مدهشة ، يشهد بذلك اكيوس نافايوس ، فقد عاش هذا العراف في عهد تاركوينيوس « القديم » وعارض مشروع هذا الأمير الذي أراد به زيادة « المثنيات » (وهي سرايا الفرسان ، وتتكون كل سرية من مائة فارس - المترجم) دون أن يأن

العرافون بذلك • واستاء الملك لهذه المعارضة التي مست كرامته فأراد أن يهين العراف ، فطلب منه أن يخمن ما اذا كان في المستطاع تنفيذ ما يدور بخلده (أى الملك) فى تلك اللحظة • فقال له العراف « نعم ، يمكن ذلك » • فأردف تاركوينيوس قائلا : « كنت أتساءل عما اذا كان فى المستطاع قطع حجر المسن هذا بالموسى » فأجاب العراف : « تستطيع أن تفعل ذلك » • وأجرى هذا العمل فى الحال ، واستبدت الدهشة بنفوس الرومان ، فأقاموا تمثالا لأكيوس نافقيوس • وأطلق اسم aruspices على الكهنة المكلفين بنوع خاص بفحص أحشاء الضحايا لاستنباط الطوالع منها ، وكانوا يختارون عادة من بين أكرم الأسر فى روما •

التفـاؤلات Les Prsages والحظوظ Les Sorts

فرق الناس بين التفـاؤلات وبين التكهـنات ، من حيث أن التكهـنات يقصد بها علامات تطلب وتفسر تبعا لأصول فن العرافة ، أما التفـاؤلات التى تتجلى مصادفة ، فإن كل انسان يفسرها بصورة تحكمية شديدة الغموض • ويقال انه يمكن تلخيص التفـاؤلات فى سبعة أنواع :

- ١ - الكلمات التى تصدر جزافا •
- ٢ - رجفات بعض أجزاء جسم الانسان ، خاصة القلب والعينين والحواجب •
- ٣ - طنين الأذن •
- ٤ - العطاس فى الصباح والظهر والمساء •
- ٥ - السقطات غير المتوقعة •
- ٦ - لقاء بعض الأشخاص الغريباء أو الأجانب أو الشواذ (المشوهين) ، وكذا لقاء بعض الحيوانات •
- ٧ - الأسماء والألقاب • يضاف الى ذلك ملاحظة ضوء المصباح ، وتلك العادة الصببانية التى تتمثل فى عد وريقات بعض الأزهار أو بذور بعض الفواكه ، الخ ••

ولا يكفى ملاحظة التفـاؤلات ، بل كان لزاما أيضا تقبلها وشكر الآلهة اذا كانت طيبة ، أما اذا كانت التفـاؤلات على العكس من ذلك مكشورة ، التمس الانسان من الآلهة أن تغير نتائجها •

وكان الناس فى روما ، فى أوقات الكوارث ، وبوجه عام كلما بدا الفال سيئا ، يدعون الاله أفيرونكوس على اعتقاد منهم بأنه يملك القدرة

على صرف المحن أو القضاء عليها • وكثيرا ما كان هذا اللقب المشتق من كلمة لاتينية معناها « صرف ، غير ، يطلق على الآلهة الأخرى حين يلتبس منها الناس براء محنة من المحن •

وكان الناس يلجأون الى التفاؤلات فى كل الظروف ، ولكنهم كانوا يهتمون بها خاصة فى مستهل أى عمل هام ، وفى مطلع النهار ، وأول يوم فى الشهر ، وكذا وبنوع خاص أول يوم فى السنة • ومن ثم جرت عادة استخدام الكلمات التى تقصص عن الفأل الحسن عند المقابلات والتحيات والتعنيات ، بل وحتى فى أبسط عبارات الحديث المعتادة • ولم يكن الرومان يتجنبون فقط فى حديثهم العبارات التى تنقسم بالتشاؤم ، وإنما كانوا أيضا يحترزون من اثاره ذكرى بلية من البلىا بإشارة أو نظرة أو ايمساء •

وكان السذج الذين يصدقون كل ما يسمعون ينسبون الى بعض الأشخاص القدرة على السيطرة على النفوس والأعمال السحرية التى غالبا ما تكون شريرة •

أما الحظ Sort فهو عند القدامى ، ذلك النصيب من الوجود ، أو بالأحرى النصيب من الخير والشر الذى يمنحه القدر destin لكل كائن حى • ولما كانت هذه الكلمة باللاتينية مؤنثة ، فقد جعل الرومان من الآلهة « سورس » Sorts (أى الحظ) ابنة لساتورن ، وقدموا لها نفس التبجيل الذى كانوا يقدمونه لاله القدر Destin أو لآلهة المصير •

وصورت آلهة الحظ فى هيئة فتاة معتنى بزينتها ، ممسكة على صدرها صندوقا مكعبا صغيرا يوضع فيه ما يلزم لسحب النصيب • وكان هذا السحب يجرى بزهر اللعب • وفى بعض المعابد كان المستفهم عن حظه يرمى الزهر بنفسه ، ومن ثم شاع هذا التعبير المعتاد لدى كل من الاغريق والرومان : « القى فلان القدر » ، أو « القى فلان الزهر » •

وكان هذا النوع من العرافة يمارس فى نواح كثيرة من بلاد الاغريق خاصة فى دودونا • وامتازت مدينتان صغيرتان بايطاليا ، وهما برينستا Préneste ، وانتيوم بحيازتهما « الأقداح » • وكان الناس يتوجهون من روما الى هاتين المدينتين لاستجلائها ، ولكنهم كانوا يتوجهون أيضا لاستجلاء الحظوظ فى صقلية فى معبد الأخوين باليكس ، وهما توامان ، ابنا جوبيتر والحورية ثاليا ، وكانت هذه الحورية تخشى نقمة جينون ، فرجت سيد الأوليمب أن يخبئها فى جوف الأرض • وبعد قليل خرج من الأرض طفلان سميا « باليكس » وجعلا فى مرتبة الآلهة • وكان بالقرب

من معبدهما بحيرة صغيرة مملوءة دواما بماء كبريتي فوار ، ولكن ماءها لا يفيض أبدا . وكان الناس يعتبرونها المهد الذي خرج منه التوامان . واعتاد الاغريق لزمن طويل أن يحلفوا اليمين بالقرب من هذه البحيرة . ثم أصبح معبد الباليكس بعد ذلك ملجأ للعبيد الذين يلقون معاملة سيئة من أسيادهم . وأخيرا استخدمت بحيرة الأخوين باليكس للكشف عن الحظوظ ، فكان يلقي فيها عبارات مكتوبة على بطاقات تطفو على سطح الماء أو تغطس في الأعماق تبعا لما إذا كان الفأل حسنا أم سيئا .

المراسم والألعاب

الكهنة والكاهنات

كان الكهنوت فى مبدأ الأمر حكرا لأرباب الأسر أو البطارقة ، ثم انتقل الى رؤساء الشعوب • وكان الأمراء عند الاغريق يضطلمون فيما مضى بكل الوظائف الكهنوتية على وجه التقريب : فكانوا يحملون الى جانب السيف ، سكين ناجر الذبائح محفوظا فى قراب • وبعد زمن ، كانت هناك أسر بأكملها قد تفرغت لمباشرة التضحيات وعبادة بعض الالهات ، منها على سبيل المثال أسرة الاومولييد بأثينا التى كان ينتمى اليها البيروفانت وهو كاهن كيريس الأكبر فى ايليوسيز طوال ألف ومائتى سنة •

وكان لنظام الكهنة عند الرومان طبيعة سياسية ودينية فى وقت واحد • وكان الكهنوت (وظيفة الكهنة) أشبه بشئ بهيئة قضائية (أو ادارية) تضطلع بادارة بعض شئون الدولة ، ومنها الشئون الدينية ، أو بالاشراف عليها • وكان الكهنة ينتخبهم الشعب ، فكان ينتخبهم أول الأمر من بين طبقة الأشراف ، وعندما استقرت دعائم المساواة الدينية ، دخل عامة الشعب فى كل المجامع الكهنوتية • ومع ذلك كان يؤخذ فى الاعتبار عند اجراء الانتخابات الكهنوتية ، ما تملكه الأسرة من مجد وشهرة •

ويجب التفريق بين طبقتين من الكهنة الرومان : فالبعض منهم لا يرتبطون باله بالذات ، وانما يقدمون القرابين للآلهة كلها : فمنهم الأحبار والكهان والكونديسيمير (١) والعرافون ، ومن يطلق عليهم اسم

(١) *Quindecimvirs* اسم خمسة عشر من كبار الموظفين الرومان المكلفين بالمحافظة

على الكتب السيبيلية (كتب الكهانة) واجراء بعض المراسم العامة - المترجم •

« الاخوان ارفال » ، والكوريون (رؤساء العشائر) ، والسيتمفير semivirs (٢) الذين كان يسمون أيضا ، والكهنة الذين يحضرون اعلان الحرب ومعاهدات السلم ويكرسونها بمراسم دينية les féciaux وآخرون يطلق عليهم اسم « الرفاق » أو « المساعدون » ، وأخيرا ملك التضحيات . أما الفريق الآخر من الكهنة ، فكان لكل كاهن منهم اله خاص : فمنهم الفلامين flamines ، والساليين saliens واللوبيرك lupeéques والغال Galles ، والفيستال Vestales .

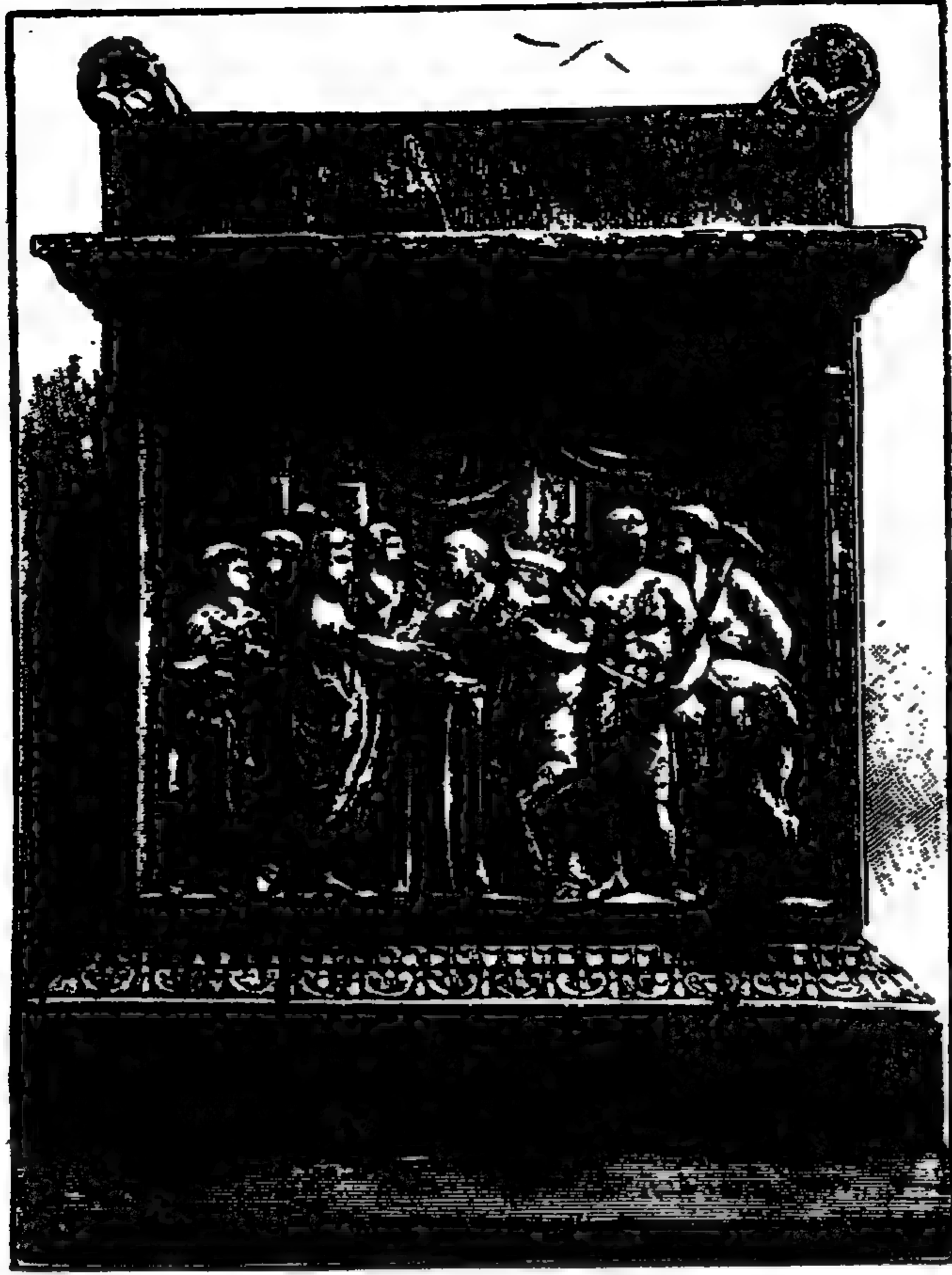
وكان أشهر الكاهنات ، أولئك اللواتي ينطقن بالنبوءات أو يكرسن أنفسهن لعبادة باخوس أو فستا ، ولكن الكاهنات كن كثيرات العدد بصفة خاصة في بلاد الاغريق . وكن ينتخبن في بعض الجهات من بين الفتيات: فمنهن كاهنة نبتون في جزيرة كالوريا (قبالة شاطئ الأرجوليس) ، وكاهنة معبد ديانا باجيراء Egire في أخايا ، وكاهنة منيرفا في تيجيا بآركاديا . وفي جهات أخرى ، كما في معبد جينون بمسينيا ، كان بعض الكاهنات يعين من بين النساء المتزوجات .

التضحيات

كان قانون الألواح الاثني عشر في روما يقضى بالآلا يستخدم في التضحيات الاكهنة اتقياء ، أبرياء من الشوائب والمعائب . وكان الكاهن المضحي المشتعل بثوب أبيض ، والمتوج بالزهور ، يبدأ الحفل الطقسي دائما بالدعوات والصلوات . وكان لا يقدم للآلهة في الأصل سوى فاكهة الأرض ، وفي ذلك على الأقل أصدر الملك نوما أمرا صريحا قاطعا . ولكن جرت العادة في روما بعد عهد هذا الأمير بذبيح الحيوانات ، واعتبر امراق الدم شيئا تبتهج له الآلهة كل الابتهاج .

وكانت الحيوانات المخصصة للتضحية تسمى «أضاحي» أو «ذبائح» أو «قرايين» ، ويجب أن تكون سليمة صحيحة البدن . وكان لكل اله أضاحيه المفضلة . وعندما تبدأ التضحية ، يدعو مناد إلى مراعاة الصمت والسكوت ، ويبعد عن المكان كل من لا شأن له بهذا الطقس الديني . ويلقى الكهنة على الضحية عجينة من دقيق القمح والملح ، وتسمى هذه العجينة باللاتينية «مولا» Mola ومن ثم كانت كلمة immoler (ذبح) ،

(٢) الكهنة السبعة المكلفون بتنظيم المآدب التي تقام تكريما للآلهة بعد المباريات - المترجم .



شكل (٣٧) التضحية بالثور على مذبح من الرخام من بومبي

جزر) التى تعبر عن تنفيذ التضحية ، مع ان هذه الحفلة الطقسية لم تكن فى الأصل سوى التمهيد للتضحية .

وبعد هذا التكريس ، يتذوق الكاهن النبيذ ، ويعطى الحاضرين نبیذا لیتذوقوه ، ثم يسكب منه قليلا بين قرنى الضحية . وتشكل هذه الشعيرة ما يسمونه (تقديم الأشرية المقدسة) . وبعد ذلك تشعل النار ، وعندما يحترق البخور ، يقوم الخدم وهم نصف عرايا باخضار الضحية أمام المذبح ، ويقوم خادم آخر بضرب الضحية ببساطة وينحصرها للحال، ويجمع الدم فى كؤوس . ثم توضع الضحية على المنضدة المقدسة ، وتسلخ ، ثم يجرى تقطيعها ، وأحيانا تحرق اللبينة بأكملها ، وفى هذه الحالة تسمى ولكنها فى الغالب تقسم بين الحاضرين وبين الآلهة . ولا يؤكل فى الحال الجزء الذى يوزع على الحاضرين ، وكثيرا

ما يكون هذا التوزيع مناسبة لاقامة المآذب التى تدور فيها ثانية كؤوس الراح المترعة ، وبعد انتهاء التضحية يظهر المضجون أيديهم ويصرفون الحاضرين بعبارة Licet أو Ex templo أى « تستطيعون الانصراف » .

وكان الاغريق يتبعون فى تضحياتهم نفس الطقوس والعادات التى يتبعها الرومان ، على وجه التقريب . كانوا يزينون قرون الأضاحى الكبيرة ، ويكتفون بتكليل الأضاحى الصغيرة بأوراق النباتات أو الشجر المكرس للاله الذى تجرى التضحية تكريما له . وفى طقوس الذبح يستبدل بعجينة دقيق القمح أحيانا حفنات من الشعير المحمص المخلوط بالملح .

وما يسمى (مذبحه) كان فى الأصل قربانا بذبح مائة رأس من البقر ، يقدمها مائة مضح على مائة مذبح من الكلا الأخضر ، ولكن هذه الكلمة أطلقت فيما بعد على التضحية بمائة ضحية من أى نوع ، وانما كلها من نوع واحد ، تقدم معا ، وفى حفل طقسى واحد .

سجلات الوقائع Fastes

كانت كلمة Fastes تطلق فى روما على الجداول أو التقاويم التى تدون بها يوما بيوم الأعياد والمباريات والحفلات التى تقام خلال السنة ، مع تقسيم الأيام الى أيام Fastes « مباحة » ، وأيام néfastes (حرم - مشئومة) ، أى أيام مخصصة للعمل ، وأيام للراحة . وينسب هذا التقسيم الى السياسة الحكيمة التى استنتها الملك « نوما » . والأيام الحرم هى بوجه عام الأيام التى تميزت بأحداث سيئة . وفى هذه الأيام تغلق المحاكم كلها ، يمتنع فيها الفصل فى المنازعات .

وكان الأخبار (كبار الكهنة) هم وحدهم الأمناء على هذه السجلات يدونون فى الجداول أو السجلات بالترتيب الزمنى كل الأحداث التى تقع خلال السنة وتستحق الذكر . وقد أمست سلطتهم فى النهاية خطرة ، لأنهم كانوا يستطيعون ، بحجة مراعاة الأيام المباحة والأيام الحرم أن يقدموا أو يؤخروا الفصل فى أهم القضايا والمسائل ، واقامة العقوبات فى طريق أفضل المشروعات التى يقوم بها الحكام أو الأفراد . وقد مارسوا سلطتهم هذه لمدة أربعمئة سنة .

وتميزت سجلات الوقائع الكبرى ، وهى التى كرس فى بعد للباطرة تملقا لهم ، من سجلات الوقائع الصغرى ، وهى مجرد تقاويم

للأحداث ، والسجلات الريفية التي تبين أعياد الريف ، والنتائج أو التقاويم التي تسجل الأحداث يوما بيوم ، وأخيرا سجلات الوقائع العامة التي يدون فيها كل ما يهم الضبط والأمن (البوليس) في روما .

وهناك ما يسمى بالسجلات القنصلية ، وهي قائمة تضم أسماء القناصل وغيرهم من أصحاب المناصب الكبيرة ، يدون بها تاريخ دخول كل منهم الخدمة وتاريخ خروجه منها . وكانت هذه القائمة تدون على لوحات من الرخام أو البرونز تحفظ في المعابد مع محفوظات (أرشيف) الدولة .

وكان الزمن يقاس في بلاد الإغريق بفترات تقدر كل فترة منها بأربع سنوات ، وتسمى أوليمبياد Olympiade ، لأن كل فترة من هذه الفترات تستهل وتختتم بالألعاب الأوليمبية التي يحتفل بها في مجاورات بيزا Pise بالبلوبونيز .

وبدأت أول دورة أوليمبية في عام ٧٧٦ قبل الميلاد .

أما في روما فكان الزمن يقاس بفترات يقدر كل منها بخمس سنوات تسمى lustres ، تبدأ كل فترة باحصاء يجرى للشعب وتطهير له . وفي هذه المناسبة يحتفل بطقوس تسمى Suovétaurilies ويجرى فيها ثلاث تضحيات تعتبر أهم التضحيات الرسمية ، ينحر فيها ذكر الخنزير وكبش وثور ، وتقدم قربانا للاله مارس .

الألعاب العامة

كان للألعاب العامة منذ نشأتها في بلاد الإغريق وروما طابع ديني في أساسه ، وقد نظمت في بلاد الإغريق في عصور البطولات أما لتخفيف غضب الآلهة ، وأما للحصول على رضائها ١ وشكرها على افضالها . وكان للآلهة في خلد الشعوب ما للبشر من عواطف ومشاعر ، ومن ثم كانت تستسلم وتستجيب لدواعي السرور والتسلية . وكان الناس في روما يقدمون لبعض الآلهة وليمة رسمية فاخرة عند حلول الكوارث الفادحة ، وهي عادة جاءتهم من بلاد الإغريق ، ونشأت أصلا في مصر . وفي هذا الحفل ، تنزل التماثيل من مكانها المعتاد ، وتصف على وسائل لينة مغطاة بطنافس فاخرة ، وتمد أمامها الموائد المحملة بصنوف الطعام والمعطرة بالزهور . وترفع الأطباق في المساء . وفي اليوم التالي تعد الوليمة من جديد ، وتستمر الحال على هذا المنوال عدة أيام : وهذا ما كان يسمى عندهم lectisterne .

ولما كانت الآلهة تتأثر بملأه المائدة كما يعتقد الناس عامة ، فإنها لابد تتأثر بالمثل بالملاهي العامة حيث يعمل الانسان على تنويع المناظر ، فيضاعف ما يبذله من جهد ، ويستنفد بصورة ما كل ما يملكه من طاقات ومواهب .

وكان الاحتفال بالتضحية الذي تبدأ به بصورة منظمة كل الألعاب ، يبين بوضوح الباعث على اقامتها . ولكن التمرينات التي تكونها كانت تخلق بين المدن المختلفة التي يتقرر اشتراكها فيها منافسة يبدو أن الروح الدينية كانت بعيدة عنها . ولم تكن هذه العروض الكبيرة في الواقع سوى سباق وطني ، تعد فيه كل مدينة تصبو الى النصر ، من يفوز فيها بأن تكلفه بآيات المجد والشرف أو تمنحه أجمل الجوائز .

وليس من شك في أن هذه الألعاب كان لها من الناحية السياسية أحسن النتائج . فضلا عن الرابطة التي توثق عراها بين كل شعوب الجنس الواحد ، فإنها كانت توجه تربية الشباب توجيهها صحيحا نافعا ، وكانت التدريبات الرياضية والسباق والمصارعة والملاكمة والرمية بالحربة واستخدام الرمح والقوس ، بل وحتى الرقص تحظى بكل اهتمام ورعاية في الأندية والساحات الرياضية في المدن كلها . ولم يكن الرياضي الذي يصرح له بالاشتراك في المباريات عبدا أو أجيرا ، فلابد أن يكون قبل كل شيء رجلا حرا ، ومن ثم لم يكن متاحا لغير المواطنين المنافسة في سبيل نيل الجوائز . وعلى هذا كان الشباب يبذل كل جهده من أجل اكتساب الصفات المطلوبة للاشتراك في المباراة ، وكان من ثمرة أهلا لمناضلة العدو في حومة الوغى ، عندما يكون قد فاز في الألعاب ببعض الانتصارات ، ونال بعض التصفيق .

ولم يكن محظورا على الشعوب الأجنبية أن تأتي وتتنافس للفوز بهذه الجوائز : بل ان اشتراكها كان يضاف على المباريات مزيدا من الأهمية ، ويكسب المنتصر مزيدا من المجد والفخار حين يتغلب على خصوم ذائعي الصيت آتين من بلاد نائية .

وكان في بلاد الاغريق أربع ألعاب رسمية : الألعاب البرزخية Isthmiques والنيمية Néméens ، والبيثية Pythiques ، والأوليمبية Olympiques ، واختير للاحتفال بها ساحات متفاوتة الاتساع في البرزخ بالقرب من كورنثة على مشارف غابة نيميا بالقرب من مدينة أرجوس في مجاورات دلفي ، ثم في مدينة أوليمبيا باليس . وكان الاحتفال بها يجري دائما في فصل الربيع تكريما للآلهة نبتون وهرقل وأبوللو وجوبيتر .

ويجسرى كل شيء بنظام فى هذه الألعاب الوطنية ، حسب منهاج مرسوم من قبل : ويكفى لكى نكون فكرة عامة عن هذه الألعاب أن نلقى نظرة سريعة على تنظيم الألعاب الأولمبية وتنفيذها فى ازهى عصور التاريخ الاغريقى .

كان الايليون Eléens المكلفون بالاشراف على الأمن والنظام (البوليس) فى هذه الألعاب يعينون لكل شعب مكانه على محيط الساحة ، ويقسمون الرياضيين والمتنافسين الى فئات ، ويعين عدد خاص من القضاة للهيمنة على المباريات المختلفة ، والمحافظة على النظام ، ومنع الغش أو التحايل والخداع ، ويعاقب الغشاش بغرامة كبيرة ، وتحمل مدينته مسئولية عمله .

وبعد أن تقدم التضحية لجوبيتر ، تفتح الألعاب بالبنتاتلون Pentathle وهى مجموعة من خمس ألعاب : المصارعة والجري والوثب ورمى القرص ، ورمى الرمح أو الملائكة . وكان لابد للفوز بالجائزة فى هذه المباراة الأولى من الانتصار فى الألعاب الخمس ، فتكفى هزيمة واحدة فيها لضياح الجائزة . يلى ذلك سباق الجرى على الأقدام . ويستطيع بعض العدائين الذين لم يشتركوا بالمرّة فى مجموعة الألعاب الخمس أن يشتركوا فى هذا السباق وينفذ كل هذا الجزء من البرنامج فى اليوم نفسه .

ويخصص يوم واحد أو أكثر لسباق الخيول والمركبات ، والشروط فى هذا السباق كثيرة ومنوعة . وكانت المركبات تجرها أحيانا ثلاثة بل أربعة خيول يجب أن تسوقها فى المضمار يد واحدة تدور بها حول الحدود الموضوعة التى تؤدى بها الى الهدف المعين . وفى الفترات الفاصلة بين مباريات المصارعة والجري ، تجرى مباريات فى الرقص والموسيقى والشعر والأدب . وكان للعروض المسرحية أيضا مكانها وتستغرق هذه الألعاب كلها خمسة أيام .

وفى مدينة أوليمبيا ، ينال المنتصر جائزة تتكون من اكليل من شجر البلوط ، أما فى الألعاب الأخرى ، فانه ينال فى دلفى اكليل من الغار ، وفى كورنثة وأرجوس اكليل من نبات البقدونس . ويعود الرياضى المكلل بالنصر فى الألعاب الأولمبية الى مدينته عودة المظفرين مخترقا ثلة فى الأسوار .

وقبل أن يشرع الرياضى فى الصراع ، يدهك جسمه بالزيت ، ثم يتقدم من الحلبة وهو عار من الثياب . وكان محظورا على النساء حضور

الألعاب الأولمبية أو حتى عبور نهر الفيوس Alphée (٣) طول المدة التي تجرى فيها المباريات والا تعرضن لعقوبة الاعداء . وكان هذا الحظر يطبق بكل دقة حتى انه لم يحدث ابدا ان خالفت هذا القانون سوى امرأة واحدة من اسبرطة تدعى كالليباتيرا Collipatira أعدت ابنها للنزال ، وأرادت أن تشهد انتصاره متكررا في هيئة رجل . وقد اعتبرت حالتها استثنائية وقدمت للمحاكمة فصدر الحكم ببراءتها .

وفي روما ، وكذا في بلاد الاغريق ، يحتفل بالألعاب العامة في الفصل الملائم بين الاعتدالين الربيعي والخريفي . وكانت هذه الألعاب كثيرة للغاية ، ويحتفل بها دائما ، كما يبدو ، تكريما لبعض الآلهة . ولكن السياسة كان لها في هذه الألعاب ما للديانة من نصيب . وكان اهتمام القضاة الذي ينظمون الألعاب بتكريم الآلهة أقل من اهتمامهم بكسب أصوات الشعب في الانتخابات . وكانوا يغترفون بملء أيديهم من الخزائن العامة لينفقوا على خلق ضروب اللهو والتسلية وتنويعها . بل انهم كثيرا ما كانوا ينفقون في هذا اللون من العروض من مالهم الخاص بدافع من الطموح .

وعلى أية حال تميزت في روما « الألعاب الرسمية » التي تقام بصفة دورية في فترات محددة ثابتة ، والألعاب « الشرفية » العرضية ، و « النذرية » votifs أي التي يكرسها مجلس الشيوخ لمناسبة هامة غير عادية ، والالزامية impératifs التي يأمر باجرائها كهنة الديانة عقب تنبؤات سعيدة أو مشئومة .

كانت هذه الألعاب تجرى في الهواء الطلق ، وتشتمل على كل ضروب المصارعة والسباق عدوا أو على ظهور الجياد أو بالمركبات . وتغدو المصارعة في بعض الأحيان قتالا حقيقيا بين الخصوم . وأحيانا يصطرح المقاتلون مع الحيوانات المتوحشة . ولم يكن الذين يأتون الى حلبة النزال للمنافسة في سبيل الفوز بجائزة البراعة والرشاقة والخفة والسرعة والشجاعة رجالا أحرارا كما هو الحال في ألعاب الاغريق ، فلم يكن الشعب الروماني الذي يحتفظ لنفسه بمباريات « شان دومارس » يعرض لأنظاره في « السيرك » الا العبيد ، والمرتزقة ، والمصارعين المحترفين gladiateurs . لذلك فان متعة الشعب في هذه الألعاب كانت تقتصر على متابعة أحداث صراع دموي . ولم تكن ضوضاء النصر

(٣) نهر مؤله في أركاديا واليس ، ببلاد الاغريق ، يؤدي الى مدينة أولمبيا ، ويصب في البحر الأيوني ، واسمه الآن روفوس - المترجم .

تخرج من نطاق « الامفيتياتر » (المدرج المحيط بساحة الألعاب) ، فلم تكن الحماسة تلهب النفوس ، ولم يكن الشباب يستخلص أى دروس نافعة فى الأخلاق الصالحة النبيلة من هذه المذابح الهمجية .

اعياد الميلاد

كان الرومان يحتفلون بنوع خاص بأعياد الميلاد ، ويتجدد هذا الاحتفال كل عام ، ويجرى دائما تحت رعاية الجنية التى تدعى بصفة الالهة تهيمن على ميلاد الناس .

ويقام من أجل ذلك فى الأسر الغنية مذبح من الشعب محاط بحشائش مقدسة يذبح فوقها حمل ، ويعرض كل انسان فى هذا اليوم اثمن ما يملك من أشياء . ويزين المنزل بالأزهار والأكاليل ، ويفتح الباب للأهل والأصدقاء الذين لا يفوتهم احضار الهدايا .

وكان عيد ميلاد الكهنة مكرسا بصفة خاصة بسبب تبجيل الناس لكل ما يتصل بالعبادة . ويحتفى بأعياد ميلاد الأمراء بتقديم الأضاحى وتوزيع الأطعمة على الفقراء ، وعشق العبيد ، واطلاق سراح المساجين، وتنظيم العروض المسرحية والملاهى العامة .

وكان لهذه الاحتفالات أيضا اضدادها ، فقد اعتبر من الايام المنحوسة أيام ميلاد أولئك الذين حكم عليهم الطغيان بالنفى ، وكذا ميلاد الطغاة انفسهم .

الجنائز

جرت العادة فى اثينا وفى روما على تعطير الجثث قبل دفنها . وكان الدفن يتم فى البداية بمواراة الجثة فى التراب ، ويتضمن على الأقل القاء القليل من التراب على الميت حتى يتاح له عبور أنهار الآخرة ، بل وكان يوضع فى فمه قطعة صغيرة من النقود ليدفع بها أجر هذا العبور . وبقيت هذه العادة مستقرة عند الرومان حتى وقت متقدم فى عهد الجمهورية .

ويجربى الحفل ليلا ، ويسير الأشخاص الذين يشكلون الموكب خلف التابوت ، وفى أيديهم شعلة أو حبل غليظ مشتعل funis ، ومن هذه

اللفظة جاءت كلمة funérailles (الجنازة) • وكان العبيد والمواطنون الفقراء يدفنون في كل العصور على هذا النحو ، دون أى احتفال •

أما الأسر الثرية بروما ، فكانت تحتفل بالجناز احتفالا مهيبا ، فيجرى الجناز في وضح النهار ، ويرافق النعش أو السرير الجنازى الذى يرقد عليه الميت موكب طويل من الأقارب والأصدقاء ، ومن أفراد الشعب الذين يجعلهم « منظم الجناز » بالترتيب الآتى : تسير فى المقدمة فرقة من الموسيقيين تعزف على الناي الطويل ، يليهم النائحات ، ومن نسوة أجيرات ، يطلقن الآهات والزفرات ، وينشدن المراثى الجنازية فى مديح الميت ، ويتبعهن « المضحى » الذى يتولى ذبح الحيوانات التى كان يحبها الميت ، كالخيول والكلاب والقطط والطيور وغيرها ، يذبحها على حطب الحريق ، وخلفه المحفة النفيسة التى ترقد فوقها الجثة على طبقة من من العطور والأزهار والرياحين • وإذا كان للميت أجداد مشهورون ، فإن صورهم وتمائيلهم النصفية تتقدم المحفة أو النعش • وإذا كان قد نال أوسمة أو رتبا خاصة • فإن شاراته تتبعه ، يحملها أحب الأفراد إليه من المشتركين فى موكب الجناز • وأخيرا يسير الموكب ، وفى نهايته مركبة الميت وليس بها أحد •

وكان ثمة عادة غريبة تقضى بأن يسير أمام الموكب ، أو وراء النعش مباشرة مهرج يقوم بمحاكاة مشية وحركات الميت المنقول على هذا النحو الى كومة الحطب الجنازية •

وكانت هذه الكومة تقام بالخشب الغليظ غير المشذب ، فى شكل كتلة مكعبة توضع فوقها الجثة اما فى تابوت واما مكشوفة فوق محفة • ويقوم أحد أفراد الأسرة بإشعال النار فى الخشب • وفى حين تحترق الجثة ، تلقى مرتاة الميت أمام الحاضرين وهم صامتون خاشعون •

ويوضع الرماد فى وعاء يحكم غلقه ، ويحمل بمهابة ، اما الى غرفة الدفن المسماة columbarium واما الى مقبرة خاصة ، أو تحت قائم حجرى أو عمود بسيط ، واما فى نصب تذكارى فخم •

قائمة أبجدية بالاعلام الواردة بالكتاب

A			
Abas	أباس	Actée	أكتيوس
Abdère	أبديرا (مدينة)	Aetéon	أكتيون
Abdérus	أبديروس	Actium	أكتيوم (موقعة حربية)
Absyrthe	أبسيرث	Admète	أدميتوس
Abydos	أبدوس (مدينة)	Adonis	أدونيس
Acacallis	أكاكاليس	Adraste	أدراست
Academia	الأكاديمية	Adrasté	أدراستيا
Acarmanio	أكارمانيا	Adriatique	الأدرياتي (البحر)
Acaste	أكاستس	AEa	أثيا (جزيرة ، مدينة)
Acca Laurentia	أكالورنتيا	Aello	أيللو
Accius Navius	أكيوس نافيفوس	AEtès - Eètes	أيتيس
Achaie	أخايا (أقليم)	Aethalidès	أيثاليدس
Achate	أخاتوس	Affliction	أفليكسيون
Achélaus	أخيلأوس (نهر)	Africus	أفريكوس
Achénon	أخينون	Afrique	أفريقيا
Achéron	أخيرون (نهر في الآخرة)	Agamemnon	أجاممنون
Achérouse	أخيروز	Aganippe	أجانيب (ينبوع)
Achille	أخيل - أخيلوس	Agavé	أجافيا
Acis	أكيس	Agénor	أجينور
Acrisius	أكريزيوس	Agésandre	أجيساندر (فنان)
Acrocorinthe	أكروكورنثة (قلعة)	Agésilas	أجيسيلاس
		Aglaé	أجلاثيا
		Aglaophone	أجلافونا

Aglaure	أجلورا	Almon	المون (نهر)
Agraulé	أجرولا	Aloides	الألويات
Agrigente	أجريجتا (مدينة)	Alope	الوب
Agriope	أجريوبا	Alphée	الفيسوس
Agrippine	أجريبين	Althée	الثيا
Agrius	أجريوس	Amalthée	أمالثيا
Agyre	أجير	Amate	أماتا
Aidonée	أيدونيوس	Amathonte	أماتونت (مدينة)
Air	الهواء (اله)	Amazones	الأمازونات
Ajax (fils d'Oïlée)	أجاكس ابن أويليوس	Ambrosie	أمبروزيا
Ajax (fils de Télamon)	أجاكس ابن تيلامون	Amérique	أمريكا
Albani (villa)	فيللا الباني	Amisodar	أميسودار
Albe ou Atbe-la-Longue	ألبا ، أو البالونجا (مدينة)	Amithaon	اميثاون
Albula	البولا (نهر)	Amitié	الصدقة (الهة)
Alcée	الكيسوس	Ammon	أمون
Alceste	الكيسستس	Amor	أمر
Alcimède	الكيميدا	Amour	الحب
Alcinous	الكينوؤس	Amours	ربيات الحب
Alciope	الكيوبا	Amphiaras	أمفيارأوس
Alcithoé	الكيثويا	Ampbictyon	أمفيكتيون
Alcippe	الكييا	Amphidamas	أمفيداماس
Alcmène	الكمينا	Amphigyés	أمفيجييس (الأمفولكان)
Alcméon	الكريون	Amphictyon	أمفيلوكوس
Alcyon	الكيون	Amphion	أمفيون
Alcyone	الكيونا	Amphitrite	أمفيتريت
Alcyonée	الكيونيوس	Amphitryon	أمفيتريون
Alecton	اليكتون	Amulius	أموليوس
Alectryon	اليكتريون	Amyclée	أميكليا (مدينة)
Alétès	اليتيس	Amyclos	أميكلوس
Aléus	اليوس	Amycus	أميكوس
Alexandre	الكسندرا (تمثال)	Amyntor	أمينتور
Alexandre	الاسكندر	Anadyomène	أناديومينا
Alexiare	اليكسيارا	Anaure	أنوارا (نهر)
Alfiéri	الفيري (شاعر)	Anaxable	أناكسابيا
Allyrothius	البروثيوس	Ancée	أنكيوس

Anchise	أنخيس	Arcadie	أركاديا (اقليم)
Androgée	أندرجيوس	Arcadiens	الأركاديون (سكان أركاديا)
Andromaque	أندروماك	Archémor	أرخيمور
Andromède	أندروميذا	Archiloque	أرخيلوك
Anicestus	أنيكيتوس	Arcturus	أركتوروس (كوكبة)
Anna	أنا	Aréopage	الأربوباج (محكمة أثينا)
Antée	انتايوس - أنتيا	Arès	أريس
Anténor	أنتينور	Arestor	أرستور
Antéros	انتيروس	Aréthuse	أريثوزا (ينبوع)
Anthédon	أنثيدون (مدينة)	Argé	أرجيا
Anthée	أنثيوس	Argée	أرجيوس
Antianire	انتيانيرا	Aroien (Hercule)	هرقل الأرجي
Anticlée	انتيكليا	Argiens	الأرجيون (سكان أرجوس)
Anticyre	انتيكيرا (مدينة)	Argo	أرجو (السفينة)
Antigone	انتيجونا	Argolide	أرجوليس (اقليم)
Antiloque	انتيلوخوس	Argonautes	ملاحو السفينة أرجو
Antinoé	انتينويا	Argos	أرجوس (مدينة)
Antion	انتيون	Argus	أرجوس (كلب)
Antiope	انتيوبيا	Argyripa	أرجيريا (مدينة)
Antiphate	انتيفانوس	Ariane	أريان
Antiphus	انتيفوس	Aricie	أريشيا (بحيرة)
Antium	انتيوم (مدينة)	Arion	أريون (حصان)
Antonin le Pieux	انطونين الورع	Aristée	أريستايوس
Apelle	أبيل (مصور)	Aristophane	أريستوفان (شاعر)
Apharée	أفاريوس	Arles	أرلس (مدينة)
Aphidna	أفيدنا (مدينة)	Arpi	أربي (مدينة)
Aphrodite	أفروديت	Arsinoé	أرسينويا
Apollodore	أبوللودور	Artémis	أرتميس
Apollon	أبوللون - أبوللو	Artifice	الحيلة
Apollonius de Rhodes	أبولونيوس الرودي	Arts (les)	الفنون
Appius Claudius Pulcher	أبيوس كلوديوس بولشير	Arvales (frères)	الأخوان أرقال
Apulée	أبوليس لوكيوس (كاتب)	Ascagne	اسكانزيوس
Aquarius	ساكب الماء (الدلو-برج)	Asclépios	أسكاليبيوس
Aqui'on	أكويلون	Ascalaphus	أسكالافوس
Arabie	بلاد العرب		

Asia	آسيا (نبرية)	Augée (Augias)	أوجيا
Asie	آسيا (قارة)	Augures	أوجيوس - أوجياس
Asies	الآسيات	Auguste	كهان
Asope, ou Asopus	أزوبوس		أغسطس
Assaracus	أساراكوس	Aulus	أوليس (ميناء)
Assyrie	أشور	Aurore	أورورا (الفجر)
Assyrien	أشوري	Auster	أوستير (ريح)
Astacus	استاكوس	Automédon	أوتوميدون
Astarté	عشتورت	Autonoé	أوتونويا
Astérius	استريوس	Aventin (Mont)	أفتينو (قل)
Astérion	استريون	Averne	أفيرن (بحيرة)
Astérope	استيروبا	Averruncus	أفيرونكوس
Astérope	استروبيا		(B)
Asticratéa	استكراتيا	Bacchanales	باخاناليا
Astioché	استيوخيا		(أعيادباخوس)
Astrée	أستريا	Bacchantes	باخانتيس
Astres	النجوم		(عابدات باخوس)
Astréus	استريوس	Bacchus	باخوس
Astyanax	استياناكس	Balance	الميزان (برج)
Astydamie	استيداميا	Basilée	بازيليا
Atalante	أطلنطا	Baucis	بوكيس
Atamante	أتامانت	Bébrycie	بيريكي
Até	أتيا	Bélier	الحمل (برج)
Athamas	أثاماس	Bellérophon	بيليروفون
Athena	أثينا (الهة)	Eelléros	بليروس
Athènes	أثينا (مدينة)	Bellone	بيللونا
Athéniens	الأثينيون	Bélus	بيلوس
Athénodore	أثينودور (فنان)	Belvédère (A pollon du)	أبوللو بلفيدير (تمثال)
Atlantides	الأطلنطيات	Béotie	بيوتيا (اقليم)
Atlas	أطلس	Béroé	بيرويا
Atrée	أثريوس	Bianor	بيانور
Atrides	الأثريون	Biblis	ببليس
Atropos	أثروبوس	Biformis	بيفورميس
Attique	أتيكا	Bifrons (Janus)	يانوس بيفرون
Atys	اتيس		

Bisaltis	بيزالتس	Calisto	كاليستو
Boileau	بوالو (أديب)	Calliope	كاليوبيا
Bologne	بولونيا	Callipatira	كاليباتيرا
Bootès	بوتيس راعى البقر - برج	Callopion	كالوبوديون (الاله فولكان)
Boréasmes	بورياسم (أعياد بوريس)	Callirhoé	كاليرهويا
Borée	بوريس (ريح)	Calomnie	النميمة (الهة)
Borghèse	بورجيزى (قصر - فيلا)	Calydon	كاليدون (مدينة)
Bosio, F.-J	ف.ج. بوسيو (مثال)	Calypso	كاليبسو
Bourier	راعى البقر (كوكبة)	Camènes	كامينات (ربات الفنون)
Brescia	بريسيا (مدينة)	Camille (Furius)	فوريس كاميلوس
Briarée	برياريا	Campanie	كامبانيا
Briséis	بريزيس	Campé	كامبيا
Brisès	بريزيس	Cancer	السرطان (برج)
Bromius	بروميوس	Candaule	كاندول
Brontès	برونتيس	MCandie	كانديا (جزيرة)
Busiris	بوزيريس	Canente	كاننتا
Butès	بوتيس	Canéphores	كانيفور
Byrsa	بيرزا (قلعة)	Canicule	الشعرى اليمانية (كوكبة)
(C)		Cannes	كان
Cabires	الكابيري	Capanée	كابانيوس
Cacus	كاكوس	Capène	كابيني (بوابة)
Cadix	قادش	Capitole	الكابيتول
Cadmée	كادميا (قلعة)	Cappadoce	كابادوكيا
Cadmus	كادموس	Caprée	كابري (جزيرة)
Caelus	كائيلوس	Capricorne	الجدى (برج)
Caique	كايك (نهر)	Capys	كابيس
Calabro	كلابريا (اقليم)	Carcalla	كاراكالا
Calais	كاليس	Carie	كاريا
Calaurie	كالوريا (جزيرة)	Carmenta	الارمنتا
Calachas	كالخاس	Carmentale (porte)	الباب الكارمنتالى
Caligula	كاليجولا	Carpo	كابو
		Carrache	كاراش (الأخوة)

Carthage	قرطاجة	Champ-de-Mars	شان دومارس
Carthaginois	القرطاجيون	Champ de la Vérité	ساحة الحقيقة (في الآخرة)
Caspienne (mer)	قزوين (بحر)	Champêtres (divinités)	الآلهة الريفية
Cassandre	كاساندر	Champs-Elysées	شانزليزيه (جنة الصالحين)
Cassiopee	كاسيوبيا	Chaos	خاوس
Castalie	كاستاليا	Chariclo	خاريكلو
Castor	كاستور	Charites	شاريت
Catulle	كاتول (شاعر)	Charon	شارون
Caucase	القوقاز	Charybde	خاريبيدس (مضيق)
Caunus	كاونوس	Chéloné	خيلونيا
Caystre	كايست	Chicane	النزاع (الهة)
Cécropie	كيكروبيا (قلعة)	Chimère	خيمير
Célaeno ou Céléno	كيلينو	Chio	خيو (جزيرة)
Célènes	كيلينا (مدينة)	Chioné	خيونيا
Céléus	كيلوس	Chiron	خيرون
Cenchrias	كنخرياس	Chloris	خلوريس
Cénéé	كينيس	Chrysaor	خريزاور
Centaures	السنطورات (الكنطورات)	Chryséis	خريزييس
Céos	كيوس (جزيرة)	Chrysor	خريزور (الاله فولكان)
Céphale	كيفالس	Chrysothémis	خريزوثيرميس
Céphée	كيفيس	Chthonia	خثونيا
Céphise	كيفيز	Chypre	قبرص (جزيرة)
Céphisse	كيفيس	Cicéron	شيشرون
Céranus	كيرانوس	Ciconiens	الكيكونيون
Cerbère	كيربير (كلب)	Ciel	السماء (اله)
Cercopes	الكيركوبيون	Cilicie	كيليكيا (اقليم)
Cercopes	كيركوبس	Cilix	كيليكس
Cercyon	كيركيون	Cimmériens	الكيميريون
Cérès	كيريس	Circé	كيركيه
Céryx	كيريكس	Cirque (de Rome)	سيرك روما
César (Jules)	يوليوس قيصر	Cissée	كيسيوس
Cestrinus	كسترينوس	Cithéron	كيثرون (جبل)
Céto	كيتو	Claros	كلاروس (مدينة)
Céyx	كييكس	Cléodosa	كليودوزا
Chalcioecon	خالكيوكون (مدينة)	Cléopatre	كليوباترا
Chalcis	خالكيس		
Chaldée	كلدانيا (بلد)		

Danube	الدانوب (نهر)	Difues	ديفويس
Daphné	دافنيه	Dindyme	دنديم
Daphnéen (Apollon)	أبولون الدافني	Dino	دينو
Daphnis	دافنيسي	Dioméda	ديوميدا
Dardanie	داردانيا (مدينة)	Diomède	ديوميدس
Dardanus	داردانوس	Dioné	ديونيا
Daulis	دوليس (مدينة)	Dionysiaques	الديونيسيياك (أعياد ديونيوس)
Daunus	دونوس	Dionysos	ديونيسوس
Débauche	الفجور (الهة)	Dioscures	ديوسكور
Dédale	ديدالوس	Diotime	ديوتيم
Défaite	الهزيمة	Dircé	ديركيا
Déidamie	دييداميا	Discorde	الشقاق (الهة)
Déimos	ديموس	Dissension	الشقاق (الهة)
Deioné	ديونيا	Dium	ديوم (مدينة)
Déionée	ديونية	Dodone	دودونا
Déiphobe	ديفوبوس	Dodonque	الدودونك
Déjanire	ديانيرا	Doiots	أصابع جبل ايداء آلهة
Délos	ديلوس	Dolopes	الدولوبيون
Délphes	دلفي	Doris	دوريس
Délphien (Apollon)	أبولون الدلفي	Douleur	الألم
Delphiens	الدلفيون	Drépane	دريبان (مدينة)
Démèter	ديميتر	Driops	دريوبس
Démétries	الأعياد الديمترية	Dryades	الدريادات
Démonasse	ديموناس	Dulichie	دوليكيا (جزيرة)
Démophoon	ديموفون	Dymas	ديماس
Dendritis	دندريتييس (جزيرة)	Eaque	اياكوس
Destin	القدر (اله)	Eacide	اياكي
Destinée	المصير (الهة)	Eaux	المياه (الهة)
Destrueteurs	المخربون	Echidna	اخيذنا
Dencalion	ديوكاليون	Echinades	أخينات (جزر)
Deuil	الحداد	Echinus	أخينوس
Dia	ديا (جزيرة)	Échion	أخيون
Diane	ديانا	Écho	ايكو
Dicé	ديكيا	Écrévisse	مرطان (برج)
Dicte	ديكتيا (مفارة)	Étès	أيتيس
Didom	ديدون	Étion	ايتيون
Didyme	ديديم	Éga	أيجا

Égée	ايجيوس	Envie	الحسد (الهة)
Égéon	ايجيون	Ényo	اينيو
Égérie	ايجيريا	Eole	ايول
Égialée	ايجيااليوس	Éolides	الايوليون
Égina	ايجينا	Eoliennes (îles)	الجزر الايولية
Égine	ايجينا (جزيرة، ومدينة)	Éos	ايوس (اورورا)
Égipans	الايجيانات	Eosphoros	ايوسفورس (نجم)
Égire	اجيرا	Épaphus	ابافوس
Égisthe	ايجستوس	Éphèse	افيزوس
Eglé	ايجليا	Éphialte	افياالتا
Egypte	مصر	Éphine	ايفينا (مدينة)
Egyptus	اجيبتوس	Éphyre	ايفيرا (مدينة)
Éidothée	ايدوثيا	Épicaste	ابيكاستا
Élatus	ايلاتوس	Épidaure	ابيداوروس
Électra	اليكترا	Épidauries	الأعياد الابداورية
Électre	اليكترا (كوكب)	Épigones	ابيجون
Electryon	اليكثريون	Épimélides	الابيميليدات
Éléens	الايليون	Épiménide	ابيمينيد
Éleusiens	الايليوسيون	Épiméthée	ابيميثيوس
Éleusinia	ايليوسينيا (عيد)	Épire	ابيروس
Éleusinies	الايليوسينيات (أسرار)	Épitus	ابيتوس
Éleusis	اليوسيز (مدينة)	Épouvante	الرعب
Élide	اليس (مدينة)	Éprymède	ابريميدا
Élien	الين	Épulons	ابيلون (كهنة)
Élis	اليس (مدينة)	Equité	العدالة (الهة)
Élissa	اليسا	Érato	ايراتو
Elme (Feux Saint-)	نيران سانت ايلم	Érèbe	اريب
Élpenor	الابينور	Érechthée	اربخثيوس
Empyrée	الامبيريا	Érchthide	اربخثيد (الاربخثي)
Encelade	انكيلا	Eresichton	اريسختون
Endéis	اندييس	Erginus	ايرجينوس
Endymion	اندميون	Ericktonius	اربختوننيوس
Enée	اينياس	Eriadan	ايريادان (نهر)
Énéire	الانياة	Érigone	اريجونا
Enfers	الجحيم	Érinnyes	ايرينيس
Enfer	الدار الآخرة - عالم الأموات	Érinnys	ايرينيس
Enipée	انيبيا (نهر)	Ériphile	اريفيلا
Enopion	اينوبيون	Érope	ايروبا

Eros	ايروس
Érostrate	ايروستراتوس
Érycie	ايريسيا (ايريكا) (مقاطعة)
Érymanthe	ايمانث (جبل)
Érythie	ايريثيا (اقليم)
Éryx	ايريكس
Esculape	اسكولاب
Esculapies	الاعباد الاسكولابية
Eschyle	اسخيلوس
Espagne	اسبانيا
Éson	ايسون
Espérance	الامل (الهة)
Été	الصيف
Étéocle	ايتيوكل
Étésipe	ايتيزيب
Éther	اثير
Éthiopie	اثيوبيا
Éthoëa	اثوزيا
Éthra	ايترا
Étna	اتنا (جبل ، بركان)
Etnæus	ايتنايوس (الاله فولكان)
Étolie	ايتوليا (اقليم)
Étoliens	الايتوليون
Étrurie	اترويا
Etrusques	الاتروزيون
Eubée	اوبيا (جزيرة)
Eubulie	اوبوليا
Eudore	اودورا
Eumédon	اوميدون
Eumée	اومايوس
Euménides	اومينيات
Eumolpe	اومولبا
Eumolpires	الامولبيد
Eunomie	اونوميا
Euphémé	اوفيميا
Euphéus	اوفيسوس

Euphrate	الفرات (نهر)
Euphroné	ايفرونيا
Euphrosyne	اوفروزينا
Eupolémie	وابوليميا
Euripide	اوريبيدس
Europe (fille d'Agénor)	اوروبا ، ابنة اجينورا
Europe	اوروبا (قارة)
Eurotos	اوروتاس (نهر)
Eurus	اوروس (ريح)
Eurunotus	اورونوتوس (ريح)
Euryale	اويالوس
Euryalé	اورياليا
Eurybée	اوريبيا
Eurybie	اوريبيا
Euryclee	اوريكليا
Eurydice	اوريديكا
Eurygamie	اوريجاميا
Eurymédon	اوريميدون
Eurynome	اورينوما
Eurythée	اوريسثيوس
Euryte	اوريت
Eurytion	اوريتيون
Eurytus	اوريتوس
Euterpe	اوتيربا
Evadné	ايفادنيا
Évan	ايفان
Évandre	ايفاندر
Événu	ايفينوس
Évère	ايفيروس
Éverrès	ايفيريس
Évonyme	ايفونيميا
(F)	
Faim	الجوع (الهة)
Faliques	الفاليسك
Famine	المجاعة (الهة)

Farnèse	فارنيزى (هرقل - تمثال)
Fastes	سجلات الوقائع
Fauna	فونا
Faune	فون
Faunes	الفونات
Faunus	فونوس
Faustide	فوستن (امبراطورة)
Faustulus	فوستولوس
Feu	النار
Fidius (Dius)	ديوس فيديوس (اله النية الحسنة)
Flamine	الفلامين
Fleuves	الأنهار (الهة)
Flore	فلور
Floride	فلوريدا
Flourence	فلورنسا
Foi (Bonne)	النية الحسنة (الهة)
Foi (Mauraise)	النية السيئة (الهة)
Fontaines	ينابيع (الهة)
Force	القوة (الهة)
Fortune	الحظ (الهة)
Fortunées	فورتونيه (جزر)
Forum	الفوروم
Fraude	الغش (الهة)
Fucin	فوتشن (بحيرة)
Funérailles	الجنائز
Furies	الهات الغضب
Furius (Camille)	فوريوس كاميلوس

(G)

Gadès	قانس (مدينة)
Gaia	جايا (الهة الأرض)
Galatée	جالاتيا
Galaxie	جالاكسيا (الطريق اللبنى)
Galles	الغال (فى انجلترا)
Gallien	جالينوس (امبراطور)
Ganymède	جانميدس

Garamantide	جارامانتيدا
Gaule	بلاد الغال (فى فرنسا)
Géants	مردة
Gémeaux	التوامان (برج الجوزاء)
Génie	جن
Génie	الجان
Géorgiques	جورجيات «فيرجيل» - شعر
Gérard (baron)	البارون جيرار (مصور)
Gérénie	جيرينيا
Géryon	جيريون
Gibraltar	جبل طارق
Glabrion (Manius Acilius)	مانيوس «اكيلوس» جلابريون
Glaucé	جلوكيا
Glaucou	جلوكون
Glaucus	جلوكوس
Gloire	المجد
Glycon	جليكون (مثال)
Gnosse	كنوسوس (مدينة)
Gnossiens	اهالى كنوسوس
Gorgias	جورجياس
Gorgones	الجورجونات
Gorgophone	جورجوفونا
Gortyne	جورتين (مدينة)
Goujon (Jean)	جان جوجون (مثال ومهندس معمارى)

Grâces, ou Charites	زيات الرشاقة (شاريت)
Gratitude	العرفان بالجميل (الهة)
Gravidus	جرافيدوس
Grées	الجرييات
Guérin (P.)	بيتر جيران (مصور)
Gygès (le Titan)	جيجيس (التيتانى)
Gygès (le berger)	جيجيس (كوكب)

(H)

Hadès	هاديس
Hamadryades	هامادريادات
Harmonie, Harmonia, ou Hermione	هارمونيا ، او هيرميونا
Harpalyce	هارباليكا
Harpocrate	هاربوكراتس
Harpyes	هاربيات
Hébé	هيبا
Hèbre	الهير (نهر)
Hécate	هيكاتا (الالهة ديانا)
Hector	مكتور
Hécube	مكيوبا
Hélène	هيلينا
Hélénion	هيلينيون (نبات)
Hélénus	هيلنيوس
Héliades	الهلبيادات
Héliaques	الهلبياك
Hélicon	هليكون (جبل)
Héliopolis	هليوبوليس (مدينة)
Hélios	هيلوس
Hellé	هيليا
Hellen	هيلين
Hellespont	هيليسبرنت (الدردنيل)
Hellespontique	هيليسبونتيكوس
Hellotès	الهيللوتية
Hellotie	هيللوتيا (عيد)
Hàméra	نهار
Hémon	هيمون
Hémus	هيموس (جبل)
Héphaestos	هيفايستوس
Héra	هيرا
Héraclées	الأعياد الهرقلية
Héracléon	هيراكليون
Heracles	هيراكليس (هرقل)
Héraclides	الهرقليون (الهيراكليون)
Hercule (Colonnes d')	أعمدة هرقل

Hercule	هرقل (هيراكليس)
Herculanum	هيركولانوم (مدينة)
Hérivée	ايريبييا
Hermathion	هيرماتيون
Hermès	هيرميس
Hermione, op Harmonie	هيرميونا او هارمونيا
Hermione (fille de Ménélas et d'Hélène)	هيرميونا ابنة منيلاس وهيلينا
Héro	هيرو
Hérodote	هيرودوت (مؤرخ)
Héros	أبطال
Hérsé	هيرسيا
Hersilie	هيرسيليا
Hésiode	هسيودس (شاعر)
Hésione	هسيونيا
Hespérides	الهسبيريات
Hespérie	هستريا
Hesperia (إيطاليا ، وإسبانيا)	هسبيريا
Hespérís	هسبيريس
Hespéritis	هسبيريتس
Hespéros Hespérus	هسبيروس
Hestia	هستيا
Heures	ربات (الساعات)
Hiéroceryce	البيروكيريك
Hiérophante	البيروفانت
Himère	هيميروس
Hippocoon	هيبوكون
Hippocrène	هيبوكرينا (ينبوع)
Hippodamie	هيبوداميا
Hippolyte	هيبوليت (ملكة الأمازونا ت)
Hippolyte (ابن ثيزيوس)	هيبوليت (ابن ثيزيوس)
Hippolytus	هيبوليتوس
Hippomédon	هيبوميدون
Hippomène	هيبومنيوس
Hipponous	هيبونوس

Hippothoon	ميوثون	Iliade	الإلياذة (ملحمة هوميروس)
Hiver	الشتاء	Ilionée	إليونيس
Honneur	الشرف (الهة)	Ilissus	إليسوس (نهر)
Hora, Horta	مورا ، أو هورتا	Illyrie	إليريا (إقليم)
Horace	هوراس (شاعر)	Ilus	إيلوس
Homère	هوميروس (شاعر)	Ilythia	إيليثيا
Hyacinthe	هياسنث	Iméros	إيميروس (الحب)
Hyades	الهياذ	Inachus	إيناخوس (نهر)
Hyognis	هياجنس	Indes	الهند
Hyas	هياس	Indigence	الفقر
Hydre (de Lerne)	تنين ليرن	Industrie	الصناعة
Hygiée	هيجيا (الهة الصحة)	Indigète (Jupiter)	جوبيتر انديجيت
Hyllus	هيللوس	Indigètes (dieux)	آلهة البلاد الأصليون
Hymen Hyménée	اله الزواج	Injure	الامانة (الهة)
Hymétion	هيميتيون	Innocence	البراءة (الهة)
Hymette	هيميتا (جبل)	Ino	اينو
Hypérasius	هيبيراسيوس	Io	ايو
Hybérathuse	هيبيريثوزا	Iobate	ايويات
Hypérion	هيبيريون	Iolas	ايولاس
Hypermnestre	هيبيرمنسترا	Iolchos	ايولخوس (مدينة)
Hypnos	النوم (اله)	Iole	ايولا
Hypsipyle	هيبسيبيلا	Ion	ايون
Hyrkanie	هيركانيا (بحر)	Ionie	ايونيا
Hyniéus	هيريوس	Iphialte	إيفيالت
Hyrpace	هيرباس	Iphianasse	إفياناس
Hyracus	هيرتاكوس	Iphiclus, Iphiclès	إفيكلوس ، إفيكيس
(I)		Iphigénie	إفيجينيا
Iarbas	إيارباس	Iphiomédie	إفيوميديا
Icare	إيكاروس	Iphione	إفيونا
Icarius	إيكاريوس	Iphitus	إفينوس
Ida	أيد (جبل)	Iphimé	إفيميا
Idas	أيداس	Irène	إيرينا
Idmon	أدمون	Iris	إيريس
Idoménée	أيدومينيوس	Ischia	إيسخيا (جزيرة)
Ignorance	الجهل (الهة)		
Ilaire	الإيرا		

Isis	ايزيس	Lacédémone	لاسيديمونا (اقليم)
Isménè	ايسميننا	Lacedémoniens	اللاسيديمونيون
Isménus	ايسمينيوس	Lachésis	لاخيسيس
Isménus	ايسمينوس	Laconie	لاكونيا (اقليم)
Isthmiques (Jeux)	الألعاب البرزخية	Lactée (Voie)	الطريق اللبنى
Italus	ايتالوس	Ladon	لادون (نهر)
Ithaque	ايتاكا (جزيرة)	Laerte	لاثيرتس
Itys	ايتيس	La Fontaine	لافونتين (شاعر)
Iule	ايولوس	Laïus	لايوس
Ixion	ايكسيون	Lampdophores	اللامبيادوفورس
		Lampas	عيد القناديل
		Lamos	لامبوس
		Lampétie	لامبتيا
		Lompsacène	لامبساكين
		Lampsaque	لاميساكوس (بوغاز الدردنيل)
		Lango	لانجو (جزيرة)
		Lanuvium	لانوفيوم
		Laocoon	لاوكون
		Laodamie	لاوداميا
		Laodice	لوديكوس
		Laodocus	لاودودوكوس
		Laomédon	لاؤميدون
		Lapithes	اللابيث (شعب)
		Laprade	فادو لايراد (شاعر)
		Lara	لارا
		Lares	لار (الهة)
		Larisse	لاريسا (مدينة)
		Larves	لارف (الأرواح الشريرة)
		Latins	اللاتينيون
		Latinus	لاتينوس
		Latium	لاتيوم (اقليم)
		Latmos	لاتموس (تل)
		Latone	لاتونا
		Laurentia (Acca)	اكالورنتيا
		Lausus	لوزوس
		Lavinie	لافينيا
		Lavinium	لافينيوم (مدينة)

Léandre	لياندر	Lucaia	لوكانوس (شاعر)
Léarque	ليارك	Lucainie	لوكانيا (اقليم)
Léda	ليدا	Lucien	لوسيان (كاتب)
Lélex	ليليكس	Lucifer	لوسيفير
Lemercien	لوميرسييه (شاعر)	Lucine	لوكينا
Lemniennes	نساء ليمنوس	Lune	القمر
Lemnius	ليمنيوس (الاله فولكان)	Lupercales	اللوبيركال (أعياد)
Lemnos	ليمنوس (جزيرة)	Luberques	اللوبيرك (قبائل)
Lémures	ليمور (الأرواح الشريرة)	Luxe	الرفاهية (اله)
Léodacus	ليوداكوس	Lyaeus	لياوس
Lépreas	ليپرياس	Lycaon	ليكاون
Lerne	ليرن (مستنقع)	Lycaste	ليكاست
Iesbos	لسبوس (جزيرة)	Lycée	ليكيا (جبل)
Lestrigons	الليستريجون (شعب)	Lychas	لوخاس (ليخاس)
Léthe	ليثيا (نهر)	Lycie	ليكيا (اقليم)
Leucippe	ليوكيب	Lyciens	الليكيون
Leucosie	ليوكوزيا	Lycomède	ليكوميدس
Leucothoe	ليوكوثويا	Lycomides	الليكوميون
Leuctres	لوكترا (مدينة)	Lycurgue	ليكورجوس
Liban	لبنان	Lycus	ليكوس
Libérales	الحرّة	Lydie	ليديا (بلد)
Libéthra	لييترا	Lyncée	لينكيوس
Libéthrires	لييتريات	Lyncus	لينكوس
Libéthrius	لييتريوس (جبل)	Lysidie	ليزيديا
Libonotus	ليبونوتوس	Lysippe	ليسييا
Libye	ليبيا		
Ligée	ليجيا		
Ligurie	ليجوريا (اقليم)	Macédonie	مقدونية (بلد)
Linus	لينوس	Machaon	ماخاون
Lion	الأسد (برج)	Macris	ماكريس
Liriope	ليريويا	Moera	مويرا (كلب)
Lites	الليتات	Magnésie	ماجنسيا (راس ، او مدينة)
Littoralis	ليتوراليس	Magesiens	أهالي ماجنسيا
Locriens	اللوكريون (أهالي لوكريس)	Maia	مايا
		Maladies	أمراض
Litophages	اللوتوفاج (شعب)	Malée	ماليا
Lotus	لوتس	Malis	ماليس
Louvre	اللوفر (متحف)		

Mantinéo	مانينيا (مدينة)	Ménades	ميناد
Manto	مانتو (عرافة)	Ménale	مينالا (جبل)
Mantoue	مانتو (مدينة)	Ménécée	مينيكيا
Marathon	ماراثون (قرية)	Ménéides	المينيات
Marcellus	الكونت دوماتشيلوس	Ménélas	مفيلاس
Maryandyniens	(قنصل روماني)	Ménoetius	مينوتيسوس
Baryandyniens	المارياندينيون	Mentor	منتور
Marica	ماريكا	Méon	ميون
Mars	مارس	Mer	البحر
Marsyas	مارسياس	Merces	ميركيس
Matuta	ماتوتا	Mercure	ميركور
Mauritanie	موريتانيا (بلد)	Mère (des dieux)	أم الآلهة
Médée	ميديا	Mère (Grande) (ريا)	الأم الكبرى (ريا)
Mèdes	الميديون (شعب)	Mérope	ميروبا (كوكب)
Médis	ميديشي	Messénie	مسينيا (اقليم)
Méduse	ميدوزا	Métaponte	ميتابونت
Méganise	ميجانيزا	Métis	متيس
Mégapenthe	ميجابنث	Métra	ميترا
Mégare	ميجارا	Micippe	ميكيبا
Mégère	ميجيرا	Midas	ميداس
Mélampe	ميلامب	Milet	ميلييه (مدينة)
Mélampodion	ميلامبوديون (نبات)	Milo	ميلوس
Mélampyge	ميلامبيج	Milon de Crotone	ميلون الكروتوني
Mélampus	ميلامبوس	Minerve	مينرفا
Mélanéppus	ميلانيوس	Mingrelie	منجريليا (اقليم)
Mélantho	ميلانثو	Minos	مينوس
Méléagre	ملياجر	Minotaure	مينوتور
Mélès	ميليس (نهر)	Minyas	مينياس
Méliades	الميليايات	Misère	التعاسة
Mélibée	ميليبييا	Mnémosyne	منيموزيينا
Mélicerte	ميليكرت	Mnesthée	منيستيوس
Mélie	ميلييا	Mollesse	الرخاوة
Mélisses		Molossus	مولوسوز
	الميليس (حوريات كريت)	Momus	موموس
Melpomène	مليومينا	Moneta	مونيتا
Mémnon	ممنون	Montagnes	الجبال (آلهة)
Mémoire	الذاكرة (آلهة)	Mopsus	موبسوس
Memphis	مفيس (مدينة)	Morphée	مورفيا

Mort (la)	الموت (اله)	Neptune	نبتون
Morts	الموتى	Nérée	نيريوس
Morts (fête des)	عيد الموتى	Néréides	النيريات
Mulciber	مولسبير (الاله فولكان)	Néréine	نيريينا
Mulcifer	مولسيفير (الاله فولكان)	Néron	نيرون
Musée	موزيه (عالم)	Nessus	نيسوس
Muses	ربيات (عرائس) الفنون	Nestor	نسطور
Musiciens	موسيقيون	Nicé	نيكيه
Musique	موسيقى	Nicée	نيكيا (ناياد)
Muta	موتا (الهة السكون)	Nicéphore	نيكيفور (تمثال)
Mycènes	ميكيينا (مدينة)	Nicomaque	نيكوماك (مصور)
Mygdon	ميجدون	Nicomède	نيكوميدز
Myrina	ميرينا	Nicostrate	نيكوستراتوس
Myrmidon	ميرميدون	Nil	النيل (نهر)
Myrrha	ميرها	Niobé	نيوبيا
Myrtile	ميزتيل	Niphate	نيفاتا (جبل)
Mysie	ميسيا (اقليم)	Nisa	نيزا (مدينة)
N		Nisus	نيزوس (شخصية اغريقية)
		Nisus	نيزوس (صديق اورياالوس)
Naïades	النايات	Noctulius	نوكتوليوس
Naïas	ناياس	Nocturnus	نوكتورنوس
Naïs	نايس	Noire (mer)	البحر الاسود
Napées	النابيات	Notus	نوتس (ريح)
Naples	نابولي (مدينة)	Nuit	الليل
Narcisse	نارسيس (ناركيسوس)	Numa Pompilius	نوما بومبيليوس
Nature	الطبيعة	Numicius	نوميكيوس (نهر)
Nauplius	نوبليوس	Numique	نوميكي (بحيرة)
Nausicaa	نوزيكا	Numitor	نوميتور
Naxos	جزيرة	Nymphée	نيمفيا (نبات)
Nécessité	الضرورة (الهة)	Nymphes	حوريات
Néda	نيدا (نهر)	Nysa	نيزا (مدينة)
Néleé	نيليوس	Nysoeus	نيزايوس
Némée	نيميا (مدينة)	Nyctéus	نيكتيوس
Néméens	الالعب النيمية	Nyctis	نيكتيس
Némésis, Némèse, Némèses	نيميزيس ، نيميزا	(O)	
Néoptolème	نيوبتوليموس	Obscurité	الظلام
Néphélé	نيفيليا	Océan	المحيط ، اوكيانوس

Océandies	أوكيانيات	Oreste	أوريست ، أوريستس
Océanics	أوكيانيات	Oracles	أوريست ، أوريستس
Ocypète	أوكيبيت	Orgies	مهرجانات باخوس
Ocythoé	أوكيثويا	Orient	الشرق
Odysseé	الأوديسة	Orion	أوريون (نجم)
Odysseus	أوديسيوس	Orithya Orithie	أوريثيا
Oeaore	أواجر	Oronte	أورونتوس
Oebalus	أوبالوس	Oropos	أوروبوس
Oechalil	أوخاليا (مدينة)	Orphée	أورفيوس
OEdipe	أوديب (أوديسيوس)	Orthus	أورثوز
OEnée	أونيوس	Ortygie	أورتيجيا (جزيرة)
OEnomaus	أونوماؤس	Osiris	أوزيريس
OEnone	اينونا	Ossa	أوتوس
OEnopion	أونوبيون	Otus	أوسا (جبل)
Oenus	أونوس	Oubli	النسيان (نهر)
OEta	ايتا (جبل)	Ourse (Grande)	الدب الأكبر
Ogygie	أوجيجيا	Ourse (Petite)	الدب الأصغر
Orisivité	البطالة (الهة)	Ovide	أوفيد (شاعر)
Olène	أولين		(P)
Olympe, Olympus	أوليمب ، أوليمبوس	Pactole	ياكتول (نهر)
Olympiades	أوليمبياد	Padoue	بادوا (مدينة)
Olympie	أوليمبيا	Paean	بايان
Olympier. (Jupiter)	جوبيتر الأوليمبي	Paix	السلام (الهة)
Olympiens (diuex)	الهة الأوليمب	Palamède	بالاميدس
Olympique (jeux)	الألعاب الأوليمبية	Palatin	بالاتينو (تل)
Ombres	أشباح	Palémon	باليمون
Omphale	أومفالا	Palès	باليس
Opheltés	أوفيلتيس	Palices	باليكس
Opis	أوبيس	Palilies	باليليات (أعياد)
Ops	أوبس	Palladium	بالاديوم (تمثال)
Opunte	أوبونتا	Pallante, as Pallas	بالانتا أوباللاس
Orchomène	أورخومينا (مدينة)	Pallantides	بالالانتيون
Oréades	الأوريات	Pallas	باللاس (منيرفا)
		Pallas (la Trionnienne)	باللاس (التريوننية)
		Pallas	باللاس (مارد)
		Pallas	باللاس (ابن كوريون وأوريديا)

Pallas ou Pollante	باللاس او يالانت اخو ايجيوس	Pélion	بيليون (جبل)
Pallas	باللاس (ابن ايفاندر)	Pella	بيللا (مدينة)
Pollène	باللينا (بلد)	Pélopia	بيلوبيا
Pamise	باميز (نهر)	Péliopides	البيلوبيون
Pan	بان	Péloponèse	البيلوبونيز (اقليم)
Penthénées	باناثينية (أعياد)	Pélops	بيلوبس
Pandare	بانداروس	Pénates	بينات (آلهة البيت)
Pandion	بانديون	Pénée	بينوس (نهر)
Pandore	باندورا	Pénélope	بنيلوبا (حورية)
Pandrose	باندروزا	Pénélope	بنيلوبا (زوجة اوليسين)
Panope	بانويا	Pénia	بينيا
Paphia	بافيا	Penthéo	بنثيوس
Paphos	بافوس (مدينة)	Penthesilée	بنثيزليا
Paradis (terrestre)	الفردوس الأرضي	Penthilo	بنثيلوس
Paris	باريس	Péon	بيون
Parnasso	بارناسوس (جبل)	Péphrédo	بيفريدو
Paros	باروس (جزيرة)	Pergame	بيرجام
Parque (noire)	البارك السوداء	Pergamus	بيرجاموس
Parques	الباركات	Péribée	بيريبيا
Parthénon	البارثينون (معبد)	Périclès	بيريكليس
Parthénopée	بارثينوبيا	Périclymène	بيريكليمين ابن نيلوس
Parthénopée	بارثينوبيوس	Périnthe	بيرنثا
Pasiphaé	بازيفانثيا	Peémesse	بيرميس (نهر)
Passalus	باسالوس	Perrhèbes	البيرهيب
Patare	باتار	Persa	بيرسا
Patras	باتراس	Persé	بيرسية
Patrocle	باتروكلوس	Perséo	بيرسيوس
Pausanias	بوزانياس (عالم اغريقي)	Perséis	بيرسييس
Pauvreté	الفقر (الهة)	Perses	الفرس
Pégase	بيجاس (بيجاسوس) - جواد أسطوري	Perséphone	برسيفون
Pélasges	البيلاج (شعب)	Perséus	برسيوس
Pélasgus	بيلاسجوس	Personne	بيرسون (لا أحد)
Pélée	بيلوس	Persuasion	الاقناع (الهة)
Pélias	بلياس	Pessinunte	بيسننت
Pélias, ou Péliaca	بلياس اوبليكا	Pétilie	بيتيليا (مدينة)
	(السفينة أرجو)	Phocacia	فياكيا (جزيرة)
		Rhaédimus	فائديموس

Phaéton	فائيتون	Phocide	فوكيس (اقليم)
Phaétuse	فانتوزا	Phocus	فوكوس
Phalère	فاليرم (فاليرن) - ميناء	Phoebé	فوبيا
Pharmaceutes	فارماييز (جزر)	Phoco	فويو (كوكب)
Pharos	فاروس (جزيرة)	Phoesyle	فوزيلا
Phase	فاز (نهر)	Phoibos	فوييوس
Phéaciens	الفياشيون	Rholoé	فولويا (جبل)
Phébé	فيبيا	Pholus	فولوس
Phébus	فييوس	Phorbas	فورباس
Phèdre	فيدر	Phorcydes	الفوركيات
Phégée	فيجيوس	Phorcys	فوركيس
Phémonoé	فيمونويا	Phoronée	فورونيوس
Phénéates	الفينيون	Phosphoros	فوسفوروس (نجم)
Phénée	فينيا	Phrygie	فريجيا (اقليم)
Phénice	فينيكا	Phrygien (Atys)	اتيس الفريجي
Phénicie	فينيقيا	Phryxus	فريكسوس
Phéniciens	الفينيقيون	Phthia	فثيا
Phénix	فنيكس	Phthie	فثيا (مدينة)
Phérécyde	فيريكيد (فيلسوف)	Phthiotide	فثيوتيس (اقليم)
Phestus	فستوس (مدينة)	Phylac é	فيلاكيا (مدينة)
Phicée	فيكيا (جبل)	Phyllis	فيلليس
Phidias	فيدياس	Picmnus	بيكوميس
Phigaliens	الفيجاليون	Picus	بييلوس
Philammon	فيلامون	Piérides	البيريديات
Philanthe	فيلانث	Pielus	بييلوس
Philée	فيليوس	Piérius	بييروس (جبل)
Philémon	فيليمون	Pierre Sacrée	الحجر المقدس
Philippe (de Macédoine)	فيليب	Piérus	بييروس (جبل)
	ملك مقدونية	Piété	التقوى (الهة)
Philoctète	فيلوكتيتس	Pilumnus	بيلومنوس
Philomèle	فيلوميل	Pindare	بنداروس (شاعر)
Philyre	فيليرا	Pinde	بندس (جبل)
Phinée	فينيوس	Pirène	بيرينا
Phlégéthon	فليجيثون (نهر في الآخرة)	Pirithous	بيريثوثوس
		Pise	بيزا (مدينة)
Phlegyas	فليجياس	Pisinoé	بيزينويا
Phobos	فوبوس	Pithécuse	بيثيكوزا (جزيرة)
Phocas	فوكاس	Pitho	بيثو (الهة الاقناح)
		Pitié	الشفقة (الهة)

Pitthée	بيثيوس
Pitys	بيتيز
Platée	بلاشيا
Platéens	البلاشيون
Pléiades	البليادات
Pleinoe	بليونا
Pleureuses	النائحات
Plisthène	بليستين
Plota	بلوتا
Plutarque	بلوتارك (مؤرخ)
Pluton	بلوتون
Plutus	بلوتوس
Pluvieuses	المطرات
Pô (le)	بو (نهر)
Podalire	بودالير
Poissons (les)	السماك - برج الحوت
Politès	بوليتيس
Pollux	بوللكس
Polybe	بوليب
Polybètes	بوليبيتس
Polydecte	بوليدكت
Polydore	بوليدور (فنان)
Polymnie, ou Polypmnie.	او بوليهمينا بوليمينا
Polymnestor	بوليمنستور
Polynice	بولينيك
Polyphème	بوليفيموس
Polyxène	بوليكسينا
Polyxo	بوليكسو
Pomone	بومونا
Pompéi	بومبي (مدينة)
Pont	بونت
Pont-Euxin	بونت اوكسان (البحر الاسود)
Pontos	بونتوس
Pon'us	بونتوس
Porphyron	بورفيريون

Portières (douciel)	حارسات أبواب السماء
Poëtimnus ou Portunus	بورتومنوس او بورتونوس
Poséidon	يوسيدون
Poussin (de)	بوسان (مصور)
Praxitèle	براكسيتلس (نحات)
Préneste	برينستا (مدينة)
Présage	تعاؤل ، فال
Priam	بريام
Priape	برياب
Priapées	البريابيات (اعياد)
Printemps	الربيع
Procos Silvisus)	بروكاس سيلفيوس
Proclus	بروكلوس
Procris	بروكريس
Proculus	بروكولوس
Procuste	بروكوست
Prodicus	بروديكوس (فيلسوف)
Proetides	البروتيات
Proetus	بروتوس
Progné	برونيا
Prométhée	بروميثيوس
Pronuba	برونوبا
Propoetides	البريوتيات
Proserpine	بروسيرينا
Protée	بروتيوس
Protésilas	بروتيسيلاس
Prudence	الحذر (الهة)
Prytanées	بور البريتان
Psophis	بصوفيس
Psyché	بسيشيه
Ptolémée	بطليموس
Pudeun	الحياء (الهة)
Puget	بوجيه (مثال)
Puissance	القدرة (الهة)
Pullaire	عراف [يعمل بوساطة الدجاج]

Pygmalion	بيجماليون
Pygmées	الأقزام
Pylade	بيلاذ
Pyliens	البيليون
Pylos	بيلوس
Pyrame	بيرام
Pyracmon	بيراكمون
Pyrène	بيرينا (ينبوع - حورية)
Pyrrha	بيرا (بورا)
Pyrrhus	بيروس
Pythagore	فيثاغورس (فيلسوف)
Pythie	بيثيا
Pythriques (Jeux)	الألعاب البيثية
Pythius	بيتيوس
Pytho	بيثو
Python	بيثون (ثعبان)
Pythonisse	بيتونيس

Q

Quadrifrons (Janus)	كوادريفرون (ياتوس)
Quiridal (flamine)	كويرينال (فلامين)
Quirinus	كويرينوس
Quiris	كويريس

R

Racine	راسين (شاعر)
Reconnaissance	العرفان بالجميل (الهة)
Remords	الندم
Remus	ريموس
Renommée	الشهرة (الهة)
Repentir	التوبة ، الندم
Rhadamanthe	رادامانت
Rhèa	ريا (الالهة)
Rhèa Silvia	ريا سيلفيا، أم رومولوس وريموس

Rhésus	ريزوس
Rhodes	رويس (جزيرة)
Rhodope	روديا (جبل)
Rhoetée	روتيا (راس)
Rhône	الرون (نهر)
Ris	ضحك (اله)
Romulus	رومولوس
Rutules	الروتوليدن

S

Sabasius	ساباسيوس
Sabines	نساء السابين
Sabins	السابين (شعب)
Sacrifices	تضحيات ، اضحيات
Sagesse	الحكمة (الهة)
Sagittaire	القوس أو الرامي (برج)
Sais	سايس
Saisons	الفصول
Salamine	سالامين (جزيرة)
Salente	سالنتا
Saliens	الساليون (قبائل)
Salmonée	سالونيوس
Salus	سالوس
Samos	ساموس (جزيرة)
Samothrace	ساموثراس (ساموثريكي)
Sangaride	سانجاريد
Sangaris	سانجاريس (نهر)
Sanglier (d'Erymanthe)	خنزير اريمانث الوحشي
Santé	الصحة (الهة)
Sardaigne	سردينيا (جزيرة)
Sarmates	الصرمات (شعب)
Saron	سارون
Saronique	سارونيك (خليج)
Sarpédon	ساربيدون
Sarto (André del)	اندريا ديل سارتو (مصور)

Saturnales	سارتونال (أعياد ساتورن)	Sinon	سينون
Saturne	ساتورن (خرونوس)	Sipylus	سبييلوس
Satyre	الساتير	Sirènes	السيرنيات
Scamandre	سكاماندر (نهر)	Sirénuses	سيرنيوز (جزر)
Science	العلم (اله)	Sirius	سيريس (كوكبة)
Scopas	سكوباس (مثال)	Sisyphé	سيسيف (سيسيفوس)
Scorpion	العقرب (برج)	Soir	الماء
Scylla	سكيللا	Solanus	سولانوس (ريح)
Scyros	سكيروس (جزيرة)	Soleil	الشمس (اله)
Scythes	الاسكيث (شعب)	Solymes	السوليم (شعب)
Scythie	سكثيا	Sommeil	النوم (اله)
Séléné	سيلينيا	Songes	الأحلام (آلهة)
Sémélé	سيميليا	Sophocle	سوفوكليس (شاعر)
Semivirs	السيميفير	Soracte	سوراكت (جبل)
Sénèque	سينيكا شاعر وفيلسوف	Sorrente	سورنتا (مدينة)
Sennon	سينون	Sorts	حظوظ
Septentrion	سبتانتريون (ريح)	Sors	الحظ (آلهة)
Sériphe	سيريف (جزيرة)	Soumet	سومييه
Serpentaire	الثعبان (كوكبة)	Soupçon	الريبة ، الشك
Servitude	العبودية (اله)	Sparta	سبارطا
Sestos	سستوس (مدينة)	Sparte	اسبرطة (مدينة)
Sibylles	السيبيلات (عرافات)	Spartiates	الاسبرطيات
Sibyllins (livres)	الكتب السيبيلية	Sperchius	سبيرخيوس (نهر)
Sicarbass	سيكارباس	Sphinx	سفنكس
Sichée	سيكياس	Staphylus	ستافيلوس
Sicile	صقلية (جزيرة)	Stentor	ستنتور
Siciliens	الصقليون	Stérope	ستيروپا
Sicyone	سيكيونا (مدينة)	Stéropé	ستيروبيوس
Sigée	سيجيا (راس)	Sthénéle	ستيثيليا
Silence	السكون (اله)	Sthénélus	ستيثيلوس
Silène	سيلين	Sthéno	ستيينو
Silènes	السيلينات	Sthénobée	ستينوبيا
Silvia (Rhéa)	سيلفيا (ريا)	Stimula	ستيميولا
Silvius	سيلفيوس	Strabon	سترابون (عالم)
Simois	سيمويس (نهر)	Strophades	ستروفاد (جزر)
Sminis	سينيس	Strophius	ستروفيوس
		Strymen	ستريمون (نهر)
		Stymphale	ستيμφالا (بحيرة)

Styx	ستيكس (نهر)	Télèphe	تيليفوس
Suada	سوادا (الهة الاقتناع)	Tellus	تيللوس
Suareda	سواديل (الهة الاقتناع)	Telphuse	تيلفوز (جبل)
Subsolanus	سوبسولانوس (ريح)	Tempé	تيمبيا
Supplantes	الضارعات	Tempête	العاصفة (الهة)
Sylvain	ميلفان	Temps	الزمن (اله)
Symplégades	سيمبليجاد (مضيق)	Ténare	تينارم ، تينارن (راس)
Syracuse	سيراكوزا (مدينة)	Ténèbres	الظلمات
Syrinx	سيرنكس	Ténédos	تنيدوس (جزيرة)
Tacita	تاكيتا (الهة السكون)	Ténos	تينوس (جزيرة)
Talaus	تالاوس	Térée	تيريوس
Talus	تالوس	Térénus	تيرينوس
Tantale	تانتالوس	Terme	تيرم (اله)
Tantalus	تانتالوس (جزيرة)	Terpsichore	تيربسيخورا ربة الرقص
Taprobane	تاوروبانا	Terre	الأرض (الهة)
Tardipes	تارديس (اله فولكان)	Terrestre (Hécate)	هيكات الأرضية
Tarpéienne	تاربيين (صخرة)	Terreur	الرعب (اله)
Tarquin le Superbe	تاركوينوس سوبربوس	Téthys	تيثيس
Tarquin l'Ancien	تاركوينوس القديم	Teucer	تيوكر
Tartare	الترتار	Thalatte	ثالاتيا
Tatius	تاتئوس	Thalie	ثاليا
Taureau	الثور (برج)	Thamus	ثاموس
Tauride	توريد	Thanatos	ثاناتوس
Tauropolis	توروبوليس	Thaon	ثان
Taurus	توروس	Thaumas	توماس
Taygète	تايجيتا (جبل - كوكب)	Théano	ثيانو
Taygetus	تايجيتوس (جبل)	Thébaïn (Hercule)	الطبيي (مقل)
Tégeates	التيجيات	Thébains	الطبييون
Tégée	تيجيا (مدينة)	Thébé	ثيبيا
Télamon	تيلامون	Thébes	طبية
Telchines	التلخين	Théia	ثيبيا
Téléboens	التليوبين	Thelxiepie	ثيلكسيبيا
Télégone	تيليجون	Thémis	ثيميس
Télémaque	تليماك	Théocrite	ثيوكريتوس
Téléphassa	تيليفاسا	Théodore	ثيودور
		Théra	ثيرا

Thérène	ثيرين (نهر)	Tisiphone	تيسيفوننا
Thermodon	ثيرمودون (نهر)	Titan	تيتان
Thermopyles	ثيرموبيل (برزخ)	Titans	التيتان (عمالقة)
Thessala	ثيسالا	Titée	تيتيه
Théséa	ثيزيا	Titéia	تيتيا
Thésée	ثيرزيوس	Tithion	تيثيون (جبل)
Thesmophoria	ثيسموفوريا (عيد)	Tithon	تيثون
Thespiades	الثسبيون	Titus	تيتوس
Thespies	ثسبيا (مدينة)	Tityus	تيتيوس
Thespius, ou Thestius	ثسبيوس او ثستيوس	Tlépolème	تليبوليم
Thessalie	تساليا (اقليم)	Tmolus	تمولوس
Thessaliens	اهل تساليا	Toison d'Or	الفروة الذهبية
Thestius	ثستيوس	Trachine	تراخينا (مدينة)
Thestor	ثستور	Trajan	ترايانوس
Thétis	ثيتيس	Trasymède	تراسيميد (نحات)
Thia	ثيا	Trézène	تريزينا (مدينة)
Thoas	ثواس	Trézéniens	اهالى تريزينا
Thisbé	تيسبيا	Triopas	تريوباس
Thoosa	ثوزا	Triptolème	تريبتوليم
Thorwaldsen		Tristesse	الحزن
(نحات دانمركى ١٧٧٩ - ١٨٤٤)		Triton	تريتون
Thrace	تراقيا (بلد)	Tritons	تريتونات
Thraces	اهل تراقيا	Tritonienne	التريتونية (باللاس)
Thurium	ثوريوم (مدينة)	Tritonis	تريتونيس (بحيرة)
Thucydide	ثوكيديد (كتاب)	Troade	طروادة (اقليم)
Thyeste	ثيست	Troie	طروادة (مدينة)
Thymbris	ثيمبريس	Troïle	ترويلوس
Tibère	تيبيريوس	Trophonius	تروفونيوس
Tibérinus	تيبيرنيوس	Tros	تروس
Tibre	التير (نهر)	Troyennes	الطرواديات
Timave	تيماف (نهر)	Troyens	الطرواديون
	تنجس (طنجة)	Troygone	تريجوننا
Tinyis ou Tanyer		Tuileries (les)	التويليرى (قصر وحديقة)
تنجس (طنجة) (مدينة)		Turnus	تورنوس
Tirésias	تيريزياس	Tydeé	تيديوس
		Tymbraeus	تمبرايس

Tyndare	تنداروس
Tyndarides	التنداريون
Typhée	تيفيوس
Typhis	تيفيس
Typhoé	تيفوثيه (تيفون)
Typhon	تيفون
Tyr	تير (مدينة - صور)
Tyrinthe	تيرنتا (مدينة)
Tyro	تيرو
Tyrrhénienne (mer)	البحر التيراني
Tyrrhéniens	التيرانيون

(U)

Udée	أوديوس
Ulynitus	أولينيتوس
Ulysse	أوليسيز
Uranie	أورانيا
Uranus	أورانوس

(V)

Vacuna	فاكونا
Valérius Flaccus	فاليريوس فلاكوس (مصور)
Valeur	الشجاعة
Vatican	الفاتيكان
Vénètes	فينيتو (إقليم)
Vengeur (Mars)	المنتقم (مارس)
Vénus	فينوس
Vents	الرياح (الهة)
Vergilès	كواكب الربيع
Vérité	الحقيقة (الهة)
Verseau	الدلو ، أو ساكب الماء (برج)
Vertu	الفضيلة (الهة)
Vertumne, ou Vertumnus	فيرتومني ، فيرتومنوس
Vespasien	فاسباسيانوس

Vesper	فسبير (نجم)
Vesta	فستا
Vestales	الفستال
Victimaire	المضحي
Victoire	النصر (الهة)
Vicillesse	الشيخوخة (الهة)
Vierge	العذراء (برج)
Vierges	العذارى (أشجار)
Viminal	فيمينال (جبل)
Vinci (Léonard de)	ليونارد دافنشي (صور)
Virgile	فيرجيل (شاعر)
Voie lactée	الطريق اللبنى
Voie sacrée	الطريق المقدس
Volcan	فولكان - بركان
Volcanie	فولكاني (جزيرة)
Volcano	فولكانو (جزيرة)
Volcens	فولكينز
Volupté	الشهوة (الهة)
Vulcain	فولكان (اله)
Vulturne	فولتورني (رياح)

(X)

Xanthe	جزانث (نهر)
Xénophon	أكسينوفون (مؤرخ)
Xuthus	أكزوثوس

(Z)

Zampiéri (palais)	قصر زامبييري
Zélus	زيلوس
Zéphyre, Zéphyrus, Zéphyr	زيفيروس (رياح)
Zéthéc	زيثيوس
Zéthus	زيثيوس
Zeus	زيوس
Zeuxippe	زوكسييا
Zeuxis	زوكيس (مثال)
Zodiaque	الزودياك (منطقة البروج)

فهرس

الصفحة	
٥	القدمة
١١	الأساطير : الأصول
٢٣	الأولمبوس
٧٤	الآلهة تحت الأوليمبية
٩٣	آلهة البحر والمياه
١٢٠	الجبال والغابات : الآلهة الريفية
١٣٧	آلهة الريف والحضر الخاصة بمدينة روما
١٤٤	آلهة الوطن والأسرة والحياة البشرية
١٥٤	الدار الآخرة
١٧٣	عصور البطولة : المعتقدات الشعبية
١٧٦	أساطير طيبة
١٩١	شخصيات أو أبطال ثانويون ارتبطت أسطورتهم بأسطورة هرقل
٢٠٠	اللايداكيون
٢٠٨	أساطير أثينا
٢٢٣	أساطير ايتولية
٢٢٥	أساطير تساليا
٢٤١	أساطير أرجوس
٢٤٨	البيلوييون
٢٥١	التنداريون
٢٥٧	الأتريون
٢٦١	أبطال حرب طروادة من الاغريق

الصفحة

٢٧٧	• • • • •	أبطال حرب طروادة من الطرواديين
٢٨٧	• • • • •	هجرة الطرواديين
٢٩١	• • • • •	أساطير شعبية
٣٠٢	• • • • •	بعض الآلهة الرمزية
٣١٦	• • • • •	الوحي
٣٢٥	• • • • •	المراسم والألعاب
٣٣٥	• • • • •	قائمة أبجدية بالاعلام الواردة بالكتاب

صدر من هذه السلسلة :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
برتراند رسل	١ - أحلام الأعلام وقصص أخرى
ي . رادونسكايا	٢ - الألكترونيات والحياة الحديثة
اليس هكسلي	٣ - نقطة مقابل نقطة
ت . و . فريمان	٤ - الجغرافيا في مائة عام
زايموند وليامز	٥ - الثقافة والمجتمع
ر . ج . فوربس	٦ - تاريخ العلم والتكنولوجيا . ج ٢ .
ليستر ديل راى	القرن الثامن عشر والتاسع عشر
والتر آلن	٧ - الأرض الغامضة
لويس فارجاس	٨ - الرواية الانجليزية
فرانسوا دوماس	٩ - المرشد الى فن المسرح
د . قدرى حفى وأخرون	١٠ - آلهة مصر
أولج فولكف	١١ - الانسان المصرى على الشاشة
هاشم النحاس	١٢ - القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة
ديفيد وليام ماكدونال	١٣ - الهوية القومية فى السينما العربية
عزيز الشوان	١٤ - مجموعات النقود
د . محسن جاسم الموسوى	صيانتها . . تصنيفها . . عرضها
اشراف س . بى . كوكس	١٥ - الموسيقى - تعبير نغمى - ومنطق
جون لويس	١٦ - عصر الرواية - مقال فى النوع الأدبى
بول ويست	١٧ - ديLAN توماس
د . عبد المعطى شعراوى	مجموعة مقالات نقدية
أنور المعداوى	١٨ - الانسان ذلك الكائن الفريد
بيل شول وأدنبيت	١٩ - الرواية الحديثة . الانجليزية - والفرنسية
د . صفاء خلوصى	ج ١
	٢٠ - المسرح المصرى المعاصر . أصله وبدايته
	٢١ - على محمود طه . الشاعر والانسان
	٢٢ - القوة النفسية للأهرام
	٢٣ - فن الترجمة

اسم المؤلف	اسم الكتاب
رالف ثي ماتلو	٢٤ - تولستوى
فيكتور برومير	٢٥ - ستندال
فيكتور هوجو	٢٦ - رسائل وأحاديث من المنفى
فيرنر هيزنبرج	٢٧ - الجزء والكل (محاورات في مضمار الفيزياء النظرية)
سدني هوك	٢٨ - التراث الغامض ماركس والماركسيون
ف . ع . أدنيكوف	٢٩ - فن الأدب الروائي عند تولستوى
هادى نعمان الهيتى	٣٠ - أدب الأطفال . (فلسفته - فنونه - وسائله)
د . نعمة وحيم العزاوى	٣١ - أحمد حسن الزيات . كاتباً وناقداً
د . فاضل أحمد الطائى	٣٢ - أعلام العرب فى الكيمياء
فرنسيس فرجون	٣٣ - فكرة المسرح
هنرى باربوس	٣٤ - الجحيم
السيد عليوة	٣٥ - صنع القرار السياسى فى منظمات الادارة العامة
جوكوب برونوفسكى	٣٦ - التطور الحضارى للانسان (ارتقاء الانسان)
د . روجر ستروجان	٣٧ - هل نستطيع تعليم الاخلاق للأطفال ؟
كانى ثير	٣٨ - تربية الدواجن
ا . سبنسر	٣٩ - الموتى وعالمهم فى مصر القديمة
د . ناعوم بيتروفيتش	٤٠ - النحل والطب
جوزيف داهموس	٤١ - منبع معارك فاصلة فى العصور الوسطى
د . لينوار تشامبرز رايت	٤٢ - سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ازاء مصر ١٨٣٠ - ١٩١٤
د . جون شندلر	٤٣ - كيف تعيش ٣٦٥ يوماً فى السنة
بيير ألير	٤٤ - الصحافة
الدكتور غبريال وهبه	٤٥ - اثر الكوميديا الالهية لدانتى فى الفن التشكيل
د . رمسيس عوض	٤٦ - الادب الروسى قبل الثورة البلشفية وبعدها

اسم المؤلف	اسم الكتاب
د. محمد نعيان جلال	٤٧ - حركة عدم الانحياز في عالم متغير
فرانكلين ل. باومر	٤٨ - الفكر الأوربي الحديث ج ١
شوكيت الربيعي	٤٩ - الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي ١٨٨٥ - ١٩٨٥
د. محيي الدين أحمد حسين	٥٠ - التنشئة الأسرية والأبناء الصغار
تأليف : ج. دافلي أندرو	٥١ - نظريات الفيلم الكبرى
جوزيف كونراد	٥٢ - مختارات من الأدب القصصي
د. جوهان دورشنر	٥٣ - الحياة في الكون كيف نشأت وأين توجد ؟
طائفة من العلماء الأمريكيين	٥٤ - حرب الفضاء
د. السيد عليوة	٥٥ - إدارة الصراعات الدولية
د. مصطفى عناني	٥٦ - الميكروكمبيوتر
اختيار وترجمة صبري الفضل	٥٧ - مختارات من الأدب الياباني (الشعر - الدراما - الحكاية - القصة القصيرة)
فرانكلين ل. بلومر	٥٨ - الفكر الأوربي الحديث ج ٢
جابريل باير	٥٩ - تاريخ ملكية الأراضي في مصر الحديثة
أنطوني دي كرمبني	٦٠ - أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة
فرانكلين ل. باومر	٦١ - الفكر الأوربي الحديث ج ٣
دوايت سوين	٦٢ - كتابة السيناريو للسينما
زافيلسكي ف. س	٦٣ - الزمن وقياسه
ابراهيم القرضاوي	٦٤ - أجهزة تكييف الهواء
بيتر ر. داي	٦٥ - الخدمة الاجتماعية والانضباط الاجتماعي
جوزيف داهموس	٦٦ - سبعة مؤرخين في العصور الوسطى
س. م. بورا	٦٧ - التجربة اليونانية
د. عاصم محمد رزق	٦٨ - مراكز الصناعة في مصر الإسلامية
رونالد د. سمبسون	٦٩ - العلم والطلاب والمدارس
و. نورمان د. أندرسون	
د. أنور عبد الملك	٧٠ - الشارح المصري والفكر

اسم المؤلف	اسم الكتاب
والث روستو	٧١ - حوار حول التنمية
فريد هيس	٧٢ - تبسيط الكيمياء
جون بوكهارت	٧٣ - العادات والتقاليد المصرية
الان كاسبر	٧٤ - التفوق السينمائي
سامى عبد المعطى	٧٥ - التخطيط السياحى
فريد هويل	٧٦ - البذور الكونية
شندرا ويكرا ماسينج	٧٧ - دراما الشاشة ج ١
حسين حلمى المهندس	٧٨ - الهيروين والايدز
روى روبرتسون	٧٩ - الفكر الأوروبى الحديث ج ٤
فرانكلين ل . باومر	٨٠ - نجيب محفوظ على الشاشة
هاشم النحاس	٨١ - صور أفريقية
دور كاس ماكينتوك	٨٢ - الكمبيوتر فى مجالات الحياة
د . محمود سرى طه	٨٣ - دراما الشاشة ج ٢
حسين حتمى المهندس	٨٤ - المخدرات حقائق اجتماعية ونفسية
بيتر لورى	٨٥ - وظائف الأعضاء من الألف الى الياء
بوريس فيدروفيتش سيرجيف	٨٦ - الهندسة الوراثية
ويليام بينر	٨٧ - تربية أسماك الزينة
ديفيد الدرتون	٨٨ - كتب غيرت الفكر الانسانى
أحمد محمد الشنوانى	٨٩ - الفلسفة وقضايا العصر ج ١
جمعها : جون . ر . بورو	٩٠ - الفكر التاريخى عند الاغريق
وميلتون جولدينجر	٩١ - قضايا وملامح الفن التشكيلى
أرنولد توينبى	٩٢ - التغذية فى البلدان النامية
د . صالح رضا	٩٣ - الفلسفة وقضايا العصر ج ٢
م . هـ كنج وآخرون	٩٤ - بداية بلا نهاية
جمعها : جون ر يورد	
وميلتون جولدينجر	
جورج جاموف	

اسم المؤلف	اسم الكتاب
د. السيد طه أبو سديرة	٩٥ - الحرف والصناعات في مصر الاسلامية
جاليليو جاليليه	٩٦ - حوار حول النظامين الرئيسيين للكون ج ١
جاليليو جاليليه	٩٧ - حوار حول النظامين الرئيسيين للكون ج ٢
جاليليو جاليليه	٩٨ - حوار حول النظامين الرئيسيين للكون ج ٣
أريك موريس ، آلان هو سيريل الدريد	٩٩ - الارهاب ١٠٠ - اخناتون
آرثر كيستلر	١٠١ - القبيلة الثالثة عشرة
جمعها : جون ر. بورر ميلتون جولد ينجر كوفلان	١٠٢ - الفلسفة وقضايا العصر ج ٢
ر.ج. فويس ، ا.ج. ديكستوهوز	١٠٣ - الأساطير الاغريقية ١٠٤ - العلم والتكنولوجيا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٢/٩٨٢٠

ISBN — 977 — 01 — 2929 — 7

